

موسوعة

الدُّرُوسُ الْبَدَائِيَّةُ

دروس المحدث الأكبر شيخ

محمد بن عبد الله بن الحسين

سَطَّرَهَا بِقَلَمِهِ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ

محمد بن سعيد الخطيب الحسيني

حَقَّقَهَا وَعَيَّنَهَا

الشَّيْخُ الدَّكْتُورُ

عبد العزيز الخطيب الحسيني

المجلد الأول

موسوعة الدُّرُوسِ الْبَدَائِيَّةِ

الحمد لله رب العالمين

اللهم رب العالمين

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الخامسة

١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

أعان على كتابته

الأخ الشيخ مهند دهمان

جزاه الله تعالى خيراً

يطلب من المحقق مباشرة

هاتف: ٠٩٣٣٤٨٤٩٥٦

مقدمة محقق الدروس البدرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله البرِّ الجواد . الذي جَلَّتْ نعمُهُ عن الإحصاءِ والأعداد . خالقِ اللُّطفِ والإرشاد . الهادي إلى سبيلِ الرِّشاد . الموفِّقِ بكرمه لطُرُقِ السَّداد . المانِّ بالاعتناء بسُنَّةِ حبيبهِ وخليفه عبده ورسوله سيِّدنا محمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّم وعلى مَنْ لطفَ به مِنَ العباد . المخصِّصِ هذه الأُمَّةَ بعِلْمِ الإسنادِ الذي لم يَشْرُكْها فيه أحدٌ مِنَ الأُمَمِ على تَكَرُّرِ العُصورِ والأَباد . الذي نَصَبَ لحِفْظِ هذه السُّنَّةِ المَكْرَمَةِ الشَّرِيفَةِ المَطْهَرَةِ خواصَّ مِنَ الحُقَّاطِ النَّقَّاد . وجعلهم ذابِّينَ عنها في جميعِ الأزمانِ والبِلاد . باذِلينَ وسَعَمهم في تَبْيَانِ الصَّحِّ مِنْ طُرُقِهَا والفساد . خوفاً مِنَ الانتقاصِ منها والازدياد . ولا يَزَالُ على القيامِ بذلكِ جماعاتٌ في الأعصارِ كُلِّها إلى انقضاءِ الدُّنيا وإقبالِ المَعاد .

اللهم صلِّ وسلِّم وباركْ وعظِّمْ على هذا النبيِّ الكريمِ والسَّيِّدِ السَّنَدِ الرؤوفِ الرحيمِ سيِّدنا ومولانا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه سادةِ العباد . وسلِّم تسليماً كثيراً .

أَمَّا بعدُ:

إن الاشتغال بعلم الحديث من أجل مايقرب إلى الله تعالى،
ومن أعظم مايرضي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم،

فإن الحديث الشريف هو المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم المصدر الأول.

وإن الحديث الشريف هو المعبر والمفسر لكلام الله سبحانه وتعالى، كيف لا؟! وكلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام الله تعالى يغترف ، ونوره من نور الله ينبثق، والله سبحانه وتعالى يقول (وما ينطق) عن الهوى. إن هو إلا وحي يوحى

ومن هنا كان الصحابة الكرام الذين أخذوا عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سنته من قول وفعل وتقرير وحلية هم المصدر الأول لكل ما جاء عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد كانوا على إيمان بالله ورسوله لا يحد، وعلى حب وشغف بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحيط به العبارة ولا يعبر عنه القلم ، فكانوا يحفظون ما يسمعون ، وينقلون كما سمعوا دون تحريف ولا تبديل حرصا على دينهم الذي يؤخذ من كلامه عليه الصلاة والسلام، وكان بعضهم يكتب عن سيدنا النبي بعض حديثه كسيدنا عبد الله بن عمرو بن العاص وسيدنا علي رضي الله عنهم.

ثم جاء التابعون من بعدهم فأخذوا عنهم هذا الإيمان ، وورثوا منهم هذا الحب، وشغفوا بحفظ الحديث بأمر من سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، ثم جاء أئمة الفقه فحفظوا واستنبطوا، وجاء حفاظ الحديث الأثبات الثقة فكانوا أوعية شرفاء لكلام سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم،

وأعظم بالأئمة البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه والإمام أحمد وبقيه بن مخلص وغيرهم ممن يعتبرون معجزات مستمرة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله الى الرفيق الأعلى.

ثم استمر العلماء والمحدثون يشتغلون بالحديث يميزون أصحه من صحيحه ، وصحيحه من ضعيفه ، وضعيفه من واهيه ، إذ أن ذوي البدع والأهواء من أصحاب الفرق الزائغة وضعت على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأقوال مالمو ترك وما أرادوا لأطاحوا بالشرعية من أساسها ، ولكن الله تعالى حافظ دينه ، ومؤيد نبيه صلى الله عليه وسلم ، فقام الأجلاء من أهل العلم والحديث فحفظوا على الشريعة وجودها ، حتى حفظ الله تعالى دينه وأيد نبيه ، فظلت الشريعة كما نزلت { كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه } وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد عنه علماء الحديث بعلم وضعوه من أجله سموه : مصطلح علم الحديث...

فكانت مؤلفاته منها المطول والمختصر ، والمنثور والمنظوم ، والمتمن والشرح ؛ حتى كأن وراء كل حديث عالما ، ووراء كل نطق من كلامه عليه الصلاة والسلام مؤلفا ومحققا.

وهكذا لم تتبدل الشريعة ولم تتغير ، ورد أهل البغي على أعقابهم لا يلوون على شيء ، ولا يجنون سوى الخزي والندامة ، والجزاء المؤخر لهم يوم القيامة { ولعذاب الآخرة

أشقى ومآلهم من الله من واق } .ييوؤون بما قال السيد
الأعظم صلوات ربي وسلاماته عليه (من كذب علي متعمدا
فليتبوا مقعده من النار).

ولو قدر لك أن تجمع ما كتب من مؤلفات في علم الحديث
لعجزت عن ذلك، ذلك أن ما قال سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم من حيث الحكم والتشريع مثل ما قال الله
سبحانه، تجب طاعته والانقياد إليه { ومن يطع الرسول فقد
اطاع الله }.

وما زال أهل العلم والفضل يسировن على منوال العمل
بالعناية بالحديث الشريف علما وحفظا وكتابة وشرحا
وتدريسا وتأليفا إلى يومنا هذا..

ومن الأئمة الذين حملوا راية الحديث الشريف وقاموا على
فهمه وإفهامه لطلاب العلم الإمام الشيخ محمد بدر الدين
الحسني رحمه الله تعالى.

ينقل لنا حديث سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم بالسند
المتصل في بداية كل درس له وبذلك حفظ لنا هذا العلم علم
الإسناد وقد قال ربه المبارك: (الإسناد من الدين ولولا
الإسناد لقال من شاء ما شاء.)

والإسناد معناه نقل الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ به سيدنا
النبي صلى الله عليه وسلم، يخبر كل واحد منهم باسم الذي
أخبره ونسبه..نقل خصَّ الله به هذه الأمة عن سواها ،
لتحكيم الشرع المطهر فينا والمتمثل بالقرآن والسنة تنفيذا

لأمر الله تعالى { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما } النساء ٦٥

وقوله صلى الله عليه وسلم (تركت فيكم أمرين لن تضلوا
إذا تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي) مالك ٢ / ٨٩٩.

وقال صلى الله عليه وسلم : (نضر الله امرأ سمع مني مقالة
فبلغها كما سمعها) م.

فكان الإمام الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى يؤدي هذه
الرسالة في الجامع الأموي كل جمعة بعد صلاة الجمعة إلى
أذان العصر طيلة حياته التي عاشها. وسأذكر تفصيل ذلك
في ترجمته رحمه الله تعالى.

إن كتاب الدروس البدرية - كما سميته - لفضيلة الإمام
المحدث الأكبر الشيخ محمد بدر الدين الحسني رحمه الله
تعالى، هو كتاب مفرغ من دروسه في الجامع الأموي الكبير
في دمشق، بخط السيد الوالد فضيلة العلامة الشيخ محمد
سهيل الخطيب الحسني رحمه الله تعالى، وقد اشتمل على
آلاف الأحاديث النبوية والآثار عن الصحابة والتابعين،
وكان من أسلوبه في الدرس رحمه الله تعالى أن يروي حديثاً
عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغالباً ما يكون
متفقاً عليه أو خرجه أحدهما، بسند مخرجه إلى سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم يبدأ بشرح هذا الحديث فقرة
فقرة، ويذكر من الأحاديث والآثار ما يناسب شرح تلك

الفقرة، وقد يخرج قليلاً عن الموضوع إلى موضوع آخر ثم يدعم كلامه أيضاً بما يناسبه من الأحاديث النبوية والآثار، ويعزو كل حديث لمخرجه دون الحكم عليه في الأعم الأغلب، لذلك فهو أشبه بكتاب حديثي في الرقاق جامع لمعظم أحاديث الترغيب والترهيب، والوعظ والإرشاد، والمناقب ونحوها،...

وقد يتطرق لبعض الأحكام الفقهية ويعرض لأقوال المذاهب عند الحاجة باختصار شديد، وقد يتطرق للكلام على علم الفلك والنجوم في بعض الأحيان، فهو كتاب جامع لشتى أنواع الفضائل والفوائد والخصال التي يحتاجها المسلم في معاملته مع الخالق جل جلاله، وفي اتباعه لسيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي معاملته مع الخلق.

وبالنسبة لمنهجه رضي الله عنه في الاستشهاد بالأحاديث النبوية، فمن خلال قراءتي للكتاب وتحقيقي لأحاديثه أستطيع أن أخلص مذهبه في ذلك في بعض النقاط على النحو الآتي:

١- الأحاديث التي ذكرها رضي الله عنه في دروس الكتاب منها الصحيح، ومنها الحسن، ومنها الضعيف بشتى أنواعه، وهو الغالب في الكتاب، وهذا لا حرج فيه على الإطلاق فالدروس هي دروس في الوعظ والترغيب والترهيب والفضائل والسير، ومنهج جماهير الأمة التساهل في سرد الأحاديث إن كان موضوعها على هذا النحو، وسأذكر جملة من أقوال

السلف في ذلك ليكون القارئ الكريم على بينة من هذا الأمر:

-فقد قال الخطيب البغدادي في كتابه الجامع لأخلاق الراوي: (وينبغي للمحدث أن يتشدد في أحاديث الأحكام التي يفصل بها بين الحلال والحرام فلا يرويها إلا عن أهل المعرفة والحفظ وذوي الإتقان والضبط، وأما الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال وما في معناها فيحتمل روايتها عن عامة الشيوخ).

ثم روى عن أئمة السلف ما يؤكد ذلك فقال:

-عن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يقول: (إذا رويانا في الثواب والعقاب وفضائل الأعمال تساهلنا في الأسانيد والرجال وإذا رويانا في الحلال والحرام والأحكام تشددنا في الرجال)

-وعن سفيان الثوري أنه قال: (خذوا هذه الرغائب وهذه الفضائل من المشيخة فأما الحلال والحرام فلا تأخذوه إلا ممن يعرف الزيادة فيه من النقص)

-وكذلك روى الخطيب في الكفاية عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه كان يقول: (إذا رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشددنا في الأسانيد، وإذا رويانا عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد)

-وقوله أيضاً: (الأحاديث الرقاق يحتمل أن يتساهل فيها حتى يجيء شيء فيه حكم)

-وروي عن أبي زكريا العنبري، قوله: (الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً، ولم يحل حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في ترغيب أو ترهيب، أو تشديد أو ترخيص، وجب الإغماض عنه، والتساهل في رواته)

-وعن سفيان بن عيينة أنه كان يقول: (لا تسمعوا من بقية ما كان في سنة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره)

-ومن ذلك ما رواه البيهقي في الدلائل عن العباس بن محمد قال: سمعت أحمد بن حنبل وسئل وهو على باب أبي النضر: هاشم بن القاسم، ف قيل له: يا أبا عبد الله، ما تقول في موسى بن عبيدة وفي محمد بن إسحاق؟ قال: أما موسى بن عبيدة فلم يكن به بأس، ولكنه حدث أحاديث مناكير عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما محمد بن إسحاق فهو رجل تكتب عنه هذه الأحاديث - كأنه يعني المغازي ونحوها - فأما إذا جاءك الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا، وقبض أبو الفضل - يعني العباس - أصابع يده الأربع من كل يد ولم يضم الإبهام - وورد ذلك عن غيرهم من السلف وهو ما عليه عملهم والله أعلم.

-إن منهج سيدنا الشيخ المحدث الأكبر البدر رحمه الله تعالى فيما نقله عنه تلميذه الشيخ محمود ياسين في مجلة الهداية الإسلامية (٦٤/٨) ما يلي :

قال الشيخ المحدث بدر الدين الحسني: لا يجوز إسناد حديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إذا نُصَّ على صحة ذلك من طريق أحد الحفاظ، يوشك أن يصدق عليه حديث: «من قال عليّ ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار» فليحذر الخطباء والمدرسون الوعاظ من إسناد حديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا صحته من طريق حافظ مشهور من حفاظ الحديث، وعليهم إذا لم يعلموا ذلك أن يذكروا الحديث مفردًا إلى الكتاب الذي نقلوا منه: كالترمذي والنسائي، وبذلك يخرجون من العهدة، أما الذين يحملون بأيديهم الكتب التي لا قيمة لها عند علماء الحديث الشريف: ككثير من كتب الأخلاق، والوعظ المنتشرة بالأيدي، فلا يكفي عزو الحديث إليها، ولا يخرج القارئ من الوزر.)

ومن خلال تحقيقي لدروسه هذه تبين هذا المنهج واضحاً جلياً فإنه رحمه الله تعالى نادراً ما يذكر حديثاً دون عزو أو سند فيذكر أول الدرس سند الحديث من مخرجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يذكر الأحاديث التي تليه معزوة إلى مخرجيها، ويذكر مخرج الحديث قبل ذكر الحديث، وبذلك يخرج من العهدة، ومن عزاه إليه ذكر رجال السند، فينبغي على القارئ الكريم - إن كان من طلبة العلم -

الرجوع إليه والنظر فيه وتتبع ماذا قال أهل الحديث فيه، فكل ذلك يعلم من رجال السند وأحواله، وبما أنه ليس كل قارئ يستطيع الرجوع إلى المصادر المعزوة إليها، وإن رجع ربما لا يستطيع الحكم بشيء على الحديث فقد كفينا القارئ مؤنة ذلك وحققنا جميع الأحاديث في هذا الكتاب، مما قاله أهل العلم وأئمة الحديث، وأئمة الجرح والتعديل وسنذكر طريقتنا في التحقيق في الفقرة الآتية، وغالب الأحاديث التي ذكرها رحمه الله تعالى دائرة بين الصحيح والحسن والضعيف، وقد أورد جملة قليلة من الموضوع أو من فيه متهم لكنه نبه على ذلك قبل ذكر الحديث، وقد جعلنا هذا التنبيه بالخط الأسود الغامق ليتنبه القارئ ولا يرويه إلا مع بيان حاله .

٣- وقد تبين لي من هذا الكلام مع عمله رضي الله عنه في دروسه أن شرطه رحمه الله تعالى في قبول الأحاديث الضعيفة إذا كانت في الفضائل والترغيب والترهيب ونحوها:

أ - أن لا يسند الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يقال فيه : قال رسول الله، أما مع العزو فلا بأس لأن العزو يكون كما هو عند من عزاه إليه.

ب - ألا يكون الحديث موضوعاً، أما ما سوى الموضوع فتجوز روايته في هذا الباب دون غيره، وهو مذهب جماعة من السلف من المحدثين والفقهاء، ويتفق مع إطلاقهم التساهل في الروايات التي سبق ذكرها عنهم، فكل حديث جاء في ما ذكر من فضائل ونحوها فتجوز روايته ما لم

يكن موضوعاً عندهم، وقد صرح جماعة منهم بذلك،
وسأذكر نصوصهم في ذلك:

-قال الإمام ابن الصلاح في مقدمته: يجوز عند أهل
الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى
الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام
ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة
من الحلال والحرام وغيرها، وذلك كالمواعظ، والقصص،
وفضائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر
ما لا تعلق له بالأحكام والعقائد، وممن روينا عنه
التنصيص على التساهل في نحو ذلك عبد الرحمن بن
مهدي، وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما. (

-وكذلك قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في التقريب:
(ويجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد
ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف والعمل به من
غير بيان ضعفه، في غير صفات الله تعالى والأحكام
كالحلال والحرام وغيرهما وذلك كالقصص، وفضائل
الأعمال، والمواعظ وغيرها مما لا تعلق له بالعقائد
والأحكام والله أعلم)

-وقال رضي الله عنه في مقدمة كتابه (الأذكار): (قال
العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويُستحب
العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف
ما لم يكن موضوعاً، وأما الأحكام كالحلال والحرام والبيع
والنكاح والطلاق وغير ذلك فلا يُعمل فيها إلا بالحديث
الصحيح أو الحسن، إلا أن يكون في احتياط في شيء من

ذلك، كما إذا وردَ حديثٌ ضعيفٌ بکراهة بعض البيوع أو الأنکحة، فإن المستحبُّ أن يتنَزَّه عنه ولكن لا يجب.)

-وقال الإمام زين الدين العراقي رحمه الله تعالى في شرح التبصرة: (وأما غير الموضوع فجوزوا التساهل في إسناده وروايته من غير بيان لضعفه إذا كان في غير الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب، من المواعظ والقصاص، وفضائل الأعمال، ونحوها).

أما إذا كان في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وغيرهما، أو في العقائد كصفات الله تعالى، وما يجوز ويستحيل عليه، ونحو ذلك، فلم يروا التساهل في ذلك.

وممن نص على ذلك من الأئمة عبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم، وقد عقد ابن عدي في مقدمة (الكامل)، والخطيب في (الكفاية) باباً لذلك .

-وقال الإمام السخاوي عن حديث عبد الله بن أبي أوفى في صلاة الحاجة في الترمذي وغيره وقد ضعفه جداً: (وفي الجملة هو حديث ضعيف جداً يكتب في فضائل الأعمال).

-وتجدر الإشارة هنا لأقوال الأئمة في العمل بالحديث الضعيف، وسنورد ما قاله الإمام السيوطي رحمه الله تعالى في (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي)، قال رحمه الله معلقاً على كلام الإمام النووي الذي ذكرنا آنفاً:

تنبيه: (في شروط العمل بالحديث الضعيف):

لم يذكر ابن الصلاح والمصنف هنا - يقصد الإمام النووي - وفي سائر كتبه لما ذكر سوى هذا الشرط وهو كونه في

الفضائل ونحوها، وذكر شيخ الإسلام -يقصد الإمام ابن حجر العسقلاني - له ثلاثة شروط :

أحدها: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه، نقل العلاني الاتفاق عليه.

الثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.

وقال: هذان ذكرهما ابن عبد السلام وابن دقيق العيد

وقيل: لا يجوز العمل به مطلقاً، قاله أبو بكر بن العربي.

وقيل: يعمل به مطلقاً - أي حتى بالأحكام إن لم يكن في الباب غيره - وتقدم عزو ذلك إلى أبي داود وأحمد، وأنهما يريان ذلك أقوى من رأي الرجال.

وعبارة الزركشي: والضعيف مردود ما لم يقتض ترغيباً،

أو ترهيباً، أو تتعدد طرقه، ولم يكن المتابع منحطاً عنه.

وقيل لا يقبل مطلقاً.

وقيل: يقبل إن شهد له أصل، واندرج تحت عموم). انتهى.

ويعمل بالضعيف أيضاً في الأحكام، إذا كان فيه احتياط.

منهجي في التحقيق:

١ - بالنسبة لمتن الكتاب فإنه كان بخط سيدي الوالد رحمه

الله وكان يمتاز بسرعة الكتابة، ولهذا السبب فرما يترك

كلمة أو كلمتين تفهم من السياق، أو يترك فراغاً ما، فما

وجدت مثل هذا أكملته من كلامي بما يناسب السياق

والسياق ووضعت بين معكوفتين. []

٢- لسيدى الشيخ الوالد فى بعض الدروس شىء من الزىادات من كلامه فما كان من كلامه رحمه الله وضعته بين قوسين . ()

٣- بالنسبة للأحاديث التزمت فيها نص من عزاه الشيخ إليه، وفي الحاشية أذكر المعزو إليه أولاً، ثم أذكر من خرّجه من الحفاظ.

٤- الحديث الذي ثبت لدى التحقيق كونه صحيحاً أو حسناً كتبناه بالخط الأسود الغامق حتى يتميز عن غيره.

٥- اعتمدنا فى الحكم على الأحاديث، ما قاله الأئمة المحدثون المعتبرون سلفاً وخلفاً، كالإمام الترمذى والنووى والعراقى والذهبى والبوصيرى والمنذرى والهيثمى وابن حجر وغيرهم .

٦- غالب الأحاديث التى اختلف فيها الحفاظ تصحيحاً أو تحسيناً أو تضعيفاً، نقلنا أقوال العلماء فيها أو فى رجال أسانيدنا باختصار، وإن ترجحت صحته لدينا صححناه، وإلا اكتفينا بنقل الأقوال.

٧- وضعنا تنبيهات الشيخ على الأحاديث الموضوعية أو التى فيها متهم -وهى قليلة- باللون الأسود الغامق، لزيادة التنبيه عليها وأنه لا تحل روايته إلا مع البيان .

٨- بالنسبة للحديث الضعيف قد يختلف الحفاظ فى جرح أحد رواته فمنهم من يضعفه فحسب، ومنهم من يشتد فى جرحه، ومنهم من يتهمه بالكذب، فمثل هذا نقلنا الأقوال، ولا يجوز أن يصنف مع الموضوعات لعدم اتفاقهم على اتهام الرواى، ومثله من جاء من طريق

آخر ليس فيه متهم، فتبقى هذه الأحاديث من جملة
الضعيف التي يتساهل بروايتها في الفضائل ونحوها كما
بيناً والله أعلم.

وفقني الله تعالى لإتمام هذا العمل على منهج أهل السنة
والجماعة.

أخيراً :

زرت أخي الشيخ ياسر البرهاني فأخبرني أن النسخة التي
استلمها منا ابن عمومتنا الدكتور محمد عجاج الخطيب
ليحقق الكتاب منذ ما يقرب من ثماني سنوات صارت قيد
التحقيق والمطابقة مع الأصل.. وهي عندهم خمسة مجلدات
لا ثمانية ولا أدري كيف..

لكنني ان شاء ربي عز وجل سأستمر في تحقيق الكتاب
دون الالتفات لطبعتهم أداء لحق والدي رحمه الله تعالى
علي وتأدية للواجب الديني تجاه شيخ الشام الإمام الشيخ
بدر الدين الحسني.. وقبل ذلك نشر العلم الشريف على
طريقة المحدثين جزاهم الله خيراً...

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعترته
وأنصاره ونوابه وواريثه والحمد لله رب العالمين.
دمشق.

خادم العلم الشريف

نائب مشيخة الطرق الصوفية

عبد العزيز الخطيب الحسني

ترجمة
الإمام الحافظ المسند
الشيخ محمد بدر الدين الحسني
1267هـ - 1354

هو مولانا الإمام الحافظ المسند سيدنا الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف بن بدر الدين بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن عبد الله بن عبد الملك بن عبد الغني الحسني، المغربي، المراكشي، السبتي من ذرية الشيخ الجزولي. ثم الدمشقي الشافعي.

ولد مولانا الشيخ محمد بدر الدين الحسني في دمشق سنة 1267هـ الموافق لسنة 1850 م، وكانت ولادته في داره الملاصقة لدار الحديث الأشرفية التي كانت مقره ومقر علماء الحديث، وولادته هذه من أبوين فاضلين تقيين ورعين.

فوالدته السيدة عائشة بنت المرحوم إبراهيم الشهير بالكزبري هي من أعرق عوائل دمشق بالعلم والفضل والحسب والنسب خصوصاً علم الحديث الشريف الذي انتهت رأسته إليها، وهي عائلة آل الكزبري الأماجد وقد اعتنت رحمها الله بولدها، وسلمته إلى عمي الشيخ أبي الخير الخطيب الحسني من شيوخ العصر.

ومن اعتنائها به أنها كانت لا ترضعه إلا وهي على طهارة كاملة وكانت في شهر رمضان لا ترضعه نهاراً.

وقد رأت أمه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وضع تمرّة في فمه فاستيقظت من منامها والتمرّة في فمه يعضّها.

ووالده هو العلامة الكبير والشاعر النبيل والإمام الشهير الشيخ يوسف بن العلامة الشيخ بدر الدين المراكشي السبتي الحسني المالكي مذهباً دمشقي وفاة ينتهي نسبه إلى الولي الكبير الشيخ عبد العزيز الدباغ قطب المغرب العربي وأستاذ الولي الكبير الشيخ الجزولي،

والشيخ عبد العزيز المذكور ينتهي نسبه إلى جدي سيدنا الحسن السبط، والشيخ يوسف المذكور هاجر من مراكش إلى مصر ودخل الجامع الأزهر وأخذ عن العلامة الشيخ حسن العطار والعلامة الصاوي والفضالي والأمير الصغير والشيخ فتح الله وغيرهم من مشايخ العصر .

ومن رفاقه في طلب العلم العلامة الأشموني والباجوري وغيرهما وأجيز من الشيخ المحدث الكبير عبد الرحمن الكزبري الدمشقي وله ما ينوف عن مئة مؤلف في سائر الفنون خصوصاً الأدب.

نشأ في حجر والده وقد أتم حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة وهو ابن سبع سنين ثم أخذ في مبادئ العلوم، ولما توفي والده كان له من العمر اثنتا عشرة سنة فجلس في غرفة

والده في دار الحديث الأشرفية يطالع الكتب ويحفظ المتون بأنواع الفنون وقد حفظ عشرين ألف بيت من متون العلم المختلفة، وكان الإمام يحفظ غيباً صحيحي البخاري ومسلم بأسانيدهما وموطأ مالك ومسند الإمام أحمد وسنن الترمذي وأبي داود والنسائي وابن ماجه وكان يحفظ أسماء رجال الحديث وما قيل فيهم من جرح وتعديل ويحفظ سني وفاتهم ويجيبك عما شئت منها.

مؤلفاته:

ومؤلفاته تنوف على الأربعين ولم يجاوز العشرين من عمره وله الباع الطويل والقدم الراسخة في كافة العلوم حتى الرياضيات العالية، والحكمة، والفلسفة، والطب، والهيئة، والجغرافية، والهندسة، وكان إذا ذكر حديثاً جلس ساعة يتكلم في شرحه وما يستنبط منه حتى يقول الحاضرون لم يبق شيء يستنبط من هذا الحديث، ثم يقول الشيخ : ويؤخذ من هذا الحديث كذا وكذا ويؤخذ منه كذا وكذا الخ.

وفي يوم الجمعة يجلس بعد صلاتها إلى صلاة العصر في شرح حديث واحد في جامع بني أمية

يتناوله فكرة فكرة ومولاي الوالد رحمه الله تعالى جالس قبالة الإمام البدر وقد وضع الملازم الورقية على الأرض وعشرة أقلام رصاص مبراة وما أن يبدأ الإمام البدر في كلامه حتى ينحني على الأرض على ملازمه يكتب كل كلمة

يقولها كلما نبا قلم اخذ آخر، لا يرفع رأسه عن الكتابة حتى يؤذن العصر ويعلن الإمام البدر انتهاء الدرس.

يفعل ذلك صيفا وشتاء دون كلل أو فتور يلتقط الدرر الحديثية من فم الإمام رضي الله تعالى عنه.

وكان يقرئ الطلاب في الجامع الأموي النحو، والصرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه، وغيرها.

وكان يقرئ تفسير البيضاوي عن ظهر قلبه بدون أن يحمل كراسة، ولما أحس أنه قد ألم بنفوس العلماء بعض القلق حيث أقبل الناس على درسه، اعتزل في غرفته في مدرسة دار الحديث الأشرفية ولم يخرج منها مدة عشر سنين يتابع حفظ ما ترك من أحاديث ويطلع على الكتب والمخطوطات حتى خرج من عزلته وليس له مثل على وجه المشرق.

وكان يصلي الجمعة في حجرته الملاصقة للمسجد من جهة الشرق وكان في حجرته نافذة إلى بيته يذهب ويأتي منها وفي مدة اعتزاله أكب على المطالعة والحفظ وأقبل بكليته على علم الحديث حتى صار فيه الحجة البالغة والمرجع الأوحد للعام والخاص.

ولما جاوز الثلاثين من عمره شرع في الدرس العام في جامع السادات بدلا من درسه السابق في مسجد بني أمية إرضاءً للمدرسين فيه، فقرأ درسا عاما عن ظهر قلبه من صحيح البخاري وقد أعجبت الناس فصاحته وتكلم على الحديث الواحد من علوم شتى لم تعرف بديار الشام كالحكمة

والطب والرياضيات وغيرهما فلما كثر الخلق عليه وضاق بهم الجامع انتقل إلى جامع سنان باشا فكان يقرأ ليلة الجمعة والإثنين من المغرب إلى العشاء، فلما ضاق المسجد بالناس انتقل إلى الجامع الأموي وابتدأ فيه درسه الأول بالحديث الأول من صحيح البخاري فأجاد وأفاد حتى أخذ بمجامع قلوب السامعين من ولادة وحكام وعلماء وخطباء وأدباء وحكماء وعامة الناس، وذلك في سنة ١٢٩٢ هـ فما رأى الناس مثل هذا الدرس،

وقد ذكر سند الحديث العالي ومشايخه وأتى على مقدمة قيمة في علم الحديث ولم يترك علما من العلوم المعقولة والمنقولة إلا وذكر شيئا منها ثم ختم الدرس بالدعاء بإصلاح الأمة والتوفيق لولاية الأمور وذلك بنظم سلس من إنشائه وارتجاله.

ثم داوم بعد ذلك على هذا الدرس في كل يوم جمعة من بعد صلاتها إلى أذان العصر فيقرأ حديثا من صحيح البخاري بسنده المتصل ويبين ما بني عليه من الأحكام الشرعية على اختلاف مذاهب المجتهدين مع مأخذهم وأدلتهم ويرجع الأقوى منها ويأتي بما يناسب المقام من سائر العلوم وقد تبلغ الأحاديث التي يذكرها استشهادا لحديث الباب منه مئة حديث ويذكر تلك الأحاديث بأسانيد المتصلة وقد قمت بترقيم الأحاديث لكل درس ومجلد كتبه مولانا الوالد رحمه الله تعالى.

ويقرر الإمام البدر المسألة الواحدة على المذاهب الأربعة مع أدلتها ويطبق عليها علم الأصول وآداب البحث والبلاغة

والتفسير والتوحيد والآلات كلها حتى الحكمة والفلسفة والطب والهيئة والهندسة.

وكثيراً ما يحضر درسه من لهم اختصاص بالطب والرياضيات فيذعنون للأستاذ بأنه صاحب اليد العليا في هذه الفنون ويقولون: أفنينا العمر وما وصلنا إلى ما وصل إليه الأستاذ.

وكثيراً ما يحضر درسه الحكام والقضاة وغيرهم فيجلسون إلى جانبه والناس حوله والواقفون أكثر من الجالسين وصوت الأستاذ يبلغ الجميع يهدر هدير الحمام وهو لا يتوقف ولا يتلثم في حديث أو تمثيل أو عبارة مع حسن الإلقاء وكلما أطل الدرس أجاد، وينتقل من البحث الذي هو فيه إلى بحث آخر بأدنى مناسبة ويلتفت إلى الحاضرين بوجهه وهم طبقات شتى يذكر الأحاديث المخوفة ويشدد الأمر عليهم خصوصاً ولالة الأمور حتى يبكيهم، ثم يعود بالمناسبة ويذكر الأحاديث الدالة على الرجاء وثواب من يتولى أمور الخلق فيعدل بينهم ويقوم بالحق ويؤدي الأمانات إلى أهلها، وهكذا شأنه، الترغيب والترهيب، شأن الأطباء الذين يجسون النبض ويضعون العلاج بحيث لا يمل السامع من حديثه ووعظه مهما طال ثم يختم درسه بالحديث المبدوء به مع انسجام غريب يحير الألباب وقد يذكر حديثاً من المسلسلات بإسناده ورجاله وربما تزيد عن الثلاثين،

وكان أكثر طلابه ومستمعيه يكتب بسرعة الأحاديث التي يذكرها بالمناسبات وإذا فاتهم شيء من ذلك يتمونها منه

خارج الدرس. لكن ذلك ذهب وضاع أكثره ولم يعلم مما بين أيدينا من دروسه كاملة الا لسيدي ومولاي الوالد رحمه الله تعالى.

ومع هذه السرعة يفهم الحاضرون كلامه حتى العامة منهم وينقلون كلامه إلى البيوت وإلى الشوارع وما ذلك إلا بسبب إخلاص المربي الكبير.

هكذا نشر علمه بين الناس فبمثل هذا فليعمل العاملون.

وكان يشارك الناس أفراحهم وأتراحهم ويفرج كرب المكروبين وقد استغاثوا به. ولذلك قصص مكانها كتب التراجم التي كتبت عنه أمثال:

سيدي الأستاذ رياض المالح رحمه الله

والأخ محمد الرشيد من السعودية

والأستاذ الدكتور مازن المبارك

والأخ محمود البيروتى مؤخرًا

ومن قبل الأستاذين الحافظ وأبازة في سفرهما عن تاريخ القرن الرابع عشر الهجري. وغيرهم.

وفاته:

توفي يوم الجمعة الواقع في ٢٧ ربيع الأول سنة ١٣٥٤ هـ الموافق لسنة ١٩٣٥ م في دمشق وقد دفن في تربة باب الصغير، وخرج نعشه مجلًا بغطاء أبيض بسيط - حسب

وصيته - ومشت دمشق وراءه بموكب رسمي وشعبي،
فصلي عليه في الجامع الأموي في الساعة الرابعة
والنصف، وصلي عليه غير مرة، ثم قرئت وصيته، ولم
يصل الموكب إلى مقبرة الباب الصغير إلا في الساعة
السابعة مساء لشدة الزحام.

من ابرز تلامذته جناحاه سيدنا الإمام الشيخ محمد هاشم
الخطيب وتولى الدعوة في دمشق بعده

وسيدنا الإمام الشيخ علي الدقر وتولى الدعوة في الريف
الدمشقي.

ومن أشهر حاملي إجازة الشيخ بدر الدين: الشيخ مكي
الكتاني، وسيدي الوالد الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني
والشيخ محمد رفيق السباعي والشيخ عبد الكريم الرفاعي،
والشيخ محمد صالح الفرفور، والشيخ محمد حسن حبنكة
والشيخ محمد سعيد برهاني)، والشيخ (محمود الشقفة
الحموي)، والشيخ (عبد الحكيم كفتارو) كما ورد عند
الدكتور محمد شريف الصواف ، في رسالة جمع فيها أسماء
المجازين ستذكر بعد هذه الترجمة ان شاء الله تعالى.

رحم الله تعالى الإمام البدر وتلامذته الأبرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين اما بعد فمن بعدنا
 الشيخ يوسف بن المرحوم مولانا الشيخ بدر الدين المغربي من بلدة من بلاد المغرب اسمها من الكثر من جماعة من بلاد
 العروس من ذرية سيدنا ومولانا الولي الكبير الشيخ عبد العزيز السباع استاذ الولي الكبير الشيخ الجليل
 صاحب دلائل الخيرات والشيخ عبد الوزي من ذرية سبط سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 سيدنا الحسن بن سيدنا علي رضي الله عنهما فم ان الشيخ يوسف المذكور هاجر من بلاد المغرب اليه
 وحصل فيها العلوم ثم هاجر الى دمشق الشام فاشترى فيها علمه واقام فيها الى ان تفرغ الله تعالى عنه
 وعقبه واعقب ولدين وهما الشيخ محمد بدر الدين واخوه الشيخ احمد بهاء الدين هذا الذي نشهد
 ونعترف من حاله والنسب يثبت في الشرع بالشبهة وقد جرت عادة بلادنا بالاعتماد على الشهادة في ذلك
 نعمنا الله تعالى باهل البيت واما بنا على محبتهم في الله تعالى خدامنا شهدنا

نعمنا الله تعالى باهل البيت واما بنا على محبتهم في الله تعالى خدامنا شهدنا

شهد بذلك عبد الله بن محمد في الجوالي لادنى	شهد بذلك سيدنا محمد بن يونس المغربي	شهد بذلك سيدنا محمد بن صالح المغربي	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن علي بن طه	شهد بذلك سيدنا محمد بن الحسين بن الحسن	شهد بذلك سيدنا محمد بن الحسين بن الحسن	شهد بذلك سيدنا محمد بن الحسين بن الحسن
شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز
شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز
شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز	شهد بذلك سيدنا محمد بن عبد العزيز

نماذج من صور إجازات بدر الدين الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم
 نحمدك اللهم على سبل نعمائك ونشرك على مشوارنا
 الأثقل ونسلك مسلك الصلوات والتسليمات على فروع
 من بين الخلوقات وعلى كنه الشهرة أخبارهم
 وأحباب المستفيضة آثارهم أما بعد فإن الأستاذ
 من الدين والأخذ به متمسك بالحمل المستقيم
 قلنا عكف أصل التوكل عليه وتوجهت مظالمهم فيه
 وشهر الشاب الماجد الناضل الشيخ حميد فطلب تعالى حارة
 التي هي أمان عند أتمام المناقاة وأبى لي أن استجار ولعل لي
 بعد الحوان إلا أنه حسن في قلبي آتاه الله على قلبه الحكمة
 فأجزته بالمنزل والمقول من زرع وأصول جهات أحيائي
 ذلك ففعلوا الصبر وجهاناً مضمناً مشهوراً بالفضل
 ومعتزلاً بالحوول والشدائد أفضل من غيره يملأ القلب
 الشيخ إبراهيم السقا عن الأديب المحدث الفقيه الشيخ
 ففعلت عن قول من الشهاب العلوي من الفضل المأمور
 من الأديب عند الله من شام صاحب البيت المشهور
 هو عبد الله العلامة الشيخ محمد الأديب عن والده
 زبدة الشيخ الكبير وقد حوى بسبب الأستاذ مفعلة
 لا تتجلى إلى سرير ههنا والمصوب من التذكرة عن من أفاض
 له وللمسلمت إلا صوراً لا ينسان من دعوة صالحة
 جعل الله نوازل تجارة الجميع رابطة وأعد الجمع المبدد
 إلا أنني ورحمتي لنا بالحسن

إجازة الشيخ محمد بدر الدين الحسيني يخطه للشيخ حامد التقي
 أئمت الشيخ حامد التقي نسخة الظاهرية برقم (11223).

نقل عن كتاب «نتيجة الفكر فيمن» درس تحت قبة النسر، للعلامة عبد الرزاق البيطار - ص 131

بسم الله الرحمن الرحيم
 تمتدك اللهم على متواتر نعمائك ونشكرك على سلسل الأئمة وتسلك
 متصل الساعات والتسليمات على الرفوع من بين المخلوقات وعلى آل
 المشهوره أخبارهم وأصحاب المستفيضه آثارهم أما بعد فإن الأسناد
 من الدين والأخذ به متمسك بالجيل المتين فمن ثم عكف أهل العلم
 عليه وتوجهت مطاياهم إليه ولما كان منهم مولانا الشيخ محمد
 ابن جعفر الكتاني طلب مني الإجازة التي هي أخان عند اقتحام المفازة
 ولست أضل أن إجازة وهل يقال بهذا الجواز إلا أنه حسن في ظنه
 أثابه الله تعالى على قصده الجنة فاجزته بالمعقول والمنقول من فروع
 وأصول وكذا ولده الشيخ محمد الزمزمي وبقية أولاده وأخوته وأخوانه
 كما إجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر منهم بحر الفضلاء
 ومفترف الفحول والنبلاء افضل من عنه يتلقى العلامة الشيخ ابراهيم
 السقا عن الامام المذهب العلامة الشيخ تغلب عن العلامة الشهاب
 الماوي ذي النور في الديجور عن الامام الشيخ عبد الله بن سالم صاحب
 الثبوت المشهور وعن العلامة الشيخ محمد الأمير عن والده الشيخ الكبير
 وقد حوى ثبته الاسانيد بما لا يحتاج الى مزيد وأوصى المجاز المشار اليه
 نظر الله بعين عنايته اليه بمجاهدة النفس عن الأخيار وتطهيره
 عن سفاسف هذه الدار وملأه من الأذكار الماثورة والأدعية المشهورة
 والأكثار من الصلاة والسلام على خير الانام مع المشاهدة المعنوية
 المنتجة للنجاسة المسية امدنا الله بالمدد الاستي وختم لنا بالحسن

ربيع الأول سنة ١٣٤٠هـ وتوفي القلب محمد
 الفقيه محمد
 محمد بن عبد الله
 علي عنه



صورة إجازة بدر الدين الحسني
 لمحمد بن جعفر الكتاني

ترجمة الكاتب العلامة الشيخ محمد سهيل الخطيب الحسني

١٤١٣ . ١٤٠٢ هـ

١٨٩٧ . ١٩٨١ م

الحمد لله الذي وصّى بالوالدين قضاءً مبرماً إلى يوم المصير وقضى ببرها وأمر به ،
فمن خالف ذلك هوى في نار السعير ، أحمدته سبحانه وتعالى وأشكره فهو أهل الشاء
والتقدير .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، من نعمه نعمة الآباء الصالحين .

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وإمام المتقين .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وعترته وذريته وأهل
بيته ، ورضي الله عن جميع أصحابه وتابعيهم المبرئين من الخلل والتقصير ، وسلم
تسليماً .

أما بعد : فهذا سيد لم يكن يوماً يدّعي أنه ولي لكنه صاحب الأولياء ، لم يدّع يوماً
أنه عالم لكنه كان جليس العلماء ، لم يذكر يوماً أنه محدّث لكنه أطل المكث معهم ،
لم يذكر يوماً أنه من الصالحين إلا أنه لم يدع رجلاً صالحاً في عصره إلا جالسه أو أخذ
عنه، صرف عمره كله في خصال عدّة : هو إما في عمله في خدمة أوقاف المسلمين ،
أو في مجالسة العلماء والمحدثين ، أو في قيام ليل طال أمده ، أو على مكتبته وبين كتبه

فإذا ما خلا له حال من بين تلك الأحوال رأيته ذاكراً لله مصلياً على جده سيدنا رسول الله ﷺ .

في ليلة الاثنين طلع نوره على الكون في حي القيمرية بدمشق خلف جامع الأموي جامعة المسلمين آنذاك ، يوم ١٧ ذي القعدة سنة ١٣١٤ هـ الموافق سنة ١٨٩٧ م .

من أبوين قرشيين تقيين هما مولاي الجد الشيخ عبد الفتاح محافظ المكتبة الظاهرية بالوكالة ، ووالدته بنت علامة الشام الشيخ أبي الفتح الخطيب ، وكان باراً بهما وبأمه خاصة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٣٦ هـ . وبدأت أمارات عناية الله به منذ الصغر ، فقد كان يكتب وظائفه في المكتبة الظاهرية عند أبيه ، وكانت مادة الحساب من المواد الصعبة عليه ، ومرة أهتمته مسألة فغفا وهو يفكر فيها ، فرأى الملك الظاهر ببيرس في نومه وسأله هل تريد أن أعلمك القسمة ؟ فقال له السيد الوالد : نعم . وعلمه القسمة على رقمين وثلاثة أرقام وهو نائم . (هكذا يقول السيد الوالد رحمه الله) . وحينما استيقظ من نومه راح يضرب ويجمع ويقسم ، فحمد الله تعالى أشد الحمد . فلما غدا إلى المدرسة في اليوم التالي استغرب الأستاذ فسأله من علمك الحساب ؟ فقال : علمني الملك الظاهر .

تدرج في التعليم حتى دخل كلية صلاح الدين الأيوبي في القدس الشريف ، وفيها من العلماء أمثال : الشيخ أمين العوري ، والشيخ أمين السويد والشيخ حسام الدين جار الله ، والشيخ عبد القادر المغربي ، وكان يصحبه في هذه الكلية الشيخ محمد رفيق السباعي وتخرجاً سنة ١٣٣١ هـ

وكان يرعاه في دراسته أبناء عمومته الأفاذ ، فأسرته أسرة علمية دينية بارزة لها أربعة مدارس شرعية تديرها ، حوت عدداً لا يضاهاى من علماء الإسلام ، وكان من شيوخه : عمه عميد الأسرة الشيخ عبد الرحيم الذي أسس معهد التهذيب والتعليم وتبعه بن

أخيه الشيخ هاشم وأخوه الشيخ عبد الرحمن والشيخ حسن بن أبي الفرج والشيخ
كمال بن أحمد كلهم من آل الخطيب .

وتابع تحصيله على علماء عصره أمثال الشيخ عبد الوهاب الشركة ، والعلامة
الشيخ أحمد الجوبري ، والعارف بالله العلامة الشيخ عبد الله الجلال ، وفي المذهب
الحنفي الشيخ محيي الدين الخاني وفي القرآن الشيخ عبد الرحيم دبس وزيت .

لم يترك مولاي الوالد رحمه الله فناً من الفنون أو علماً من العلوم الشرعية إلا قرأ فيه
وأخذ عن أهله ، وتكونت لديه ثقافة فاق بها أقرانه حتى أصبح آية من آيات الله في
الفقه والفرائض مما أهله أن ينوب بالدرس العام في الجامع الأموي عن شيخه الشيخ
هاشم الخطيب .

وتوّج حياته العلمية بدراسة علم الحديث والتخصص به على علماء عدوا في عصرهم
من أكابر المحدثين ونبغوا فيه وحازوا المكانة العالية أمثال مولانا الشيخ محمد بدر الدين
الحسني مؤرخاً إجازته له سنة ١٣٤٨ هـ ومحدث الغرب الشيخ محمد بن جعفر الكتاني
الفاسي ، والشيخ أحمد البلغيثي نقيب أشراف فاس مؤرخاً إجازته له سنة ١٣٤٦ هـ
والشيخ محمد عبد الحي الكتاني مؤرخاً إجازته له سنة ١٣٢٥ هـ والشيخ إدريس أحمد
البناني المدني الدمشقي وتاريخها سنة ١٣٥٢ هـ كتب مولاي الوالد دروس المحدثين
الثلاثة أعني مولانا البدر والشيخ البلغيثي والإمام الكتاني التي ألقوها في جامع بني أمية
الكبير . كان رحمه الله يأتي بالملازم الورقية وَيَبْرِي دزينة أقلام فإذا بدأ الدرس بعد صلاة
الجمعة انحنى على الأرض بهيئة السجود ووضع الملازم ليكتب الدرس ، وكلما نبا قلم
تناول آخر حتى آذان العصر ، وكان الشيخ البدر يلقي بالكلام لو عده العادّ لأحصاه
كما هي طريقة الحبيب الأعظم ﷺ وبلغ ما كتب عن مولانا البدر سبع مجلدات قرئت

كلها بعد وفاة الشيخ البدر رحمه الله من قبل تلامذته الأبرار ، وقد طبعت مؤخراً على الحاسوب وأسأل الله أن يتم فضله بنشرها .

لم يكتف مولانا الوالد بعلم الشريعة بل تابع تحصيله في علم الحقيقة ، أكرمه الله أن يتحقق بعد أن تشرع ، والحقيقة . كما يقول أرباب هذا العلم . نهاية عزائم الشريعة ، علماء الحقيقة علماء بالشريعة وزيادة علماء بالحقيقة ، فصحب العارف بالله شيخ الطريقة النقشبندية الشيخ عبد الرزاق الطرابلسي (غلا الحليب) الذي كان يلقيه مولاي الوالد رحمه الله : بالقطب الولي العارف بالله ، صحبه مدّة طويلة لغاية وفاته ، ولزم الشيخ عبد الله الجلاد من أكابر العلماء بالطريقتين وسيد الفريقين ، وصحب الشيخ رشيد الحبال ، والشيخ أحمد الحارون رحمهم الله جميعاً .

درّس السيد الوالد بعد خدمته كضابط في الجيش التركي (لغاية سنة ١٩٢٠ هـ) في مدارس آل الخطيب ، وكان لآل الخطيب مدارس شرعية كما ذكرت : الأمينية ويديرها عمي الشيخ شريف الخطيب ، والنورية الصغرى ويديرها الشيخ عبد القادر الخطيب الثاني . ومدرسة الخياطين ويديرها الشيخ سعيد الخطيب . ومدرسة التهذيب والتعليم ويديرها عمي أخو جدي الشيخ عبد الرحيم الخطيب وابن أخيه الشيخ هاشم الخطيب كما أقام دروساً ليلة الاثنين وليلة الجمعة . وكانت دروسه تتسم بالروحانية وحضور القلب ، ممزوجة بالآيات والأحاديث والفقه والسيرة النبوية والقدوة الحسنة وخطب في مساجد دمشق آخرها جامع الجراح في المهاجرين .

سل منبر الجراح كيف يهزه	ربّ البلاغة كم أنرت قلوبنا
سل جامع الأموي كيف يزينه	بدروسه والحق فيه معلنا
واسأل محارب المساجد إذ أتى	فيها بعلم الدين إحياء لنا

وهذا كله في أثناء وظيفته في أوقاف دمشق كمفتش للمعاهد الدينية والمساجد ،
وبعض الوظائف الأخرى ، وحين خرج على التقاعد سنة ١٩٥٦ م وجه إليه الأستاذ
عبد الرحمن الطباع مدير الأوقاف العام كتاب شكر وثناء لجهوده ، وحرصه على أموال
الأوقاف فقد أثر عنه أنه كان حريصاً أشد الحرص أن يخرج قرش واحد في غير ما أمر
الله تعالى . قدم إليه ابن القولي أحد الموظفين في مديرية الأوقاف يسأله أن يكتب له
عبارات على ورقة فمد ابن القولي يده ليأخذ ورقة من مسودات الأوقاف فأمسك
السيد الوالد يده وقال : لا ، من هذه الأوراق لا تأخذ ، وأخرج من حقيبة له ورقة ثم
أخذ ابن القولي الريشة ليضعها في الحبر ، فقال السيد الوالد ولا من هذا الحبر وأخرج
قلماً له من جيبه : وكتبها له . وقال: هذا القلم والحبر للأغراض الخاصة ، وهذا الورق
والحبر خاص بمعاملات الأوقاف.

كان رحمه الله تعالى دمث الأخلاق طلق الوجه مع أهله وجيرانه و المراجعين في
الأوقاف، يصلي إماماً بالموظفين وربما يراجعهم مراجع وقت الصلاة فيقول له :أتأذن لي
أن أصلي ثم أعود إليك ؟ فيستحيي المراجع من نفسه فيذهب ويتوضأ ويصلي مع
الجماعة .

وكان لا يرد أحداً عن بابه ، اعتاد بعض المتسولين أن يطرقوا بابه ليتصدق عليهم في
المديرية ، فيقوم مولاي الوالد رحمه الله من مكتبه وهو رئيس المفتشين الدينيين فيُخرج
من جيبه نصف فرنك سوري يضعهما في يده اليمنى ثم يدور على غرف الموظفين يدخل
رفة غرفة ويقول : (حدا معه شي لله).

وعرف كل موظف ما يفعله هذا الشيخ الصالح فكان كل منهم يضع أمامه على
المكتب أنصاف فرنكات فيقدم للشيخ نصف فرنك ، وتجمع هذه القروش ثم يخرج إلى

السائل فيضع في يده ما جمعه . فيقول الشيخ بشير الباري (وكان من المفتشين في غرفة مولاي الوالد) : يا شيخ سهيل تفعل هذا وأنت أنت ؟! فكان مولاي الوالد يجيبه : أنا لا أرد أحداً عن بابي حتى إذا سألت الله لا يردني عن بابه .

كانت سيرته عطرة في التفتيش ، يعلم أن راتب الأئمة والمؤذنين والخدم قليلة فإذا ما جاءت شكوى على أحدهم بالغياب أو ببعض الإهمال يستدعيه إليه ويقول له : في اليوم الفلاني سآتي للتفتيش عليك في المسجد . يعلمه بذلك حتى يقوم بواجبه في الاعتناء بالمسجد .

كان آمراً بالمعروف بلطف ، ناهياً عن المنكر بالنصيحة الهادفة ، قال مرة لرجل يرتدي (شورت) في الطريق : يا أخي غط فخذك فإن رسول الله يقول (الفخذ عورة) فقال الرجل : (أنت شو دخلك في يا ح م ا ر) . فمضى مولاي الوالد لشأنه وكانت والدتي تسير خلفه بخطوات على عادة أهل الشام فقالت : يقول لك كذا وتسكت عنه فقال لها : قال لي يا حمار هل صرت حماراً . فإذا بصوت وقعة على الأرض وصرخة ، فالتفت الوالدان فرأيا الرجل قد سقط في حفرة وكسرت رجله . فقال السيد الوالد : قد كنت أظن أن الله سيفعل به شيئاً لمخالفته أمر الشريعة .

أيها الأحبة والصحب : بعد هذه السنوات التي قضاها في الأوقاف طلب منه مدير الأوقاف العام أن يبقى في مديرية الأوقاف متعاقداً معه لغاية عام ١٩٧٧ م فخدم مولاي الوالد قريباً من خمسين سنة من عام ١٩٢٩م العام ١٩٧٧ . وفي خضم هذه السنين لم يترك مولاي الوالد خدمة أسرته ، يشارك في اجتماعاتها وأفراحها وأتراحها ويزوج أولادها ويصل أرحامه خاصة في العيدين ، وأنشأ لفتيانها كشافاً خاصة بهم رباهم من خلاله تربية إسلامية قل نظيرها ورحل بهم داخل بلاد الشام ، يحفرون في الصخر (ذكرى كشاف آل الخطيب الحسنية) ، وحفظ أنسابهم في سجلات ، وأقام لهم

شجرات نسب ذكر فيها تاريخهم وأسماءهم وأولادهم وأسباطهم وأصهارهم كان آخرها سنة ١٩٧٥ م، ظهر فيها كنسابة خدم فيها أسرته والأسر المنسوبة لسيدنا رسول الله ﷺ، ثبت بها أنسابهم وحفظها من التحريف والضياع ورسم لكل منها شجرة فيها جميع أفرادها من الذكور والإناث وأنشأ لشباب الأسرة نادياً رياضياً ليصرفوا طاقاتهم بشكل الشرعي (ركوب الخيل الضرب بالسيف السباحة)، وأصبحت هذه الفرقة عضواً في الكشف المسلم لأن اللباس الذي اختاره السيد الموالد لأعضاء الفرقة كان إسلامياً.

مما حدا بالشاعر أنور العطار لأن يقول :

سهيل الواحد العصر	وروض الفن والفكر
أقام الأهل في الأغصا	ن والأوراق والزهر
فيا دوحاته تيهي	وظلّي آية الدهر

معشر الإخوة : لم يتعدّ نفعه إلى أسرته فقط بل أنشأ مع أهل الإيمان (جمعية المؤمنين العاملين) في جامع البدرية سنة ١٩٣٩ م مهمتها التدريس الديني لشباب أهل الشام وحين ضربت دمشق سنة ١٩٤٥ م تحولت هذه الجمعية إلى جمعية داوت جراح المرضى وقدمت لهم الدواء والكساء فسبق بذلك ما يسمى بعصرنا بالهلال الأحمر السوري .

هذه الخدمات أهله ليكون عميداً لأسرته بعد وفاة مولانا الشيخ هاشم الخطيب سنة ١٩٥٨ . واكبت هذه الحلية العلمية حلية أخلاقية عالية اتفق على تحليته بها الخاص والعام ، مع زهد وورع وتوكل ووفاء بالوعد وخفض جانب للمؤمنين . أضرب لذلك بمثال واحد يوم مرضت والدته مرض الموت واحتضرت وكان رحمه الله وعد شباب الأسرة بالقيام برحلة فجاء على موعده بعد الفجر بكامل جهازه وقال لهم : أنا جاهز ،

لكن والديُّ تَحْتَضِرُ فَإِنْ أَذْنَتُمْ لِي عَدْتُ وَإِلَّا رَحَلْتُ مَعَكُمْ فَأَذْنُوا لَهُ وَأَكْبَرُوا فِيهِ الْوَفَاءَ بِالْوَعْدِ .

وكان لا يفتُرُ لسانه عن الذكر في أوقاته وخلواته التي يتوقف فيها عن الكتابة ، وقد شهدنا رحمه الله بأم أعيننا قيامه بالليل في جوف الليل الآخر ، ينام بعد العشاء ويكره الحديث بعدها ، ويستيقظ في ثلث الليل الأخير ، ويحيي الليالي الفضيلة ويعرف متى تكون ليلة القدر ، وكان في كل ليلة من النصف من شعبان يرحل إلى مغارة الدم في جبل الأربعين ليحيي هذه الليلة مع أحبابه وأبناء عمومته يخلو بها بعيداً عن ضوضاء المدينة ، متذكراً خلوة حبيبهِ وجده المصطفى ﷺ متعبداً في غار حراء .

وقام بعمل ما سمعنا عنه إلا في سلفنا الصالح ، فقد اتخذ لنفسه قبراً من خشب ، قاطعاً من خشب يستلقي فيه ويتلو القرآن ويذكر الموت وما بعده ، ورآه الشيخ ناجي الطنطاوي مرة صدفة ، فقال له : . غداً إذا أنزلوني في القبر أكون قد اعتدت على النزول فيه .

كانت صوفيته سنبة صادقة ، كان لا يسمع بسنة عن جدنا رسول الله ﷺ إلا نفذها ولو لمرة واحدة ، سمع مرة أن رسول الله دخل مكة معتمراً بعمامة سوداء قد أرخى عذبتها بين كتفيه ، فلبس العمامة السوداء أسبوعاً وهو يحدث بهذا الحديث كل من تعجب منه حتى عرف الناس أنها من السنة ثم خلعها .

ورؤية سيدنا النبي في المنام واليقظة ورد فيها أحاديث صحيحة صريحة ، خُرِجَتْ على ستة أقوال : سادسها أنه ﷺ يرى في الدنيا حقيقة ويخاطب ويرد ، لذا يقول مولانا الإمام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : لو حجب عني طرفة عين ما عدت نفسي مسلماً . بل قال الإمام النووي والقرطبي والقاضي عياض رضي الله عنهم : الصحيح أن المسلم

يراه حقيقة سواء على صفته المعروفة أو غيرها ، وتحتاج الرؤيا إلى تعبير إن كانت على غير صفته .

وقد رأى سيدنا رسول الله ﷺ في إحدى ليالي النصف من شعبان وهو في الموكب الإلهي ورأى عمامته على القلنسوة فلم يضع بعد ذلك عمامته إلا على القلنسوة .

وبلغه أن سيدنا رسول الله ﷺ خرج إلى بقيع الغرقد معتماً بعمامة قد أرخى طرفها بين يديه والأخرى بين منكبيه ، كما عمم في حديث آخر سيدنا عبد الرحمن بن عوف نحواً من ذلك ، فجعل يفكر كيف فعل ذلك ، واغتمَّ له ، وخاف أن يفعل ما يخالف السنة وفي يوم من الأيام حضر إلى دار الشيخ رشيد الحبال الذاكر ، وبينما كانوا يشتغلون بالإنشاد والصلاة على النبي ﷺ إذ رآه يقظة قد أتى من المدينة وهو ينظر إليه إلى أن استقرَّ معهم في المجلس ، وراح السيد الوالد يشكو له أموراً والنبي الكريم يجيبه عنها بالإشارة ثم خلع النبي الكريم عمامته ولقَّها ليعلم الوالد كيفية إرخاء العذبتين ثم قال له : هكذا تعمم . فنزع السيد الوالد عمامته في المجلس مباشرة وتعمم على تلك الهيئة .

ثم قرأ أن سيدنا رسول الله يرفع يده مسلماً عن بعد ، واهتم لكيفية الرفع على وجه السنة ، فإذا بالسيد الوالد يكثر من الصلاة على سيدنا النبي ﷺ ، وقام يصلي في جامع الخريزاتية فلما تلا التشهد وقال السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إذا به يرى سيدنا رسول الله ينشق عنه جدار المسجد إلى المدينة المنورة رآه يشير إليه من الروض الشريف يرد عليه السلام ، فرأى أصابع يده الشريفة وصلت إلى حاجبه الأيمن، وكادت يده أن تحجب عينه اليمنى اللهم صل وسلم عليه .

وصار كثير الالتقاء بسيدنا رسول الله ، لا يقع منه خلل إلا رأى رسول الله ينبيهه عليه في الرؤيا .

وحين كان الشيخ هاشم الخطيب وطلابه يقرؤون الأناشيد الدينية بعد مجلس الصلاة على النبي ﷺ قبل فجر الجمعة و أنشد المنشدون :

صفا وقتنا طاب الزمان بمدحه فقوموا على مدح الحبيب إلى الرقص

كان الحبيب الأعظم يحضر هذا المجلس فخاطبه : يا رسول الله ما هو الرقص الحمدي ؟، فإذا به يرى السيد الأعظم ويأخذ بيد الشيخ هاشم الخطيب والسيد الوالد ويقيم حضرة الشاذلية الله ورأى الشيخ رشيد الحبال الحبيب الأعظم يقيم حلقة الذكر فأتى هو وجماعته الذاكرون يشاركون بهذه الحضرة التي لم يشهد لها الجامع مثيلاً .

لكن الرؤيا العظيمة التي خص بها مولانا الوالد ولم نعلم عنها عن أحد من عصره هي رؤيته لنور الإلهي في المنام وسمع هاتفاً ناداه وهو يرى نوراً عظيماً وقال له : يا شيخ سهيل هذا النور لك .

هذا كله بركة الذكر ومجلس الصلاة على النبي ﷺ الذي استمر به السيد الوالد بعد وفاة شيخه الشيخ هاشم قبل فجر الجمعة بساعة في الجامع الأموي يقرأ فيه ٤٤٤٤ صيغة الصلاة النارية لسيدي إبراهيم التازي يضعون الفوانيس وسط الحلقة ثم نقله إلى البيوت بعد ذلك ومحبه لسيدنا رسول الله لا توصف ، إذا كان لا يمضي عليه عام إلا قام باحتفال لمولد الشريف في داره العامرة فلما مرض مضى عليه ثلاثة أعوام لم يحتفل ، فأقام في العام الثالث ثلاثة احتفالات في ثلاثة أيام متوالية أنشد فيها من عيون الشعر في مديح الحبيب الأعظم ﷺ .

أيها الأحبة والصحب : بقي السيد الوالد في ترقٍ دائم من كثرة الذكر حتى قال مرة: إنني لأحس في بعض الأوقات بذكر الله إياي في الملاء الأعلى عندما أذكره بحضور تام ، كما أنني أرى عندما أذكر الله تعالى كيف يخبئ الذكر لي إلى يوم القيامة ، فكأنَّ ألفاظي تجعل شيئاً يلف بورق ، كل لفظ على حدة ، وكل ألف مرة على حدة نصرُّ بورق جيد منتظم .

وإذا قرأ القرآن وتأثر به كأن اللفظ الذي خرج منه صار نوراً ، وجعل على بلور فانوس ومما قاله رحمه الله تعالى : كنت ربما وقفت في الصلاة فأرى ما يخرج مني بحضور كأنه نقط عطر توضع ضمن قارورة ثم يختتم على تلك القارورة ، وما يخرج مني في حالة الغفلة أرى تلك النقط من العطر تقع خارج القارورة .

معاشر المؤمنين : أستطيع أن أقول إن مولاي الوالد رحمه الله بلغ من الشفافية الإيمانية أن أصبحت مرآة قلبه صافية ، وفراسته صادقة حتى كان الناس يسألونه الاستخارة عن طريق الرؤيا المنامية فينام على نية صاحبها على طهارة ويقرأ سبعاً ﴿ ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ فإذا كان الفجر سجل ما رأى وأوله وأخبر به صاحبه وكانت تقع كما يقول . وكان معتقداً من العلماء ، كان الشيخ صالح العقاد يرسل إليه الناس ويقول لهم : ليس لكم إلا الشيخ سهيل .

ولعل الذي ساعد على ذلك دوامه على حج بيت الله الحرام كل عام وهي سنة مشى عليها آباؤه رحمهم الله فمولاي الجد حج ثلاثين حجة ، وكان من أوائل من يفتتحون موسم الحج كل عام ، وجده الشيخ محمد حج ٣٩ حجة ، ومولاي الجد الثالث العلامة الشيخ عبد الله حج ٤١ حجة ، ولا أدري عدد سنوات حج مولاي

الوالد لكنها فاقت العشرين أو الثلاثين والله أعلم ، فلم ينقطع عن الحج حتى غاية عام ١٩٧٢ وله تجليات يعجز المقام عن الحديث عنها أخبرنا بها أبناء عمومته ومحبيه الذين كانوا يرحلون معه ، لكنه كان لا يعود من حجه حتى يطوف حول البيت ٣٥٠ شوطاً ، لأنه قرأ عند الترمذي بسند ضعيف (من طاف حول البيت خمسين طوافاً عاد من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .

ومما ساعده على الوصول لهذه المرتبة برّه بوالدته السيدة باهية الخطيب فقد خدمها بإخلاص بعد وفاة والده وهي مقعده يقدم لها كل ما تحتاجه ورفض التزوج ليتفرغ لخدمتها ولما يعلم بما تفعله غالب الزوجات ، حتى كادت والدته تغضب عليه لعدم تزوجه فهدأ من روعها وقال لها: نامي الليلة على هذه النية وأخبريني صباحاً . فنامت الجدة رحمها الله فرأت فتاة صغيرة في لفافة مربوطة بخصر قدم مولاي الوالد . فلما استيقظت أخبرته فقال : ألم أقل لك إنها مازالت صغيرة (في الإنداء) فهدأت الجدة رحمها الله وراحت تدعو له : زوّجك الله حورية من حوريات الجنة

وتمضي الأيام وتنتقل الجدة إلى جوار ربها عز وجل ، وكانت تكرر رب سهيل يرضى عن سهيل . قدم مرة إلى دار أبيه بعد العشاء وفي أثناء صعوده درج البيت سمع والدته تقول لجارتها : ألم ينزل التفاح إلى الأسواق ، فإني أشتهي التفاح . سمع مولاي الوالد هذه العبارة وهو يصعد الدرج فعاد أدراجه من القيمرية إلى سوق الهال وأحضر لها كيلو تفاح وقال لها : انتهيت لك هذه التفاحات ، فصارت تدعو له ، كان رحمه الله يفهم عليها بالإشارة حتى انتقلت إلى جوار ربها عز وجل .

ويتابع السيد الوالد تدريسه في الجامع الأموي وكان يمشي أحياناً بالنعل الذي صنعه على شكل نعل النبي ﷺ فنعله وقبقابه معروفان لدى الناس وكانت تأتي بنت صغيرة عمرها عشر سنوات أو أكثر تأخذ القبقاب وتخفيه لتداعب السيد الوالد ، فيسأل بعد

الدرس أين القبقاب فيقولون بنت السبيعي أخذته، وتكبر البنت حتى تبلغ العشرين أو يزيد وتخطب له نساء آل الخطيب هذه الفتاة ، وحين سألوه ما رأيك يا شيخ سهيل ؟ قال : ما اسم هذه الفتاة فقالوا : حورية . فقال مباشرة: أمي كانت تدعو لي بحورية على بركة الله . وكانت حورية من حوريات الجنة رحمها الله التي بشرته بها والدته رضي الله عنها .

تذكروا يا سادة أن السيد الوالد تزوج وعمره ٤٦ سنة وخلف ١٣ ولداً مات منهم توأمان أو ثلاثة ، وبقي له تسعة أولاد : خمس إناث وأربعة ذكور وعوضه الله تعالى خيراً على انتظاره في خدمة والدته فمات وله من العقب أولادٌ وأحفادٌ ما ينوف عن الستين :
يا أحباب رسول الله :

أدعوكم الآن لمشاركتي اللحظة الأخيرة حين استيقظ فجر الجمعة بابتسامته الأخيرة العذبة وإشراقة النور على وجهه خاطبني بقوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ، ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ كانت تلك لحظة الوداع وآخر ما تفوه به مولاي الوالد رحمه الله منتقلاً إلى جوار ربه عز وجل سنة ١٩٨١ عن عمر بلغ ٨٧ سنة .

وكانت أجمل كلمات العزاء التي قيلت في السيد الوالد تعزية الشيخ محمد رفيق السباعي قال لي : أشهد بأبيك ثلاثاً ١ . أنه ولي ٢ . وأنه منسوب لرسول الله ﷺ . ٣ . وأنه من الأئمة الأعلام .

مضى مولاي الوالد رحمه الله تعالى :

في ذمة الله الغفور مُقَامُهُ وهو الرحيم فما أجل مصيبتنا

أرجوك ري أن تديم فروعه وجميع من نال الخطابة عندنا
وأنل نزيلاً روضة يبقى بها أبد الدهور مرافقاً لنبينا

ترك غير الذرية ثلاثة وعشرين مؤلفاً في الفقه والسيرة والتاريخ والأنساب والمنطق
والحديث الشريف وهو أكبر وأوسع مؤلفاته .
أما بعد أيها السادة : فهل عرفتم من زاركم اليوم إنه حبيب نسيب من آل بيت
رسول الله حسني أمأً وأباً حسيني أم جد عباسي أم أب ، فهو منسوب من ثلاث
جهات .

إنه سيدنا الشيخ محمد سهيل بن الشيخ عبد الفتاح بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد
الله بن الشيخ عبد الرحيم بن الشيخ محمد الخطيب بن الشيخ علي بن الشريف محمد
بن الشريف وهبه بن الشريف عيسى بن الشريف أبي محمد رشيد بن الشريف عبد
الرزاق بن الشريف قطب الرجال أبي رسلان بن الشريف محمد بن الشريف خالد بن
الشريف شمس الدين محمد بن الشريف القطب الغوث أبي محمد رشيد بن الشريف
شمس الدين محمد بن الشريف القطب عثمان بن الشريف شهاب الدين أحمد بن
الشريف تاج الدين عبد الرزاق بن الشريف أبي النصر محمد بن الشريف أبي صالح
محمد بن الشريف تاج الدين عبد الرزاق بن القطب الغوث سيدنا عبد القادر الجيلاني
بن الشريف أبي صالح محمد موسى بن الشريف عبد الله بن الإمام يحيى الزاهد بن الإمام
محمد بن الإمام داود بن الإمام موسى بن الإمام عبد الله بن الإمام موسى الجون بن
الإمام عبد الله الخضر إمام المدينة بن الإمام الحسن المثنى بن الإمام سيدنا الحسن بن
السيدة الطاهرة البتول سيدتنا فاطمة الزهراء بنت سيدنا ومولانا محمد ﷺ :

قليلٌ مدح المصطفى الخط بالذهب وأن ينهض الأشراف عند سماعه

وحق لنا أن نقوم لشرفه ﷺ .

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على
سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم ، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين . إنك حميد مجيد .

ولده

عبد العزيز محمد سهيل الخطيب الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الحافظ السيوطي في الزيادة على الجامع الصغير (٤٢٤/٣) وفي المشكاة (ص ٤٦٨):
روى الترمذي وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ
وَتَسْعِينَ سَجَلًا كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكُرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي
الْحَافِظُونَ؟» فيقول: لا يا رب فيقول: أَفَلَمْ عَذَّرْ؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بَلَى إِنَّ
لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتُخْرَجُ بَطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فيقول: احضِرْ وَزَنِّكَ فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع
هذه السجلات؟ فقال: إِنَّكَ لَا تَظْلَمُ قَالَ: فَتُوضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالبطاقة في كِفَّةٍ
فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»^١.

ذكر الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ما رواه أبو يعلى والحكيم وابن حبان والحاكم وأبو
نعيم والبيهقي والضياء عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قَالَ مُوسَى: يَا
رَبِّ عَلَّمَنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ وَأَدْعُوكَ بِهِ قَالَ: قُلْ يَا مُوسَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: كُلُّ عِبَادِكَ
يَقُولُ هَذَا قَالَ: قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تُخَصِّنِي بِهِ قَالَ:
يَا مُوسَى لَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَعَامَرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ فِي كِفَّةٍ وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ فِي كِفَّةٍ مَالَتْ بِهِنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^٢.

١ (الترمذي واللفظ له: ٢٦٣٩، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ٤٣٠٠ - والحاكم: ٧١٠/١)، وأول الرواية عندهما (يصاح برجل من أمتي...).

٢ (أبو يعلى: ٥٢٨/٢ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢٦٤/٣ - وابن حبان: ١٠٢/١٤ - والحاكم: ٧١٠/١، وقال: صحيح الإسناد - وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٧/٨ - والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢٥١/١ - والنسائي في الكبرى: ٣٠٧/٩). ولم أجده في عند الضياء في أحاديثه المختارة. وصححه ابن حجر في الفتح (٢٠٨/١١).

الدرس الأول

يوم الجمعة في ١٦/ رجب/ سنة ١٣٤٤هـ

الموافق في ٢٩/ كانون الثاني (غ) و ١٦/ كانون ثاني (ش) سنة ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) روى الطبراني في معجمه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعمل رجلاً من عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى الله منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين». ورواه الحاكم في المستدرک عن ابن عباس بسند صحيح^١.
- وإذا وقع ذلك فإنه لا يكون منعقدًا.
- (٢) روى الترمذي في جامعه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد الآبق حتى يرجع^٢، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وإمام قوم وهم لكارهون»^٣.
- قال الإمام مالك: الصلاة خلف الفاسق لا تصح.
- (٣) عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: «أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة»^٤.
- (٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء^٥ في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه^٦،

١ (الحاكم: ١٠٤/٤)، وقال: صحيح الإسناد، واللفظ له. ولفظه عند (الطبراني في الكبير: ١١/١١٤)، (ومن تولى من أمر المسلمين شيئاً فاستعمل عليهم رجلاً وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم منه بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين). ونحوه عند (البيهقي في السنن الكبرى: ٢٠١/١٠). وهو ضعيف ففيه حنش وهو راوٍ، كما في (الترغيب والترهيب: ١٢٥/٣).

٢ ورواية (البيهقي في السنن الكبرى: ١٨٣/٣)، (حتى يأتي فيضع يده في يده).

٣ (الترمذي: ٣٦٠ - وقال: حسن غريب).

٤ أخرجه الشيخان (البخاري: ٦١٣٢ - ومسلم: ٣٨٤، واللفظ له)، وله تنمة ستمر. والجذر: الأصل.

٥ أي أثر قليل كنقطة.

٦ أي محاً الله تلك النكتة.

وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه، ذاك الرين^١ الذي ذكر الله عز وجل في القرآن:
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ {المطففين: ١٤}»^٢.

ظلمة من المكروه تزيد على خلاف الأولى، ثم من سهو الحرام ثم من عمد الحرام ثم من الفساد في العقيدة الخفيفة، ثم عند الاستخفاف بشيء مما جاء به من السنن. قال المالكية: لو سب الله تعالى تقبل توبته، ولو تكلم بشيء في حق النبي ﷺ لا تقبل توبته، ويقتل، وهكذا الحنفية وإن خالف ذلك الشافعية. يتبين من هذا أن من لم يعظم سنة النبي ﷺ ويقابل شيئاً منها بالاستخفاف فرما خرج عن الإسلام بالكلية.

العقيدة الخفيفة: ما يقول فيه المعتزلة من إنكارهم لرؤية الله تعالى في الدار الآخرة. (٥) أخرج مسلم في صحيحه عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»^٣.

(٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمر رفعه إلى النبي ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة الذي ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره من مسيرة ألف سنة وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً، ثم تلا هذه الآية:
﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ {القيامة: ٢٢ - ٢٣}»^٤.

وسأل سيدنا موسى الرؤية ولو كانت ممتنعة لم يسألها. وقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ {الأنعام: ١٠٣}، أي لا تدرك الأبصار حقيقته. أو لا تدركه كل الأبصار لأن الكفار لهم الحجاب عن النظر إليه. وهو سلب معلق فلا يفيد العموم في سائر الأوقات.

١ أي الطبع. انظر (فيض القدير: ٣٧١/٢).

٢ أخرجه (أحمد: ٣٣٣/١٣ - وابن ماجه: ٤٢٤٤ - والترمذي: ٣٣٣٤، وقال: حسن صحيح - والحاكم: ٤٥/١، وقال: صحيح الإسناد).

٣ (مسلم: ٤٦٧).

٤ (أحمد: ٢٢٩/٩).

وكان من دعاء النبي ﷺ إذا قام إلا الصلاة: «الخير كله بيدك والشر ليس إليك»^١ أي لا يُتقرب به إليك.

قال حذيفة^٢: وحدثنا عن رفعها قال: «ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت^٣ ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل^٤ كجمر دحرجته على رجلك فنقطة^٥ فتراه منتبراً^٦ وليس فيه شيء، ثم أخذ حصي فدحرجه على رجله، فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، حتى يقال للرجل: ما أجلدته ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»، ولقد أتى عليّ زمان وما أبالي أيكم بايعت لئن كان مسلماً ليردنه عليّ دينه ولئن كان نصرانياً أو يهودياً ليردنه عليّ ساعيه^٧، وأما اليوم فما كنت لأبائع منكم إلا فلاناً وفلاناً^٨. ليردنه عليّ دينه: لأن سبب الخيانة فقد الإيمان فإن وجد امتنعت الخيانة، وأما اليوم: أي بعد وفاة النبي ﷺ. وقد تبين من هذا ما يقع في آخر الزمان.

(٧) خطب رسول الله ﷺ في أربع جمع متواليات يقول في كل مرة: «إذا استحلت أمتي الخمر بالنبيذ والربا بالبيع والسحت بالهدية والتجروا بالزكاة فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا إثماً^٩». السحت: هي الرشوة في الهدية، الخمر بالنبيذ: أي يجعله باباً يخلصه إذا شرب الخمر فيقول: إنه نبيذ، والمراد أنهم يكثر منهم شربها لا أنهم يستحلونها لأن استحلال الحرام يكون خروجاً من الدين بالكلية.

(٨) روى الدارمي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يُكفأ - قال زيد بن يحيى الراوي: يعني الإسلام - كما يُكفأ الإناء -

١ (مسلم: ١٨٤٨)، عن علي بن أبي طالب.

٢ هذا تنمة الحديث المتقدم (رقم: ٣)، وهو عند الشيخين عن حذيفة في ذكر الحديثين اللذين حدثه بهما ﷺ.

٣ أثر أو سواد يسير.

٤ هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبة فيه ماء قليل.

٥ أي صار بين الجلد واللحم ماء.

٦ مرتفعاً.

٧ وهو الوالي عليه والوسيط بيني وبينه فيستخرج حقي منه.

٨ يعني أفراداً من الناس أعرفهم وأثق بهم. انظر صحيح مسلم بتعليق محمد فؤاد عبد الباقي. (١/١٢٦).

٩ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ١/٣٣٥، عن حذيفة). وانظر (كنز العمال: ٢٢٦/١٤ - رقم: ٣٨٤٩٧).

يعني الخمر -» فقل: كيف يا رسول الله، وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسمونها بغير اسمها فيستحلونها»^١.

(٩) روى الطبراني في معجمه عن ابن عمر: أن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وناساً من أصحاب رسول الله ﷺ جلسوا بعد وفاة رسول الله ﷺ فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني إلى عبد الله بن عمرو بن العاص أسأله عن ذلك فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر، فأتيتهم فأخبرتهم فأنكروا ذلك ووثبوا إليه جميعاً فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال: «إن ملكاً من بني إسرائيل أجبر رجلاً فخير بين أن يشرب الخمر أو يقتل صبيّاً أو يزني أو يأكل لحم الخنزير أو يقتلوه إن أبي، فاختر أنه يشرب الخمر وأنه لما شرب لم يمتنع من شيء أرادوه منه» وأن رسول الله ﷺ قال: لنا حينئذ: «ما من أحد يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منها شيء إلا حرمت عليه الجنة وإن مات في الأربعين مات ميتة جاهلية»^٢.

(١٠) روى البيهقي عن عبد الرحمن بن الحارث قال: سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث إنه كان رجل ممن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امرأة غوية فأرسلت إليه جاريتها فقالت: إنا ندعوك لشهادة فدخل معها فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى أفضى إلى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية^٣ فقلت: إني والله ما دعوتك لشهادة ولكني دعوتك لتقع علي أو تقتل هذا الغلام أو تشرب هذا الخمر فسقته كأساً فقال: زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها عليها وقتل النفس، فاجتنبوا الخمر فإنها لا تجتمع هي والإيمان أبداً إلا أوشك أحدهما أن يخرج صاحبه^٤.

١ (الدارمي: ١٥٥/٢)، قال ابن حجر في فتح الباري (٥٢/١٠): إسناده لين.

٢ (الطبراني في الأوسط: ١١٦/١ - والحاكم: ١٦٣/٤، وقال: صحيح الإسناد). وقال في الجمع (٨٤/٥): رجاله رجال الصحيح خلا صالح بن داود التمار وهو ثقة.

٣ أي إناء. مختار الصحاح مادة (بطا).

٤ أي لم يبرح. حاشية السندي على النسائي: ٣١٥/٨.

٥ أخرجه (البيهقي في الكبرى: ٥٠٠/٨ - والشعب: ٤٠٦/٧ - والنسائي: ٥٦٦٦)، قال ابن حجر في الفتح (٣٤/١٠): أخرجه البيهقي مرفوعاً وموقوفاً، وصححه ابن حبان مرفوعاً. قال ابن كثير عن الموقوف: إسناده صحيح. انظر (تفسير ابن كثير: ١٢٠/٢). وقال الدارقطني في العلل (٤١/٣): والموقوف هو الصواب.

(١١) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلاً على صدقات بني سليم يدعى ابن اللُثَيَّة فلما جاء حاسبه قال: هذا مالكم وهذا هدية فقال رسول الله ﷺ: «فهلاً جلست في بيت أبيك وأملك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً» ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أما بعد فإني أستمع الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتیه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله يوم القيامة فلاعرفن أحداً منكم لقي الله يحمل بغيراً له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» ثم رفع يده حتى رئي بياض إبطه يقول: «اللهم هل بلغت» بصُر عيني وسمع أذني^١.

الרגاء: صوت الإبل، والخوار: صوت البقر.

(١٢) عن حذيفة «لا تقوم الساعة حتى يعزُّ الله - من العزة والقللة - فيه ثلاثاً: درهماً من حلال، وعلماً مستفاداً، وأخاً في الله عز وجل»^٢.

(١٣) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري: «أي عرى الإيمان أوثق؟» فقال له أبو ذر: الله عز وجل ورسوله أعلم. قال ﷺ: «الموالة في الله والحب في الله والبغض في الله»^٣.

وذلك لأنه في هذه المحبة يقوم الدين من أوله لآخره.

وإن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه لعدم إيمانه وفيه أنزل الله ﷻ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿المجادلة: ٢٢﴾^٤.

ولو كان رجل يبغض العلماء الذين يجب عليه محبتهم وليس في قلبه محبة لأهل طاعة الله ما أغنى عنه ذلك شيئاً. أي: عباداته من صلاة وصيام وصدقة وغيرها.

(١٤) فعن أبي ذر قال: خرج إلينا رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل؟» قال قائل: الصلاة والزكاة، وقال قائل: الجهاد، قال: «إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل الحب في الله والبغض في الله»^١.

١ أخرجه (البخاري: ٦٩٧٩، واللفظ له - ومسلم: ٤٨٤٣). وتيعر: تصيح واليعار صوت الشاة.

٢ ذكره (الديلمي في مسند الفردوس: ٨٤/٥) وانظر (كنز العمال: ٢٤٩/١٤ - برقم: ٣٨٦٠٠).

٣ (البيهقي في الشعب: ٧٦/١٢ - والطبراني في الكبير: ٢١٥/١١).

٤ أخرجه (الحاكم: ٢٩٦/٣ - والطبراني في الكبير: ١٥٤/١). قال في المجمع (٦٨/٩): إسناده منقطع ورجاله ثقات.

- (١٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بيننا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم. قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النَّعَم»^٢. أي إلا بمثابة الشاة المنقطعة عن الشاء الكثير. أي المتبع لسنته ﷺ والذي ينحو بها من النار قليل جداً.
- (١٦) ذكر الحكيم الترمذي، عن عمر رضي الله عنه قال: أتاني رسول الله ﷺ وأنا أعرف الحزن في وجهه فأخذ بلحيته فقال: «إنا لله وإنا إليه راجعون» قال: «وأتاني جبرئيل فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، قلت: أجل فإنا لله وإنا إليه راجعون فممّ ذاك يا جبرئيل؟ قال: إن أمتك مفتتنة بعدك بقليل من الدهر غير كثير. فقلت: فتنة كفر أو فتنة ضلالة؟ قال: كل ذلك سيكون. قلت: ومن أين ذاك وأنا تارك فيهم كتاب الله تعالى؟ قال: بكتاب الله يضلون وأول ذلك من قبل قرائهم وأمرائهم يمنع الأمراء الناس حقوقهم فلا يعطونها فيقتتلوا ويتبع القراء أهواء الأمراء فيمدونهم في الغي ثم لا يُقَصِّرون^٣. قلت: يا جبرئيل فبم يسلم من يسلم منهم؟ قال: بالكف والصبر إن أعطوا الذي لهم أخذوه وإن منعوا تركوه»^٤.
- (١٧) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا» قال: قيل له: الناس كلهم؟ قال: «من لم يأكله منهم ناله من غباره»^٥.

١ أخرجه (أحمد: ٢٢٩/٣٥)، وقال في مجمع الزوائد (١٠٦/١): فيه راو لم يُسم.

٢ (البخاري: ٦٥٨٧).

٣ أي لا يكفون عن الضلالة ولا يتركونها. (السراج المنير: ٤٣٣/١).

٤ (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢٤٩/٢ - وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن: ٢٦٤/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١١٩/٥)،

قال ابن حجر في لسان الميزان (٣٠٣/٤): الخبر منكر. وقال الخطيب البغدادي: لا يصح هذا الحديث.

٥ (أحمد: ٢٥٨/١٦، واللفظ له - وأبو داود: ٣٣٣٣ - والنسائي: ٤٤٥٥ - وابن ماجه: ٢٢٧٨)، وقال الذهبي: فيه انقطاع. انظر (فيض القدير: ٣٤٦/٥).

(١٨) روى الترمذي عن قيس بن أبي غرزة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسعى السماسرة، فقال: «يا معشر التجار، إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة»^١.

(١٩) روى مسلم عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم»، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار. قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل والمنان - أي الذي لا يعطي شيئاً إلا منّة - والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^٢.

(٢٠) روى النسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد ولا تحلفوا إلا بالله ولا تحلفوا إلا وأنتم صادقون»^٣.

(٢١) روى الترمذي عن سعد بن عبيد أن ابن عمر سمع رجلاً يقول: لا والكعبة، فقال ابن عمر: لا يُحْلَفُ بغير الله، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»^٤. يعني أنه يكون من أنواع الشرك، إلا إذا اعتقد أن ذلك يكون يميناً، ذلك شرك خفي ولا يبين لك ذلك إلا إذا خرجت عن نفسك.

(٢٢) روى ابن ماجه عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم وشراركم وبيعكم وخصوماتكم ورفع أصواتكم وإقامة حدودكم وسل سيفوفكم، واتخذوا على أبوابها المطاهر، وجمروها في الجمع»^٥.

(٢٣) قال رسول الله ﷺ: «من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كانت تحفته بذلك من الله الجنة»، فقليل: يا رسول الله، ما حسن عمارة مساجد الله؟ قال: «لا يُرفع فيها صوت ولا يُتكلم فيها بالرفث»^٦.

١ (الترمذي: ١٢٠٨، وقال: حسن صحيح)، وأخرجه (أبو داود: ٣٣٢٦ - والنسائي: ٣٧٩٨ - وابن ماجه: ٢١٤٥)، بلفظ: عن قيس بن أبي غرزة قال كنا في عهد رسول الله ﷺ نسعى السماسرة فمر بنا رسول الله ﷺ فسمانا باسم هو أحسن منه فقال: (يا معشر التجار إن البيع يحضره اللغو والحلف فشوبوه بالصدقة). وقوله: فشوبوه: أمر من الشَّوَّب بمعنى الخلط.

٢ (مسلم: ٣٠٦).

٣ (النسائي: ٣٧٦٩ - وأبو داود: ٣٢٥٠)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٤٥٥/٩): هذا حديث صحيح.

٤ (الترمذي: ١٥٣٥، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٣٢٥٣).

٥ (ابن ماجه: ٧٥٠)، وإسناده ضعيف كما في مصباح الزجاجة للبوصيري (١٢٠/١).

٦ أخرجه (عبد الله بن المبارك في الزهد: ص ١٣١)، عن عبيد الله بن أبي جعفر مرسلاً.

(٢٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أيوب الأنصاري قال: وجد رجل في ثوبه قملة فأخذها ليطرحها في المسجد فقال له رسول الله ﷺ: «لا تفعل اردّها في ثوبك حتى تخرج من المسجد»^١.

(٢٥) روى الخطيب عن علي بن أبي طالب قال: صليت العصر مع عثمان بن عفان أمير المؤمنين فرأى خياطاً في ناحية المسجد فأمر بإخراجه، فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنه يكنس المسجد ويغلق الباب ويرش أحياناً، قال عثمان: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «جنبوا صنائعكم عن مساجدكم»^٢. فليس لأحد أن يبيع فيه شيئاً.

(٢٦) «إن الله إذا أحبَّ عبداً جعله قيم مسجد، وإذا بغض عبداً جعله قيم حمام»^٣.

(٢٧) عن أبي هريرة أن رجلاً أسود أو امرأة سوداء كان يُقْمُ المسجد فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات. قال: «أفلا كنتم آذنتموني به دلوني على قبره - أو قال: قبرها -» فأتى قبرها فصلى عليها^٤.

(٢٨) روى الترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عرضت عليّ أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد، وعرضت عليّ ذنوب أمتي، فلم أر ذنباً أعظم من من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها»^٥.

(٢٩) روى ابن ماجه عن ابن عباس، قال: قال: قال رسول الله ﷺ: «أراكم ستشرفون مساجدكم بعدي، كما شرفت اليهود كنائسها، وكما شرفت النصارى بيعةها»^٦. كان مسجده ﷺ مبنياً من النخل وكان ﷺ إذا سجد فيه سجد على الطين ورفع رأسه وعلى جبهته الطين^٧.

١ (أحمد: ٥٣٨/٣٨). وأخرج (الطبراني في الأوسط: ٤٦/٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إذا وجد أحدكم القملة في المسجد فليدفعها أو ليمطها عنه). قال في المجمع (٢٠/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن إسحاق عنده وهو مدلس.
٢ أخرجه (الخطيب في تلخيص المتشابه: ٣٩٢/١ - و ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٦٢/٦ - وابن عساكر: ٣٤٨/٤٨ - وابن الجوزي في العلل المتناهية: ٤٠٣/١)، وفيه محمد بن مجيب الثقفي، قال يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤/٤).

٣ أخرجه (ابن النجار - والديلمي في الفردوس: ١٦٢/١)، عن ابن عباس. انظر (كنز العمال: ٦٥٣/٧، برقم: ٢٠٧٥٠).

٤ (البخاري: ٤٥٨، واللفظ له - ومسلم: ٢٢٥٩)، عن أبي هريرة. وقوله آذنتموني: أي أعلمتموني.

٥ (الترمذي: ٢٩١٦ - وأبو داود: ٤٦١). وإسناده ضعيف. انظر (التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢٥٥/٢).

٦ (ابن ماجه: ٧٤٠)، وقوله ستشرفون: ضبط بالتشديد على أنه من التشريف، ولعل المراد ستجعلون بناءها عالياً مرتفعاً. وفي الزوائد إسناده ضعيف. انظر (حاشية السندي على ابن ماجه: ١٤٧/٢).

٧ انظر (البخاري: ٦٦٩ - ومسلم: ٢٨٢٩).

(٣٠) عن علي، قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ: فطلع علينا رجل من أهل العالية فقال: يا رسول الله، أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه قال: «ألينه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأشدّه يا أخا العالية الأمانة، إنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة له ولا زكاة له، يا أخا العالية إنه من أصاب مالاً من حرام فأنفق لم يؤجر عليه، وإن ادّخره كان زاده إلى النار، يا أخا العالية إنه من أصاب مالاً من حرام فلبس جلباباً - يعني قميصاً - لم تقبل صلاته حتى ينحي ذلك الجلباب عنه، إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل يا أخا العالية من أن يتقبل عمل رجل أو صلاته، وعليه جلباب من حرام»^١.

(٣١) روى ابن حبان والنسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال موسى: يا رب علّمني شيئاً أذكرك به وأدعوك به، قال: يا موسى: لا إله إلا الله، قال موسى: يا رب، كل عبادك يقول هذا، قال: قل: لا إله إلا الله، قال: لا إله إلا أنت، إنما أريد شيئاً تخصّني به، قال: يا موسى، لو أن السموات السبع وعامرهن غيري، والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله»^٢.

(٣٢) روى الإمام أحمد عن صهيب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى همس - يعني: تكلم في صوت خفي وقرأ قراءة خفية - شيئاً لا نفهمه ولا يحدثنا به قال: فقال رسول الله ﷺ: «فطنتم لي؟» قال قائل: نعم، قال: «فإني قد ذكرت نبياً من الأنبياء أعطي جنوداً من قومه فقال: من يكافئ هؤلاء - أو من يقوم لهؤلاء أو كلمة شبيهة بهذه شك سليمان^٣ - قال: فأوحى الله إليه: اختر لقومك بين إحدى ثلاث إما أن أسلط عليهم عدواً من غيرهم أو الجوع أو الموت؟ قال: فاستشار قومه في ذلك فقالوا: أنت نبي الله نكل ذلك إليك، فخر لنا قال فقام إلى صلاته قال: وكانوا يفزعون إذا فزعوا إلى الصلاة قال: فصلى قال: أما

١ أخرجه (البرار: ٦١/٣). قال في الجمع (٢٩٢/١٠): وفيه أبو الجنوب وهو ضعيف.

٢ (النسائي في الكبرى: ٣٠٧/٩، واللفظ له - وابن حبان: ١٠٢/١٤ - والحاكم: ٧١٠/١، وقال: صحيح الإسناد)، وصححه ابن حجر في الفتح (٢٠٨/١١).

٣ ابن المغيرة أحد رواة الحديث.

عدو من غيرهم فلا، أو الجوع فلا، ولكن الموت، قال: فسَلَّط عليهم الموت ثلاثة أيام فمات منهم سبعون ألفاً، فهمسي الذي ترون أني أقول: اللهم يا رب بك أقاتل وبك أصاول ولا حول ولا قوة إلا بالله»^١.

لو اعتصم بالله حق الاعتصام لو اجتمع أهل الأرض كلهم عليه لما أصابه منهم شيء بالكلية.

(٣٣) روى البيهقي في ذكر الملكين الحافظين عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فإذا عمل العبد بحسنة كتبت بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً، وإن لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة واحدة»^٢.

(٣٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه عز و جل قال: «أذنب عبداً ذنباً فقال: اللهم اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب. ثم عاد فأذنب فقال: أي رب اغفر لي ذنبي. فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت فقد غفرت لك»^٣. أي إذا كان كلما أذنب علم أن له رباً فاستغفره وتاب إليه.

١ (أحمد: ٢٦٧/٣١ - وابن حبان: ٣١٢/٥ - والنسائي في الكبرى: ٣٠/٨ - والضياء في الأحاديث المختارة: ٦١/٨، وصحح إسناده).

٢ (البيهقي في الشعب: ٢٧١/٩ - ٢٧٢ - والطبراني في الكبير: ١٨٥/٨ - ١٩١ - ٢٤٧). أخرجه بأسانيد أحدها فيه جعفر بن الزبير، قال في المجمع (٢٠٨/١٠): وهو كذاب. والثاني عند البيهقي فيه بشر بن نمير وهو أيضاً ساقط متروك متهم بالكذب. انظر (ميزان الاعتدال: ٤٠٦/١ - ٣٢٥/١ - تهذيب التهذيب: ٤٦٠/١). والسند الآخر أخرجه هو والطبراني في الكبير وأشار إليه الهيثمي في المجمع (٢٠٧/١٠)، فقال: رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها وثقوا. لكن لفظه يختلف عن هذه الرواية التي أثبتتها الشيخ هنا ولفظه: عن أبي أمامة، عن رسول الله ﷺ قال: (إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ أو المسيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة). فليس فيها صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال. إلا أن السند الثالث عند الطبراني من طريق ثور بن يزيد لفظ متنه قريب من هذه الرواية، وإسناده جيد، لذلك قال المناوي في فيض القدير (١٨٩/٤): واعلم أن للطبراني هنا ثلاث روايات إحداها مرت في حرف الهمزة وهذه الثانية وهما جيدتان وله طريق ثالثة فيها جعفر بن الزبير وهو كذاب كما بسطه الحافظ الهيثمي.

٣ أخرجه (البخاري: ٧٥٠٧ - ومسلم: ٧١٦٢، واللفظ له).

(٣٥) عن علي عليه السلام أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرِّحَا فأتى النبي ﷺ سبيً فانطلقت فلم تجده فوجدت عائشة فأخبرتها فلما جاء النبي ﷺ أخبرته عائشة بمجيء فاطمة فجاء النبي ﷺ إلينا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت لأقوم فقال: «علي مكانكما» فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال: «ألا أعلمكما خيراً مما سألتماني إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعاً وثلاثين، وتسبّحاً ثلاثاً وثلاثين، وتحمداً ثلاثاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم»^١.

(٣٦) عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضرها بعصاه فتناثر الورق فقال: «إن الحمد لله وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة»^٢.

(٣٧) عن محمد بن كعب القرظي أن أهل العراق أصابتهم أزمة فقام بينهم علي بن أبي طالب فقال: أيها الناس، أبشروا، فوالله إني لأرجو أن لا يمر عليكم إلا يسير حتى تروا ما يسركم من الرفاء واليسر، قد رأيته مكثت ثلاثة أيام من الدهر ما أجد شيئاً أكله حتى خشيت أن يقتلني الجوع، فأرسلت فاطمة إلى رسول الله ﷺ تستطعمه لي، فقال: يا بنية، والله ما في البيت طعام يأكله ذو كبد إلا ما ترين - لشيء قليل بين يديه - ولكن ارجعي فسيرزقكم الله، فلما جاءني فأخبرتني وانفلت وذهبت حتى آتت بني قريظة، فإذا يهودي على شفة بئر فقال: يا عربي، هل لك أن تسقي لي نخلي وأطعمك؟ قلت: نعم. فبايعته على أن أنزع كل دلو بتمرة، فجعلت أنزع، فكلما نزعت دلواً أعطاني تمرة، حتى إذا امتلأت يدي من التمر قعدت فأكلت وشربت من الماء، ثم قلت: يا لك بطناً لقد لقيت اليوم ضراً، ثم نزعت مثل ذلك لابنة رسول الله ﷺ ثم وضعت ثم انفلت راجعاً، حتى إذا كنت ببعض الطريق إذا أنا بدينار ملقى، فلما رأيته وقفت أنظر إليه وأوامر نفسي آخذه أم أذره؟ فأبت نفسي إلا أخذه وقلت: أستشير رسول الله ﷺ، فأخذته؛ فلما جئتها أخبرتها الخبر، قالت: هذا رزق من الله فاشتر لنا دقيقاً، فانطلقت حتى جئت السوق فإذا يهودي من يهود

١ أخرجه (البخاري: ٣٧٠٥ - ومسلم: ٧٠٩٠).

٢ أخرجه (أحمد: ١٣/٢٠ - والترمذي: ٣٥٣٣، واللفظ له)، قال في الترغيب والترهيب (٢/٢٨٢): رجال أحمد رجال الصحيح.

فدك جمع دقيقاً من دقيق الشعير فاشترت منه، فلما أكلت منه قال: ما أنت من أبي القاسم؟ قلت: ابن عمي وابنته امرأتي؛ فأعطاني الدينار، فجئتها فأخبرتها الخبر، فقالت: هذا رزق من الله عز وجل فاذهب به فارهنه بثمانية قراريط ذهب في لحم، ففعلت ثم جئتها به فقطعته لها ونصبت ثم عجنت وخبزت ثم صنعنا طعاماً وأرسلتها إلى رسول الله ﷺ فجاءنا، فلما رأى الطعام قال: ما هذا؟ ألم تأتني آنفاً تسألني؟ فقلنا: بلى، اجلس يا رسول الله نخبرك الخبر، فإن رأيته طيباً أكلت وأكلنا، فأخبرناه الخبر فقال: هو طيب، فكلوا بسم الله، ثم قام رسول الله ﷺ فخرج، فإذا هو بأعرابية تشتد كأنه نزع فؤادها فقالت: يا رسول الله، إني أبضع معي بدينار فسقط مني، والله ما أدري أين سقط، فانظر بأبي وأمي أن يذكر لك، فقال رسول الله ﷺ: ادعي لي علي بن أبي طالب، فجئته فقال: اذهب إلى الجزار فقل له: إن رسول الله ﷺ يقول: إن قراريطك عليّ فأرسل بالدينار، فأرسل به، فأعطاه الأعرابية فذهبت به^١.

لم يكمل إيمان عبد حتى يكون وثوقه بما عند الله أوثق منه بما عنده.
ثم قال: من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها^٢.

١ رواه بهذا الطول العدني، كما في (كنز العمال: ١٩٨/١٥، برقم: ٤٠٥٦٦). وذكره أيضاً (البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة: ١٦٠/٧). وحديث أن سيدنا علياً سقا عند يهودي بأجرة أخرجه أيضاً (الترمذي: ٢٤٧٣، وقال: حسن)، ولفظه: عن كعب القرظي قال: حدثني من سمع علي بن أبي طالب يقول: خرجت في يوم شاتٍ من بيت رسول الله ﷺ وقد أخذت إهاباً معطوباً فحولت وسطه فأدخلته عنقي وشدت وسطي فحزمت به نخوص النخل وإني لشديد الجوع، ولو كان في بيت رسول الله ﷺ طعام لطعمت منه فخرجت ألتمس شيئاً فمررت بيهودي في مال له وهو يسقي ببيكة له فاطلعت عليه من ثلثة في الحائط فقال: ما لك يا أعرابي؟ هل لك في كل دلو بتمرة؟ قلت: نعم، فافتح الباب حتى أدخل ففتح فدخلت فأعطاني دلو فكلما نزع دلو أعطاني ثمرة حتى إذا امتلأت كفي أرسلت دلو وقلت حسبي فأكلتها ثم جرعت من الماء فشربت ثم جئت المسجد فوجدت رسول الله ﷺ فيه). ونحوه عند (أحمد: ١٠٢/٢ - وابن ماجه: ٢٤٤٦ - والبيهقي في الكبرى: ١١٩/٦). وحديث أنه ﷺ وجد ديناراً وحدث معه ما ذكر أخرجه أيضاً (أبو داود: ١٧١٨ - والبيهقي في الكبرى: ١٩٧/٦ - والطبراني في الكبير: ١٣٦/٦)، وفيه أن الذي ينشد الدينار غلام وليس امرأة. انظر طرق هذا الحديث وأسانيده في البدر المنير لابن الملقن (١٥٨/٤)، وقد قال: وفي متن هذا الحديث اختلاف، وفي إسناده ضعف.

٢ ما ذكره الشيخ هنا هو خلاصة العبرة من الحكاية التي سيذكرها.

حكاية الفقير والستة دراهم والجمل:

(٣٨) والحكاية: عن عبيد الله بن محمد بن عائشة قال: وقف سائل على أمير المؤمنين علي فقال للحسن أو الحسين: اذهب إلى أمك فقل لها: تركت عندك ستة دراهم فهات منها درهماً. فذهب ثم رجع فقال: قالت: إنما تركت ستة دراهم للدقيق. فقال علي: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده، قل لها: ابعثي بالستة دراهم. فبعثت بها إليه فدفعها إلى السائل، قال: فما حلّ حبوته حتى مرّ به رجل معه جمل يبيعه، فقال علي: بكم الجمل؟ قال: بمئة وأربعين درهماً فقال علي: اعقله علي أنا نؤخره بثمانه شيئاً. فعقله الرجل ومضى، ثم أقبل رجل فقال: لمن هذا البعير؟ فقال علي: لي فقال: أتبيعه؟ قال: نعم قال: بكم؟ قال: بمائتي درهم. قال: قد ابتعته. قال: فأخذ البعير وأعطاه المائتين، فأعطى الرجل الذي أراد أن يؤخره مئة وأربعين درهماً، وجاء بستين درهماً إلى فاطمة، فقالت: ما هذا؟ قال: هذا ما وعدنا الله على لسان نبيه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ {الأنعام: ١٦٠}.

١ رواه العسكري كما في (كنز العمال: ٥٧٢/٦، برقم: ١٦٩٧٦).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان»^١. وفي رواية: «بضع وسبعون شعبة»^٢. وفي لفظ: عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»^٣. والبضع: ما بين الثلاث والتسع، أو هو اسم للسبع فقط^٤.

الإيمان عند أهل السنة: التصديق^٥. والإيمان عند المعتزلة: التصديق والعمل. وعند الخوارج: العمل جزء من الإيمان، وفقد العمل كافر. وإطلاق المحدثين على أن الأعمال من الإيمان كقولهم: صيام رمضان من الإيمان، فذلك من خصال الإيمان بمعنى أنه يكون من مكمّلات الإيمان وشُعْبِهِ، وليس التصديق يكون موقوفاً عليه حتى يُعَدَّ من الإيمان.

(٤٠) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «الصبر نصف الإيمان و اليقين الإيمان كله»^٦.

اليقين يطلق على المعارف الإلهية، ثم ما ينشأ عن المعارف من الأعمال، ثم ما ينشأ عنها من الثمار. والرجل إما أن يكون فيما يكره وفيه الصبر، وإما أن يكون فيما يحب وفيه يكون الشكر.

١ أخرجه البخاري برقم (٩).

٢ هي رواية (مسلم: ١٦١).

٣ (مسلم: ١٦٢ - وأبو داود: ٤٦٧٨ - والنسائي: ٥٠٠٥ - وابن ماجه: ٥٧).

٤ وقيل غير ذلك، وهو بكسر الباء وفتحها. انظر (شرح النووي على مسلم: ٤/٢).

٥ أوصاف الإيمان ثلاثة: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وكماله عمل بالأركان. انظر (تحفة المريد على جوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم الباجوري: ص ١١٠ - ١٢١).

٦ (البيهقي في الشعب: ١٩٣/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٤/٥)، وقال البيهقي: تفرد به يعقوب عن المخزومي، والمحموظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع. وقال المناوي في التيسير (٢٠١/٢): سنده ضعيف والمحموظ موقوف. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣١/١): سنده حسن.

(٤١) روى الديلمي عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمئة درجة بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين»^١.

(٤٢) روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان له فَرَطَان من أمتي أدخله الله بهما الجنة» فقالت عائشة: فمن كان له فَرَطٌ من أمتك؟ قال: «ومن كان له فَرَطٌ يا مَوْفِقَةٌ» قالت: فمن لم يكن له فَرَطٌ من أمتك؟ قال: «فأنا فَرَطٌ أمتي لن يصابوا بمثلي»^٢.
والفارط والفراط: هو الذي يتقدم القوم بالسفر ليعدّ لهم المنزل ويهيئ لهم الطعام والشراب»^٣.

(٤٣) روى ابن ماجه عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنْ السَّقَطُ لِيُرَاغِمَ رَبَّهُ، إِذَا إِذَا أَدَخِلَ أَبُويهِ النَّارَ، يُقَالُ: أَيُّهَا السَّقَطُ المَرَاغِمَ رَبَّهُ أَدَخِلْ أَبُويكَ الْجَنَّةَ، فَيَجْرُهُمَا بِسَرَرِهِ^٤، حَتَّى يَدْخُلَهُمَا الْجَنَّةُ»^٥.

١ ذكره (الديلمي في الفردوس: ٤١٦/٢ - وأخرجه ابن أبي الدنيا في الصبر: ص ٣٠ - وأبو الشيخ في الثواب، كما في الجامع الصغير للسيوطي برقم: ٥١٢٠، ورمز لضعفه، انظر التنوير شرح الجامع الصغير: ٥٨/٧)، قال المناوي: في فيض القدير: قال ابن الجوزي: والحديث موضوع. وكذلك قال الغماري في المغير (ص ٦٢). واستدرك السيوطي على ابن الجوزي في (الآلئ المصنوعة: ٣١٣/٢)، فقال: لجملة الصبر طريقان آخران عن علي. ثم ذكرهما من طريق أبي الشيخ والديلمي.
٢ (الترمذي: ١٠٦٢، وقال: حسن غريب - وأحمد: ٢١٣/٥).
٣ هذا معناه في الأصل والمراد هنا الولد الذي لم يبلغ أوان الحلم ومات قبل والديه فإنه يتقدم ويهيئ لوالديه نزلاً ومنزلاً في الجنة كما يتقدم فُرَاطُ القافلة إلى المنازل فيعدون لهم ما يحتاجون إليه من الماء والمرعى وغيرهما. وقوله (يا مَوْفِقَةٌ) أي في الخيرات وللأسئلة الواقعة موقعها شفقة على الأمة. انظر (تحفة الأحوذى: ١٤٥/٤).
٤ بتثليث السين الولد يسقط من بطن أمه قبل تمامه. (قاموس: باب الطاء، فصل السين: ص ٦٧١).
٥ أي يحاجج ويغاضب.
٦ بفتح السين والراء ما يبقى بعد القطع من السرة بأن يعاد المقطوع إليه فيتمسكان به فيجرهما به. انظر فيض القدير (٣٤٥/٢).
٧ (ابن ماجه: ١٦٠٨ - وابن أبي شيبه: ٣٧/٣ - والبيهقي في الشعب: ٢٢٢/١٢)، قال المناوي: جزم الحافظ العراقي بضعفه وسببه أن أن فيه مندل العنزي قال في الكاشف: ضعفه أحمد. المصدر السابق.

السر بالطاعة يزيد على العلانية بسبعين ضعفاً:

(٤٤) فعن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الإبقاء على العمل أشد من العمل إن الرجل ليعمل العمل فيكتب له عمل صالح معمول به في السر يُضعَف أجره سبعين ضعفاً، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلمه، فتكتب علانيته ويمحى ضعيف أجره كله، ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس الثانية ويجب أن يذكر ويحمد عليه فيمحى من العلانية ويكتب رياء فاتقى الله امرؤ صان دينه وإن الرياء شرك»^١.

(٤٥) عن عبد الرحمن بن عوف قال: أُبتلينا مع رسول الله ﷺ بالضراء فصبرنا ثم ابتلينا بالسراء بعده فلم نصبر^٢.

(٤٦) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر»^٣.

(٤٧) روى الترمذي في جامعه أيضاً من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما السلام عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ {التغابن: ١٥}، فنظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^٤.
أراد أن يبين للأمة ما يجب عليهم في معاشرة الأولاد.

(٤٨) وعند أحمد في مسنده عن يعلى العامري أن النبي ﷺ أنه جاء حسن وحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ، فضمَّهما إليه، وقال: «إن الولد مبخلة

١ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٤٢/٩)، وضعفه بقوله: هذا من أفراد بقيَّة عن شيوخه المجهولين. وله أيضاً بسند ضعيف (٨٣/٢)، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ قال: (الذكر الذي لا يسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً).

٢ أخرجه (الترمذي: ٢٤٦٤)، وقال: حديث حسن).

٣ (الترمذي: ٢٤٨٦)، وقال: حديث حسن غريب - وأحمد: ٢١٣/١٣ - وابن ماجه: ١٧٦٤ - والحاكم: ١٥١/٤، وقال: صحيح الإسناد).

٤ (الترمذي: ٣٧٧٤ - والنسائي: ١٤١٣ - وأبو داود: ١١١١ - وابن ماجه: ٣٦٠٠ - وأحمد: ٩٩/٣٨).

مجينة»^١. مبخلة: أي يحمل أبويه على الشح بالمال لأجل مستقبله، ومجينة: يمنعه من الجهاد.

وفي رواية: «الولد محزنة مجينة مجهلة مبخلة»^٢. محزنة: يحزن عليه عند فقده، ومجهلة: لكونه يحمل على ترك الرحلة في طلب العلم والجد في تحصيله لاهتمامه بتحصيل المال له.

(٤٩) وقال ﷺ: «الولد من ربحان الجنة»^٣. يعني من ربحان الجنة في المحبة.

من أخذ الإيمان من أبيه وأمه ربما يكون إيمانه بالتقليد، فعلى العبد المسلم أن يأخذ دينه عن أهل العلم والمعرفة حتى يكون إيمانه بالمعينة هو اليقين كإيمان الصحابة رضي الله عنهم، لذلك قال تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ {الفتح: ٤}، ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ {الكهف: ١٣}.

(٥٠) روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره»^٤. ولذلك تقدم في الإسلام وتقدم مع النبي ﷺ في سائر المواطن، ولذلك كان تالياً له في هذه الأمة.

(٥١) عن ضبة بن محصن الغنوي، قال: كان علينا أبو موسى الأشعري أميراً بالبصرة، فكان إذا خطبنا حمد الله عز وجل وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم يدعو لعمره ﷺ، قال: فأغاظني ذلك منه، فقممت إليه فقلت له: أين أنت عن صاحبه تفضله عليه، قال: فصنع ذلك ثلاث جمع ثم كتب إلى عمر ﷺ، يشكوني، ويقول: إن ضبة بن محصن الغنوي يتعرض لي في خطبتي، فكتب إليه عمر أن أشخصه إليّ،

١ (أحمد: ٢٩١٠٤ - وابن ماجه: ٣٦٦٦ - وابن أبي شيبة: ٣٧٨/٦)، قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٩٩/٤): إسناده صحيح.

٢ هي رواية (الحاكم: ٣٣٥/٣، عن الأسود بن خلف)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٦١/٣): إسناده صحيح. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٤١/٢٤)، عن خولة بنت حكيم، قال الذهبي: إسناده قوي. انظر (فيض القدير: ٤٠٣/٢).

٣ رواه (الحكيم الترمذي، عن خولة بنت حكيم، كما في الجامع الصغير للسيوطي، انظر فيض القدير: ٣٧٨/٦ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٢٤٦/٥)، فهو ضعيف فيه ابن لهيعة.

٤ (الترمذي: ٣٦٧٣)، وقال: حسن غريب. والحديث فيه كلام وقد ذكره ابن الجوزي في الموضوعات، واستنكر السيوطي عليه ذلك وقال: قال الحافظ عماد الدين بن كثير في مسند الصديق: إن لهذا الحديث شواهد تقضي صحته. وقال الفتني: إنه حسن. انظر (اللائي

المصنوعة: ٢٧٤/١ - وتذكرة الموضوعات: ٩٤/١).

٥ الشُّخُوصُ السَّيْرُ من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وأشخصه أي سَيَّرَه. (لسان العرب: باب الصاد، فصل الشين - ٤٦/٧).

قال: فأشخصني إليه، فقدمت على عمر فضربت عليه الباب فخرج إليّ فقال: من أنت؟ قال: أنا ضبة بن محصن الغنوي، قال: فلا مرحباً ولا أهلاً، قال: قلت: أما المرحب فمن الله تعالى وأما الأهل فلا أهل لي ولا مال، فيم استحلت يا عمر إشخاصي من مضري بلا ذنب أذنبته؟ قال: وما الذي شجر بينك وبين عاملك؟ قال: قلت: الآن أخبرك يا أمير المؤمنين، كان إذا خطبنا فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ بدأ يدعو لك، فأغاظني ذلك منه، قال: فقمت إليه وقلت له: أين أنت عن صاحبه تفضله عليه، فصنع ذلك ثلاث جمع، ثم كتب إليك يشكوني، قال: فاندفع عمر ﷺ، باكياً فجعلت أرثي له ثم قال: أنت والله أوثق منه وأرشد، فهل أنت غافر لي ذنبي يغفر الله لك، قال: قلت: غفر الله لك يا أمير المؤمنين، ثم اندفع باكياً وهو يقول:

والله لَّيلةٌ من أبي بكر ويومٌ خير من عمر وآل عمر، هل لك أن أحدثك بليته ويومه؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله ﷺ هارباً من أهل مكة خرج ليلاً ففتبعه أبو بكر ﷺ، فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه، ومرة عن يمينه ومرة عن يساره. قال: فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك؟» قال: يا رسول الله أذكر الرصد، فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك ومرة عن يمينك، ومرة عن يسارك لا آمن عليك، فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر أنها حفيت حمله على عاتقه، وجعل يسند به حتى أتى به الغار فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخل حتى أدخل فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم ير شيئاً، فحمله وكان في الغار حَزَف فيه حيات وأفاع فخشى أبو بكر ﷺ، أن يخرج منها شيء يؤذي رسول الله ﷺ، فألقمه قدمه فجعلن تضربنه أو تلسعنه الحيات والأفاعي، وجعلت دموعه تتحادر ورسول الله ﷺ، يقول له: «يا أبا بكر لا تحزن إن الله معنا» فأنزل الله سكينته وطمأنينته لأبي بكر^١.

١ وفي رواية (أبي نعيم في الحلية: ٣٣/١ - وابن مردويه) في غير هذا السياق عن أنس: فدخل أبو بكر ﷺ فجعل يلمس يديه فكلما رأى جحراً قال بثوبه فشقه ثم ألقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه أجمع وبقي جحر فوضع عليه عقبه وقال: ادخل فلما أصبح قال له النبي ﷺ: فأين ثوبك؟ فأخبره بالذي صنع فرفع النبي ﷺ يديه وقال: (اللهم اجعل أبا بكر معي في درجتي يوم القيامة) فأوحى الله إليه أن الله قد

فهذه ليلته، وأما يومه فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب، فقال بعضهم: نصلي ولا نركي، وقال بعضهم: نركي ولا نصلي فأتيته ولا آله نصحاً، فقلت: يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوّار في الإسلام! فبماذا أتألفهم أبعشر مفتعل أم بشعر مفتري؟، فُبِض النبي ﷺ وارتفع الوحي، والله لو منعوني عَقَلاً^١ مما كانوا يعطون رسول الله لقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا معه، فكان والله رشيد الأمر فهذا يومه، وكتب إلى أبي موسى يلومه^٢.

(٥٢) روى الديلمي في مسند الفردوس : قال أنبأنا والدي وقال: أحبها - يعني العنكبوت

- منذ سمعت شيخي أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد المراغي، والمظهر بن محمد بن جعفر البيع بأصبهان قالاً : إنا نحبها منذ سمعنا من أبي سعيد إسماعيل بن علي بن الحسين السمان قال: أنا أحبها منذ سمعت من أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الصوفي قال: أنا أحبها منذ سمعت من أبي بكر محمد بن محمود الفارسي الزاهد ببلخ قال: أنا أحبها منذ سمعت أبا سهل ميمون بن محمد بن يونس الفقيه قال: أنا أحبها منذ سمعت من إبراهيم بن محمد قال: أنا أحبها منذ سمعت من أحمد بن العباس الحضرمي قال: أنا أحبها منذ سمعت من عبد الملك بن قريب الأصمعي قال: أنا أحبها منذ سمعت من ابن عون قال: أنا أحبها منذ سمعت من محمد بن سيرين قال: أنا أحبها منذ سمعت من أبي هريرة ؓ قال: أنا أحبها منذ سمعت من

استجاب لك. وانظر (الدر المنثور: ٢٠٠/٤). وفي الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري: (١٠٤/١) رواية أخرى عن عمر عزاها للنسائي، وفيها (والله لا تدخله حتى أدخل قبلك، فإن كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسحه (أي كسسه) فوجد في جوانبه ثقباً فشق إزاره وسد بما تلك الثقب، وبقي منها اثنان فألقمهما رجله ثم قال لرسول الله ﷺ: ادخل فدخل رسول الله ﷺ فوضع رأسه في حجره فنام، فلدغ أبو بكر في رجله من الحجر، ولم يتحرك مخافة أن يستنبه رسول الله ﷺ فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فأنابه رسول الله ﷺ فقال: (ما لك يا أبا بكر؟) قال: لدغت فداك أبي وأمي، فتفل عليه رسول الله ﷺ فذهب ما يجده ثم انتفض عليه فكان سبب موته).

١ جاء هذا اللفظ في رواية الشيخين واختلف العلماء في المراد منه فقيل: المراد بالعقل زكاة عام وهو معروف في اللغة، وذهب كثيرون من المحققين إلى أن المراد بالعقل الحبل الذي يعقل به البعير، وإن كان لا يجب دفعه في الزكاة لكن ذكر على سبيل المبالغة. وفي رواية أخرى للبخاري: عنّا وهي الأثنى من ولد المعز. انظر (شرح النووي على مسلم: ٢٠٧/١).

٢ أخرج هذه القصة بطولها (ابن بشران في فوائده: ٢٠٤/١ - وذكرها المحب الطبري في الرياض النضرة: ١٠٥/١ - والغزالي في الإحياء: ٣٤٤/٢)، وأخرجها أيضاً مع شيء من الاختصار (البيهقي في دلائل النبوة: ٤٧٧/٢) بسند ضعيف كما قال العراقي. وأما حديث هجرة النبي ﷺ ومعه أبو بكر ؓ فقد أخرجه الشيخان بغير هذا السياق انظر (البخاري: ٣٠٩٥، عن عائشة - ٣٦١٥ - ٣٦٥٢ - ومسلم: ٢٠٠٩، عن البراء بن عازب - والبخاري أيضاً: ٣٦٥٣ - ومسلم: ٦٣١٩، عن أبي بكر)، وأما حديث قتاله ﷺ لأهل الردة فقد أخرجه (البخاري: ٧٢٨٥-٧٢٨٦ - ومسلم: ١٣٣)، عن أبي هريرة.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه يقول: لا أزال أحب العنكبوت منذ رأيت رسول الله ﷺ أحبَّها وقال: «جزى الله عز وجل العنكبوت عنا خيراً فإنها نسجت عليّ وعليك يا أبا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا إلينا» قال الديلمي: وأنا أحبها منذ سمعت والذي يقول هذا الحديث^١.

ولما جاءت قريش إلى الغار قالت: هذا قبل ميلاد محمد^٢. يعني العنكبوت. أشكال بيتها على الشكل المسدس الهندي؛ لأنه أكثر الأشكال استعمالاً؛ لأنه لا يبقى بين تقاطع أضلاعه فرجة.

(٥٣) وفي السيرة النبوية لابن هشام في قصة الشاة المسمومة: لما اطمأن رسول الله ﷺ أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ فقليل لها: الذراع فأكثرتها فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله ﷺ تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله ﷺ فأما بشر فأساغها وأما رسول الله ﷺ فلفظها ثم قال: «إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم»^٣. ولم يزل أثر السم فيه ﷺ إلى أن توفي ﷺ^٤.

١ ذكره السيوطي في الجامع الكبير وعزاه (للدلمي في مسند الفردوس)، وعزاه في الصغير (له)، ولابن سعد السمان في مسلسلات، عن أبي بكر، قال المناوي: إسناده ضعيف. انظر (التيسير للمناوي: ٤٨٥/١ - وكتر العمال: ١٤٨/١٤ - رقم: ٣٨٣١٣ - ٤٠/١٥٠ - رقم: ٣٩٩٨٨). وأما حديث نسج العنكبوت على الغار دون هذا السياق فقد أخرجه (أحمد: ٣٠٢/٥ - والطبراني في الكبير: ٤٠٧/١١)، عن عبد الله بن عباس. وحسنه ابن حجر في الفتح (٢٣٦/٧). وقال ابن كثير في إسناده هذا الحديث في البداية والنهاية (١٨١/٣): وهذا إسناده حسن وهو من أجود ما وري في قصة نسج العنكبوت. ٢ أخرجه (ابن سعد في طبقاته: ٢٢٨/١).

٣ (السيرة النبوية لابن هشام: ٣٠٩/٤)، وأصل هذه القصة في (البخاري: ٢٦١٧ - ومسلم: ٥٨٣٤، واللفظ له - وأبي داود: ٤٥١٠)، عن أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله ﷺ فسألها عن ذلك فقالت: أردت لأقتلك. قال: (ما كان الله ليسلطك على ذاك) قال: أو قال: (عليّ). قال: قالوا: ألا نقتلها؟ قال: (لا). قال: فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ. اللهوات: جمع لهات: وهي اللحم المعلقة في أصل الحنك. ولهذه القصة طرق وروايات كثيرة انظر (طبقات ابن سعد: ١٧٢/١ - الحاكم: ٤٩٦٧)، وقد ذكر معظم رواياتها (الزيلي في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف: ٦٨/١ - والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٥٦/٤).

٤ كما ذكر في رواية الشيخين في الحاشية السابقة. وعند (البخاري أيضاً: ٤٤٢٨)، قالت عائشة رضي الله عنها كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: (يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم). والأبهر: عرق في الظهر، وقيل هو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع لم تبق معه حياة، وقيل غير ذلك. (فتح الباري: ٧٤/١).

(٥٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله ﷺ شاة فيها سم فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لي من كان ها هنا من اليهود» فجمعوا له فقال لهم رسول الله ﷺ: «إني سائلكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه؟» فقالوا: نعم يا أبا القاسم، فقال لهم رسول الله ﷺ: «من أبوكم؟» قالوا: أبونا فلان، فقال رسول الله ﷺ: «كذبتكم بل أبوكم فلان» - وهو يعقوب بن إسحق - فقالوا: صدقت وبررت، فقال: «هل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه؟» فقالوا: نعم يا أبا القاسم وإن كذبتك عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا قال لهم رسول الله ﷺ: «من أهل النار؟» فقالوا: نكون فيها يسيراً ثم تخلفوننا فيها. فقال لهم رسول الله ﷺ: «اخشؤوا فيها والله لا نخلفكم فيها أبداً» - زعموا أنهم يمكثون أربعين يوماً - ثم قال لهم: «فهل أنتم صادقون عن شيء إن سألتكم عنه؟» قالوا نعم، فقال: «هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً؟» فقالوا: نعم، فقال: «ما حملكم على ذلك؟» فقالوا: أردنا إن كنت كذاباً نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرّك^١. من وضع في طعام سمّاً إن كان ولدّاً أو مجنوناً وجب فيه الدية، وإن كان عاقلاً وجب فيه القود^٢.

(٥٥) روى الإمام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في اليهود: «إنهم لا يحسدونا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف الإمام: آمين»^٣. (٥٦) أي ما يكون من يوم الجمعة فإنه أفضل الأيام وسيدها^٤. لذلك ينبغي الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ في ليلة الجمعة ويوم الجمعة،

١ أخرجه (أحمد: ٥١٣/١٥ - البخاري: ٥٧٧٧).

٢ القود: القصاص. مختار مادة (قود).

٣ (أحمد: ٤٨١/٤١). في حديث اليهودي الذي قال للنبي ﷺ: السام عليك فقال له النبي ﷺ: (وعليك). قال في الجمع (٢٤/٢): وفيه علي بن عاصم شيخ أحمد وقد تكلم فيه بسبب كثرة الغلط والخطأ. قال أحمد: أما أنا فأحدث عنه وحدثنا عنه. وبقيّة رجاله ثقات. وأخرجه أيضاً (ابن ماجه: ٨٥٦)، عن عائشة بلفظ (ما حسدتمكم اليهود على شيء ما حسدتمكم على السلام والتأمين). وإسناده صحيح كما في قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ١٣٤/١).

٤ أخرج (أحمد: ٣١٤/٢٤ - وابن ماجه: ١٠٨٤)، عن أبي لبابة البصري أن رسول الله ﷺ قال: (سيد الأيام يوم الجمعة وأعظمها عنده وأعظم عند الله عز وجل من يوم الفطر ويوم الأضحى، وفيه خمس خصال خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفي الله آدم

(٥٧) لأنه ﷺ سيد الخلائق والجمعة سيد الأيام، والحسنة يوم الجمعة وليلتها تتضاعف بسبعين^١.

(٥٨) وإن الله أمر اليهود أن يتخذوا يوم الجمعة عيداً فعصوا واختاروا السبت لأنه يوم الفراغ^٢. أي: الفراغ من خلق السموات والأرض، وهو يوم القبلية، أمرهم الله أن يتوجهوا للقبلة فتوجهوا إلى بيت المقدس.

(٥٩) الكعبة هي قبلة الأنبياء كلهم^٣. وإن موسى كان يقوم عند الصخرة ويتوجه للكعبة^٤. (٦٠) وقول أمين اختصت فيه هذه الأمة، إلا ما كان من هارون مع موسى فقد أمن هارون على دعائه^٥.

(٦١) روي أنه لما أنزل الله عز وجل الألواح على موسى عليه الصلاة والسلام كانت تسعة أو عشرة من ياقوت أحمر أو من زبرجد أخضر^٦.

(٦٢) وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى لما نزلت عليه التوراة، وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة فقال: يا ربي، إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون، فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد - يعني أنهم هم السابقون

وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها شيئاً إلا آتاه الله تبارك وتعالى إياه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا هن يشفقن من يوم الجمعة). قال البوصيري في (مصابيح الزجاجة: ١٦٥/١): إسناده حسن. وعند (مسلم: ٢٠١٣ - والترمذي: ٤٨٨ - والنسائي: ١٣٧٣)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها).

١ لم أحده لكن أخرج (أبو نعيم في الحلية: ٣٨٢/٥) عن كعب أنه قال: إذا كان يوم الجمعة فرع له الخلائق إلا الجن والإنس، وإنه لتضاعف فيه الحسنة وتضاعف فيه السيئة.

٢ روى الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: (أمرهم موسى عليه الصلاة والسلام بالجمعة، وقال: تفرغوا لله في كل سبعة أيام يوماً واحداً، وهو يوم الجمعة لا تعملوا فيه شيئاً من أعمالكم، فأبوا أن يفعلوا ذلك، وقالوا: لا نريد إلا اليوم الذي فرغ فيه من الخلق، وهو يوم السبت، فجعل الله تعالى السبت لهم، وشدد عليهم فيه، ثم جاءهم عيسى عليه الصلاة والسلام أيضاً بالجمعة، فقالت النصارى: لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا، واتخذوا الأحد). انظر (تفسير الرازي: ١١٠/٢٠ - والبغوي: ١٠٢/٣).

٣ ورد ذلك عن الحسن. انظر (تفسير الرازي: ١١٨/١٧).

٤ انظر (تفسير القرطبي: ١٥١/٢ - وحاشية الشهاب على البيضاوي: ٥٤/٥).

٥ عندما دعا سيدنا موسى على فرعون وملئه فقال: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

{يونس: ٨٨}، قال عكرمة: كان موسى يدعو وهارون يؤمن لذلك قال الله تعالى بعد ذلك: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا﴾

{يونس: ٨٩}، مع أن هارون لم يدع لكن بما أنه كان يؤمن فنزل منزلة الداعي.

انظر (تفسير الطبري: ١٨٧/١٥ - وابن كثير: ٤٤/١).

٦ وروي أنها كانت سبعة أو ثمانية، وأنها من زمرد أخضر أو زمرد وياقوت أو بَرَد. وقيل غير ذلك. انظر (تفسير البحر المحيط: ١٧٠/٥ - تفسير القرطبي: ٢٨١/٧ - وغرائب التفسير: ٤٢٢/١).

إلى دخول الجنة والآخرون بالنسبة للزمن والوجود، إن الجنة محرمة على سائر الأمم حتى تدخلها هذه الأمة^١. أهل الجنة مئة وعشرون صفاً ثمانون صفاً من هذه الأمة والباقي من سائر الأمم من لدن آدم إلى مبعثه ﷺ^٢ - قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم، فاجعلها أمتي. قال: تلك أمة أحمد قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة هم المستجيبيون المستجاب لهم، فاجعلها أمتي. قال: تلك أمة أحمد قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهراً، فاجعلها أمتي. قال: تلك أمة أحمد - يريد أن الله تعالى يسر لهم حفظ القرآن في صدورهم، وكان يتعسر عليهم حفظ التوراة ولم يقدر واحد على حفظها إلا ما كان من بعض أصحاب موسى عليه الصلاة والسلام - قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة يأكلون الفيء، فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد - الفيء: هو ما يؤخذ من الكفار في الجهاد، وكانت الأمم يجعلونه في محله فتأتي نار فتأخذه فإن لم تأخذه فهو جهاد لم يرد به وجه الله - قال: يا رب إني أجد في الألواح أمة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها، فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد - المراد أنه إذا وجب عليه الزكاة ليس له أن يتلفها بل يعطيها للأصناف التي ذكرها الله عز وجل في القرآن - قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة، فلم يعملها كتب له حسنة واحدة، فإن عملها كتب له عشر حسنات، فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد قال: يا رب، إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، وإن عملها كتبت عليه سيئة واحدة، فاجعلها أمتي قال: تلك أمة أحمد - هذا إن تركها بمجرد النفس، ولم يكن من عزم ولم يتيسر له، وإلا إذا تركها خوفاً من الله تعالى كتبت له حسنة -

قال موسى: يا رب، إني أجد في الألواح أمة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر، فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال، فاجعلها أمتي، قال: تلك أمة أحمد - يعني أن الله أنزل القرآن على النبي ﷺ وبين فيه أحوال الأمم المتقدمين وما كان من أمر

١ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٥٨/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٧٣/٤، عن جابر وابن عباس في حديث طويل)، وإسناده ضعيف، كما قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٦٩/٤).

٢ أخرجه (أحمد: ١١١/٣٨ - والترمذي: ٢٥٤٦، عن بريدة وقال: حسن).

الرسول الذين أرسلوا إليهم فكانت هذه الأمة قد علمت أحوال الأمم من تابع الرسول ومن خالف فأخبرهم تعالى ما هو واقع إلى يوم القيامة وما هو واقع بعد يوم القيامة - عند ذلك قال موسى: يا رب فاجعلني من أمة أحمد فأعطي عند ذلك

حصلتين، فقال: ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ {الأعراف: ١٤٤}، قال: قد رضيت يا رب^١.

(٦٣) وعن عروة بن رُويم، قال: قالت الصفراء امرأة موسى: بأبي أنت وأمي، أنا أئيم منك منذ كلمك ربك، فكان موسى عليه السلام لا يأتي النساء منذ كلمه الله، وكان قد ألبس على وجهه حريرة أو بُرْقَعاً فكان أحد لا ينظر إليه إلا مات، فكشف لها عن وجهه فأخذها من غشيته مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة، فقالت: ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة، قال: لك ذلك إن لم تتزوجي بعدي، فإن المرأة لآخر أزواجها، قالت: فأوصني، قال: لا تسألني الناس شيئاً^٢.

(٦٤) عن عامر بن سعد عن سعد بن أبي وقاص أنه أخبره أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّكَ لَنْ تَنْفَقَ نَفَقَةَ تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَجَرْتَ عَلَيْهَا حَتَّى مَا تَجْعَلَ فِي فِيْ امْرَأَتِكَ»^٣. اسم الصدقة يشمل الواجب والمندوب، وصدقة الأولاد والعيال فريضة.

(٦٥) وعن الأحنف بن قيس قال: ذهبت لأنصر هذا الرجل - يريد أنه ذهب ليقاتل مع علي عليه السلام - فلقيني أبو بكر فقال: أين تريد؟ قلت: أنصر هذا الرجل - ولفظ مسلم: أريد نصر ابن عم رسول الله ﷺ - قال: ارجع فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»^٤. أما ما يقع بمجرد الوسوسة فإنه لا مؤاخذه فيه كذلك ما يكون بالنسبة للهاجس.

١ (أبو نعيم في دلائل النبوة: ٦٨/١)، وقال: وهذا الحديث من غرائب حديث سهيل، لا أعلم أحداً رواه مرفوعاً إلا من هذا الوجه، تفرد به الربيع بن النعمان، وبغيره من الأحاديث، عن سهيل، وفيه لين.

٢ أخرجه أبو نعيم في (الحلية: ١٢٠/٦).

٣ أخرجه (البخاري: ٥٦ - ومسلم: ٤٢٩٦).

٤ أخرجه (البخاري: ٣١، واللفظ له - ومسلم: ٧٤٣٤).

(٦٦) روى البزار في جامعه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «حياتي خير لكم تُحدثون ونُحدثُ لكم - يعني يبيّن لهم السنن والأحكام - ووفاتي خير لكم تعرض عليّ أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»^١. فهو قد بقي مع هذه الأمة في سائر الأحوال يستغفر لهم. وهو - أي الاستغفار - أحد الأمانين^٢.

(٦٧) روى الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: «يا جابر ما لي أراك منكسراً»؟ قلت: يا رسول الله، استشهد أبي قتل يوم أحد وترك عيلاً وديناً. قال: «أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك»؟ قال: قلت: بلى يا رسول الله. قال: «ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كِفاحاً - أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول -^٣ فقال: يا عبدي تمنّ عليّ أعطك قال: يا رب تحييني فأقتل فيك ثانية. قال الرب عز وجل: إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون»، قال: وأنزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ {آل عمران: ١٦٩}، الآية^٤.

(٦٨) عن عبد الله بن عمير، قال: مرّ رسول الله ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع من أحد، فوقف عليه وعلى أصحابه، فقال: «أشهد أنكم أحياء عند الله فوزروهم وصلوا عليهم، فوالذي نفس محمد بيده لا يسلم عليهم أحد إلا ردوا عليه إلى يوم القيامة»^٥. وإن كان الناس لا يسمعون، تبين من ذلك أن تلك الحياة حياة حقيقية

١ (البزار: ٣٠٨/٥)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٤٨/٤): أخرجه البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي داود وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده من حديث أنس بنحوه بإسناد ضعيف. وقال في الجمع (٢٢٤/٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

٢ أخرج (الترمذي: ٣٠٨٢، وضعفه)، عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: أنزل الله عليّ أمانين لأمتي: ﴿وَمَا كَانُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانُ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٣)، إذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة. وأخرجه أيضاً (أحمد: ٢٦٤/٣٢)، لكن موقوفاً على أبي موسى.

٣ (تحفة الأحوذى: ٢٨٧/٨).

٤ أخرجه (الترمذي: ٣٠١٠، وحسنه - وابن ماجه: ١٩٠).

٥ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٩٦/١٥ - والأوسط: ٩٧/٤ - وأبو نعيم في الحلية: ١٠٨/١). قال في الجمع (١٠٨/٦): وفيه عبد الأعلى بن عبد الله بن أبي فروة وهو متروك.

كما يكون في الثمار والزروع فإنها وإن تلفت النواة فإنها قد خرج منها الشجرة العظيمة، وكذلك يكون لها حالة فوق تلك الحالة لكن ذلك لا يكون لكل واحد.

«الإيمان بضع وستون شعبة»^١ ذكر لهم الحياء فإنه خلق كريم يمنع الإنسان من فعل المسقبات وكأن فاقده يخشى عليه أن يلتحق بأهل الكفر والنفاق.

(٦٩) روى الحكيم الترمذي عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ قال: «قلة الحياء كفر»^٢. يعني ربما يكون نوعاً من الكفر.

(٧٠) وروى أبو الشيخ ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يشاركهم الشياطين في أولادهم» قيل: وكائن ذلك يا رسول الله؟ قال: «نعم» قالوا: وكيف نعرف أولادنا من أولادهم؟ قال: «بقلة الحياء وقلة الرحمة»^٣.

(٧١) روى البخاري في تاريخه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء فإن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم»^٤.

اختلف العلماء في الحياء مكتسبة أو جبل عليها الإنسان؟ والحق التفصيل. ومثل بالنواة فإنه لا يخرج منها غير النخلة، دليلاً على القسم الذي جبل الإنسان عليه، وكيف أن الشجرة بواسطة النواة تكتسب. ولذلك وجبت على المكلفين.

١ تقدم الحديث وتخريجه (١٦/١ - رقم: ٣٩)، وفيه (والحياء شعبة من الإيمان).

٢ ذكره (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٤/٤٨، دون ذكر الراوي - والشيروازي في الألقاب)، انظر (كنز العمال: ٣/١٢٤)، حديث رقم: ٥٧٩٠. وأخرجه (ابن أبي شيبه في مصنفه: ٦/٩٢، مراسلاً عن سعيد بن المسيب).

٣ انظر (كنز العمال: ٣/١٣٩، رقم: ٥٧٩٥).

٤ هكذا ذكره السيوطي في الجامع الصغير والكبير انظر (فيض القدير: ١/٤٨٧)، لكن رواية البخاري في تاريخه (٤/٣١٣)، عن ابن مسعود عن النبي ﷺ: (إن الله عز و جل قسم بينكم أخلاقكم). أما هذه الرواية عند السيوطي فلم أجدها لا عنده ولا عند غيره، لكنه مركب من حديثين الأول أخرجه (أحمد: ١٨٧/٦ - والترمذي: ٢٤٥٨)، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (استحيوا من الله حق الحياء) قال: قلنا: يا رسول الله، إنا نستحيي والحمد لله، قال: (ليس ذاك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء). وسنده ضعيف انظر (الترغيب والترهيب: ٢/٣٤٨)، والثاني أخرجه (أحمد: ١٨٩/٦ - والحاكم: ١/٨٨)، واللفظ له وصححه ووافقه الذهبي، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب و لا يحب، و لا يعطي الإيمان إلا من يحب)، وكذلك أخرجه (البخاري في الأدب المفرد: ص ١٠٤ - والطبراني في الكبير: ٩/٢٠٣)، لكن موقوفاً على ابن مسعود. ببعض اختلاف في الألفاظ بزيادة ونقص.

(٧٢) روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «الحياء و الإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»^١.

(٧٣) و عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير» فقال بشير بن كعب العدوي: مكتوب في الحكمة إن من الحياء وقاراً وإن من الحياء سكينه. فقال له عمران: أحدثك عن رسول الله ﷺ وتحدثني عن صحيفتك!^٢.
والحكمة أقسام: منها الأدنى كالحكمة الطبيعية، وأوسط كالحساب، والأعلى وهو الإلهي الذي يُبحث فيه عن واجب الوجود جل جلاله وعن تهذيب الأخلاق.

(٧٤) روى أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب - يعني جاء بها ليأذن له بقراءتها - فقراه النبي ﷺ فغضب فقال: «أمتهوكون^٣ - أي أمتحIRON - فيها يا بن الخطاب؟! والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى رضي الله عنه كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني»^٤. ولذلك قال سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: اجعلني من أمة أحمد^٥.

(٧٥) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت»^٦. أي مما اتفق عليه الأنبياء من أولهم إلى آخرهم.

١ (الحاكم: ٧٣/١)، وصححه ، وأقره الذهبي - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٤٤٥ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٩٧/٤ - والبيهقي في الشعب: ١٠/١٦٦)، قال الحافظ العراقي: حديث صحيح غريب إلا أنه قد اختلف على جرير بن حازم في رفعه ووقفه. انظر (فيض القدير: ٣/٤٢٦). ونحوه عند (البيهقي في الشعب: ٦/١٤٠)، لكن عن ابن عباس. وفيه رجل متهم بالوضع. (فيض القدير: ٢/٣٢٥).
٢ أخرجه (البخاري: ٦١١٧ - ومسلم: ١٦٥).

٣ وفي رواية (البيهقي في الشعب: ١/١٩٩)، (أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى).

٤ (أحمد: ٣٤٩/٢٣). قال في مشكاة المصابيح (١/٦٦٢): وفي سننه مجالد بن سعيد الهمداني، وفيه مقال. قال الحافظ: ليس بالقوي وقد تغير في آخر عمره، إلا أن الحديث قد جاء عن غير مجالد، فتأيد به.

٥ كما تقدم (١/٢٥).

٦ أخرجه (أحمد: ٣١٩/٢٨ - والبخاري: ٣٤٨٤ - أبو داود: ٤٧٩٩ - وابن ماجه: ٤١٨٣). و(أحمد: ٣٨/٢٩٠)، عن حذيفة أيضاً.

(٧٦) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يرفع من هذه الأمة الحياء والأمانة فسلوهما الله عز وجل»^١. كل التكاليف أمانة عند المكلف فالصلاة أمانة والغسل أمانة.

روي عن بعض أهل العلم^٢ أنه قال: لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر:

أما القنطرة الأولى: فيسأل عن الإيمان بالله، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، فإن أجاز بها مخلصاً - والإخلاص قول وعمل - جاز.

ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة، فإن جاء بها تامة جاز.

ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان، فإن جاء به تاماً جاز.

ثم يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز.

ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فإن جاء بهما تامتين جاز.

ثم يسأل في القنطرة السادسة عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما تامين جاز.

ثم يسأل في السابعة - وليس في القناطر أصعب منها - فيسأل عن ظلمات الناس.

(٧٧) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم»^٣.

(٧٨) وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أندرون ما المفلس». قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: «إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا

١ (البيهقي في الشعب: ٢١٦/٧ - والخراطي في مكارم الأخلاق: ص ١١١). وإسناده ضعيف كما في التيسير (١/٧٩٤). ففيه مبهم.

وفيه قرعة بن سويد وقد ضعفه غير واحد من الحفاظ (ميزان الاعتدال: ٣/٣٩٠).

٢ هكذا ذكره (القرطبي في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ١/٧٥٢)، وذكره أيضاً في تفسيره (٢٠/٥٠)، لكن قال أوله: روى الضحاك عن ابن عباس وذكره. وذكر في السادسة أنه: يُسأل عن صلة الرحم.

٣ أخرجه (أحمد: ٣٥٢/٢٢ - ومسلم: ٦٧٤١).

وضرب هذا فيُعْطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يُقْضَى ما عليه أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طرح في النار»^١.

(٧٩) عن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراة غُرلاً^٢ بُهُماً» قال: قلنا: وما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصّه منه حتى اللطمة» قال: قلنا: كيف وإنا نأتي الله عز وجل عراة غُرلاً بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات»^٣.

(٨٠) عن عائشة رضي الله عنها: أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: «يُحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافاً لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل»^٤.

قال: فتنحى الرجل فجعل ييكى ويهتف فقال رسول الله ﷺ: «أما تقرأ كتاب الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (٤٧) {الأنبياء: ٤٧}» فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم أشهدكم أنهم أحرار كلهم^٥.

١ أخرجه (مسلم: ٦٧٤٤ - والترمذي: ٢٤١٨).

٢ أي غير مختنين والواحد أغرل. انظر (مشارك الأنوار للقاضي عياض: ١٣٢/٢).

٣ أخرجه (أحمد: ٤٣٢/٢٥). قال في (الترغيب والترهيب: ٢١٨/٤): إسناده حسن.

٤ في رواية أحمد (الفضل الذي بقي قبلك).

٥ أخرجه (أحمد: ٤٠٦/٤٣ - والترمذي: ٣١٦٥، واللفظ له) قال في الجمع (٢٨٤/١١): في إسناده أحمد راو لم يسم، وبقيّة رجالهما رجال الصحيح.

(٨١) روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر الناس أن يصوموا يوماً «ولا يفطرن أحد حتى آذن له»، فصام الناس فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله ﷺ فيقول: ظللت منذ اليوم صائماً فأذن لي فلا أفطر فيأذن له حتى جاء رجل فقال: يا رسول الله إن فتاتين من أهلك ظللتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فلتفطرا فأعرض عنه، ثم عاد إليه فقال رسول الله ﷺ: «ما صامتا وكيف صام من ظل يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين يستقيئا» ففعلتا فقاءت كل واحدة منهما علقه علقه فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال النبي ﷺ: «لو ماتتا أو بقيا فيهما لأكلتهما النار»^١.

(٨٢) وعند الإمام أحمد عن عبيد مولى رسول الله ﷺ: أن امرأتين صامتا وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ها هنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش فأعرض عنه أو سكت ثم عاد، وأراه قال: بالهاجرة، قال: يا نبي الله، إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال: «ادعهما» قال: فجاءتا، قال: فجيء بقدر أو عُس فقال: لإحدهما: «قيئي» فقاءت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي» فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: «إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز و جل عليهما جلست إحدهما إلى الأخرى فجعلتا يأكلان لحوم الناس»^٢.

(٨٣) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين فلما قضى النبي ﷺ الصلاة قال: «أعيدا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضياه يوماً آخر» قالوا: لم يا رسول الله ؟ قال: «اغتبتم فلاناً»^٣.

١ (البيهقي في الشعب: ٨٨/٩ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٩/٦)، وفيه يزيد الرقاشي، قال الدارقطني وغيره: ضعيف. وقال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وكان قاصداً. انظر (تهذيب التهذيب: ١٣٨/٣٧). وقال ابن كثير في تفسيره (٢٥٩/٤): إسناده ضعيف ومتن غريب.
٢ (أحمد: ٥٩/٣٩)، ولعلها قصة واحدة فإن الإمام أحمد أخرج بعد هذا الحديث رواية أخرى (٦١/٣٩) عن سعد أو عبيد مولى رسول الله ﷺ وأولها: أنهم أمروا بصيام، قال: فجاء رجل بعض النهار فقال: يا رسول الله، إن فلاناً وفلانة قد بلغهما الجهد فذكر معنى الحديث السابق.

٣ (البيهقي في الشعب: ٩١/٩ - والخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ٢١٥). وفيه المثنى بن بكر، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وقال الدارقطني: متروك. (لسان الميزان: ١٤/٥).

(٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»^١.

المدارة بذل الدنيا لإقامة الدين، والمداهنة بذل الدين لأجل الدنيا.

(٨٥) روى مسلم عن أبي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا»^٢.

(٨٦) وعن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «سيكون في آخر أمتي أقوام يزخرفون مساجدهم ويخربون قلوبهم، يتقي أحدهم على ثوبه ما لا يتقي على دينه لا يبالي أحدهم إذا سلمت له دنياه ما كان من أمر دينه»^٣.

الدرس الثالث

٣٠/رجب/١٣٤٤هـ الموافق/١٢/شباط/غ/ و/٣٠/كانون الثاني/ش/ سنة ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٧) حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا عفان بن مسلم حدثنا وهيب عن يحيى بن سعيد بن حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دلي على عمل إذا عملته دخلت الجنة. قال: «تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان» قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا. فلما ولى قال النبي ﷺ: «من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»^٤.

كان الأعراب يأتون النبي ﷺ ويسألونه وهو الحكيم الأعظم فيجيب كل واحد منهم بما يكون لائقاً به، فلذلك كانت الأجوبة مختلفة بحسب ما يكون من أحوال هؤلاء السائلين، فيُسأل ﷺ عن أفضل الأعمال ويوجب ذلك الإنسان بما هو أفضل في حقه، وأما ما وقع في هذا الجواب فهو عام في سائر المكلفين.

١ أخرجه (البخاري: ٦٠٥٨، واللفظ له - ومسلم: ٦٧٩٨).

٢ (أحمد: ٤٠٠/١٣ - ومسلم: ٣٢٨ - والترمذي: ٢١٩٥). ورواية أحمد بزيادة في آخرها (بعرض من الدنيا قليل).

٣ رواه الحاكم في تاريخه انظر (كنز العمال: ٢٠٥/١٠، برقم: ٢٩٠٨٨).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٩٧)، وأخرجه (مسلم: ١١٦).

(٨٨) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، دلي على عمل يدخلني الجنة، قال: «**لا تغضب، ولك الجنة**»^١. كان المناسب في حقه في ذلك الوقت أن يأمره بترك الغضب، فكان ترك الغضب في حقه أفضل من غيره.

(٨٩) عن أم فروة قالت: سئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «**الصلاة في أول وقتها**»^٢. يؤخذ من هذا ما يكون من اختلاف الجواب بالنسبة لحالة السائل. يبين له عليه الصلاة والسلام ما يجب على كل مكلف.

﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ {آل عمران: ١٨}. يعني أنه شهد لنفسه وشهد له الملائكة وشهد له أهل العلم لأنه هو الله الواحد المنفرد في خلق المخلوقات، وليس لأحد فعل من الأفعال، وهكذا ما يكون من سائر الجمادات بما فيها من الاعتراف بوجود الله عز وجل فهي ناطقة مسبحة: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ {الإسراء: ٤٤}، يعني: ما من شيء من الأشياء من سائر المخلوقات إلا وهو يسبح بحمده تسبيحاً حقيقياً.

فإنه إذا نظر في نفسه علم أنه لم يكن ثم كان، وكل من لم يكن ثم كان فلا بد له من فاعل قد أوجده وأخرجه من العدم إلى الوجود، فهذا يكون عند كل عاقل، وأهل الإلحاد ممن لا يعلم كيفية الطبيعة ولا معرفتها بحقيقتها، فمن يقول: إن حدوث العالم كان بطريقة الطبيعة. فالطبيعة لا خيار لها ولا أثر، فإن قال الملحد: إنه يعلم أنه كان في صلب أبيه وترائب أمه قطعة من المني وهكذا، ولا يعلم أنه وجد بعد العدم. فيقال له: إنه لما كان في صلب أبيه كان على مقدار يسير بنحو حمصة أو فولة ثم بعد ذلك لم يزل يأخذ بالازدياد إلى أن خرج على هذه الصورة المعينة، فتبين من هذا أنه لا يُجَوِّز العقل أن يكون مفعولٌ بدون فاعل.

فإن قال أصحاب الطبيعة: كما يكون ذلك عند اجتماع العناصر وتحولها من حالة إلى حالة، من تحول الأطعمة إلى الامتزاجات إلى أن يخرج من آخر الهضم وهو الدم فيتولد

١ (الطبراني في الكبير: ٢٥٨/٢٠ - والأوسط: ٢٥/٣). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٥/٣): إسناده حسن.

٢ أخرجه (أبو داود: ٤٢٦ - والترمذي: ١٧٠)، قال الحافظ ابن حجر: في إسناده اضطراب. انظر (فيض القدير: ٢٤/٢). وعند (البخاري: ٥٢٧ - ومسلم: ٨٥) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أي العمل أحب إلى الله قال: (الصلاة على وقتها) قال: ثم أي؟ قال: (ثم بر الوالدين)، قال: ثم أي؟ قال: (الجهاد في سبيل الله)، قال: حدثني بمن ولو استزدته لزداني.

لكن المراد لأول لأنه خاص بالسائل أما الثاني فعام.

٣ كان هنا تامة أي أن يوجد مفعول.

منه المني، فإنه لما وجد من هذه الصورة فكيف يكون له التصرف عندما لم يكن له شيء من الإدراك؟

وقد اتفق الحكماء على أن مطبوع الطبيعة الواحدة، ومعلول العلة الواحدة، لا يكون مختلف الآثار، وكذلك أفراد النوع الواحد. تبين من هذا أنه بالاختيار، فلو فرض أن إنساناً قال: إن اللين اجتمع حتى صار جداراً، ثم الخشب حتى صار البنيان كاملاً بني من نفسه بدون أحد يبينه لا يصدق.

تبين من هذا أنه يجب على كل عاقل أن يعرف أن كل الخلق وما يقع منهم كله بخلق الله عز وجل لا أثر لفعل من الأفعال ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الصفات: ٩٦}، يعني خلقكم وخلق عملكم ونسبه إليهم. ثم بعد ذلك بطريقة هذه النسبة التي هي نعمة من الله عز وجل خلق لهم الأعمال الصالحة، كما أنه سبحانه وتعالى جعل القسم الآخر هيئاً لدخول النار ولا يُسأل سبحانه وتعالى عما يفعل، فلذلك عظم الأمر في الوقوف على حقيقة هذا ولا يُعلم حقيقة هذه المسألة لا في الدنيا ولا في الآخرة لأنها من سر القدر الذي اختص به سبحانه وتعالى وليس للعباد إلا الكسب في الأعمال. نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد. فهذا هو الذي يجب على سائر المكلفين.

فأجابه ﷺ بقوله «تعبد الله ولا تشرك به شيئاً»^١. من اعتقد أن شيئاً من هذه الأشياء يؤثر في نفسه فإنه يحكم برده وخروجه عن دين الإسلام، كالدواء في الشفاء، والنار في الإحراق، والماء في الرّي، وذلك من الأشياء العادية، ومن اعتقد أنه بقوة أودعها الله فيها، فقد اختلفوا في كفره. وإنما عند أهل السنة والجماعة أنه سبب لا أثر له يتنى عليه ذلك الفعل.....إشارة إلى أن لها دخلاً في الأعمال فهذه هي المنزلة التي يجب على سائر المكلفين أن يعتقدوا بها. وكان ﷺ يتناول الأدوية مع أنه سيد المتوكلين، ولا يكون تناولها منافياً للتوكل، ولذلك كان ﷺ يياشرها تارة ويتركها تارة.

١ تقدم في أول الدرس (٣٤/١)، وهذا شرح له.

(٩٠) روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصعة. ثم قال: «كل ثقة بالله وتوكلاً على الله»^١.

(٩١) وعن أنس رضي الله عنه قال: كنت عند النبي ﷺ على بساط فأتاه مجذوم فأراد أن يدخل عليه فقال: «يا أنس اثنِ البساط لا يطاء عليه بقدمه»^٢.

(٩٢) وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كَلَّمُ المَجذومَ وبينك وبينه قيد رمح، أو رمحين»^٣.

تبين من هذا أن المخالطة مع أهل العدوى لا تكون سبباً للعدوى (أي سبباً مؤثراً بنفسه وإنما هو سبب عادي بخلق الله عند المسبب إذا شاء). فكان ﷺ يرشدهم بالتحقق بكمال التوحيد حتى لا يكون فيهم الاعتماد على هذه الأسباب. الشريك نوعان منه الشريك الظاهر، ومنه الشريك الخفي، وهو الذي كان ﷺ يخافه على أمته لأن الأول قد صُرف عنهم بالدخول بالإيمان، وأما الثاني فرمما تعسر معرفته.

(٩٣) فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الشريك أخفى في أمتي من ديب النمل على الصفا في الليلة الظلماء، وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل، وهل الدين إلا الحب في الله والبغض في الله، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ {آل عمران: ٣١}»^٤.

١ (ابن ماجه: ٣٥٤٢ - والترمذي: ١٨١٧ - وأبو داود: ٣٩٢٧). سنده ضعيف انظر (فيض القدير: ٤١/٥).

٢ أخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٢٩٥/١٠ - وابن الجوزي في العلل المتناهية: ٨٧٠/٢)، وقال: هذا حديث لا يصح وعثمان هو الواقسي - أحد رجال سنده - قال يحيى: ليس بشيء. وقال البخاري: تركوه. وقال ابن حبان: كان يروي عن الثقات الموضوعات لا يجوز الاحتجاج به.

٣ أخرجه (ابن السني - وأبو نعيم في الطب النبوي: ٣٥٥/١)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٥٩/١٠). سنده واه. وانظر (فيض القدير: ٤١/٥)، وأخرجه (عبد الله بن أحمد في زوائد على المسند: ٢٠/٢ - وأبو يعلى: ١٤٥/١٢). ولفظه: عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (لا تلبسوا النظر إلى المجذمين وإذا كلمتموهم فليكن بينكم وبينهم قيد رمح). قال في المجمع (١٢١/٥): وفيه الفرج بن فضالة وثقه أحمد وغيره، وضعفه النسائي وغيره، وبقية رجاله ثقات إن لم يكن سقط من الإسناد أحد. وأخرج البخاري تعليقاً برقم حديث (٥٧٠٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة، ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد). وعند (أحمد: ٤٤٩/١٥)، (فر من المجذوم فرارك من الأسد)، عن أبي هريرة أيضاً. إلا أن فيه مجهولاً. وهو صحيح بطريقه.

٤ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٦٨/٨ - والحاكم: ٣١٩/٢)، وقال: صحيح الإسناد، وتعبه الذهبي فقال: عبد الأعلى - أحد رجال إسناده - قال الدارقطني: ليس بثقة. وقال في الميزان (٥٢٩/٢): وقال العقيلي: جاء بأحاديث منكراً ليس منها شيء محفوظ. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وعند (أحمد: ٣٨٤/٣٢ - والطبراني في الكبير: ١٦٥/٢٠ - والأوسط: ١٠/٤)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: (أيها الناس اتقوا هذا الشريك فإنه أخفى من ديب النمل) فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف تنقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله؟ قال: (قولوا: اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلم). قال في المجمع (١١٠/١١): رجال أحمد رجال الصحيح غير أبي علي ووثقه ابن حبان.

فلهذا يجب أن يتداوى من يكون جاهلاً بهذا بالسلوك على يد العارفين.

(٩٤) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها كانت إذا مات الميت من أهلها فاجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلا أهلها وخاصتها أمرت ببرمة من تلبينة فطبخت ثم صنع ثريد فصبت التلبينة عليها ثم قالت: كلن منها فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «التلبينة مَجْمَّةٌ لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن»^١.

والتلبينة هي حساء من دقيق أو نخالة يوضع معها الماء وربما تكون بشيء من العسل. كالحريرة وما يشبهها^٢. وقوله: مَجْمَّةٌ^٣ أي تفرج القلب وتدخل عليه السرور.

(٩٥) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا مروان أخبرنا هاشم أخبرنا عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه ﷺ.

وحدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا أبو أسامة حدثنا هاشم بن هاشم قال: سمعت عامر بن سعد يقول: سمعت أبي سعداً ﷺ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تصبَّح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»^٤.
بيِّن لهم أن تناول هذا العدد وهو من الخصوصيات فليس لأحد أن يتفلَّج^٥ بتخصيصها بهذا العدد، هذا إن تناولها قبل أن يتناول الطعام، ولا سيما إذا كان من عجوة المدينة على ما يكون من أنواعها^٦.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٤١٧)، وأخرجه (مسلم: ٥٩٠٠).

٢ وسميت تلبينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها.

٣ بفتح الميم والجيم، ويقال: بضم الميم وكسر الجيم. انظر (الديباج على مسلم: ٢٢٦/٥).

٤ هذا أيضاً سند الإمام البخاري برقم (٥٧٦٩)، لكن متن الإسناد الأول ليس فيه ذكر السبع بل قال البخاري في آخره: وقال غيره (أي غير علي شيخ البخاري): سبع تمرات ثم ذكر الإسناد الثاني الذي في متنه ذكر السبع. وأخرجه أيضاً مع ذكر السبع (مسلم: ٥٤٦٠).

٥ من الفَّلَج وهو تباعد ما بين الثنايا والرباعيات، وصاحبه أفلج، فإن تكلف ذلك فهو التفلج. فلعله استعاره هنا لقصد التكلف. (المحيط في اللغة: ١١٠/٧).

٦ وقد خص ﷺ في بعض الروايات عجوة المدينة كما في رواية (مسلم: ٥٤٦٢)، ولفظها: عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: (إن في عجوة العالية شفاء أو إنها ترياق أول البكرة). العالية: ما كان من الحوايط والقرى والعمارات من جهة المدينة العليا مما يلي نجد أو السافلة من الجهة الأخرى مما يلي قمامة. وفي رواية أخرى له (٥٤٥٩)، عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: (من أكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم يضره سم حتى يمسي). واللابتان المراد لابتا المدينة وهما الحرتان واحدهما لابة، وهي الأرض الملبسة بحجارة سوداء، وللمدينة لابتان شرقية وغربية وهي بينهما. انظر (شرح النووي على مسلم: ١٣٥/٩ - ٢/١٤).

وإن البيت الذي لا يكون فيه تمر ولا عجوة يكون موصوفاً بالفقر^١.

(٩٦) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عتبة بن مسلم مولى بني تيم عن

عبيد بن حنين مولى بني زريق عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا وقع

الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاءً

وفي الآخر داء»^٢. وقد وقع تأملهم فيه فوجد أنه الأيسر^٣.

وفي رواية: «وإنه يتقي بجناحه الذي فيه الداء»^٤.

فلذلك أمر ﷺ بغمس جميعه حتى يرتفع ما كان فيه من الداء بما في الطرف الآخر

من الداء، وهذا إرشاد منه ﷺ بمعاونة الأسباب كما أن دخول الجنة بمعاونة أسبابها.

«من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا»^٥.

فتوفيقه تعالى للعباد حتى قدروا على الأعمال الصالحة هو من رحمته تعالى، ولو فرض

أن رجلاً أراد أن يشكر على عمل من الأعمال فإن شكره من رحمة الله وهكذا

الشكر على الشكر.

ذكر في دخول الجنة: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

{الزخرف: ٧٢}.

(٩٧) وقال ﷺ: «لن يدخل أحدكم عمله الجنة»^٦.

المنفي هو المقابلة الحقيقية، وأما المثبت في كلامه عز وجل هو السبب العادي فقط،

فإنه تعالى جعل تلك الأعمال علامة على أن هذا العبد يكون مرضياً عنده تعالى،

مع أن الجنة أنواع منها جنة ميراث وهي الأمكنة التي كانت مقدرة للكفار على

تقدير إيمانهم فإن الله عز وجل يجعلها لهذه الأمة بطريقة الإرث منهم.

ومنها جنة الدرجات وهي بمحض فضله عز وجل، فلا تكون مبنية على الأعمال،

١ هكذا جاء عن النبي ﷺ فعند (مسلم: ٥٤٥٨)، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: (يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله يا

عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله). قالها مرتين أو ثلاثاً.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٧٨٢).

٣ أي تأمله بعض العلماء كما في (فتح الباري: ٣٢٢/١٦).

٤ أخرجه (أحمد: ٤٦/١٢ - وأبو داود: ٣٨٤٦ - وابن حبان: ٥٣/٤).

٥ تقدم أول الدرس (٣٤/١). وهذا شرح له.

٦ (أخرجه البخاري: ٦٤٦٤ - ومسلم: ٧٣٠٠). عن عائشة رضي الله عنها.

وما من عمل من الأعمال من فريضة وسنة إلا وله جنة مخصوصة به من قصر في عملها في هذه الدار فإنه لا ينال تلك الجنة ولا يدخلها بالكلية. ومنهم من قال: إن أصل دخول الجنة إنما هو برحة الله تعالى، ونيل الدرجات إنما هو بالأعمال. فتبين من هذا أن منها ما يكون برحة الله ومنها ما يكون بالأعمال، أو أن أصل الدخول مع الدرجات يكون مختلفاً.

(٩٨) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لي رسول الله ﷺ: «يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي وليس في قلبك غش لأحد فافعل» ثم قال لي: «يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة»^١.

يجب على سائر المكلفين ما عليهم من الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس وهواه حتى يتخلص منه، ومحبة الدنيا والبغضاء بينهم على ما أخبر به ﷺ مما يقع في آخر الزمان، فمن جاءه الموت وهو متلبس في هذه الرذائل يخشى عليه من سوء الخاتمة. فإن الملائكة تعجب في آخر الزمان ممن يموت على الإيمان من فشو البدع.

(٩٩) قال ﷺ في شأن رجل صلى معهم ثم انصرف: «هذا من أهل الجنة»، قال عبد الله بن عمرو بن العاص: فأتيته فقلت: يا عماء الضيافة. قال: نعم، فإذا له خيمة وشاة ونخل فلما أمسى خرج من خيمته فاحتلب العنز واجتنى لي رطباً ثم وضعه فأكلت معه فبات نائماً وبت قائماً وأصبح مفطراً وأصبحت صائماً ففعل ذلك ثلاث ليال فقلت له: إن رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبرني ما عملك؟ قال: فأت الذي أخبرك حتى يخبرك بعملتي فأتيت رسول الله ﷺ فقال: أئته فمره أن يخبرك فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني قال: أما الآن فنعم فقال: لو كانت الدنيا لي فأخذت مني لم أحزن عليها، ولو أعطيتها لم أفرح بها، وأبيت وليس في قلبي غلٌّ على أحد. قال عبد الله: لكني والله أقوم الليل وأصوم النهار ولو وهبت لي شاة لفرحت بها ولو ذهبت لحزنت عليها والله لقد فضلك الله علينا فضلاً بيئاً^٢.

١ (الترمذي: ٢٦٧٨). وقال: حسن غريب.

٢ ذكره في (الدر المنثور: ١١٤/٨)، وقال: أخرجه الحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رزاد. وسيأتي قصة مشابهة لكن بغير هذا السياق رواها أحمد وغيره. انظر (١/١٠٧ - رقم: ٢٩٦).

من تخلق بخلق من أخلاق الحيوان فإنه ربما غلب عليه ذلك الخلق حتى مسح في قبره على صفة ذلك الحيوان.

(١٠٠) يخرج الرجل من داره يريد أن يأتي بحاجة لأهله فيرجع ومعه الإناء وهو بصورة القرد أو الخنزير^١.

(١٠١) وقال أبو هريرة رضي الله عنه: لا تقوم الساعة حتى يمشي الرجلان إلى الأمر فيعملانه فيمسح أحدهما قرداً أو خنزيراً فلا يمنع الذي نجا منها ما رأى بصاحبه أن يمشي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته منه، وحتى يمشي الرجلان إلى الأمر فيعملانه فيخسف بأحدهما فلا يمنع الذي نجا منها ما رأى بصاحبه أن يمضي إلى شأنه ذلك حتى يقضي شهوته - وطره - منه^٢.

(١٠٢) حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا النضر بن شميل، أخبرنا شعبة عن أبي جمرة سمعت زهَدمَ بن مُضَرَّب، سمعت عمران بن حصين رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثاً «ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون - أي يسارعون للشهادة بدون طلب وبدون أن يعرف الحق من الباطل وهذا من الخيانة وعدم الأمانة - ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يَفُونَ ويظهر فيهم السَّمَن»^٣.

(١٠٣) ما من أحد من المؤمنين إلا بينه وبين النبي ﷺ اتصالاً، نظراً إلى أن إيمانه ناشئ منه عليه الصلاة والسلام، وذلك بمثابة خيط من نوره ﷺ، فإذا اعتقد أحد بأنه لا ينتفع به ﷺ فإنه يُخشى عليه سوء العاقبة، فإنه هو النور الأول وكل نور من الأنوار يرجع إلى ذلك النور، وكان الرسل المتقدمون عنه بطريق النيابة عنه ﷺ وذلك بالحالة الروحية دون ما يرجع بالأجسام إلى أن ظهر ﷺ فأخبر بما يكون.

١ لم أجده بهذا اللفظ ولكن في (مصنف ابن أبي شيبة: ٤٨٥/٧)، عن حذيفة، قال: (كيف أنتم إذا أتاكم زمان يخرج أحدكم من حجلته إلى حشه فيرجع وقد مسح قرداً فيطلب مجلسه فلا يجده). قال في النهاية (٣٤٦/١): الحجلة بالتحريك: بيت كالقبة يستر بالثياب وتكون له أزرار كبار، وتجمع على حجال. وفي (مختار الصحاح: حشش): الحش بفتح الحاء وضمها: البستان.

٢ أخرجه ابن أبي الدنيا في (ذم الملاحية: ص ٧٢)، لكن من كلام أبي الزاهرية، واسمه حُدير بن كُريب.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٦٥٠)، وأخرجه (مسلم: ٦٦٣٨).

(١٠٤) روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَنُكَ وَلَا تَخُنْ مِنْ خَانَكَ»^١. المراد أد الأمانة إلى من له حق عليك، ولو لم يكن له عليك حق بفعله، وهكذا ما يجب من اللقطة.

(١٠٥) روى البيهقي في السنن الكبرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قلما خطبنا نبينا ﷺ أو قال: النبي ﷺ إلا قال في خطبته: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ وَلَا دِينَ لِمَنْ لَا عَهْدَ لَهُ»^٢. يعني أنه لا يكون متصفاً بكمال الإيمان، فالنفي المراد به ما يرجع للكمال لا لأصل الإيمان.

(١٠٦) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيَجِيءُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَكُونُ وَجُوهُهُمْ وَجُوهُ الْآدَمِيِّينَ، وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ، أَمْثَالُ الذَّنَابِ الضَّوَارِي، لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ شَيْءٌ مِنَ الرَّحْمَةِ، سَفَاكُونَ لِلدَّمَاءِ، لَا يَرْعَوْنَ عَنْ قَبِيحٍ، إِنْ تَابَعْتَهُمْ وَارْتَبَكَ^٣، وَإِنْ تَوَارَيْتَ عَنْهُمْ اغْتَابُوكَ، وَإِنْ حَدَّثُوكَ كَذَبُوكَ، وَإِنْ اتَّيَمَّنْتَهُمْ خَانُوكَ، صَبِيهِمْ عَامِرٌ، وَشَايَهُمْ شَاطِرٌ^٤ وَشَيْخَهُمْ لَا يَأْمُرُ بِمَعْرُوفٍ وَلَا يَنْهَى عَنِ مَنكَرٍ، الْاِعْتِرَازُ بِهِمْ ذَلٌّ، وَطَلَبُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ فَقْرٌ، الْحَلِيمُ فِيهِمْ غَاوٌ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فِيهِمْ مَتَّهَمٌ، الْمُؤْمِنُ فِيهِمْ مُسْتَضْعَفٌ، وَالْفَاسِقُ فِيهِمْ مُشْرَفٌ، السُّنَّةُ فِيهِمْ بَدْعَةٌ، وَالْبَدْعَةُ فِيهِمْ سُنَّةٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يُسَلِّطُ عَلَيْهِمْ شَرَارَهُمْ، وَيَدْعُو خِيَارَهُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ»^٥.

١ (أبو داود: ٣٥٣٧ - والترمذي: ١٢٦٤)، وقال: حسن غريب. قال في تحفة الأحوذى (٤٠٠/٤): وأخرجه أبو داود وسكت عنه - أي أنه صالح عنده - ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره، وقال الزبلي: قال ابن القطان: والمنايع من تصحيحه أن شريكاً وقيس بن الربيع مختلف فيهما انتهى.

٢ (البيهقي في الكبرى: ٤٧١/٦ - وأحمد: ٣٢/٢٠ - والطبراني في الأوسط: ٩٨/٣ - والبيهقي أيضاً في شعب الإيمان: ١٩٠/٦)، إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكره. قال في (المجمع: ١١٣/١) بعدما عزاه لأحمد وغيره: وفيه أبو هلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي وغيره.

٣ قال ابن الأثير: أي خادعوك من الوُزْب وهو الفساد، قال: ويجوز أن يكون من الإزْب وهو الدَّهَاءُ وَقَلَبَ الْهَمَزَ وَاوًا. انظر (لسان العرب: باب الباء، فصل الواو - ٤٥٤/١).

٤ هو من أعياء أهله خبثاً (القاموس المحيط باب الرء، فصل الشين: ص ٤١٦).

٥ أخرجه الطبراني في معجمه الثلاثة (الكبير: ٩٩/١١ - والصغير: ١١١/٢ - والأوسط: ٢٧٧/٦). قال في المجمع (٣٢٦/٧): وفيه محمد ابن معاوية النيسابوري وهو متروك. وذكره السيوطي في (اللائل المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: ٣٢١/٢).

مداخلة إبليس في محبة أهل البيت ثم الزعم أن علياً هو الرسول المبعوث في آخر الزمان، وتكلموا في شأن جبريل عليه السلام ومنهم من زاد بهذا فادعى الألوهية ومنهم من قال بالحلولية الخ.

كما وقع للمعتزلة عندما أرادوا أن ينزهوا المولى عن نسبة القبيح إليه نسبوا خلق الشر للعبد، وقالوا: الكافر والفاسق يخلق أفعال نفسه، فلزم أن يكون أكثر ما في هذه الأكوام مخلوقاً لغير الله تعالى.

(١٠٧) حدثنا عبد الله بن عثمان أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا يونس عن ابن شهاب الزهري أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم»^١.

يؤخذ من هذا أن العذاب يعم الناس إذا وقعت المعصية فلم تنكر ولم تُغيّر.

(١٠٨) روى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خفيت الخطيئة لم تضر إلا صاحبها، وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة»^٢.

(١٠٩) روى البيهقي أن عمر بن عبد العزيز قال: كان يقال: إن الله عز و جل لا يعذب العامة بذنب الخاصة و لكن إذا عمل المنكر جهاراً -أي ولم يُغيّر- استحقوا العقوبة كلهم^٣.

ليس لأحد أن يعدّ أحداً بوعده ثم يخلفه، والأمانة لا تقتصر على الأموال، فالمجالس بالأمانة:

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٠٨)، وأخرجه (مسلم: ٧٤١٥).

٢ (الطبراني في الكبير: ٤٢٠/١٩ - والأوسط: ٩٤/٥)، وأخرجه أيضاً (البيهقي في الشعب: ٨٠/١٠)، لكن بلفظ: (إن المعصية إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا أعلنت فلم تغير ضرت العامة).

٣ (البيهقي في الشعب: ٨٠/١٠ - ومالك في الموطأ: ٩٩١/٢)، وأخرجه (أحمد: ٢٥٨/٢٩ - والطبراني في الكبير: ١٣٨/١٧)، مرفوعاً بإسنادين ولفظه عن عدي بن عميرة الكندي أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله عز و جل لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة)، والآخر عن العرس بن عميرة أخي عدي بن عميرة. قال في الجمع (٢٠٧/٧): فيه رجل لم يسم، وبقية رجال أحد الإسنادين ثقات. وقد حسن الحافظ في الفتح (٥٤/٢٠) إسناد أحمد الأول.

(١١٠) فعند أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:

«إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»^١. يعني أن التفاتته تكون

علامة على أنه لا يريد أن يفهم هذا الحديث أحد.

ومن علامة قلة العقل عدم سعة الصدر بحيث يحدث كل ما سمع.

فإذا غلب عليه الحركة فإنه يكون غلبت عليه الشيطانية.

كان عليه الصلاة والسلام يحذر من الاتصاف بهذه الأخلاق.

(١١١) روى البيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مهما أوتيتم من كتاب الله

فالعامل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فإن لم

يكن سنتي فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به

اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة»^٢.

(١١٢) وروى الطبراني عن ابن عباس وابن عمر، قالوا: خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه،

فرقي درجات المنبر، فقال: «ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها؟ أكتابٌ مع

كتاب الله؟ ! يوشك أن يغضب الله لكتابه فيسرى عليه ليلاً، فلا يترك في ورقة ولا

قلب منه حرفاً إلا ذهب به». فقال من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين

والمؤمنات؟ قال: «من أراد الله به خيراً أبقي في قلبه لا إله إلا الله»^٣.

(١١٣) وعن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: «لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء

فيكون له دوي حول العرش كدوي النحل فيقول له الرب عز وجل: مالك؟ فيقول:

منك خرجت وإليك أعود أتلى ولا يعمل بي فعند ذلك يُرفع القرآن»^٤.

١ (أبو داود: ٤٨٦٨ - والترمذي: ١٩٥٩، وقال: هذا حديث حسن).

٢ (البيهقي في المدخل: ص ١٦٢ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٩/٢٢ - والديلمي في الفردوس: ١٦٠/٤). وفيه جوير ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع. انظر (المقاصد الحسنة: ص ٦٩).

٣ (الطبراني في الكبير: ٢٧٨/١١ - والأوسط: ٢٨٧/٧). قال في الجمع (١٨١/١): وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك وقد وثقه حماد بن سلمة.

٤ (الديلمي في الفردوس: ٨٠/٥ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٨٤/٤، لكن عن أبي أمانة، وقال: لا أعرفه إلا من حديث رشدين عن معاوية). وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (١٣٧/١)، وقال: رشدين هو ابن سعد. قال يحيى: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك. وتعقبه الحافظ ابن حجر فقال: رشدين ضعيف ولم يبلغ أمره إلى أن يحكم على حديثه بالوضع. انظر (تنزيه الشريعة المرفوعة: ١٥٣/١). وقد جاء هذا المعنى في حديث (ابن ماجه: ٤٠٤٩) وإسناده صحيح كما في الزوائد (١٩٤/٤)، ولفظه: عن حذيفة ابن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: (يدرس الإسلام كما يدرس وشي الثوب، حتى لا يُدرى ما صيام، ولا صلاة، ولا نسك، ولا صدقة، وليُسرى على كتاب الله عز وجل في ليلة، فلا يبقى في الأرض منه آية، وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز،

وكان ﷺ يحذر من الفتن التي تقع بعده ويأمر بالسنة:

(١١٤) روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي قال: قال ﷺ: «من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مئة شهيد»^١. ذلك لأنه لا يجد من يعينه على تلك السنة.

(١١٥) أوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم، وستين ألفاً من شرارهم، قال: يا رب، هؤلاء الأشرار، ما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يؤاكلوهم ويشاربوهم^٢.

(١١٦) مر رجل في طريقه يوماً فغضب من أجله فانطلق إلى موضعه فبال دماً عبيطاً، ثم مر عليه في اليوم الثاني فبال دماً أحمر صافياً ثم مر عليه في اليوم الثاني فرجع البول لحالته نظراً لما رم عليه من مشاهدة ذلك المنكر. ولهذا كان ﷺ يحذر من تلك المنكرات ويبين ما يكون عليها فليس لأحد أن يجلس في مجلس يكون فيه شيء من المنكرات وليس له أن يحضر دعوة فيها شيء من ذلك.

(١١٧) دعا عبد الله بن عمر أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنهم فرأى في البيت ستراً على الجدار، فقال ابن عمر: غلبنا عليه النساء. فقال: من كنت أخشى عليه فلم أكن أخشى عليك والله لا أطعم لك طعاماً فرجع^٣.

(١١٨) روى ابن ماجه عن صفوان بن أمية، قال: كنا عند رسول الله ﷺ، فجاءه عمرو ابن قرة، فقال: يا رسول الله، إن الله قد كتب عليّ الشقوة، فما أراني أرزق إلا من

يقولون: أدركنا آباءنا على هذه الكلمة، لا إله إلا الله، فحن نقولها) فقال له صلة - ابن زفر العبسي أحد رجال سند الحديث - : ما تغني عنهم: لا إله إلا الله، وهم لا يدرون ما صلاة، ولا صيام، ولا نساك، ولا صدقة؟ فأعرض عنه حذيفة، ثم ردها عليه ثلاثاً، كل ذلك يعرض عنه حذيفة، ثم أقبل عليه في الثالثة، فقال: يا صلة، تنجيهم من النار. ثلاثاً. ومعنى يدرس: أي عفا وهلك. وشي الثوب: نقشه. وليسرى على كتاب الله: أي يذهب بالليل.

١ (البيهقي في الزهد الكبير: ص ١١٨ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٧٤/٣)، وقال: وللحسن ابن قتيبة هذا - أحد رجال الحديث - أحاديث غرائب حسان وأرجو أنه لا بأس به. وتعقبه ابن حجر في اللسان (٢٤٦/٢)، فقال: بل هو هالك، قال الدارقطني في رواية البرقاني: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: ضعيف، وقال الأزدي: واهي الحديث، وقال العقيلي: كثير الوهم. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٥٠/٢٠ - والأوسط: ٣١٥/٥ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٠/٨)، عن أبي هريرة إلا أنه قال: (فله أجر شهيد)، قال في المجمع (٢١٠/١): وفيه محمد بن صالح العدوي ولم أر من ترجمه، وبقية رجاله ثقات. وقال في الترغيب (٤١/١): إسناده لا بأس به.

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف: ص ٧٦)، من قول إبراهيم بن عمرو الصنعاني. و(ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٣/٧٤ - والبيهقي في الشعب: ٤٠/١٢)، من قول الوضين بن عطاء.

٣ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٤٤٤/٧ - والبحاري معلقاً: ٢٥/٧).

دُيِّ بِكَفِّي^١، فأذن لي في الغناء في غير فاحشة، فقال رسول الله ﷺ: «لا آذن لك، ولا كرامة، ولا نعمة عين، كذبت، أي عدو الله، لقد رزقك الله طيباً حلالاً، فاخترت ما حرّم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله عز وجل لك من حلاله، ولو كنتُ تقدمت إليك لفعلت بك وفعلت، قم عني، وتب إلى الله، أما إنك إن فعلت بعد التقدمة إليك، ضربتك ضرباً وجيعاً، وحلقت رأسك مثلاً، ونفيتك من أهلِكَ، وأحللت سلبك تُهبةً لفتيان أهل المدينة» فقام عمرو وبه من الشر والخزي ما لا يعلمه إلا الله فلما ولى، قال النبي ﷺ: «هؤلاء العصاة، من مات منهم بغير توبة حشره الله عز وجل يوم القيامة كما كان في الدنيا مختئاً عُرياناً لا يستتر من الناس بهُدبة، كلما قام صرع»^٢.

وفي رواية «... ولو كنتُ تقدمتُ إليك لنكَلْتُ بك، قم عني وتب إلى الله، ابتغ على نفسك وعيالك حلالاً، فإن ذلك جهاد في سبيل الله، واعلم أن عون الله مع صالحِي التجار»^٣. وهم كما جاء في الحديث:

(١١٩) «الذين إذا حدثوا لم يكذبوا، وإذا ائتمنوا لم يخونوا، وإذا وعدوا لم يخلفوا، وإذا اشتروا لم يذموا، وإذا باعوا لم يُطْرَوا^٤، وإذا كان عليهم لم يَمْطَلُوا، وإذا كان لهم لم يعسروا»^٥.

لا يجوز الحضور في محل فيه الصور، وإذا علم ذلك في ذلك الموضع حرم عليه الدخول في ذلك الموضع.

(١٢٠) وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: واعد رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في ساعة يأتيه فيها فجاءت تلك الساعة ولم يأتِه وفي يده عصا فألقاها من يده وقال:

١ أي ائذن لي بضرب الدف بالكف من أجل الكسب.

٢ (ابن ماجه: ٢٦١٣ - والطبراني في الكبير: ٥١/٨)، وقال في الزوائد (٧٣/٢): فيه بشير بن نمير البصري قال فيه يحيى بن سعيد القطان: كان ركناً من أركان الكذب. وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: متروك، وقال النسائي: غير ثقة. وفيه أيضاً يحيى بن العلاء قال فيه أحمد: كذاب يضع الحديث، وبشر أسوأ حالاً منه، وقال ابن عدي: أحاديثه لا يتابع عليه وكلها غير محفوظة والضعيف على رواياته وحديثه بيّن وأحاديثه موضوعات. وقال الذهبي في (الميزان: ٣٩٨/٤): وبشر هالك، فلعل الحديث من وضعه.

٣ هي رواية (أبي نعيم في معرفة الصحابة: ٢٠٤٤/٤).

٤ أي لم يتجاوزوا في مدحها الحد في الكذب. من الإطراء. انظر فيض القدير (٤٢٤/٢).

٥ (البيهقي في الشعب: ٤٨٨/٦)، عن معاذ بن جبل، بإسناد ضعيف.

«ما يخلفُ الله وعده ولا رسله». ثم التفت فإذا جرو كلب تحت سريره فقال: «يا عائشة متى دخل هذا الكلب ها هنا؟». فقالت: والله ما دريت. فأمر به فأخرج فجاء جبريل فقال رسول الله ﷺ: «واعدتنى فجلست لك فلم تأت». فقال: منعي الكلب الذي كان في بيتك إنا لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة^١.

(١٢١) حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا يزيد بن زريع أخبرنا عوف عن سعيد ابن أبي الحسن قال: كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال: يا أبا عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي وإني أصنع هذه التصاوير - يعني يستأذنه في أن يعمل هذه الصور مع أنها تصنع لأجل أن ينظر إليها - فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول، سمعته يقول: «من صَوَّرَ صورة فإن الله معذِّبه حتى ينفُخَ فيها الروح وليس بنافع فيها أبداً» فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح^٢.

(١٢٢) حدثنا أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يُعذَّبون يوم القيامة ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»^٣.

(١٢٣) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا التي أسأم فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو^٤. وكانت رضي الله عنها بنت تسع سنين عندما تزوجها النبي ﷺ، ودخل بها بعد العقد بنحو سنتين.

١ أخرجه (مسلم: ٦٣٣)، وأخرجه (البخاري: ٣٢٢٧)، عن ابن عمر مختصراً.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٢٢٥)، وأخرجه (مسلم: ٥٦٦٣)، ومعنى ربا الرجل: انتفخ. وقال الخليل: أصابه نفَس في جوفه وهو الرئو والرئوة، وقيل معناه: دُعر وامتلاً خوفاً. وربوة: بضم الراء وفتحها. انظر (فتح الباري: ٦١/٧).

٣ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (٧٥٥٨)، وفي رواية أخرى أخرجه برقم (٧٥٥٧)، (مسلم: ٥٦٥٥)، لكن عن عائشة رضي الله عنها).

٤ في رواية لمسلم (٢١٠١)، (يلعبون بجراهم في مسجد رسول الله ﷺ).

٥ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم البخاري (٥٢٣٦)، وأخرجه (مسلم: ٢١٠٠).

وهذا بناءً على أنه ليس للنساء أن ينظرن للرجال، فإن الرجال يكونون عورة في حق المرأة^١.

كان اللعب بالحراب في المسجد لأنه كان من أمور الجهاد التي هي فرض على سائر المكلفين.

(١٢٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أم سلمة قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا منه» فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ قال: «أفعميا وان أنتما لستما تبصرانه»^٢.

(١٢٥) حدثنا محمد بن سلام أخبرنا أبو معاوية حدثنا هشام عن أبيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله ﷺ إذا دخل يتقمعن^٣ منه فيسرنهن^٤ إليّ فيلعبن معي. أي حياء منه ﷺ ثم بعد ذلك يعلم من طلب عائشة رضي الله عنها لهن لأجل أن يقع لها المسرة بهن فيسرنهن إليها. وكان لها لعب من الصور من الخرق.

(١٢٦) روى الترمذي في جامعه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالسا فسمعنا لغطاً وصوت صبيان فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشية تزف^٥ والصبيان حولها فقال: «يا عائشة تعالي فانظري» فجئت فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: «أما شبعت أما شبعت؟»

١ قال الإمام النووي في شرح مسلم (١٨٤/٦): وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال من غير نظر إلى نفس البدن وأما نظر المرأة إلى وجه الرجل الأجنبي فإن كان بشهوة فحرام بالاتفاق وإن كان بغير شهوة ولا مخافة فتنة ففي جواز وجهان لأصحابنا أحدهما تحريمه لقوله

تعالى ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ﴾ (النور: ٣١)، ولحديث أحمد الذي سيذكره الشيخ بعد حديث السيدة عائشة.

وقال: وهو حسن، وعلى هذا أجابوا عن حديث عائشة بجوابين وأقواهما أنه ليس فيه أنها نظرت إلى وجوههم وأبدانهم وإنما نظرت لعبهم وحراهم ولا يلزم من ذلك تعمد النظر إلى البدن وإن وقع النظر بلا قصد صرفته في الحال. والثاني لعل هذا كان قبل نزول الآية في تحريم النظر. وأما كانت صغيرة قبل بلوغها فلم تكن مكلفة على قول من يقول: إن للصغير المراهق النظر والله أعلم.

٢ (أحمد: ١٥٩/٤٤ - وأبو داود: ٤١١٢ - والترمذي: ٢٧٧٨، وقال: حديث حسن صحيح)، وصححه أيضاً ابن الملقن في (البدر المنير: ٥١٨/٧)، وقال ابن حجر في (فتح الباري: ٣٣٧/٩): إسناده قوي.

٣ أي يدخل البيت ويستتر منه ثم يذهب وفي رواية ينقمعن.

٤ أي يرسلهن واحدة بعد الأخرى. تعليق الدكتور مصطفى البغا على صحيح البخاري.

٥ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦١٣٠).

٦ أي ترقص وتلعب. (تحفة الأحوذى: ١٠/١٢٣).

قالت: فجعلت أقول: لا لأنظر منزلي عنده، إذا طلع عمر قال فازفض^١ الناس عنها
قالت: فقال رسول الله ﷺ: «إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من
عمر» قالت: فرجعت^٢.

(١٢٧) وروى الترمذي عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما
انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله، إني كنت نذرت إن ردك الله
صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنى، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن كنتِ
نذرت فاضربي وإلا فلا» - أي يكون ذلك من جملة الطاعات - فجعلت تضرب
فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب
ثم دخل عمر فألقت الدف تحت استها ثم قعدت عليه فقال رسول الله ﷺ: «إن
الشیطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر
وهي تضرب ثم دخل علي وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب فلما
دخلت أنت يا عمر ألقت الدف»^٣.

والمرية لا تقتضي التقدم على أبي بكر كما يكون ذلك في كثير من المواضع.
(١٢٨) روى أبو داود في سننه عن عمارة بن خزيمة بن ثابت أن عمه حدثه - وهو من
أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرساً من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقتضيه ثمن
فرسه، فأسرع رسول الله ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي
فيساومونه بالفرس ولا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه فنادى الأعرابي رسول الله ﷺ
فقال: إن كنت مبتاعاً هذا الفرس وإلا بعته. فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي
فقال: «أوليس قد ابتعته منك؟». فقال الأعرابي: لا والله ما بعته. فقال النبي ﷺ:
«بلى قد ابتعته منك». فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيداً. فقال خزيمة ابن ثابت:
أنا أشهد أنك قد بايعته.

١ من الرفضاء أي تفرقوا عنها من هيبة عمر. (المصدر السابق).

٢ (الترمذي: ٣٦٩١، وقال: حديث حسن صحيح غريب).

٣ (الترمذي: ٣٦٩٠، وقال: حديث حسن صحيح غريب - وأحمد: ٩٣/٣٨).

فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «بم تشهد؟». فقال: بتصديقك يا رسول الله. فجعل رسول الله ﷺ شهادة خزيمة بشهادة رجلين^١.

فبقي خزيمة إلى زمن [عليّ ﷺ] وتعتبر شهادته بشهادة رجلين كما قال ﷺ.

(١٢٩) عن أم عطية قالت: لما نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾ (ولَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ) {الممتحنة: ١٢}، قالت: كان منه النياحة. قالت: فقلت: يا رسول الله إلا آل فلان فإنهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد لي من أن أسعدهم. فقال رسول الله ﷺ: «إلا آل فلان»^٢. وفي رواية: «اذهي فكافئهم»^٣. فكان له ﷺ أن يخص من شاء من أمته بأمر ما من الأمور.

(١٣٠) حدثنا عثمان قال: حدثنا جرير عن منصور عن الشعبي عن البراء بن عازب رضي

الله عنهما قال: خطبنا النبي ﷺ يوم الأضحى بعد الصلاة فقال: «من صلى صلاتنا ونسك نسكنا - يعني بينَ لهم ﷺ أن من صلى صلاة العيد معه ﷺ ثم ذبح النسيكة يعني الأضحية - فقد أصاب النسك، ومن نسك قبل الصلاة فإنه قبل الصلاة ولا نسك له» فقال أبو بردة بن نيار خال البراء: يا رسول الله فإني نسكت شاتي قبل الصلاة، وعرفت أن اليوم يوم أكل وشرب، وأحببت أن تكون شاتي أول ما يذبح في بيتي فذبحت شاتي وتغديت قبل أن آتي الصلاة. قال: «شاتك شاة لحم»^٤ قال: يا رسول الله، فإن عندنا عناقاً لنا جدعة^٥ هي أحب إليّ من شاتين أفتجزني عني؟ قال: «نعم ولن تجزي عن أحد بعدك»^٦. وفي رواية أخرى:

(١٣١) حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن زبيد الإيامي عن الشعبي عن

البراء ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل فإنما هو لحم قدمه

١ (أبو داود: ٣٦٠٩ - والنسائي: ٤٦٤٧ - وأحمد: ٢٠٥/٣٦ - والحاكم: ٢١/٢، وقال: حديث صحيح الإسناد، ورجأه باتفاق الشيخين ثقات، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

٢ أخرجه (مسلم: ٢٢٠٨).

٣ هي رواية (الطبري: ٣٤٤/٢٣).

٤ أي فليست أضحية وليس لها ثواب الأضحية بل هي كغيرها مما يذبح عادة للأكل.

٥ العناق: هي الأنثى من ولد المعز. والجدعة: سقطت أسنانها اللبنية. تعليق الدكتور مصطفى البغا.

٦ هذا سند الإمام البخاري برقم (٩٥٥)، وأخرجه (مسلم: ٥١٨٤).

لأهله ليس من النسك في شيء» فقام أبو بردة بن نيار وقد ذبح فقال: إن عندي جذعة؟ فقال: «اذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك»^١.

(١٣٢) روى الإمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والطبراني في معجمه، الأول من حديث عمر بن الخطاب^٢، والثاني من حديث أبي أمامة^٣، والثالث من حديث أبي موسى الأشعري^٤.

كلهم يقولون: قال رسول الله ﷺ: «من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن». (١٣٣) روى البزار والبيهقي عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن واهٍ راقع فالسعيد من مات على رقبته»^٥.

(١٣٤) قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ {الفرقان: ٧٠}.

(١٣٥) حدثنا سويد بن سعيد عن معتمر بن سليمان عن أبيه حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب بن عبد الله أن رسول الله ﷺ حَدَّثَ «أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان وإن الله تعالى قال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك»^٦.

١ سند الإمام البخاري أيضاً برقم (٥٥٤٥)، وأخرجه (مسلم: ٥١٨٥).

٢ انظر (مسند الإمام أحمد: ٢٦٨/١، عن ابن عمر عن أبيه - ٣١٠/١، عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب - وأخرجه أيضاً عن أبي أمامة: ٤٤٨/٣٦ - وعن أبي موسى الأشعري: ٣٣٤/٣٢).

٣ انظر (صحيح ابن حبان: ٤٠٢/١ - وأخرجه أيضاً من حديث عمر: ٤٣٦/١٠ - ٢٣٩/١٦).

٤ (الطبراني في الكبير) هكذا قال السيوطي في الجامع الكبير (حديث رقم: ٥١٢٦) والمهشمي في مجمع الزوائد (١٠٢/١)، لكنني بحث فلم أجده عند الطبراني من حديث أبي موسى بل أخرجه (الطبراني في الأوسط من حديث عمر: ١٨٤/٢ - ٣٠٦/٦ - وعن أبي أمامة: ٢٢٦/٣ - وفي الكبير من حديث أبي أمامة: ١١٧/٨ - وعن ابن عمر أيضاً: ٢٦٩/١١). قال في المجمع عن حديث أبي أمامة (٢٠٤/١١): رجاله رجال الصحيح - وعن حديث ابن عمر (٢٧١/٥): فيه متروك. وله عدة ألفاظ متقاربة انظرها في المجمع. وأخرجه أيضاً (الحاكم: ٥٨/١، عن أبي موسى وقال: احتج الشيخان برواة هذا الحديث عن آخرهم وهو صحيح على شرطهما ووافقه الذهبي - وعن أبي أمامة: ٥٨/١ - ٥٩، أيضاً على شرطهما). وأخرجه أيضاً (الترمذي: ٢١٦٥، من حديث ابن عمر عن أبيه، وقال: حسن صحيح غريب).

٥ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٧٦/٤ - والبيهقي في الشعب: ٣٢٨/٩ - والطبراني في الأوسط: ٢٣٩/٢ - والصغير: ١٢٢/١)،

(١٢٢/١)، قال المناوي: قال الزين العراقي تبعاً للمندري: سنده ضعيف. انظر (فيض القدير: ٢٥٧/٦). وقال أبو حاتم في العلل

(٢٤٦/٥): هذا حديث منكرو.

٦ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٨٤٧).

(١٣٦) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما رأيت مثل النار نام هاربها، و لا رأيت مثل الجنة نام طالبها»^١.

(١٣٧) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يروي ذلك عن ربه عز وجل أنه يقول: «و عزتي لا أجمع على عبدي خوفين و أمنين إذا خافني في الدنيا أمنتته يوم القيامة و إذا أمني في الدنيا أخففته يوم القيامة»^٢.

١ أخرجه (الترمذي: ٢٦٠١)، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من حديث يحيى بن عبد الله، و يحيى بن عبيد الله ضعيف عند أكثر أهل الحديث. وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ١٧٧/٢)، عن أنس، قال في المجمع (١١٨/١١) عن إسناد الطبراني: إسناده حسن.

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٢٣/٢ - وابن حبان: ٤٠٦/٢ - والبزار: ٣٤٢/١٤)، قال الدارقطني في العلل (٣٨/٨): ولا يصح هذا عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة - وهو سند البيهقي وابن حبان - وإنما يعرف هذا من حديث عوف، عن الحسن مرسلاً. وأخرجه مرسلاً (البزار: ٣٤٢/١٤ - وابن المبارك في الزهد: ص ٥٠). وقال في المجمع (٣٠٨/١٠): رواهما البزار - أي المرسل والمسنود - عن شيخه: محمد بن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقية رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث.

٧/ شعبان/ سنة ١٣٤٤هـ / الموافق ١٩/ شباط غ/ و ٦/ شباط ش / سنة ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(١٣٨) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنما مثل المجلس الصالح والمجلس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحاً خبيثة»^١.

مثل عليه الصلاة والسلام جلس السوء بمن يكون جالساً مع الحداد الذي ينفخ بالكير فذلك يوسخ يده أو ثوبه أو يناله به رائحة خبيثة.

الشيعية تحكم بنجاسة المسك لأنه مجمّد من دم.
ولا ينبغي للرجل إذا عرض عليه مسك أن يردّه.

(١٣٩) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه»^٢. فليس للمرأة أن تستعمل ما له ريح وتخرج به إلى الأسواق.

(١٤٠) فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية»^٣. ومنهم من أوجب عليها الغسل، للحديث الآتي:

(١٤١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لقيته امرأة وجد منها ريح الطيب ينفخ ولذيلها إعصار فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد؟ قالت: نعم. قال: وله تطيب؟ قالت: نعم. قال: إني سمعت جبي أبا القاسم رضي الله عنه يقول: «لا تقبل صلاة لامرأة تطيب لهذا المسجد حتى ترجع فتغتسل غسلها من الجنابة»^٤.

١ (البخاري: ٥٥٣٤ - ومسلم: ٦٨٦٠). ومعنى يحذيك: يعطيك.

٢ أخرجه (النسائي: ٥١١٧ - وأبو داود: ٢١٧٤ - والترمذي: ٢٧٨٧، وقال: حسن).

٣ أخرجه بهذا اللفظ (البيهقي في الكبرى: ٢٤٩/٣ - وفي الشعب: ٢٣٥/١٠ - والدارمي: ٣٦٢/٢ - وابن حبان: ٢٧٠/١٠)، وأخرجه (الترمذي: ٢٧٨٦)، بلفظ: (كل عين زانية والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية) وقال: حديث حسن صحيح، وهو عند (أحمد: ٣٤٩/٣٢ - وأبي داود: ٤١٥ - والنسائي: ٥١٢٦)، بألفاظ متقاربة. بأسانيد صحيحة وحسنة.

٤ أخرجه (أبو داود: ٤١٧٦، واللفظ له - وأحمد: ٣٣٩/١٣)، وقال أبو داود: الإعصار غبار. وأخرجه (ابن ماجه: ٤٠٠٢ - وابن خزيمة: ٩٢/٣)، لكن عندهما (حتى تغتسل) ولم يذكر غسل الجنابة. وقد قوى الحافظ ابن حجر رواية ابن خزيمة كما قال في الترغيب (٦٠/٣):

(١٤٢) كان عليه الصلاة والسلام يحث على الحب في الله والمودة فيه، ويبين أن ذلك هو أوثق عرى الإيمان^١، ولذلك يجب أن يكون ذلك فيما بينهم ولذلك جعله أفضل الأعمال^٢.

(١٤٣) روى أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أوحى الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد: أما زهدك في الدنيا، فتعجلت راحة نفسك وأما انقطاعك إليّ فتعزّزت بي فماذا عملت فيما لي عليك؟ - فأخبر ذلك النبي ذلك العابد - قال: يا رب، وما لك علي؟ قال: هل واليت لي ولياً أو عاديت لي عدواً؟»^٣.

(١٤٤) وقوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ {المجادلة: ٢٢}، نزلت في أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه عندما قتل أباه في وقعة بدر^٤.

وقيل: نزلت في سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما سب أبوه أبو قحافة النبي ﷺ فصكّه أبو بكر صكةً فسقط فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: أفعلت يا أبا بكر؟ فقال: والله لو كان السيف مني قريباً لضربتته. فنزلت ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا﴾ الآية^٥.
(١٤٥) وكان من دعائه ﷺ: «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي يداً ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته إلي: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾»^٦.

رواه ابن خزيمة في صحيحه، قال: باب إيجاب الغسل على المطيبة للخروج إلى المسجد ونفي قبول صلاتها إن صلت قبل أن تغتسل إن صح الخبر، قال الحافظ: إسناده متصل ورواته ثقات وعمرو بن هاشم البيروني ثقة وفيه كلام لا يضر، ورواه أبو داود وابن ماجه من طريق عاصم ابن عبيد الله العمري وقد مشاه بعضهم ولا يحتج به، وإنما أمرت بالغسل لذهاب رائحتها والله أعلم.

١ عن البراء بن عازب: أن رسول الله ﷺ سئل أي عرى الإيمان أوثق؟ قال: (الحب لله و البغض لله). أخرجه (البيهقي في الشعب: ٦٩/٧ - وأحمد: ٤٨٨/٣٠)، لكنه قال: (أوسط) بدل (أوثق). قال في المجمع (١٠٦/١): وفيه ليث بن أبي سليم وضعفه الأكثر.

٢ عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله). أخرجه (أبو داود: ٤٦٠١ - وأحمد: ٢٢٩/٣٥)، لكن عنده (أحب) بدل (أفضل). قال في الترغيب (١٤/٤): وفي إسنادهما راو لم يسم.

٣ (أبو نعيم في الحلية: ٣١٦/١٣ - والديلمي في الفردوس: ١٤٥/١ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٣٠/٤)، قال المناوي في التيسير (٣٨٥/١): سنده واه.

٤ انظر (٧/١ - حاشية: ٣٠).

٥ أي ضربه ضربة وبابه رد (مختار: مادة صكك).

٦ ذكره السيوطي في (الدر المنثور: ٨٦/٨)، وقال: أخرجه ابن المنذر عن ابن جريج.

(١٤٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من أعطى الله تعالى ومنع الله وأحب الله وأبغض الله وأنكح الله فقد استكمل إيمانه»^٢. يعني استحقَّ الكرامة من الله عز وجل.

(١٤٧) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة: عن النبي ﷺ قال: «ما أحب عبد عبداً لله عز وجل إلا أكرم به»^٣.

(١٤٨) وعنده أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ في سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله «ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه»^٤.

(١٤٩) روى البيهقي في الشعب أيضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «البخيل الذي ذكرت عنده ولم يصل علي»^٥.

(١٥٠) عن أبي رزین أنه قال له رسول الله ﷺ: «ألا أدلك على ملاك هذا الأمر الذي تصيب به خير الدنيا والآخرة، عليك بمجالس أهل الذكر، وإذا خلوت فحرَّك لسانك ما استطعت بذكر الله، وأحب في الله وأبغض في الله، هل شعرت يا أبا رزین أن الرجل إذا خرج من بيته زائراً أخاه شيعه سبعون ألف ملك كلهم يصلُّون عليه ربنا إنه وصل فيك فصله، فإن استطعت أن تُعمل بدنك في ذلك فافعل»^٦.
ذكر الله إما باللسان وإما بالقلب وأفضله ذكر الله عند ما حرم الله.
(١٥١) روى الطبراني في معجمه عن واقد مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال:

١ قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٤٩/٢): أخرجه ابن مردويه في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ، وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والأيام مراسلاً وأسانيده كلها ضعيفة. وانظر (الدر المنثور للسيوطي: ٨/٨٧).

٢ (أحمد: ٣٩٩/٢٤ - والترمذي: ٢٥٢١)، وقال حديث حسن. وأخرجه (أبو داود: ٤٦٨٣)، دون لفظ (وأنكح الله).

٣ (شعب الإيمان: ١١/٣٢٥ - وأحمد: ٥٦٢/٣٦)، قال في قبض القدير: (٤١٠/٥): رمز المصنف لحسنه - يقصد السيوطي - وهو كما قال أو أعلى فقد قال الهيثمي وغيره: رجاله وثقوا. وفي رواية له أيضاً في الشعب (١١/٣٢٥)، عن أبي أمامة أيضاً (ما أحب عبد عبداً في الله عز وجل إلا أكرمه الله وإن من إكرام الله إكرام ذي الشبهة المسلم والإمام المقسط وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجاني ولا المستكثر به).

٤ (البيهقي في الشعب: ١١/٣١٠)، وأصل هذا الحديث في (البخاري: ٦٦٠ - ومسلم: ٢٤٢٧)، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: (سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله) وذكر منهم (ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه).

٥ (البيهقي في الشعب: ٣/١٣١ - والترمذي: ٣٥٤٦)، وقال: حسن صحيح غريب.

٦ (أبو نعيم في الحلية: ١/٣٦٧ - والبيهقي في الشعب: ٦/٤٩٢). وفيه عثمان بن عطاء وهو ضعيف ضعفه غير واحد منهم مسلم ويحيى بن معين والدارقطني، وقال دحيم: لا بأس به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه. انظر (ميزان الاعتدال: ٣/٤٨).

«من أطاع الله عز و جل فقد ذكره وإن قلَّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن»^١.

إياك ومصاحبة الكذاب فإنه كالسراب يقرب البعيد ويبعد القريب، وقد كان الكذب أقبح الأخلاق إلى رسول الله ﷺ كانوا يهجره حتى يتوب توبة صادقة.

(١٥٢) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

«إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به»^٢.

(١٥٣) عن عبد الله بن جرّاد، أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا نبي الله، هل يزيي المؤمن؟ قال:

«قد يكون من ذلك». قال: يا رسول الله، هل يسرق المؤمن؟ قال: «قد يكون من ذلك». قال: يا نبي الله، هل يكذب المؤمن؟ قال: «لا». ثم أتبعها رسول الله ﷺ فقال هذه الكلمة: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {النحل: ١٠٥} ^٣.

(١٥٤) روى الترمذي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: سمعت النبي ﷺ يقول:

«ويل للذين يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له»^٤.

كرر ﷺ الدعاء عليه بالويل وهو شدة العذاب وهو واد في جهنم لو سارت فيه جبال الدنيا لانماعت^٥ من شدة حره^٦.

١ (الطبراني في الكبير: ١٥٤/٢٢)، قال في المجمع (٣٠٥/٢): وفيه الهيشم بن جَمَّاز وهو متروك. وأخرجه (عبد الله بن المبارك في الزهد: ١٧/٢ - والبيهقي في الشعب: ١٧٤/٢، عن خالد بن أبي عمران مرسلًا).

٢ (الترمذي: ١٩٧٢، وقال: حسن جيد غريب). وفي رواية (الطبراني في الكبير: ٢٧٥/١١ - والأوسط: ٢٤٥/٧)، إذا كذب العبد كذبة... الحديث.

٣ أخرجه (الخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ٦٩ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٤١/٢٧ - والطبري في تهذيب الآثار: ١٨٦/٤، لكن عن عبد الله بن جرّاد عن أبي الدرداء)، وأخرجه (ابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٣٧)، بلفظ: عن عبد الله بن جرّاد قال: قال أبو الدرداء ﷺ: يا رسول الله هل يكذب المؤمن؟ قال: (لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر من حدث فكذب). وفيه يعلى بن الأشدق قال ابن عدي: روى عن عمه عبد الله بن جرّاد، وزعم أن لعمه صحة، فذكر أحاديث كثيرة منكورة، وهو وعمه غير معروفين، قال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال ابن حبان: وضعوا له أحاديث فحدث بها ولم يدر، وقال أبو زرعة: ليس بشيء لا يصدق. (ميزان الاعتدال: ٤٥٦/٤). وأخرج (مالك في الموطأ: ٩٩٠/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٥٦/٦، مرسلًا)، عن صفوان بن سليم أنه قال: قيل لرسول الله ﷺ: أيكون المؤمن جباناً؟ فقال: (نعم) فقليل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: (نعم) فقليل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ فقال: (لا).

٤ (الترمذي: ٥٥٧/٤، وقال: حسن - وأبو داود: ٤٩٩٢ - وأحمد: ٢٤٤/٣٣).

٥ أي ذابت (تاج العروس: ٢٢٣/٢٢ - مادة: ميع).

٦ ورد ذلك عن عطاء بن يسار كما أخرج الطبري عنه في تفسيره (٢٧٢/٢).

(١٥٥) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عامر العدوي أنه قال: دعني أُمي يوماً ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك. فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه؟». قالت: أعطيه تمراً. فقال لها رسول الله ﷺ: «أما إنك لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة»^١.
إياك والغيبة فإنها أشد من الزنا.

(١٥٦) فقد روى البيهقي عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله قالوا: قال رسول الله ﷺ: «الغيبة أشد من الزنا» قالوا: يا رسول الله، وكيف الغيبة أشد من الزنا؟ قال: «إن الرجل ليزني فيتوب فيتوب الله عليه - وفي رواية حمزة فيتوب فيُغفر له - وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفرها له صاحبه»^٢.

(١٥٧) روى أبو داود في سننه عن معاذ بن أنس الجهني عن النبي ﷺ قال: «من حمى مؤمناً من منافق» - وفي رواية: يغتابه^٣ - (ويعني حمى أخاه من الغيبة). أراه قال: «بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلماً بشيء يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال»^٤.

(١٥٨) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع - وفي رواية البيهقي: حتى أسمع العواتق في الخدر ينادي بأعلى صوته - فقال: «يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين - وفي رواية البيهقي: لا تغتابوا المسلمين - ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»^٥. كما إذا قال: أعور أو أعرج الخ.

١ (أبو داود: ٤٩٩٣ - وأحمد: ٤٧٠/٢٤). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٥/٣): وفيه من لم يسم قلت وله شاهد من حديث أبي هريرة وابن مسعود ورجلها ثقات إلا أن الزهري لم يسمع من أبي هريرة. ويقصد بشاهد أبي هريرة ما أخرجه (أحمد: ٤٥٢/٢)، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة).

٢ (البيهقي في الشعب: ٩٨/٩، وقال: روي بإسناد ضعيف وإسناد آخر مرسل. ثم ذكرهما - والطبراني في الأوسط: ٣٤٨/٦ - وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة: ص ١٣). وقال في المجمع (٥/٨): وفيه عباد بن كثير الثقفي وهو متروك.

٣ هي رواية (الطبراني في الكبير: ١٤٩/٢٠).

٤ (أبو داود: ٤٨٨٥ - وأحمد: ٤٠٦/٢٤).

٥ (الترمذي: ٢٠٣٢، وقال: حديث حسن غريب)، ورواية البيهقي المذكورة أخرجه في (شعب الإيمان: ١٦٠/١٢ - وأبو يعلى: ٢٣٧/٣)، لكن عن البراء ابن عازب. قال في المجمع (٧/٨): رجاله ثقات. وأخرج نحوه (أحمد: ٢٠/٣٣ - وأبو داود: ٤٨٨٢)، عن أبي برزة الأسلمي لكن ليس فيه أنه قال ذلك في الخطبة. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٠/٢): إسناده جيد.

(١٥٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال: يا رسول الله، ما أعجز - أو قال: ما أضعف - فلاناً! فقال النبي ﷺ: «اغتبتم صاحبكم و أكلتم لحمه»^١.

كما أن من الغيبة إذا قال شيئاً في ثيابه أو داره أو دابته وولده، وأشد من ذلك ما يكون من كلمات الترحم والدعاء كما إذا قال: أصلح الله فلاناً فإني كنت قد نصحته، ورحم الله فلاناً فقد أصيب اليوم بكذا وكذا، فليس له أن يذكره وإن كان في صورة الدعاء، وأفحش من ذلك ما يكون من النيمة، ولذلك الفاعل لها يحكم عليه بالفسق.

(١٦٠) وقد ذكر الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ {الحجرات: ٦} . وسببها أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق مصداقاً - أي ليأخذ منهم الصدقات - كما في بعض الروايات - فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الإسلام - وفي رواية قال أنهم منعوا الصدقة و وفي أخرى : جمعوا لك ليقاتلوك - فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد وأمره بأن تثبت ولا تعجل فانطلق حتى أتاهم ليلاً فبعث عيونه فلما جاءهم أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام وسمع أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى ما يعجبه فرجع إلى نبي الله ﷺ وأخبره الخبر فأنزل الله في ذلك القرآن - أي الآية السابقة - فكان ﷺ يقول: «التأني من الله والعجلة من الشيطان»^٢.

(١٦١) وورد عنه ﷺ أنه قال: «إياكم وقاتل الثلاثة فإنه من شرار خلق الله عز وجل رجل سلّم أخاه إلى سلطانه فقتل نفسه وقتل أخاه وقتل سلطانه»^٣.

١ أخرجه (أبو يعلى: ١١/١١ - والبيهقي في الشعب: ٩٤/٩ - والطبراني في الكبير: ١٢٣/١٩ - والأوسط: ١٤٥/١). قال في المجمع (٨/٨): وفيه محمد بن أبي حميد ويقال له: حماد وهو ضعيف جداً.

٢ لهذه القصة عدة روايات كثيرة صحيحة وضعيفة بألفاظ مختلفة لكنها متقاربة ذكرها في (الدر المنثور: ٥٥٧/٧ - وأخرجها الطبري في تفسيره: ٢٨٨/٢٢ - والصنعاني في تفسيره: ٣٩١/٦، عن قتادة - والبيهقي في الكبير: ٩٣/٩، عن ابن عباس)، كما أخرجه (أحمد: ٤٠٤/٣٠ - والطبراني في الكبير: ٢٧٤/٣، عن الحارث بن ضرار)، لكن ليس فيها أنه ﷺ بعث خالداً بل ذكر أنه جاءه الحارث بن ضرار فكذب خبر الوليد. قال في المجمع (١٣/٧): رجال أحمد ثقات. وقال الطبراني: سراً بدل ضرار.

٣ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٣٨١/١)، عن أنس. وذكره السيوطي في الجامع الكبير رقم (٨٤٨٦) وعزاه للديلمي ساكتاً عنه وهذا يعني أنه ضعيف. فقد ذكر في مقدمة كتابه هذا أن ما تفرد به الديلمي فهو ضعيف.

ومن كان بهذه المثابة فإنه يتحتم قتله إن لم يكن له توبة صحيحة.

إن اللسان يخرج منه من المعاصي ما لا يكون في غيره:

(١٦٢) حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر حدثنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة أن ثابت بن الضحاك - وكان من أصحاب الشجرة - حدثه أن رسول الله ﷺ قال: «**من حلف على ملة غير الإسلام فهو كما قال**»^١. يعني أنه إذا ذكر أنه إن فعل كذا فهو يهودي أو نصراني فإنه إن أراد الانتقال إلى اليهودية أو النصرانية عند فعله ذلك فإنه حكم برده في الحال، وأما إن كان مقصده استبعاد وقوعه في ذلك، فليس له أن يقول ذلك. والرضى بالكفر يكون كفراً لا محالة فليس لأحد أن يدعو على أحد بالكفر كما إن دعا عليه بسلب الإيمان فإن ذلك من الأمور المحرمة إلا أن يكون مراده أن يقع في شدة العذاب.

«ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله»^٢،

بيّن ﷺ أن من لعن مسلماً يكون بمثابة قتله.

(١٦٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: مرّ النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه فقال: «**لَعَنَيْنِ وَصَدِيقَيْنِ كَلَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ**» قال: فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه - أي كفارة لما وقع له من اللعن - ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال: لا أعود^٣.

(١٦٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت**

اللجنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها»^٤.

إذا لعن الإنسان شيئاً رُدَّت عليه وهكذا:

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٤٧) وأخرجه (مسلم: ٣١٥ - ٣١٦).

٢ هذا تنمة الحديث السابق. لكن ليس في رواية مسلم ذكر القذف.

٣ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٤٥/٧ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٣٦٤/١).

٤ أخرجه (أبو داود: ٤٩٠٧ - والبيهقي في الشعب: ٢٩٦/٤)، وقال الحافظ في الفتح (١٩٩/١٧): إسناده جيد.

(١٦٥) ورد عنه عليه السلام أنه قال: «ما لعن الأرض أحدٌ إلا قالت: لعن الله أعصانا»^١.
ولذلك مراتب: إما أن يكون بوصف المعين (يهودي) وإما أن يكون بوصف الأعم.
(١٦٦) كما لعن عليه السلام بائع الخمر، والحامل والمحمولة إليه ولعن فيها عشرة أشخاص لهم صلة
بالخمر كالشارب والساقى والبائع والمشتري والعاصر والمعتصر^٢.
(١٦٧) وهكذا لعن أكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه^٣.
فاللعن بالوصف العام لا يكون ممنوعاً منه وإنما منع اللعن لأنه يكون مبعداً من الله
عز وجل، بل يلزم على الإنسان أن يدعو له بالرحمة. إذا لعن كافراً يكون باقياً على
كفره ومعصيته ولذلك امتنع.
كان عليه الصلاة والسلام يحذر من آفات اللسان ويبين ما في ذلك من الوعيد:
(١٦٨) وعند مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المُسْتَبَانُ ما
قالا، فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم»^٤. أي ويزيد في الرد.
وكان عليه السلام يبين ما في ذلك:
(١٦٩) فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شتم أبا بكر والنبي ﷺ
جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسّم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي
ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت
عليه بعض قوله غضبت وقمت؟! قال: «إنه كان معك ملك يرد عنك فلما
رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان» ثم قال: «يا
أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم بمظلومة فيغضي - فيصبر - عنها لله
عز وجل إلا أعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده

١ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٦٣/٧ - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٦١)، موقوفاً على أبي الدرداء، وليس مرفوعاً، وفيه أبو بكر بن أبي مرزوم ضعه غير واحد من الحفاظ. انظر (ميزان الاعتدال: ٤/٩٧ - وتحذير الكمال: ١٠٨/٣٣).

٢ أخرجه (الترمذي: ١٢٩٥، وقال: غريب - وابن ماجه: ٣٣٨١)، عن أنس بن مالك قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومتعصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقها وبائعها وأكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له. قال في البدر المنير (٦٩٩/٨): وإنما لم يصححه، لأن في إسناده شبيب بن بشر ولم تثبت عدالته، وقال فيه أبو حاتم: لين الحديث. قلت: لكن وثقه ابن معين فينبغي إذن تصحيحه اهـ. وأخرجه (أحمد: ٩/١٠ - وأبو داود: ٣٦٧٦)، عن ابن عمر بإسناد قوي. وأخرجه أيضاً (أحمد: ٥/٧٤ - والحاكم: ٣٧/٢) عن ابن عباس، بإسناد صحيح كما قال في الترغيب (١٧٥/٣). بالألفاظ متقاربة لكن دون ذكر أنهم عشرة.

٣ أخرجه (مسلم: ٤١٧٧)، عن جابر رضي الله عنه.

٤ (مسلم: ٦٧٥٦)، ومعناه: أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله إلا أن يتجاوز الثاني قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له.

الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة»^١. (وربما ذلة).

(١٧٠) وروى الإمام أحمد أيضاً في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفل لي أن لا يسأل شيئاً وأتكفل له بالجنة» فقال ثوبان: أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً^٢.

(١٧١) وعند الإمام أحمد أيضاً عن أبي ذر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال له: «هل لك إلى بيعة ولك الجنة»؟ قلت: نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ «أن لا تسأل الناس شيئاً» قلت: نعم، قال: «ولا سوطك أن يسقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه»^٣.

(١٧٢) و أخرج ابن أبي الدنيا أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يشكو مظلمة فهم عليه الصلاة والسلام أن يأخذ له بحقه فقال له ﷺ: «إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة» فأبى الرجل أن يأخذ حقه حين سمع ذلك منه عليه الصلاة والسلام^٤.
(١٧٣) وروى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب من أعز عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر»^٥. فذلك هو من أفضل الأعمال.

١ (أحمد: ٣٩٠/١٥). قال في الجمع (١١٩/٨): رجاله رجال الصحيح.
٢ (أحمد: ٥٧/٣٧ - وأبو داود: ١٦٤٥)، وعنده (من تكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً...). و(الحاكم: ٥٧١/١، وصححه). وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ١٨٣ - رقم: ٥٣٤). وفي رواية عند (أحمد: ٦٨/٣٧ - وابن ماجه: ١٨٣٧)، (من يتقبل لي بوحدة وأتقبل له بالجنة؟) قال: قلت: أنا. قال: (لا تسأل الناس شيئاً، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله. وإسناده صحيح كما في (الترغيب والترهيب للمنذري: ٣٣٠/١).
٣ (أحمد: ٤٠١/٣٥)، وأوله: أن أبا ذر، قال: بايعني رسول الله ﷺ خمساً، وواتقني سبعا، وأشهد علي تسعاً، أن لا أخاف في الله لومة لائم. وذكره. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٢٨/١)، والهشمي في الجمع (١٢٦/٣): رجاله ثقات.
٤ ذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال: أخرجه (ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغضب - ورؤسنة في الإيمان، عن أبي صالح عبد الرحمن ابن قيس مرسلًا). انظر (فيض القدير: ٣٩٠/٢)، وذكره الغزالي في الإحياء (١٨٢/٣)، وقال العراقي في تحريجه: وفي أوله قصة رواها ابن أبي الدنيا في كتاب العفو من رواية أبي صالح الحنفي مرسلًا. وذكره ابن حجر في الإصابة (٢٩٧/٤)، في ترجمة عبد الرحمن ابن قيس وقال: أورد له ابن شاهين، من طريق معاوية بن سفيان، عن أبي صالح، عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني مظلوم، فقال: (إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة).
٥ (الشعب: ٥٥٠/١٠). وفيه دراج أبو السمع مختلف فيه قال قال أحمد: أحاديثه مناكير، ولينه. وقال يحيى بن معين: ليس به بأس. وقال أيضاً: ثقة. وقال النسائي: منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي أيضاً: ليس بالقوي. وقد ساق ابن عدي له أحاديث وقال: عامتها لا يتابع عليها. انظر (الكامل لابن عدي: ١٠/٤ - والميزان للذهبي: ٢٤/٢).

(١٧٤) وروى الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن خالد عن أبيه عن جده وكان جده صحبة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو في ماله أو في ولده ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه»^١.

الإخوان إما أن يكون لأجل الدنيا، فإن مصاحبته يلزم أن يكون بمثابة النار إذا زادت أحرقت، وإنما يلتمس منها بقدر الحاجة أو بمثابة الملح للطعام، وذلك لا يكون جليس الدين، الجليس الصالح مثل الأخوين كاليدنين تغسل إحدهما بالأخرى. أي وأما الذي في الدين فإنه لا يشبع منه، فمن الناس ما يغلب عليه بعض طباع الحيوانات والبهائم كالعقرب فإنه يؤذي ولا ينفع، ومنها ما ينتفع به كما يكون ذلك بالنسبة للشاة ولذلك ضرب رسول الله ﷺ الشاة مثلاً للمسلم في آخر الزمان: (١٧٥) أخرج أبو سعيد^٢ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليأتين على الناس زمان يكونون على شبه أسد وذئب وكلب وثعلب وخنزير وشاة: فأما الأسد: فملوك الدنيا يغيروا سنتها، ويتعدون حدودها، ويحلون حرامها، ويحرمون حلالها (يعني لا يبالون بالحرام)، لا يطمع أحد في فريسته (وذلك أن من عادته أن يفترس ولا يأكل ومن يكون تابعاً له من الوحوش فإنه الذي يأكل تلك الفريسة). وأما الذئب: فالتاجر الفاجر، يذم إذا اشترى، يمدح إذا باع. وأما الكلب: فالرجل الكذاب.

وأما الثعلب: فالرجل القاريء الذي يأكل بدينه. وأما الخنزير: فالرجل المتشبه بالنساء، لا يظلف^٣ نفسه عن شيء. وأما الشاة: فالرجل المؤمن، يُجْزُ صوفها، ويؤكل لحمها، ويحلب لبنها. فكيف بشاة بين أسد، وذئب، وكلب، وثعلب، وخنزير؟ كان عليه الصلاة والسلام يذكر لأصحابه ما يقع في آخر هذه الأمة:

(١٧٦) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: حدثني عروة بن الزبير أن زينب بنت أبي سلمة حدثته أن أم حبيبة بنت أبي سفيان حدثتها عن زينب بنت جحش

١ (أحمد: ٢٩/٣٧ - وأبو داود: ٣٠٩٢)، وحسنه السيوطي انظر (فيض القدير: ٣٧١/١).

٢ عبد الملك النيسابوري الحرکوشي في كتابه (شرف المصطفى: ٢٣٠/٥).

٣ أي لا يمنع (القاموس: باب الفاء، فصل الظاء، ص ٨٣٤).

أم المؤمنين أن النبي ﷺ دخل عليها فزعاً يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا» وحلق بأصبعه وبالي
تليها، فقالت زينب: فقلت: يا رسول الله، أهلك وفينا الصالحون؟ قال: «نعم إذا
كثر الخبث»^١.

(١٧٧) روى الترمذي في جامعه أن أم الحُرَير - ويروى بفتح الحاء وكسر الراء - إذا مات
أحد من العرب اشتد عليها، فقليل لها: إنا نراك إذا مات رجل من العرب اشتد
عليك. قالت: سمعت مولاي - هو طلحة بن مالك - يقول: قال رسول الله ﷺ:
«من اقتراب الساعة هلاك العرب»^٢.

(١٧٨) وعند الترمذي أيضاً عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من غش
العرب لم يدخل في شفاعتي ولم تنله مودتي»^٣.
(١٧٩) وعند الترمذي أيضاً عن سلمان ﷺ قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا سلمان لا
تبغضني فتفارق دينك» قلت: يا رسول الله، كيف أبغضك وبك هدانا الله؟ قال:
«تبغض العرب فتبغضني»^٤.

(١٨٠) حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ﷺ عن النبي
ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني
مكانه»^٥. يعني من كثرة ما يكون من البلاء والفتن ثم ما يقع من كثرة الزلازل وعدم
معرفة الحق من الباطل والسنة من البدعة.
كان ﷺ يبين لهم ما يقع في الأزمنة المتأخرة مما يصيبهم:

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٥٩٨)، وأخرجه مسلم (٧٤١٦).

٢ (الترمذي: ٣٩٢٩)، وقال: غريب وحسنه العراقي كما في فيض القدير (١٠/٦).

٣ (الترمذي: ٣٩٢٨)، وقال غريب - وأحمد: ٥٤٢/١. قال في فيض القدير (١٥٨/٦): حفص الأحمسي قال الذهبي: ضعفه. وقال
ابن تيمية: ليس عند أهل الحديث بذاك والرواية المنكرة ظاهرة عليها وقد أنكر أكثر الحفاظ أحاديث حفص، وقال البخاري وأبو زرعة: هو
منكر الحديث.

٤ (الترمذي: ٣٩٢٧)، وقال: حديث حسن غريب - وأحمد: ١٣٥/٣٩.

٥ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١١٥)، وأخرجه مسلم: (٧٤٨٥).

(١٨١) فعند الإمام أحمد عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله ﷺ قال: «اللهم لا

يذكرني زمان أو لا تذكروا زماناً لا يُتَّبَع - أي لا يمثل شرعه - فيه العليم، ولا

يُستحى فيه من الحليم، قلوبهم قلوب الأعاجم وألستهم السنة العرب»^١.

(١٨٢) حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن

أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُرْسِلَ ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صَغَّه^٢

فرجع إلى ربه فقال: أُرسلتني إلى عبد لا يريد الموت! فرد الله عليه عينه وقال: ارجع

فقل له: يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة قال: أي

رب، ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن، فسأل الله أن يدينه من الأرض المقدسة

رمية بحجر، قال: قال رسول الله ﷺ: «فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب

الطريق عند الكثيب الأحمر»^٣. وكان في التيه الذي تاه فيه بنو إسرائيل أربعين

سنة وإنه لم يطلب أن يدخل الأرض المقدسة خوفاً من أن تعرف اليهود قبره فتعبده

لشدة محبتهم له، فأدناه منه فمنهم من قال: إنه بأريحا بيت المقدس، وقيل بالشام.

(١٨٣) وقد ورد أنه كان من أمر وفاته عليه السلام أنه خرج يوماً من عريشه ذلك لبعض

حاجته لا يعلم به أحد من خلق الله، فمر برهط من الملائكة يحفرون قبراً فعرفهم

وأقبل إليهم، حتى وقف عليهم، فإذا هم يحفرون قبراً لم ير شيئاً قط أحسن منه، ولم

ير مثل ما فيه من الخضرة والنضرة والبهجة، فقال لهم: يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا

القبر؟ قالوا: نحفره لعبد كريم على ربه، قال: إن هذا العبد من الله ليمنزل! ما رأيت

كالיום مَضْجِعاً ولا مُدْخِلاً! وذلك حين حضر من أمر الله ما حضر من قبضه،

فقال له الملائكة: يا صفى الله، أتحب أن يكون لك؟ قال: وددت قالوا: فانزل

فاضطجع فيه، وتوجه إلى ربك، ثم تنفس أسهل تنفس تنفسته قط فنزل فاضطجع

فيه، وتوجه إلى ربه، ثم تنفس فقبض الله تعالى روحه، ثم سَوَّت عليه الملائكة، وكان

صفى الله زاهداً في الدنيا راغباً فيما عند الله^٤.

١ (أحمد: ٥١٨/٣٧)، قال في الجمع (٢٢٤/١): في إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف. وأخرجه (البيهقي في الشعب: ١٧٩/١٠ -

والحاكم: ٥٥٥/٤)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. لكن عن أبي هريرة.

٢ أي ضربه وفي رواية لمسلم (٦٢٩٨) (فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٣٩) وأخرجه (مسلم: ٦٢٩٧- وفي رواية أخرى مرفوعاً برقم: ٦٢٩٨).

٤ ذكره الطبري في تاريخه (٤٣٣/١) وعزاه إلى وهب بن منبه. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٦/٦١) عن ابن عباس وذكر أيضاً عدة روايات في ذلك.

لا يجوز نقل الميت من موضع إلى موضع إلا إذا كان عند مكة أو المدينة أو بيت المقدس عندئذ يجوز تأخير دفنه ما لم يؤدي إلى تغييره، لا يختص ذلك بهذا بل كل مكان فيه رجل صالح الخ.

كان رسول الله ﷺ أشد الناس إيذاءً من المشركين. أي: ناله أذاهم:

(١٨٤) حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن حدثنا روح بن أسلم أبو حاتم البصري حدثنا حماد ابن سلمة حدثنا ثابت عن أنس بن مالك ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد أخفتُ في الله وما يخاف أحد، ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يوم وليلة وما لي و لبلال طعام يأكله ذو كبد إلا شيء يواريه إبطُ بلال»^١.

(١٨٥) خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه، ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله، فلما انتهى إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف وهم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة: عبدُ ياليل، ومسعود، وحبيب أبناء عمرو بن عمير الثقفي فجلس إليهم ودعاهم إلى الله، وإلى نصرة الإسلام فلم يقبلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونهم ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وقعدوا له صفين على طريقه، فلما مر رسول ﷺ بين صفيهم جعل لا يرفع رجله ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى أدموا رجله، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً، فعمد إلى حائط من حوائطهم فاستظل في ظل حبلته منه وهو مكروب موجع، وإذا في الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة، فلما رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله، قال: فلما رآه ابنا ربيعة وما لقي تحركت له رَحْمُهما، فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له: عداس، فقالا له: خذ قطعاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ثم قال له: كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده عليه قال: «بسم الله» ثم أكل، فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا

١ هذا سند الإمام الترمذي فقد أخرجه برقم (٢٤٧٢)، وقال: حسن غريب، ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي ﷺ فاراً من مكة ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمله تحت إبطه.

لكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال له رسول الله ﷺ: «ومن أي البلاد أنت يا عداس، وما دينك؟»

قال: نصراني، وأنا من أهل نينوى، فقال له رسول الله ﷺ: «من أهل قرية الرجل الصالح يونس بن متى» قال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى! قال رسول الله ﷺ: «ذاك أخي كان نبياً، وأنا نبي» فأكبت عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه، فلما جاءهما عداس قالاه: ويلك ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه، قال: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أعلمني بأمر لا يعلمه إلا نبي. قالاه: ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه^١.

(١٨٦) وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: «لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين»، فقال النبي ﷺ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»^٢.

قال لقمان لابنه: ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ {لقمان: ١٧}. وكان عليه الصلاة والسلام يحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإن كان المرء يلحقه شيء من الإيذاء:

(١٨٧) فقد أخرج الطبراني في معجمه عن عائشة عن النبي ﷺ أن موسى قال: يا رب أخبرني بأكرم خلقك عليك، فقال: الذي يسرع إلى هواي إسراع النسر إلى هواه

١ انظر القصة في (عيون الأثر: ١٥٦/١ - وسيرة ابن هشام: ٤٢١/١)، وذكر في نور اليقين (ص ٦١)، أن النبي ﷺ قرأ له من القرآن ما

فيه قصة يونس، فلما سمع ذلك عداس أسلم.

٢ (البخاري: ٣٢٣١ - ومسلم: ٤٧٥٤).

والذي يَكْلَفُ^١ عبادي الصالحين كما يَكْلَفُ الصبي بالناس، والذي يغضب إذا انتهكت محارمي غضب التمر لنفسه فإن النمر إذا غضب لم يبال أقل الناس أم كثروا^٢.

وكان عليه الصلاة والسلام قد خصه الله بمكارم الأخلاق:
(١٨٨) فقد قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^٣. لأن الله بعث بها الأنبياء المتقدمة من أولهم إلى آخرهم، وكان ﷺ قد تحملها ولذلك كان لا يغضب لنفسه فإذا انتهكت حرمت الله عز وجل لا يقوم لغضبه شيء^٤.
(١٨٩) وقال رسول الله ﷺ: «من أسخط الله في رضى الناس سخط الله عليه وأسخط عليه من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه من أسخط في رضاه حتى يزيئنه ويزين قوله وعمله في عينه»^٥.
فالسكوت على الحرام ليس من مكارم الأخلاق وإنما يكون حسن الخلق مشتملاً على الآداب التي سنّها ﷺ.
(١٩٠) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي ثعلبة الخشني أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني أحاسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إليّ وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقاً الثرثارون والمتشدقون المتفيهقون»^٦.
والثرثار: الذي يكون كلامه لا فائدة فيه.

١ أي يولع بهم ويحبهم وبابه تعب انظر (المصباح المنير: ٥٣٧/٢ - مادة: كلف).

٢ (الطبراني في الأوسط: ٢٣٣/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ١٣/١)، قال في الجمع (٢٠٥/٧): وفيه محمد بن عبد الله بن يحيى بن عروة وهو متروك.

٣ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٢٣/١٠)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ابن عبد البر في التمهيد (٣٣٣/٢٤): وهذا حديث مدني صحيح. وأخرجه (أحمد: ٥١٢/١٤)، بلفظ (لأتمم صالح الأخلاق)، قال في الجمع (١١٧/٨): ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه (مالك في موطئه بلاغاً: ٩٠٤/٢)، بلفظ (لأتمم حسن الأخلاق). قال في التمهيد: وهذا الحديث يتصل من طرق صحاح عن أبي هريرة وغيره عن النبي ﷺ.

٤ أخرج الشيخان (البخاري: ٣٥٦٠ - ومسلم: ٦١٩٠)، عن عائشة رضي الله عنها يحدث عن رسول الله ﷺ فقالت: (والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط حتى تنتهك حرمت الله فينتقم لله).

٥ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٦٨/١١) عن ابن عباس، قال في الترغيب (١٣٩/٣): إسناده جيد قوي. وأخرج نحوه (الترمذي: ٢٤١٤). عن رجل من أهل المدينة عن عائشة، و(ابن حبان: ٥١٠/١)، عن عائشة.

٦ (البيهقي في الشعب: ٤٠/٧ - وفي الكبرى: ٣٢٦/١٠ - وأحمد: ٢٦٧/٢٩ - وابن حبان: ٢٣١/٢) قال في الترغيب (٢٧٧/٣): ورواته رواة الصحيح. وأخرجه (الترمذي: ٢٠١٨، وقال: حسن غريب)، عن جابر بلفظ قريب منه.

(١٩١) روى الإمام أحمد في مسنده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما يأكل البقر

بألسنتها»^١. يعني أنهم يحسنون الكلام ويتشدقون فيه لأن البقرة تقطع الحشيش

بلسانها دون أسنانها ولا تميز بين الحسن والقيح وما فيه شوك وما فيه مرارة.

لسان المؤمن وراء قلبه وقلب المنافق وراء لسانه^٢.

ومن ذلك ما يكون بالنسبة للشفاعة لأهل الفساد فإنه يكون من الأمور المحرمة،

وهكذا إذا كانت في ترك الحد فإنها تكون من الكبائر.

(١٩٢) روى أبو داود والإمام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول

الله ﷺ: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله - يعني أن

الله قد حد ذلك الحد فلا يجوز لأحد أن يشفع فيه لأجل أن ينزل ذلك الحد -

ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع عنه، ومن

قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال»^٣.

والخبال الذي يجري من فروج الزانيات.

(١٩٣) روى الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من شان على مسلم كلمة

يشينه بها بغير حق - يعني وقع منه بكلمة وكان منه بريئاً - أشانه الله بها في النار

يوم القيامة»^٤.

(١٩٤) حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك بن أنس عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة

أن أبا مرة مولى عقيل بن أبي طالب أخبره عن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ

بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله

ﷺ وذهب واحد قال: فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة

١ (أحمد: ١٥٤/٣)، قال في المجمع (٣٢/٨): ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد.

٢ ورد نحو ذلك عن الحسن البصري كما في مكارم الأخلاق للخرائطي (١٦٥/١)، ولفظه عن الحسن رضي الله عنه قال: كانوا يقولون: (لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول شيئاً رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، فما أتى على لسانه تكلم به).

٣ (أبو داود: ٣٥٩٧ - وأحمد: ٢٨٣/٩ - والحاكم: ٣٢/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي). قال في الترغيب (١٣٧/٣):
إسناده جيد. والردغة: هي طين ووحل كثير، والخبال جاء تفسيره في الحديث - رواه مسلم (٥٣٣٥) وغيره - أنها عصارة أهل النار. انظر (عون المعبود: ٥/١٠).

٤ (الحاكم: ٣٥٣/٤)، وقال: صحيح الإسناد، ولكن تعقبه الذهبي بقوله: سنده مظلم.

فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة أما أحدهم فأوى إلى الله فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»^١. إذا كان في قراءة القرآن فليس له أن يقطع ذلك المجلس، أما إذا كان له شيء من الأمر فليس له أن يجلس من أول الأمر.

(١٩٥) روى مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه - وكان من أصحاب الصفة التي كانت في مسجده رضي الله عنه - قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة فقال: «أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطنحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كؤماوين - رفعتين عاليتي السنام وذلك أفخر أنواع الإبل - في غير إثم ولا قطع رحم». فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك. قال: «أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل»^٢. لو أن رجلاً له دراهم يقسمها وكان هناك آخر يذكر الله عز وجل لكان الذي يذكر الله عز وجل متقدماً عليه، يعني من يكون مشغولاً بالذكر يكون خيراً من الذي يقسم الأموال.

(١٩٦) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الرب عز وجل: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفصل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^٣. هذا إلا أن يكون في موضع مخصوص كالسبيح في الصلاة، وهكذا ما كان له موضع مخصوص، وهكذا ما يكون من الاشتغال بالصلاة على النبي ﷺ في ليلة الجمعة وفي يوم الجمعة وهذا فيه مناسبة لأنه سيد الأيام^٤. الخ.

١ هذا سند البخاري فقد أخرجه برقم (٦٦ - ٤٧٤)، وأخرجه (مسلم: ٥٨١٠).

٢ (مسلم: ١٩٠٩).

٣ (الترمذي: ٢٩٢٦)، وقال: حسن غريب، وقال ابن حجر في الفتح (٦٦/٩): رجاله ثقات إلا عطية العوفي ففيه ضعف.

٤ انظر (١/٢٤ - حاشية: ٩٢).

(١٩٧) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة»^١.

(١٩٨) وروى الترمذي أيضاً عن فضالة بن عبيد قال: بينا رسول الله ﷺ قاعداً إذ دخل رجل فصلّى فقال: اللهم اغفر لي وارحمني، فقال رسول الله ﷺ: «عجلت أيها المصلي - يعني أنه بدأ بالدعاء قبل المقدمة التي تكون إجابة الدعاء متوقفة عليها - إذا صليت ففعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل عليّ ثم ادعه»، قال: ثم صلى رجل آخر بعد ذلك فحمد الله وصلى على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «أيها المصلي ادع تجب»^٢.

(١٩٩) وروى الترمذي في جامعه أيضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنت أصلي والنبي ﷺ و أبو بكر وعمر معه فلما جلست بدأت بالثناء على الله ثم الصلاة على النبي ﷺ ثم دعوت لنفسي فقال النبي ﷺ: «سل تعطه سل تعطه»^٣.
وروى الترمذي أيضاً عن أبي بن كعب قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: «يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه» قال أبي: قلت: يا رسول الله، إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت» قال: قلت: الربع، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قال: قلت: فالثلثين، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: «إذا تُكفَى همّك ويُغْفَرَ لك ذنبك»^٤.

ومن وازب عليها فإنه يكون جديراً بحسن الخاتمة، وإن كان أمرها مُغَيَّباً.
(٢٠٠) فقد ورد: كل الأعمال منها المقبول والمردود إلا الصلاة على النبي ﷺ فهي مقبولة غير مردودة^٥.

١ (الترمذي: ٤٨٤)، وقال: حسن غريب.

٢ (الترمذي: ٣٤٧٦، وقال: حسن - والنسائي: ١٢٨٤ - وأبو داود: ١٤٨٣ - وأحمد: ٣٩/٣٦٣).

٣ (الترمذي: ٥٩٣، وقال: حسن صحيح).

٤ (الترمذي: ٢٤٥٧، وقال: حسن صحيح).

٥ ذكره في المقاصد الحسنة (ص ٥١٣): وقال: قال شيخنا - يعني ابن حجر -: ضعيف جداً. وذكر في موضع آخر أثراً من كلام أبي سليمان الداراني ولفظه (الصلاة على النبي مقبولة). (٤٢٧/١).

لها جهتان، الأولى: بالنسبة للوصول إليه تكون مقبولة.

الجهة الثانية: كسائر الأعمال.

أو المراد إن مات على الإسلام حسنتها مقبولة.

كذلك ما يكون من كثرة الاستغفار فإنه هو الأمان بين العبد وبين الله عز وجل^١، فإنه عز وجل من أسمائه الغفار ولا بد من ظهور أسرار هذا الاسم في المخلوقات. (٢٠١) روى البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إني أذنب، فقال رسول الله ﷺ: «إذا أذنبت فاستغفر ربك» قال: فإني أستغفر ثم أعود فأذنب، قال: «فإذا أذنبت فعد فاستغفر ربك» قال: فإني أستغفر ثم أعود فأذنب، قال: «فإذا أذنبت فعد فاستغفر ربك» فقالها في الرابعة فقال: «استغفر ربك حتى يكون الشيطان هو المحسور»^٢.

(٢٠٢) جاء رجل فقال: يا رسول الله إني لا أصوم إلا الشهر لا أزيد عليه، ولا أصلي إلا الخمس لا أزيد عليها، وليس لله في مالي صدقة ولا حج ولا تطوع، أين أنا إذا مت؟ فتبسم رسول الله ﷺ وقال: «نعم معي، إذا حفظت قلبك من اثنتين: الغل، والحسد، ولسانك من اثنتين: الغيبة، والكذب، وعينيك من اثنتين: النظر إلى ما حرم الله، وأن تزدرى بهما مسلماً، دخلت معي الجنة على راحتي هاتين»^٣.

(٢٠٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «قال إبليس: أي رب لا أزال أغوي بني آدم ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال: فقال الرب عز وجل: لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»^٤.

(٢٠٤) روى البيهقي عن عبد الله بن صالح عمّن أخبره يرفع الحديث إلى النبي ﷺ قال: «ما أعطي أحد أربعة فمنع أربعة: ما أعطى أحد الشكر فمنع الزيادة لأن الله يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ {إبراهيم: ٧}».

١ انظر (٢٧/١ - حاشية: ١٠٦).

٢ (البزار: ٣٢٠/٢ - والبيهقي في الشعب: ٣٠٣/٩). قال في المجمع (٧٩/١١): وفيه بشار بن الحكم الضبي ضعفه غير واحد، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وبقية رجاله وثقوا.

٣ ذكره (أبو طالب المكي في قوت القلوب: ٣٥٨/١ - والغزالي في الإحياء: ١٤٩/٤، بدون سند).

٤ (أحمد: ٢٥٣/١٨ - وأبو يعلى: ٥٣٠/٢ - والحاكم: ٢٩٠/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي)، لكنه قال في كتابه (العلو - ص ٩٠): فيه دراج وهو واه. وقال في المجمع (٨٧/١١): وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي أبي يعلى.

و ما أعطي أحد الدعاء فمنع الإجابة لأن الله يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ {غافر: ٦٠}.

و ما أعطي أحد الاستغفار ثم منع المغفرة لأن الله عز و جل يقول: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ {نوح: ١٠}.

وما أعطى أحد التوبة فمنع التقبل لأن الله عز و جل يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ {الشورى: ٢٥}.

(٢٠٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»^١.

وهكذا قراءة القرآن لهم.

(٢٠٦) حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً قال للنبي ﷺ: إن أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا - يعني أُخِذَتْ فَجَاءَتْ - وَأُظْنِهَا لَوْ تَكَلَّمْتُ تَصَدَّقْتُ فَهَلْ لَهَا أَجْرٌ إِنْ تَصَدَّقْتُ عَنْهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ»^٢.

حالة الميت كحالة الغريق الذي ينتظر من ينقذه:

(٢٠٧) روى ابن مردويه عن عبد الله بن عباس أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ الْجَنَّةَ سَأَلَ عَنْ أَبَوَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَوَلَدِهِ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَلْغُوا دَرَجَتَكَ وَعَمَلَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ عَمِلْتُ لِي وَلَهُمْ فَيُؤْمَرُ بِالْحَاقِمِ بِهِ» وقرأ ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ {الطور: ٢١}.

١ (البيهقي في شعب الإيمان: ٢٩٣/٦، وقال: وروي بإسناد موصول وليس بمحفوظ وذكره عن ابن مسعود، والمحفوظ هذا المتن بالإسناد الأول)، يعني حديث عبد الله بن صالح. ورواه أيضاً في (الشعب: ٢٩٤/٦ - والطبراني في الصغير: ١٩٨/٢ - والأوسط: ١١٧/٧) عن ابن مسعود، لكن بإبدال ذكر التوبة بقوله: (من أُعْطِيَ الذِّكْرَ ذَكَرَهُ اللَّهُ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ {البقرة: ١٥٢}). وقال في المجمع (١٢/١١): فيه محمود بن العباس وهو ضعيف. وقال الذهبي في (ميزان الاعتدال: ٧٧/٤): خير منكر.

٢ (أحمد: ٣٥٨/١٦ - وابن ماجه: ٣٦٦٠)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٢/٥)، والعراقي في تحريج أحاديث الإحياء (٣١٢/١)، عن إسناد أحمد: إسناد حسن. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٢٠/٢): إسناد صحيح ورجاله ثقات.

٣ هذا سند الإمام البخاري فقد أخرجه برقم (١٣٨٨)، ومسلم (٢٣٧٣).

٤ (أخرجه ابن مردويه كما في الدر المنثور: ٦٣٢/٧ - والطبراني في الكبير: ٤٤٠/١١ - والصغير: ٣٨٢/١). وقال في المجمع (١٨/٧): وفيه محمد بن عبد الرحمن ابن غزوان وهو ضعيف.

(٢٠٨) روى أبو نعيم والبزار عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، قال: ما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين»^١. وأما قوله عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ {النجم: ٣٩}، فعمّا كان متقدماً في الأمم المتقدمة.

قال ابن عباس: منسوخة في الأمم المتقدمة^٢.

إن المؤمن بسبب إيمانه إن كان الناس يدعون له كان ذلك بعمله لا محالة، وأما إذا عمله غيره كالميت فإن ذلك العامل يكون له الأجر كالعامل بنفسه.

لذلك الإجارة في قراءة القرآن تنعقد ويجوز للقراء أخذ المال.

منعهم حقهم في بيت المال.

(٢٠٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن عثمان بن أبي العاص قال: قلت: يا رسول الله اجعلني إمام قومي، فقال: «أنت إمامهم واقتد بأضعفهم واتخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً»^٣.

فإذا لم يكن له شيء كان محتاجاً، فإن كان لذلك المسجد وقف، فإنه يصرف له من وقف ذلك الجامع شيء يناسبه، وإلا فعلى المصلين في ذلك المسجد أن يجمعوا لذلك الإمام أو لذلك المؤذن ما يكون مناسباً لحالته، ولذلك وقع الترخص للأخذ في هذه الأزمنة.

ربما يكون في الإنسان شيء من عروق الخيانة، فإذا جلس مع الخائن حدثته نفسه في أمر الخيانة، وهذا لا يكون مختصاً بالإنسان، بل يسري أيضاً في الحيوانات بل في الجمادات أيضاً، فإذا أهرق شيء على جانب نهر فإن ذلك النهر يتسرب إليه رائحة ذلك الشيء الكريه.

قال أحد حكماء اليونان: لكل شيء حمى، وحمى الروح مجالسة الثقلاء.

١ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٧١/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٢/٤ - والحاكم: ٥٠٩/٢). قال في المجمع (١٩/٧): وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وفيه ضعف.

٢ ذكر عنه ذلك (الطبري في تفسيره: ٥٤٧/٢٢).

٣ (الإمام أحمد: ٢٠٠/٢٦ - وأبو داود: ٥٣١ - والنسائي: ٧٦٢ - والحاكم: ٣١٧/١، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي).

وقال الشافعي: تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي والتمسوا رضى الله بالتباعد عنهم.

(٢١٠) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء شِرةٌ ولكل شِرةٍ فترةٌ»^١. يعني أنه ربما سمع الموعظة فأخذ في الاجتهاد ثم انقطع به السير. والمراد أنه ينبغي التوسط في العمل فإذا اجتهد أولاً ثم بعد ذلك لم يتمكن مما وقع به اجتهداه يكون بمثابة المثل الذي ذكره عنه.

(٢١١) روى البزار في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ أنه قال: «إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبت لا أرضاً قطع، ولا ظهراً - أي ولا دابة - أبقى»^٢. وفي رواية «ولا تُبغض إلى نفسك عبادة الله»^٣.

فإن الماء إذا نط على صخرة فإنه يؤثر، وإن كان نقطة بعد نقطة بخلاف النهر الكبير إذا كان جارياً على تلك الصخرة.

(٢١٢) تبسمه في وجه أخيه المؤمن تكون له بمثابة الصدقة من المال^٤.

(٢١٣) ورفعته حاجة أخيه المسلم على دابة تكون له صدقة^٥.

١ وتتمته: (فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه). (الترمذي: ٢٤٥٣، وقال: حسن - وابن حبان: ٦٢/٢، لكنه قال: إن لكل عمل..). وأخرجه (أحمد: ٥٤٧/١١)، بلفظ: عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: (لكل عمل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته إلى سنتي فقد أفلح ومن كانت إلى غير ذلك فقد هلك). والشِرة: هي النشاط والهمة وشرة الشباب أوله وحدته. انظر (الترغيب والترهيب: ٤٦/١).

٢ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٥٧/١).

٣ هي رواية (البيهقي في السنن الكبرى: ٢٧/٣ - والدليمي: ٢٣٥/١ - والحاكم في معرفة علوم الحديث: ص ٩٥، وقال: غريب المتن والإسناد)، وأخرجه (البيهقي في السنن الكبرى أيضاً: ٢٨/٣ - وفي الشعب: ٣٩٥/٥، عن عبد الله بن عمرو بن العاص)، وأخرجه أيضاً (الشعب: ٣٩٤/٥)، عن عائشة رضي الله عنها. بالفاظ متقاربة. وأخرجه (ابن المبارك في الزهد: ص ٤٦٩)، موقوفاً على ابن عمرو. وقال في الجمع (٧٠/١): رواه البزار، وفيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل، وهو كذاب. قال في المقاصد الحسنة (ص ٦١٥): وهو مما اختلف فيه على ابن سوقة - أحد رجال السند - في إرساله ووصله، وفي رفعه ووقفه، ثم في الصحابي، أهو جابر أو عائشة أو عمر، وقال الدارقطني: ليس فيها حديث ثابت، ورجح البخاري في تاريخه من حديث ابن المنكدر الإرسال. هـ وقال البيهقي: وهو الصحيح. وكذلك ابن حجر في (الفتح: ٢٧٩٩/١١)، وقال المناوي في (فيض القدير: ٥٤٤/٢): ورواه البيهقي في السنن من طرق، وفيه اضطراب روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعاً وموقوفاً، واضطرب في الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر؟. وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣٤٤/١): ولا يصح إسناداه. وأخرجه (أحمد: ٣٤٦/٢٠)، مختصراً عن أنس بن مالك ولفظه: قال رسول الله ﷺ: (إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق). قال في الجمع (٧٠/١): ورجاله موثقون إلا أن خلف بن مهرا لم يدرك أنساً. وقوله (فأوغل) قال في النهاية (٤٦٠/٥): الإيغال السير الشديد يقال: أوغل القوم وتوغلوا إذا أمعنوا في سيرهم، والوغل الدخول في الشيء. هـ (المنبت) هو الذي انقطع به في السفر وعطبت راحلته ولم يقض وطره. من البت وهو القطع. انظر (النهاية: ٢٢٥/١ - وفيض القدير: ٥٤٤/٢).

٤ جاء ذلك في الترمذي (١٩٥٦)، وقال: حسن غريب)، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة). وعند مسلم (٦٨٥٧) عن أبي ذر قال: قال لي النبي ﷺ: (لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق).

لو علم ما إليه مصيره لم يتأت له أن يفوته نفس من أنفاسه.

(٢١٤) حدثنا يحيى بن يحيى قال: قرأت على مالك عن سُمَيٍّ مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينما رجل يمشى بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له»^١. وفي رواية «فأدخله الجنة»^٢. وإن كان عملاً يسيراً.

إذا وضع رجل في الطريق شيئاً من القمامة أو من الحطب وزلق به آخر فعلية الضمان.

(٢١٥) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبيد الله حدثنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»^٣.

(٢١٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو خالد - يعني سليمان بن حيان - عن هشام ابن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وحدثنا عبد الله بن نمير حدثنا أبو معاوية عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وحدثني أبو سعيد الأشج حدثنا حفص - يعني ابن غياث - عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وحدثني أبو خيثمة زهير بن حرب - واللفظ له - حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه»^٤.

١ جاء ذلك عند الشيخين (البخاري: ٢٩٨٩ - ومسلم: ٢٣٨٢)، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة، ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة، ويميط الأذى عن الطريق صدقة). والسلامى: أصله عظام الأصابع وسائر الكف ثم استعمل في جميع عظام البدن ومفاصله. (شرح النووي على مسلم: ٢٣٣/٥).

٢ هذا سند الإمام مسلم فقد أخرجه برقم (٦٨٣٥)، وأخرجه البخاري بنفس السند لكن ليس عن يحيى بن يحيى بل عن قتيبة عن مالك برقم (٦٥٢).

٣ هي رواية (أحمد: ١٦/١٩٨ - وأبي داود: ٥٢٤٧). وفي رواية لمسلم (٦٨٣٦) (مر رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال: والله لأنحيق هذا عن المسلمين لا يؤذيهم. فأدخل الجنة).

٤ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٨٣٧).

٥ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٧٠٣٦).

(٢١٧) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم» قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: «إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد وإن كان مسيئاً أن لا يكون نزع»^١.

(٢١٨) ومن أحب عبداً لا يحبه إلا الله فإنه أحب الله عز وجل^٢.

١ (الترمذي: ٢٤٠٣، وقال: ويحيى بن عبيد الله - أحد رجال السند - قد تكلم فيه شعبة)، قال المناوي في فيض القدير (٤٦٨/٥): وضعفه المنذري، وقال الذهبي: يحيى ضعفه ووالده. قال أحمد: له مناكير، وقال الديلمي: منكر الحديث.

٢ عند (الطبراني في الكبير: ٤٧/١٤)، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: (من أحب رجلاً لله فقد أحبه الله، فدخلوا جميعاً الجنة، فكان الذي أحب لله أرفع منزلة من الآخر الذي أحب لله). قال في المجمع (١٨٤/١١): وإسناده حسن.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢١٩) حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن محمد بن عثمان بن عبد الله بن موهب عن موسى بن طلحة عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أخبرني بعمل يدخلني الجنة، قال: ما له ما له، وقال النبي ﷺ: «أَرَبُّ ما له، تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم»^١.

كانوا يسألونه عليه الصلاة والسلام عن الأمور التي يترتب عليها دخول الجنة بالنظر لكونها أسباباً عادية لدخولها، وإلا فهي من رحمة الله عز وجل مع كون ذات العمل من رحمته أيضاً، وإنما كان ذلك من طريقة الترتب فقط، فهذه الأعمال لا تأثير لها بالنظر للمسببات واختلفت أجوبته عليه الصلاة والسلام بالنسبة لهؤلاء السائلين، وكان ﷺ يعلم ما يكون لائقاً بحق ذلك السائل فأخبره بقوله «تعبد الله....» الخ. يعني أن يتحقق بالإيمان وذلك بالنطق بالشهادتين والتصديق بالقلب مع العمل بما جاء به عليه الصلاة والسلام، وذكر له من الأعمال الظاهرة ما هو من نوع العبادة يعني الصلاة والزكاة وصلة الرحم، نظراً لكونها أخف من العبادة المالية. الشرك نوعان منه ما يخرج به العبد عن الإيمان بالكلية كما إذا اعتقد أن مع الله إلهاً آخر، وكذا لو اعتقد تأثير الأسباب العادية كاعتقاده أن الإحراق يكون من النار. أما لو اعتقد أنها بخلق الله لم يعد من الشرك. والواجب على المكلف أن يعتقد أنه سبب عادي يخلقه الله عند فعل ذلك المسبب. ومع ذلك يجب اعتقاد انقطاعها عن التأثير بالكلية وليس لأحد أن يتركها، أي الأسباب لأن الله شرعها وأمر بها، فإن ذلك يكون مخالفاً بعقيدة الإسلام أي ينافي ما جاء به عليه الصلاة والسلام.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٩٦). وقوله (ما له ما له) استفهام من الصحابة كما جاء في بعض الروايات والتكرار للتأكيد فأجابه النبي ﷺ بقوله (أرب ما له) أي له حاجة. انظر فتح الباري (٣/٢٦٤). وأخرجه (مسلم: ١١٥)، بزيادة في آخره: فلما أدبر قال رسول الله ﷺ: (إن تمسك بما أمر به دخل الجنة).

(٢٢٠) حدثنا محمد بن المثنى حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال: حدثني عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»^١.

يبين لهم عليه الصلاة والسلام بأن الله عز وجل ما جعل داءً يعتري هذه الأجسام إلا وقد جعل له دواء يداوى به، وذلك من الأمور الشرعية لا محالة، ولذلك كان ﷺ مع أنه سيد المتوكلين يستعمل الأدوية ويصفها لأصحابه ويدلهم عليها، وهذا لا يكون منافياً للتوكل، ولا يجوز لأحد أن يعتقد التأثير فيها، وتركها يكون مخالفاً للسبب المشروع مع أنه يجب الإيمان بالقضاء والقدر، وأن الأمور ترجع إلى الله عز وجل.

(٢٢١) حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعده وقعدنا حوله ومعه مَحْضَرَةٌ فنكس فجعل ينكث بمخصرته، - كما يكون ذلك من حالة المتفكر إذا عرض له الحزن، كما يكون ذلك لاستخراج عويصات المسائل لذلك تسمى المسألة نكتة فيكون ذلك الإطلاق في طريقة المجاز - ثم قال: «ما منكم من أحد وما من نفس منفوسة إلا كتب مكانها من الجنة والنار وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة». قال رجل: يا رسول الله، أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل فمن كان منا من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل أهل الشقاوة؟ قال: «أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾﴾. {الليل: ٥ - ٦} الآية^٢.

يبين لهم عليه الصلاة والسلام أن من كان سعيداً في الأزل فإن الله عز وجل يسهل لهم طريق أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فإنه يتييسر له تلك المنزلة التي قسمت له في الأزل.

١ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (٥٦٧٨).

٢ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (٤٩٤٨ - ١٣٦٢)، وأخرجه (مسلم: ٢٦٤٧).

القضاء تعلق العلم في الأزل، أو تعلق الإرادة في الأزل.
وأما القدر فإنه إبراز ذلك بالنسبة للوجود فهو تنفيذ مقتضى القضاء.
ولما كان ذلك من الأمور الغيبية وجب على جميع المكلفين أن يرجعوا إلى الله بالخوف
من سوء الخاتمة، وهو أكثر ما يكون من العارفين والأولياء نظراً لأن الإنسان لا يعلم
عاقبة أمره، نظراً لأن أمر الخاتمة يكون ليس معلوماً له.
تبين أن السعادة والشقاوة كل منهما من الأزل ولا يقع فيهما التغيير والتبديل.
فمنهم من يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت مؤمناً.
ومنهم من يولد مؤمناً ويعيش مؤمناً ويموت كافراً.
ومنهم من يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت كافراً.
ومنهم من يولد كافراً ويعيش كافراً ويموت مؤمناً.
(٢٢٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إني أرى
ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظن السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع
أربع أصابع إلا عليه ملك ساجد، لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم
كثيراً ولا تلذذتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم على -أو إلى- الصُّعَدَات
تجأرون إلى الله». قال: فقال أبو ذر: والله لوددت أني شجرة تُعَصَد^١. الأُطيط:
صوت الأشياء الصلبة عند انكسارها ووقعها على بعض.
والصُّعَدَات: الصحراء.
(٢٢٣) ولشدة خوف أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرَّ على طير قد وقع على شجرة فقال: طوبى
لك يا طير! تطير فتقع على الشجر، ثم تأكل من الثمر، ثم تطير ليس عليك
حساب و لا عذاب يا ليتني كنت مثلك! و الله لوددت أني كنت شجرة إلى
جانب الطريق فمرَّ علي بغير فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثم اُزْدَرَدَنِي^٢ ثم أخرجني
بعراً و لم أكن بشراً.

١ (أحمد: ٤٠٥/٣٥ - والترمذي: ٢٣١٢، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ٤١٩٠ - والحاكم: ٦٢٣/٤، وقال: صحيح على شرط
الشيخين ووافقه الذهبي). وتعصد أي تقطع.

٢ ازدرد الرجل اللقمة ابتلعها. (المصباح المنير: ٢٥٢/١ - مادة: زرد).

قال: فقال عمر رضي الله عنه: يا ليتني كنت كبش أهلي سمنوني ما بدا لهم حتى إذا كنت كأسمن ما يكون زارهم بعض من يحبون فذبوني لهم فجعلوا بعض شواء و بعضه قديداً ثم أكلوني و لم أكن بشراً.

قال: وقال أبو الدرداء: يا ليتني كنت شجرة تعضد وتؤكل ثمرتي و لم أكن بشراً.
(٢٢٤) وقال أبو عبيدة بن الجراح: لوددت أني كنت كبشاً فيذبني أهل فيأكلون لحمي و يشربون مرقى.

قال: و قال عمران بن حصين: وددت أني رماد على أكمة^٢ تنسفني الرياح في يوم عاصف^٣.

(٢٢٥) حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال: أخبرني خارجة ابن زيد بن ثابت أن أم العلاء امرأة من الأنصار بايعت النبي ﷺ أخبرته أنه اقتسم المهاجرون قرعة فطار لنا عثمان بن مظعون - يعني وقع عندهم - فأزله في أبياتنا فوجع وجعه الذي توفي فيه فلما توفي وغسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله ﷺ - وعثمان بن مظعون هذا أخو النبي ﷺ من الرضاعة وأول مهاجر مات بالمدينة - فقلت: رحمة الله عليك أبا السائب فشهادتي عليك لقد أكرمك الله. فقال النبي ﷺ: «وما يدريك أن الله قد أكرمك»؟! فقلت: بأبي أنت يا رسول الله، فمن يكرمه الله؟ فقال: «أما هو فقد جاءه اليقين والله إنني لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي» قالت: فوالله لا أزكي أحداً بعده أبداً.
وقد أخبر في سورة الأحقاف بأنه لا يدري^٥ مع أنه يدري بالحقيقة، فلما كان الله حضرة الإطلاق والمعصوم [مقهور لإرادة الله وقدرته]،

١ أخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ٢٢٧/٢ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٣١/٣٠ - والزهد لهناد: ٢٥٨/١)، عن الضحاک.
و(ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٤٤/٨)، لكن بذكر أثر أبي بكر فقط.

٢ تَلَّ من الثَّقَف - وهو ما ارتفع من متن الأرض - وهو حجر واحد، وقيل: هو دون الجبال، وقيل: هو الموضع الذي هو أشد ارتفاعاً ممَّا حوَّله. (لسان العرب: باب الميم، فصل الألف - ٢٠/١٢).

٣ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٢٩/٢ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٣٠٧/١١).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٢٤٣).

٥ وهي قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَاعٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (الأحقاف: ٩).

تبين أنه لا يجوز لأحد أن يقطع لغيره أنه مات على الإيمان أو أنه دخل الجنة لأن الأمر مغيب راجع لله عز وجل.

(٢٢٦) ونظر الله تبارك وتعالى إلى جبريل وميكائيل وهما يكيان فقال الله عز وجل -وهو أعلم - : ما يكيكما وقد علمتما أني لا أجور. فقالا: يارب، إنا لا نأمن مكرك. فقال الله تبارك وتعالى: هكذا فافعل فإنه لا يأمن مكري إلا كل خاسر^١. هكذا يلزم للإنسان ولو وضع رجله في الجنة.

كان عليه الصلاة والسلام يحث على الخوف ويبين ما فيه:

(٢٢٧) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دماً والأضراس جمرًا»^٢.

(٢٢٨) وروى البيهقي في الشعب عن العباس بن عبد المطلب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا اقشعرَّ جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها»^٣. يعني إذا غلب عليه الخوف من الله واقشعر جلده.

(٢٢٩) روى الترمذي في جامعه عن عقبة بن عامر قال: قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك»^٤.

ولا يبين لك توحيدك إلا إذا خرجت عن نفسك وشهدت الواحد القهار في جميع الأمور فهو الفعال المطلق.

أخبر عنه بقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ {يوسف: ١٠٦}، يعني أن الإيمان لا يتحقق من أكثر المكلفين أن يقول: حصّلت الرزق بصنعتي والعالم يقول بعلمي... الخ. واللازم أن يشهد الكل من الله وهو محل للخير والشر.

١ أخرجه (أبو الشيخ في العظمة: ٨١٤/٣)، عن عبد العزيز بن أبي رواد، قال، وذكره.

٢ (الطبراني في الدعاء: ٤٢٦/١ - وأبو نعيم في الحلية: ١٩٦/٢)، قال العراقي: أخرجه الطبراني في الكبير وفي الدعاء، بإسناد حسن. انظر تخريج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤). لكني لم أجده في الكبير.

٣ (البيهقي في الشعب: ٢٣٦/٢)، ونحوه عند (أبي يعلى: ٦٠/١٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤): سنده ضعيف. وعند (الطبراني في الكبير: ٢٣٥/٦ - والأوسط: ١٨٤/٨ - وأبي نعيم في الحلية: ٣٦٧/١). عن سلمان الفارسي قال: قال رسول ﷺ: (إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحات خطاياه كما تتحات عذق النخلة). قال في المجمع (٣٣١/٥): وفيه عمرو بن الحصين وهو ضعيف.

٤ (الترمذي: ٢٤٠٦)، س وقال: حديث حسن.

وإن أُحرقت وإن قُطعت، ومع ذلك فإنه إن اضطر وأكره على الكفر له أن يتكلم بكلمة الشرك، لكنه إن صبر على القتل فإن ذلك يكون مقدماً على ما لو تكلم بالكفر للتخلص من القتل.

الإمام أحمد يقول بكفر من يترك الصلاة ولو كان بطريق الكسل ويجب قتله، والرواية الصحيحة عنه لا يُغسّل ولا يُكفّن ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ويكون خارجاً عن الدين بالكلية.

والرواية الثانية فإن ذلك يكون تطهيراً له من ذلك كما عند الشافعية والمالكية^١. هذا بالكسل.

(٢٣٠) عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»^٢. يؤخذ من هذا أنه يكون فعل مثل فعل الكافر، أو أن تركها يؤدي على الكفر بما إذا اعتاد تركها. واختلفوا في كيفية قتله: فمنهم من قال: يضرب بالسيف.

ومنهم من قال: يدخل الآلة في بطنه. مع اختلافهم في المدة التي يقتل بتركها. كان عليه الصلاة والسلام يحذر من تناول الخمر ولعن فيه عشر^٣. كما أنه لا يجوز غرس الأشجار لأجله وهي تعلقو الخبائث كلها^٤.

(٢٣١) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج زمن الشتاء - يعني خارج المدينة - والورق يتهافت فأخذ بغصنين من شجرة قال: فجعل ذلك الورق يتهافت، قال: فقال: «يا أبا ذر»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «إن العبد المسلم ليصل الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة»^٥.

١ انظر (الشرح الكبير لابن قدامة: ٣٨٢/١).

٢ أخرجه (أحمد: ٢٠/٣٨ - والترمذي: ٢٦٢١، وقال: حديث حسن صحيح - وابن ماجه: ١٠٧٩).

٣ انظر (٦٠/١ - حاشية: ٢٤٣).

٤ انظر (٦/١ - رقم: ١٠).

٥ (أحمد: ٤٤١/٣٥). قال في المجمع (٢٣٩/٢): رجاله ثقات.

إن الصلاة التي فرضها الله هي التي أخبر الله عنها في كتابه الكريم أنها تنهاه عن الفحشاء والمنكر^١، وإذا لم تنهه صلاته فليفتش صلاته، وإن المتقدمين كانوا إذا تكلم أحد بغيبة أمروه بإعادتها.

(٢٣٢) (من لم تأمره صلاته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد من الله إلا بُعداً)^٢. كانوا يحكمون بوجوب الإعادة لمن عرف من على يمينه أو من على شماله، وكانوا لا يسمعون الكلام في الصلاة.

(٢٣٣) روى البزار عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ {الماعون: ٥} - أي الذين قال فيهم ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ {الماعون: ٤}، والويل: هو وادٍ في جهنم - فقال: «هم الذين يؤخرونها عن وقتها»^٣. يعني من أخرها حتى فات الوقت .

(٢٣٤) وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: قلت لأبي: يا أبتاه أرايت قوله: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أين لا يسهو؟ أين لا يحدث نفسه؟ قال: ليس ذلك إنما هو إضاعة الوقت يلهو حتى يضيع الوقت^٤.

(٢٣٥) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الوقت الأول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله»^٥. أي مشتملاً على التقصير،

١ وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٠٣/٩ - والبيهقي في الشعب: ٥٤٦/٤). موقوفاً على ابن مسعود، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٥٠/١): إسناده صحيح. وأخرجه البيهقي في الشعب عن الحسن مرسلاً.

٣ (البزار: ٢٠٤/١ - وأبو يعلى: ١٤٠/٢ - والبيهقي في الكبرى: ٣٠٤/٢، وقال: وهذا الحديث إنما يصح موقوفاً، وعكرمة بن إبراهيم قد ضعفه يحيى بن معين وغيره من أئمة الحديث)، وقال المنذري في الترغيب (٢١٨/١): رواه البزار من رواية عكرمة بن إبراهيم، وقال: رواه الحفاظ موقوفاً ولم يرفعه غيره. وعكرمة هذا هو الأزدي مجمع على ضعفه والصواب وقفه.

٤ أخرجه (أبو يعلى: ٦٣/٢)، وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ١٢٨/١): إسناده حسن.

٥ (الترمذي: ١٧٢)، وقال: حديث غريب - والبيهقي في الكبرى: ٦٣٩/١، قال الحفاظ في التلخيص الحبير (٤٥٨/١): من حديث يعقوب بن الوليد المدني، قال أحمد بن حنبل: كان من الكذابين الكبار، وكذبه ابن معين، وقال النسائي: متروك، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث، وما روى هذا الحديث غيره. وقال البيهقي: يعقوب كذبه سائر الحفاظ ونسبوه إلى الوضع.

التقصير، أو يكون محتاجاً للعفو. وفي رواية «وأوسط الوقت - أي إلى الثلث الثاني - رحمة الله»^١. حيث جعلها توسعة لهذه الأمة.

تبين من هذا أن أفضل الأعمال على الإطلاق إنما هو أداء الصلاة في أول وقتها. (٢٣٦) حدثنا علي بن عبد الله حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من آتاه الله مالاً فلم يؤدّ زكاته مُثِّلَ له ماله يوم القيامة شجاعاً أقرع له زبيبتان - في طرفي فمه يخرج الزبد ويكون ذلك عند شدة الغضب والمخاصمة. ومنهم من قال: نقطتان سوداوان على طرف جبينه - يُطَوَّقَه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه جانب فمه - ثم يقول: أنا مالك أنا كنزك ثم تلا:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ﴾ الآية^٢.

قال له ﷺ: «وتصل الرحم»^٣، وهي أنواع:

منها ما يكون مع المحرمية وهو الذي تجب معه النفقة عند الإمام أبي حنيفة وأصحابه، وخص الشافعية بالأصول والفروع فقط. ومن العلماء من طرد ذلك في كل ذوي قرابة حتى أخرجهم إلى الرضاة. وكان ﷺ يحث على ذلك:

(٢٣٧) حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن الأعمش والحسن بن عمرو وفطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال سفيان: لم يرفعه الأعمش إلى النبي ﷺ ورفع عنه حسن وفطر عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها»^٤.

الإحسان إلى المسيء من أخلاق الله عز وجل.

١ هي رواية (البيهقي في الكبرى: ١/٦٤٠)، عن أبي مخنف. قال البيهقي: إبراهيم بن زكريا - أحد رجال السند - حدث عن الثقات بالبواطيل.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٠٣)، ونحوه عند مسلم (٢٣٤٤)، عن جابر. والآية بتمامها: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠).

٣ في الحديث أول الدرس انظر (١/٧٧ - رقم: ٢١٩).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٩٩١).

تخلقوا بأخلاق الله فإن الله خلق الخلق وأخرجهم من العدم إلى الوجود ثم بعد ذلك أنعم عليهم بنعمة الإمداد فهو [يرزقهم] وهم [يكفرون به] ويتخذون له الشركاء ومع ذلك فإنه لم يقطع الجميل عنهم.

(٢٣٨) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، من يتحرى الخير يُعطه، ومن يتق الشر يُوقه»^١. ومن كان غير حلیم فعليه أن يستأجر رجلاً يضربه بين المألأ ليستعمل الحلم. ولذلك وجب الجهاد على سائر المكلفين بالموت الأحمر والأصفر والأخضر والأسود. فعليه أن يطهر ذاته من الأخلاق القبيحة قبل أن يقع له سكرات الموت التي تطيش عندها العقول.

(٢٣٩) روى الطبراني في معجمه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإن الرجل ليكتب جباراً وما يملك إلا أهل بيته»^٢.

كان رسول الله ﷺ يصبر على إيذاء الكفار والمشركين ثم بعد هجرته للمدينة كان يصبر على إيذاء المنافقين حتى أنهم صمموا على قتله ﷺ وكان ﷺ لا يقابلهم بما كانوا عليه.

١ وقامه: (ثلاث من كن فيه لم يسكن الدرجات العلا، ولا أقول لكم الجنة: من تكهن، أو استقسم، أو ردّه من سفر تطير) (الطبراني في الأوسط: ١١٨/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ١٧٤/٥ - والدارقطني في العلل: ٢١٥/٦ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٤١٠/٥ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٩٧/١٨)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٦/٣): سنده ضعيف. وأخرجه ابن الجوزي في (العلل المتناهية: ٧١١/٢)، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ والمتهم به محمد بن الحسن قال أحمد ابن حنبل: ما أراه يساوي شيئاً، وقال يحيى وأبو داود: كان يكذب، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال الدارقطني: لا شيء. وقال السخاوي في المقاصد (١٨٣/١): وابن الحسن كذاب، وقال في المجمع (١٢٨/١): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن الحسن بن أبي يزيد، وهو كذاب. ولكن قد رواه البيهقي من غير جهته في (المدخل: ٢٧٠/١ - والشعب: ٢٣٦/١٣) موقوفاً على أبي الدرداء. قال عنه الدارقطني في العلل (٣٢٦/١٠): وهو المحفوظ. ورواه أيضاً (الخطيب في تاريخ بغداد: ١٢٩/٩)، لكن عن أبي هريرة، وفيه إسماعيل بن مجالد، وثقه ابن معين. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال الدارقطني: ليس فيه شك أنه ضعيف. وقال البخاري: هو صدوق. وقال أبو زرعة: هو وسط. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤٦/١)، وانظر (فيض القدير: ٥٦٩/٢). وأجود منه ما أخرجه (الطبراني في الكبير: ٣٥٩/١٩)، عن معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (يا أيها الناس إنما العلم بالتعلم، والفقه بالتفقه، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما يخشى الله من عباده العلماء)، قال في المجمع (١٢٨/١): رواه الطبراني في الكبير، وفيه رجل لم يسم، وعتبة بن أبي حكيم وثقه أبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان، وضعفه جماعة. وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري (١٦١/١)، وقال: إلا أن فيه مبهماً اعتضد بمحيته من وجه آخر.

٢ (الطبراني في الأوسط: ٢٣٣/٦ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٨٩/٨)، قال في المجمع (٣٣٢/٧): وفيه عبد الحميد بن عبيد الله بن حمزة وهو ضعيف جداً.

(٢٤٠) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن سلام قال: إن الله لما هدى زيد بن سَعْنَةَ - وهو من أحبار اليهود وعظمائهم - قال زيد بن سَعْنَةَ: ما من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في وجه محمد ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه إلا حلمًا، فكنت اللَّطْفُ له لأن أُخالطه فأعرف حلمه من جهله، قال زيد بن سَعْنَةَ: فخرج رسول الله ﷺ يوماً من الحجرات ومعه علي بن أبي طالب ﷺ فأتاه رجل على راحلته كالبُدوي فقال: يا رسول الله، إن بُصْرَى قرية بني فلان قد أسلموا ودخلوا في الإسلام وكنت حدثتهم إن أسلموا أتاهم الرزق رَغْدًا وقد أصابتهم سَنَةٌ وشدة وقحوط من الغيث فأنا أخشى يا رسول الله أن يخرجوا من الإسلام طمعًا كما دخلوا فيه طمعًا فإن رأيت أن ترسل إليهم بشيء تعينهم به فعلت، فنظر إلى رجل إلى جانبه أراه عليًا ﷺ فقال: يا رسول الله ما بقي منه شيء، قال زيد بن سَعْنَةَ: فدنوت إليه فقلت: يا محمد هل لك أن تبيعني تمرًا معلومًا من حائط بني فلان إلى أجل كذا وكذا؟ فقال: «لا يا يهودي ولكني أبيعك تمرًا معلومًا إلى أجل كذا وكذا، ولا تسمي حائط بني فلان» قلت: بلى فبايعني فأطلقتُ هُمَياني^١ فأعطيته ثمانين مِثقالًا من ذهب في تمر معلوم إلى أجل كذا وكذا، فأعطاها الرجل فقال: «اغد عليهم فأعنعهم بها» فقال زيد بن سَعْنَةَ: فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاث أتيته فأخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت إليه بوجه غليظ فقلت له: ألا تقضييني يا محمد حقي؟ فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمُطْل، ولقد كان لي بمخالطتكم علم ونظرت إلى عمر، وإذا عيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره فقال: يا عدو الله، أتقول لرسول الله ﷺ ما أسمع وتصنع به ما أرى، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر قُوته لضربت بسيفي رأسك، ورسول الله ﷺ ينظر إلى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال: «يا عمر أنا وهو كنا أحوج إلى غير هذا، أن تأمرني بحسن الأداء، وتأمره بحسن التَّباعَة -التقاضي-، اذهب به يا عمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعًا من تمر مكان ما رُغِمَتْه» قال زيد: فذهب بي عمر ﷺ فأعطاني حقي وزادني عشرين صاعًا من تمر فقلت: ما هذه الزيادة يا عمر؟ فقال: أمرني

١ الهميان: كيس يجعل فيه النفقة ويشد على الوسط وجمعه هُمَيانٌ. انظر (المصباح المنير: ٦٤١/٢ - مادة: هَمَي).

رسول الله ﷺ أن أزيدك مكان ما رعتك قلت: وتعرفني يا عمر؟ قال: لا من أنت؟ قلت: أنا زيد بن سعة، قال: الحبر؟ قلت: الحبر، قال: فما دعاك أن فعلت برسول الله ما فعلت وقلت له ما قلت؟ قلت: يا عمر، لم تكن من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفته في وجه رسول الله ﷺ حين نظرت إليه إلا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده الجهل عليه إلا حلاًماً فقد أخبرتهما فأشهدك يا عمر أنني قد رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وأشهدك أن شطر مالي - وإني أكثرها مالاً - صدقة على أمة محمد، فقال عمر رضي الله عنه: أو على بعضهم فإنك لا تسعهم، قلت: أو على بعضهم، فرجع عمر و زيد إلى رسول الله ﷺ فقال زيد: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وآمن به وصدقه وبايعه وشهد معه مشاهد كثيرة ثم توفي زيد في غزوة تبوك مقبلاً غير مدبر رحم الله زيدا^١. وفي رواية أسلم هو وأهل بيته^٢. إلا رجلاً غلبت عليه شقوته.

(٢٤١) سب رجل أبا بكر الصديق رضي الله عنه فقال له: ما ستر الله عنك أكثر^٣.

(٢٤٢) وكان عيسى عليه الصلاة والسلام جالساً يوماً فمر عليه اليهود فجعلوا يتكلمون معه شراً فجعل يقول لهم خيراً، فقال له رجل من الحواريين: إنهم يقولون شراً وتقول لهم خيراً؟!، فقال عليه السلام: كلٌّ ينفق ممّا عنده^٤.

(٢٤٣) روى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً من الناس في خير، عجباً لرجل يجيئه أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً، فلو كان لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق، فإنها تدل على سُبُل النجاح. فقام إليه رجل فقال: فداك أبي وأمي يا أمير المؤمنين، أسمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، وما هو خير منه، لما أُتي بسبايا طيّئ

١ (الطبراني في الكبير: ٢٢٢/٥ - والحاكم: ٧٠٠/٣، وقال: صحيح الإسناد، وتعقبه الذهبي فقال: ما أنكره وأركه - وابن حبان:

٥٢٠/١ - وأبو نعيم في دلائل النبوة: ٩١/١ - والبيهقي في دلائل النبوة: ٢٧٩/٦)، وقال في الجمع (١٨٣/٨): رجاله ثقات. وقال

المزي في تهذيب الكمال (٣٤٧/٧): هذا حديث حسن مشهور. وقال ابن حجر في الإصابة (٦٠٦/٢): رجال الإسناد موثقون

٢ ذكرها السيوطي في (الخصائص الكبرى: ٢٥/١).

٣ ذكره الغزالي في الإحياء (١٧١/٣).

٤ ذكره (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٣٧/٧ - والآبي في نثر الدر: ٦/٧ - وبهاء الدين البغدادي التذكرة الحمدونية: ١٢٠/٢).

وقفت جارية حمراء لعساء ذلفاء عيطاء، شماء الأنف^١، معتدلة القامة والهامة، درماء العين^٢، خدلة الساقين^٣، لفاء الفخذين^٤، خميسة الخصرين^٥، ضامرة الكشحين^٦، مصقولة المتنين^٧، قال: فلما رأيتهما أعجبت بما وقلت: لأطلبنَّ إلى رسول الله ﷺ يجعلها في فيئي، فلما تكلمت أنسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها فقالت: يا محمد إن رأيت أن تخلي عنا ولا تشمت بي أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي، وإن أبي كان يحمي الذمار ويفك العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقرى الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولا يرد طالب حاجة قط، أنا ابنة حاتم طيٍّ، فقال النبي ﷺ: «يا جارية هذه صفة المؤمنين حقاً، لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه، خلوا عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق، والله يحب مكارم الأخلاق»، فقام أبو بردة بن نيار، فقال: يا رسول الله، الله عز وجل يحب مكارم الأخلاق؟ فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يدخل الجنة أحد إلا بحسن الخلق»^٨.

(٢٤٤) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليعمر بالقوم الديار، ويشتر الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم» قيل: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: «بصلتهم أرحامهم»^٩.

١ اللعساء: التي في لونها أدنى سواد مشربة من الحمرة. (القاموس: باب السين، فصل اللام - ص ٥٧٣). والذلفاء: صغيرة الأنف مع استوائه أو دقته. (منه: باب الفاء، فصل الذال - ص ٨١١) والعيطاء: طويلة العنق. (منه: باب الطاء، فصل العين - ص ٦٧٩)، وشماء الأنف: في قصة الأنف ارتفاع مع حسنهما واستواء أعلاهما وانتصاب الأذنية. (منه: باب الميم، فصل الشين - ص ١١٢٧).

٢ في ابن كثير وابن عساکر: درماء الكعبين وهو الصواب. ومعناه: لا تستبين كعوبهما ومرافقهما وكل ما غطاه الشحم واللحم وخفي حجمه فقد ذرّم. (منه: باب اليم، فصل الدال - ص ١١٠٦).

٣ غليظة الساق المستديرتان. (منه: باب اللام، فصل الخاء - ص ٩٩١).

٤ ضخمة الفخذين. (منه: باب الفاء، فصل اللام، ص ٨٥٣).

٥ خماسة البطن، هو دقة خلقته. أي هما دقيقتان خلقتان. (لسان العرب: باب الصاد، فصل الخاء - ص ٣٠/٧).

٦ الضمور: دقة مع قلة اللحم. والكشج: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف. (المصباح المنير: ضم: ٣٦٤ / ٢ - كشج: ٥٣٤/٢).

٧ المتنن: مكتنفا الصلب عن يمين وشمال من عصب ولحم، والصقيلة: الضمور والدقة أيضاً. (تاج العروس: متن - ١٤٤/٣٦ - صقل: ٣١٦/٢٩).

٨ (البيهقي في دلائل النبوة: ٣٤١/٥ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٥٨/١١ - وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٠٠/٧، وقال: هذا هذا حديث حسن المتن، غريب الإسناد جداً، عزيز المخرج). واسم الجارية سفانة بنت حاتم الطائي كما في الإصابة لابن حجر (٧٠١/٧).

٩ (الطبراني في الكبير: ٨٥/١٢ - والبيهقي في الشعب: ٣٤١/١٠)، وقال في الجمع (٧٣/٨): إسناده حسن.

(٢٤٥) وروى أبو يعلى عن رجل من خنعم قال: أتيت النبي ﷺ وهو في نفر من أصحابه قال: قلت: أنت الذي تزعم أنك رسول الله؟ قال: «نعم»، قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله؟ قال: «إيمان بالله»، قال: قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «ثم صلة الرحم»، قال: قلت: يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: «الإشراك بالله»، قال: قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «ثم قطيعة الرحم»، قال: قلت: يا رسول الله ثم مه؟ قال: «ثم الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف»^١.

(٢٤٦) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثرة في المال منسأة في الأثر»^٢.

(٢٤٧) وروى أبو داود عن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»^٣.

(٢٤٨) حدثني أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن سرح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن الوليد بن أبي الوليد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير. فقال عبد الله: إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه».

١ (أبو يعلى: ٢٢٩/١٢)، قال في الترغيب (٢٢٧/٣): إسناده جيد.

٢ (الترمذي: ١٩٧٩)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه ومعنى قوله (منسأة في الأثر) يعني زيادة في العمر - وأحمد: ٤٥٦/١٤ - والحاكم: ١٧٨/٤، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي.

٣ (أبو داود: ٥١٤٢ - وابن ماجه: ٣٦٦٤ - وأحمد: ٤٥٧/٢٥ - والحاكم: ١٧١/٤، وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي).

وحدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة بن شريح عن ابن الهاد عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن النبي ﷺ قال: «أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه».

و حدثنا حسن بن علي الحلواني حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي والليث بن سعد جميعاً عن يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمار يترّوح عليه إذا ملّ ركوب الراحلة، وعمامة يشد بها رأسه فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي فقال: ألسنت ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار وقال: اركب هذا والعمامة - قال - اشدّد بها رأسك. فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت ترّوح عليه وعمامة كنت تشدّ بها رأسك. فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي».

وإن أباه كان صديقاً لعمر^١.

(٢٤٩) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن إدريس أخبرنا شعبة بن الحجاج عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر.

وحدثنا أبو كريب حدثنا ابن إدريس أخبرنا شعبة عن أبي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر رضي الله عنه قال: إن خليلي ﷺ أوصاني: «إذا طبخت مرقاً فأكثر ماءه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منها بمعروف»^٢.

(٢٥٠) حدثنا عاصم بن علي حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن». قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه»^٣. يعني لم يكن متحققاً بكمال الإيمان من يخاف جاره من أذيته ويؤذي جاره.

(٢٥١) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقته غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال:

١ أخرج هذه الأحاديث الثلاثة بأسانيدھا الإمام مسلم في صحيحه برقم (٦٦٧٧ - ٦٦٧٨ - ٦٦٧٩).

٢ هذا سند الإمام مسلم أيضاً أخرجه رقم (٦٨٥٦).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠١٦)، وذكر اختلاف أصحاب ابن أبي ذئب فيه فمنهم من رواه عن أبي هريرة كما هنا ومنهم من رواه عن أبي شريح. وأخرجه (مسلم: ١٨١).

«هي في النار» قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقتهها وصلاتها وإنها تصدّق بالأثوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة»^١.

(٢٥٢) روى الطبراني عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «الجيران ثلاثة فجار له حق وهو أدنى الجيران، وجار له حقان، وجار له ثلاثة حقوق، فأما الذي له حق واحد فجار مشرك له حق الجوار، وأما الذي له حقان فجار مسلم له حق الإسلام وحق الجوار، وأما الذي له ثلاث حقوق فالجار ذو الرحم له حق الرحم وحق الإسلام وحق الجوار، وأدنى حق الجوار أن لا تؤذ جارك بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها»^٢.

(٢٥٣) وروى الترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن مجاهد أن عبد الله بن عمرو: ذبح له شاة في أهله فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي أهديتم لجارنا اليهودي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»^٣.

مما يجب للجار على الجار أنه إذا أراد أن يبيع داره لا يمكّنه بل يجمعون له ثمنها ويتاعونها له.

(٢٥٤) حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يمنع جار جاره أن يغرز خشبه في جداره». ثم يقول أبو هريرة: ما لي أراكم عنها معرضين والله لأرمين بها بين أكتافكم^٤.

١ (أحمد: ٤٢١/١٥ - والحاكم: ١٨٤/٤)، قال في المجمع (٩٣/٨): رجاله ثقات. الأثوار: جمع ثور وهي قطعة من الأقط.

والأقط بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضاً وبكسر الهمزة والقاف معاً وبفتحهما هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي. انظر الترغيب والترهيب (٢٤٢/٣).

٢ (الطبراني في مسند الشاميين: ٣٥٦/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٧/٥ - وكشف الأستار في زوائد البزار: ٣٨٠/٢)، وهو ضعيف كما في (كشف الخفاء: ٣٢٨/١). وقال في (فيض القدير: ٣٦٦/٣): قال الحافظ العراقي: والكل ضعيف اه. وقال بعضهم: له طرق متصلة ومرسلة وكلها لا تخلو عن مقال.

٣ (الترمذي: ١٩٤٣، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ٥١٥٤).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٤٦٣)، وأخرجه مسلم (٤٢١٥).

مذهب الإمام أحمد بن حنبل يجوز للجار أن يضع خشبه على جدار جاره، فللجار أن يثقبه لوضع خشبه في ذلك لأنه يقويه ولا يضعفه ولو كان يضعفه أيضاً^١. وقوله: لأرمين بها بين أكتافكم: يعني إن لم تقبلوا بوضع الأخشاب على جدرانكم حتى تقبلوا بوضعها

(٢٥٥) عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله، إني نزلت في محلة بني فلان وإن أشدهم لي أذى أقدمهم لي جواراً، فبعث رسول الله ﷺ أبا بكر و عمر و علياً يأتون المسجد فيقومون على بابه فيصيحون «ألا إن أربعين داراً جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه»^٢.

(٢٥٦) وذكر أبو داود في مراسيله عن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ: «الساكن من أربعين داراً جاراً» قال: فقلت لابن شهاب: وكيف أربعون داراً؟ قال: أربعون عن يمينه وعن يساره وخلفه وبين يديه^٣. أي: من سائر الجوانب. وعليه الشافعية، وعند أبي حنيفة الجار الملاصق.

(٢٥٧) روى الطبراني في معجمه عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، والصدقة خفياً تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم زيادة في العمر، وكل معروف صدقة، وأهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة، وأهل المنكر في الدنيا أهل المنكر في الآخرة، وأول من يدخل الجنة أهل المعروف»^٤. لا يُزهدن المرء في فعله، أي: المعروف، كفر من يكفره أي: يكفر بالمعروف، و[بغض من يبغضه]، كما يكون ذلك من السباع والضباع. لهم المعروف في الدار الآخرة حتى إنهم ليشفعون إلى من يؤذيهم قبل من يحسن إليهم.

(٢٥٨) روى أبو داود في سننه عن أبي جُرَيْجٍ جابر بن سليم قال: رأيت رجلاً يصُدُّ الناس عن رأيه لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ. قلت: عليك السلام يا رسول الله مرتين. قال: «لا تقل: عليك السلام، فإن

١ لكن مذهب الحنابلة إن كان يضعفه فلا يجوز بلا خلاف. انظر (الروض المربع: ٢/٢١٢ - والمغني لابن قدامة: ٥/٣٧).

٢ (الطبراني في الكبير: ١٩/٧٣)، وقال في المجمع (٨/٩٤): وفيه يوسف بن السفر، وهو متروك.

٣ (المراسيل لأبي داود: ص ٣٦٠، برقم: ٣٥٠).

٤ (الطبراني في الأوسط: ٦/١٦٣)، قال في المجمع (٣/١٥٣): وفيه عبيد الله بن الوليد الوصافي وهو ضعيف.

عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك» - نظراً لأن السلام شرع لمزيد المحبة، وفيه إشارة إلى أن عدم معرفته بالسنة تكون حالته مشابهة لحالة الميت. ولما زار ﷺ المقابر قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين»^١ - قال: قلت: أنت رسول الله ﷺ؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء أو فلاة فضلت راحلتك فدعوته ردها عليك»^٢. يؤخذ من هذا طلب الأمور من الله عز وجل صغيرها وجليلها وليس له أن يتأخر عن الدعاء اتكالاً على الله، لأن الدعاء مما أُمر به المسلم.

(٢٥٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله فإن الله عز وجل يحب أن يسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»^٣.

ليس للعبد أن يستعجل الإجابة فإنها تكون في الوقت الذي يريد الله تعالى. (٢٦٠) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سرّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء»^٤. (٢٦١) وروى الترمذي في جامعه أيضاً عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر، والإمام العادل - من يكون حاكماً يقوم بالعدل - ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»^٥.

١ (مسلم: ٦٠٧)، عن أبي هريرة. وإنما ذكره الشيخ هنا لإيهام الحديث. فقد قال الإمام الخطابي: هذا يومهم أن السنة في تحية الميت أن يقال له: عليك السلام، كما يفعله كثير من العامة، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه دخل المقبرة فقال: (السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين) فقدم الدعاء على اسم المدعو له كهو في تحية الأحياء، وإنما كان ذلك القول منه إشارة إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذكور في أشعارهم كقول الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته إن شاء أن يترحمها

والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والأموات بدليل حديث أبي هريرة الذي ذكرناه والله أعلم. انظر (عون المعبود: ٩٤/١١).

٢ ستأتي تتمته (٩٦/١).

٣ (الترمذي: ٣٥٧١)، وقال: هكذا روى حماد بن واقد وليس بالحافظ.

٤ (الترمذي: ٣٣٨٢)، وقال: غريب - والحاكم: ٧٢٩/١، وقال: إسناده صحيح.

٥ (الترمذي: ٣٥٩٨)، وقال: حسن - وابن ماجه: ١٧٥٢).

(٢٦٢) كان بين عمر بن الخطاب وبين أبي بن كعب رضي الله عنهما تداريء في شيء وادعى أبي على عمر رضي الله عنهما فأنكر ذلك فجعلا بينهما زيد بن ثابت فأتياه في منزله فلما دخلا عليه قال له عمر رضي الله عنه: أتيناك لتحكم بيننا، وفي بيته يؤتى الحكم، فوسع له زيد عن صدر فراشه فقال: ههنا يا أمير المؤمنين، فقال له عمر رضي الله عنه لقد جرت في الفتيا - وفي رواية: هذا أول جورك - ولكن أجلس مع خصمي فجلسا بين يديه فادعى أبي وأنكر عمر رضي الله عنهما، فقال: زيد لأبي أعف أمير المؤمنين من اليمين وما كنت لأسألهما لأحد غيره، فحلف عمر رضي الله عنه ثم أقسم لا يدرك زيد بن ثابت القضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض المسلمين عنده سواء^١.
كان عمر بن الخطاب بنفسه يعالج الأمور:

(٢٦٣) عن الفضل بن عميرة أن الأحنف بن قيس قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في وفد من العراق قدموا عليه في يوم صائف شديد الحر وهو متحجر بعباءة يهنا - يقال: هنأت البعير أهنته: إذا طليته بالهنا وهو القطران - بعيراً من إبل الصدقة فقال: يا أحنف ضع ثيابك وهلم وأعن أمير المؤمنين على هذا البعير فإنه من إبل الصدقة فيه حق اليتيم والأرملة والمسكين، فقال رجل: يغفر الله لك يا أمير المؤمنين فهلا تأمر عبداً من عبيد الصدقة فيكفيك هذا؟ فقال عمر: يا بن فلانة وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف بن قيس هذا، إنه من ولي أمر المسلمين فهو عبد للمسلمين يجب عليه لهم ما يجب على العبد لسيده من النصيحة وأداء الأمانة^٢.

(٢٦٤) وعن الأوزاعي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت، فإذا بعجوز عمياء مقعدة فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت: إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا يأتيني بما يصلحني ويخرج عني الأذى، فقال طلحة: ثكلتك أمك يا طلحة أعثرات عمر تتبع^٣.

(٢٦٥) حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنكم ستحرصون على الإمارة وستكون ندامة يوم القيامة فنعم

١ (البيهقي في الكبرى: ٢٢٩/١٠ - وابن عساکر: ٣١٩/١٩). عن الشعبي.

٢ أخرجه (ابن كثير في مسند الفاروق: ٢٥٠/١ - وذكره في كنز العمال: ٧٦١/٥).

٣ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٤٨/١ - وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ١٣٥/٧ - وابن الجوزي في صفة الصفوة: ٢٨١/١).

المرضعة وبئست الفاطمة»^١. أي حالة اليأس والحزن. وبئست بالتأنيث لأن فيه النزول عن حالة الذكر^٢.

(٢٦٦) وقد ورد «ما من مسلم يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتي يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه فكه بره أو أوثقه أثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها عذاب يوم القيامة»^٣.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٤٨).

٢ أي أنه ألحق التاء في حالة الذم ولم يلحقها في حالة المدح؛ لأن إرضاعها أحب حالتيها للنفس، وغطاها أشقها، والتأنيث أخفض حالتي الفعل، فاستعمل حالة الذكر مع الحالة المحبوبة التي هي أشرف حالتي الولاية، واستعمل حالة التأنيث مع الحالة الشاقة على النفس وهي حالة الفطام عن الولاية، لمكان المناسبة في المخلين. انظر (فيض القدير: ٥٥٤/٢)

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٧٢/٨)، و(أحمد: ٦٣٥/٣٦)، إلا أنه قال في آخره (وآخرها خزي يوم القيامة). قال في الجمع (٢٤٦/٥): وفيه يزيد بن أبي مالك وثقه ابن حبان وغيره، وبقية رجاله ثقات. وعند الطبراني أيضاً في (الكبير: ٧١/١٨)، عن عوف ابن مالك أن رسول الله ﷺ قال: (إن شئتم أخبرتكم عن الإمارة وما هي؟ أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل). قال في الجمع (٢٤١/٥): رجاله رجال الصحيح.

وكان ﷺ يحذر من ذلك:

(٢٦٧) فعند الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «من ولي على عشرة فحكم بينهم بما أحبوا أو كرهوا جيء به يوم القيامة مغلوله يده إلى عنقه، فإن حكم بما أنزل الله و لم يرتش في حكمه و لم يحف فك الله عنه يوم القيامة لا غل إلا غله، و إن حكم بغير ما أنزل الله تعالى و ارتشى في حكمه و حابي شدت يساره إلى يمينه و رُمي به في جهنم فلم يبلغ قعرها خمسمئة عام»^١.

(٢٦٨) وروى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشى والرائش، يعني الذي يمشي بينهما^٢.

وإذا أخذ شيئاً من الرشوة وجب عليه ردها ولو اشترى شيئاً لداره يجب أخذه. كانوا لا يدخلون في الولاية إلا عن إكراه.

(٢٦٩) روى الترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعاء، وُكل إلى نفسه، ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكاً يسدده»^٣.

إذا أخذ الولاية بالرشوة لا تنعقد ولايته وإذا حكم حكماً بالرشوة لم ينفذ ذلك الأمر - ثم قال:

قلت: اعهد إليّ. قال: «لا تسبني أحداً». قال: فما سببت بعده حراً ولا عبداً ولا بعبيراً ولا شاة. قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين وإياك وإسبال الإزار - أي حتى يزيد على الكعبين - فإنها

١ (الحاكم: ١١٦/٤)، ثم قال: سعدان بن الوليد البخلي - أحد رجال الإسناد - كوفي قليل الحديث ولم يخرجاه. وقال في البدر المنير (٤٦٩/٦): والحسن بن بشر - أحد رجاله أيضاً - من رجال البخاري. وقال أبو حاتم وغيره: صدوق. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال ابن خراش: منكر الحديث.

٢ (أحمد: ٨٥/٣٧ - والحاكم: ١١٥/٤). قال في المجمع (٢٣١/٤): وفيه أبو الخطاب وهو مجهول.

٣ (الترمذي: ١٣٢٤، واللفظ له، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ٣٥٨٠ - وأحمد: ٢٨/٢١).

من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك
فلا تعيره بما تعلم فيه فإنما وبال ذلك عليه»^١.

١ تنمة حديث جابر بن سليم (رقم: ٢٥٨)، (أبو داود: ٤٠٨٦ - والتزمذي: مختصراً على ذكر السلام، وقال: وذكر قصة طويلة:
٢٧٢١-٢٧٢٢، وقال: حسن صحيح - والحاكم: ٢٠٦/٤، وقال: صحيح الإسناد، وأقره الذهبي). وقال النووي في رياض الصالحين
(ص ٤٩٢): إسناده صحيح.

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٧٠) حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا إسماعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه عن طلحة ابن عبيد الله رضي الله عنه أن أعرابياً جاء إلى رسول الله ﷺ ثائر الرأس فقال: يا رسول الله، أخبرني ماذا فرض الله عليّ من الصلاة. فقال: «**الصلوات الخمس إلا أن تطوع شيئاً**»^١.
سأل عن الصلاة المفروضة فأخبره عليه الصلاة والسلام بهذه الصلوات الخمس وقال له: «**إلا أن تطوع**» - يعني إلا أن يكون منك زيادة ليس مفروضة عليك فمنهم من قال: إذا شرع فيه فإنه يعد من الفريضة أيضاً حملاً لهذا الاستثناء على الانقطاع، ولذلك ليس له عندهم أن يبطله، ويلتحق ذلك بالفرائض التي فرضها الله عز وجل. والله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ {محمد: ٣٣}،

فمن شرع في نافلة لا يجوز له أن يبطلها وإذا أبطلها وإن كان لعذر فإنه يجب عليه قضاؤها لهذه الآية، ولما ذكره ﷺ في قوله «**إلا أن تطوع**».

والجمهور منهم من حمله على الاتصال وأنه لا يكون واجباً عليه.

(٢٧١) روى الترمذي في جامعه عن عائشة قالت: كنت أنا و حفصة صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيانه فأكلنا منه فجاء رسول الله ﷺ فبدرتني إليه حفصة وكانت ابنة أبيها، فقالت: يا رسول الله، إنا كنا صائمتين فعرض لنا طعام اشتهيانه فأكلنا منه قال: «**اقضيا يوماً آخر مكانه**»^٢.

أمرهما عليه الصلاة والسلام بقضاء اليوم الذي شرعنا فيه.

وحقيقة الأمر [وجوب القضاء على من ترك واجباً، أما من ترك سنة فلا قضاء عليه عند الشافعية] فلا بد هناك من صيغة تكون مختصة به.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٨٩١)، وقامه: فقال: أخبرني ما فرض الله علي من الصيام. فقال: «**شهر رمضان إلا أن تطوع شيئاً**» فقال: أخبرني بما فرض الله علي من الزكاة. فقال فأخبره رسول الله ﷺ شرائع الإسلام. قال: والذي أكرمك لا أتطوع شيئاً ولا أنقص مما فرض الله علي شيئاً فقال رسول الله ﷺ: (أفلق إن صدق أو دخل الجنة إن صدق). وسيدكره الشيخ شارحاً له فقرة فقرة. وأخرجه (مسلم: ١٠٩). وفي رواية أخرى للبخاري (٤٦ - ٢٦٧٨) وهي رواية مسلم أيضاً، الأعرابي هو الذي يسأل فيقول: هل عليّ غيرها؟ فيقول ﷺ (لا إلا أن تطوع).

٢ (الترمذي: ٧٣٥ - وأبو داود: ٢٤٥٩ - وأحمد: ٣٠٦/٤٣). ذكر ابن حجر في الفتح (٢٣٦/٦) الكلام على هذا الحديث ومما قاله: توارد الحفاظ على الحكم بضعف حديث عائشة هذا.

(٢٧٢) روى الترمذي في جامعه وأبو داود في سننه عن أم هانئ قالت: لما كان يوم الفتح فتح مكة جاءت فاطمة فجلست عن يسار رسول الله ﷺ وأم هانئ عن يمينه قالت: فجاءت الوليدة بإناء فيه شراب فناولته فشرب منه ثم ناوله أم هانئ فشربت منه - لأنها كانت من الجهة اليمنى ومع هذا فإنها أخت علي فإنها بالنسبة لفاطمة تكون مقدمة- فقالت: يا رسول الله لقد أفطرت وكنت صائمة. فقال لها: «أكنت تقضين شيئاً؟» - يعني إن كان ذلك على وجه القضاء عن رمضان- قالت: لا. قال: «فلا يضرك إن كان تطوعاً». وفي رواية الترمذي «الصائم المتطوع أمين أو أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر»^١.

حتى يكون متمكناً من الإفطار وهذا وإن كان في خصوص الصيام فيلحق سائر العبادات، ولذلك منع الإمام مالك حتى لو حلف عليه إنسان فإنه لا يجوز له الإفطار، ولو حلف عليه بزوجه إلا إن كان الأمر الوالد أو الشيخ فإن له الإفطار في هذه الحالة ويجب عليه القضاء.

(٢٧٣) حدثنا محمد بن بشار حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العُميس عن عون بن أبي جُحيفة عن أبيه قال: آخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء- وكان من عادته ﷺ أن يؤاخي بين أصحابه لما قدم المهاجرون المدينة كان الأنصار يواسونهم ويجعلون دورهم وأموالهم فيما بينهم وبينهم ومنهم من يخير أخاه المهاجر في النزول عن إحدى زوجتيه إلى أن نزل الفتح بين المسلمين وذلك للتأكيد على أن ذلك يكون في الإسلام، فيرحم سائر الخلائق ولو كانوا كفاراً، فلو نظر المرء بالحقيقة لوجد رحمة الله عز وجل عامة لسائر الخلق من أولهم لآخرهم فدخلت الكفرة بأجمعهم ودخلت هذه الأخوة ثم تأكدت بالإسلام ثم بالإيحاء المخصوص بين إنسان وإنسان لتأكيد الحقوق المتقدمة- فزار سلمان أبا الدرداء -

وقد أخرج الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً في الله ناداه مناد أن طُبت وطاب ممشاك وتبوأ من الجنة منزلاً»^٢.

١ (أبو داود: ٢٤٥٨ - الترمذي: ٧٣٢)، وقال في إسناده مقال.

٢ (الترمذي: ٢٠٠٨، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ١٤٤٣ - وأحمد: ٢١٦/١٤).

يؤخذ من هذا ما يكون من طلب الزيارة لا لشيء من الأخلاق الدنيوية.

- فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً فقال: كل، قال: فإني صائم قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم فنام، ثم ذهب يقوم، فقال: نم، فلما كان من آخر الليل، قال سلمان: قم الآن فصلياً، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه. فأثنى النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال النبي ﷺ: «صدق سلمان»^١. ولم يأمره ﷺ بالقضاء ووقع الخلاف بين العلماء فمنهم من قال: بعدم القضاء كما عند الشافعي. ومنهم من قال بالقضاء كما عند مالك وأبي حنيفة. واختلفوا ما لو كان له عذر أفطر أم لا؟ وإذا كان في ضيافة أتكون عذراً أم لا؟ وهل يكون ذلك قبل الزوال أو بعد الزوال؟

(٢٧٤) روى الترمذي في جامعه عن أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ: «من صلى قبل الظهر أربعاً وبعدها أربعاً حرّمه الله على النار»^٢.

(٢٧٥) وعند الترمذي في جامعه أيضاً عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم، فيما بينهن بسوء - ذكر لهم ﷺ أنه إذا صلى بعد المغرب هذه الصلاة ولم يفصل بينها بشيء من الكلام الذي يكون متضمناً السوء فله وعد عظيم فقال: - عُذِلَنَ له بعبادة ثنتي عشرة سنة»^٣. إذا فصل بالتسبيح والذكر فلا حرج عليه.

(٢٧٦) حدثنا إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن أبي حيان عن أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لبلال عند صلاة الفجر: «يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دُفَّ نعليك بين يدي في الجنة» - يعني حركة نعليك بمثابة الذي يُطَرَّقُ أمام الأمراء لأنه خادم النبي ﷺ وكان موكلاً بالأذان فناسب أن يكون

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٩٦٨).

٢ (الترمذي: ٤٢٧، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ١١٦٠).

٣ (الترمذي: ٤٣٥، وقال: حديث غريب، و سمعت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - يقول: عمر بن عبد الله بن أبي خثعم - أحد رجال السند - منكر الحديث وضعفه جداً - وابن ماجه: ١١٦٧).

مُطَرِّقاً عند دخول الجنة - قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كُتِب لي أن أصلي^١.

(٢٧٧) وعند الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على شُفْعَةِ الضحى غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زيد البحر»^٢.

(٢٧٨) وروى مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه رأى قوماً يصلون من الضحى - أي بعد الشمس - فقال: أما لقد علموا أن الصلاة في غير هذه الساعة أفضل. إن رسول الله ﷺ قال: «صلاة الأوابين حين تَرْمَضُ الْفِصَال»^٣.

صلاة الأوابين هي صلاة الضحى. هناك توبة وأوبة أما التوبة فهي الرجوع إلى الطاعات، والأوبة هي الرجوع من المباحات إلى الباقيات الصالحات أو هي الرجوع عن سوى الخالق عز وجل في سائر الأحوال.

لو أقبل مقبل على الله ألف سنة ثم أعرض عنه طرفة عين لكان ما فاتته فوق ما ناله^٤.

تبين من هذا أنه ينبغي تأخيرها إلى ربع النهار لأنه الوقت الذي ترمض فيه الفصال.

(٢٧٩) روى أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن همَّار قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقول الله عز وجل: يا بن آدم لا تُعْجِزْنِي^٥ من أربع ركعات في أول نهارك أكفك آخره»^٦. أي يتكفل له الله عز وجل فيما يكون من بقية يومه كالوكيل مثلاً، فكيف يكون الأمر بالنسبة للخالق سبحانه وتعالى والعالم بما يصلحهم.

(٢٨٠) روى أبو داود في سننه عن بريدة الأسلمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١١٤٩)، وأخرجه (مسلم: ٦٤٧٨)، إلا أنه قال: (خَشَفَ نعليك) وهو حركة المشي وصوته.

٢ (أحمد: ٤٤٦/١٥ - والترمذي: ٤٧٦ - وابن ماجه: ١٣٨٢)، وفيه التَّهَّاس بن قَهْم ضعفه غير واحد من الحفاظ. قال ابن عدي: لا يساوي شيئاً. وقال: ابن معين وأبو حاتم: ليس بشيء. وقال النسائي: ضعيف. انظر (تهذيب التهذيب: ٨٢/٣٣).

٣ (مسلم: ١٧٨٠). وترمض من الرمضاء وهو الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس، أي حين يحترق أخفاف الفصال وهي الصغار من أولاد الإبل جمع فصيل من شدة حر الرمل. انظر (شرح النووي: ٣٠/٦).

٤ روي ذلك عن الجنيد رحمه الله. انظر (فيض القدير: ٢٠٢/١).

٥ قال الحفاظ العراقي: أي تفتني بأن لا تفعل ذلك فيفوتك كفايتي آخر النهار. انظر (عون المعبود: ١١٨/٤).

٦ (أبو داود: ١٢٩١ - والنسائي في الكبرى: ١٧٧/١ - وأحمد: ١٣٧/٣٧)، قال العيني في شرح أبي داود (١٨٧/٥): وقد اختلفت الرواية فيه اختلافاً كثيراً، وأخرجه (الترمذي: ٤٧٥)، وقال: حسن غريب لكن من حديث أبي الدرداء وأبي ذر. وأخرجه (أحمد: ٥٣٤/٤٥). عن أبي الدرداء وحده. قال في الترغيب (٢٦٦/١): رواه كلهم ثقات.

«في الإنسان ثلاثمائة وستون مفصلاً - هذا العدد منها ساكنات ومنها متحركات، لو سكن متحرك أو تحرك ساكن لاختل الإنسان - فعليه أن يتصدق عن كل مفصل منه بصدقة». قالوا: ومن يطيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «النخاعة في المسجد تدفنها والشيء تنحيه عن الطريق - أي يكتب له بها صدقة - فإن لم تجد فركعتا الضحى تجزئك»^١.

نفل الصلاة يتقدم على سائر النوافل كما أن فرضها يتقدم على سائر الفرائض ثم بعد ذلك، قال له ذلك السائل:

أخبرني ما فرض الله علي من الصيام. فقال: «شهر رمضان - أي أنه شهر الفريضة - إلا أن تطوع شيئاً»^٢، كما أخبره ذلك في الصلاة.

(٢٨١) وعند ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لكل شيء زكاة، وزكاة الجسد الصوم»^٣.

(٢٨٢) وعند الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من صام يوماً ابتغاء وجه الله تعالى، بعّده الله عز وجل من جهنم كبعد غراب طار وهو فرخ حتى مات هَرِمًا»^٤. مثل بالغراب لأنه أطول الحيوانات عمراً فقد قيل: إنه يعيش ألف سنة، ولذلك ذكره ﷺ.

(٢٨٣) وعند الترمذي في جامعه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة»^٥. عشرة»^٥. وهي التي تكون في أوسط الشهر، فإن فيها بركة، وربما يكون ذلك سبباً لعدم نزول البلاء، ولأن خسوف الشمس وكسوفها تكون [في غير هذه الأيام].

١ (أبو داود: ٥٢٤٤ - وأحمد: ١٤٥/٣٨)، قال في فيض القدير (٤/٤٤٦): فيه علي بن الحسين بن واقد ضعفه أبو حاتم وقواه غيره.

٢ هذا تنمة الحديث أول الدرس. انظر (١/٩٧ - رقم: ٢٧٠).

٣ (ابن ماجه: ٥٥٥/١ - والبيهقي في الشعب: ١٩٨/٥)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١/٢٧٢): فيه موسى بن عبيدة الرندي، وهو متفق على تضعيفه.

٤ (أحمد: ٤٧١/١٦)، قال في الترغيب (٢/٥١): في إسناده راو لم يسم. وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٢١٢/٥ - وأبو يعلى:

٢٢٢/٢، عن سلمة بن قيسر)، وفي إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف.

٥ (الترمذي: ٧٦١، وقال: حسن - والنسائي: ٢٤٢٤ - وأحمد: ٤٣٥/٣٥).

(٢٨٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن عامر بن مسعود الجُمحي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصوم في الشتاء الغنمة الباردة»^١. من التشبيه المقلوب يعني أن الصوم في الشتاء مشابه للغنمة الباردة، ويكنى بالبارد والباردة عن الشيء الذي يحصل بسهولة، وذلك لما فيه من قصر النهار.

ثم سأله^٢ عن الزكاة التي فرضها الله عز وجل، فعلمه ﷺ ما كان من شرائع الإسلام، ثم قال له: «إلا أن تطوع» يعني ما يكون زائداً على الفريضة ومن كان متحققاً بهذه فإنه قد وقى شح نفسه.

(٢٨٥) روى البيهقي في دلائل النبوة قال: أهدى لأم سلمة بُضعة من لحم وكان النبي ﷺ يعجبه اللحم، فقالت للخادم: ضعيه في البيت لعل النبي ﷺ يدخل فيأكله فوضعت في كوة في البيت، وجاء سائل فقام على الباب فقال: تصدقوا ببارك الله فيكم، فقالوا له: بارك الله فيك - أي لم يعطوه - فذهب السائل فدخل النبي فقال: «يا أم سلمة عندهم شيء أطعمه»؟ قالت: نعم، قالت للخادم: اذهبي فأتي رسول الله بذلك اللحم، فذهبت فلم تجد في الكوة إلا قطعة مَرَّة - أي قطعة حجر بَرَّاق - فقال النبي ﷺ: «أتاكم اليوم السائل» قالت: نعم، فقلنا له: بارك الله فيك قال النبي ﷺ: «فإن ذلك اللحم عاد مَرَّة لَمَّا لم تطعموه السائل»^٣.

(٢٨٦) وروى الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال النبي ﷺ: «ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ فإذا جاءني شيء قضيت» فقال عمر: يا رسول الله قد أعطيتَه فما كلَّفَكَ الله ما لا تقدر عليه، فكَّرَ النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسَّم رسول الله ﷺ وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري ثم قال: «بهذا أُمِرْتُ»^٤.

١ (أحمد: ٢٩٠/٣١ - والترمذي: ٧٩٧، وقال: هذا حديث مرسل، عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ). وقال الضياء في (المختارة:

٢٧٨/٣): إسناده حسن مرسل.

٢ أي السائل في الحديث أول الدرس.

٣ (دلائل النبوة: ٣٠٠/٦).

٤ أخرجه (الترمذي في الشماثل المحمدية: ص ٢٩٤ - والبزار: ٣٩٦/١)، قال الضياء في (المختارة: ٥٩/١): إسناده ضعيف.

(٢٨٧) أعطى رجلاً غنماً بين الجبلين^١.

(٢٨٨) وكان لا يوقد في بيته نار مدة طويلة، يجيء الهلال على الهلال على الهلال ولم يوقد في بيته ﷺ نار^٢. أي لإصلاح الطعام.

(٢٨٩) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:

«السَّخَاءُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ فَمَنْ كَانَ سَخِيًّا أَخَذَ بَغْضَنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَتْرَكْهُ الْغَصَنُ حَتَّى يَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ، وَ الشُّحُّ شَجَرَةٌ فِي النَّارِ فَمَنْ كَانَ شَحِيحًا أَخَذَ بَغْضَنٍ مِنْهَا فَلَمْ يَتْرَكْهُ الْغَصَنُ حَتَّى يَدْخُلَهُ النَّارُ»^٣.

(٢٩٠) حدثنا إسماعيل قال: حدثني أخي عبد الحميد عن سليمان بن بلال عن معاوية بن

أبي مُزَرَّدٍ عن أبي الحُبَابِ سعيد بن يسار عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «مَا مِنْ يَوْمٍ يَصْبَحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ اعْطِ مَنْفَقًا خَلْفًا وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ اعْطِ مِمْسَكًا تَلْفَاءً»^٤. يعني يدعو عليه بإتلاف ماله، والإتلاف ليس من الإعطاء إلا أنه ذكر نظراً للمشكلة.

(٢٩١) حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك بن أنس عن ابن شهاب عن عامر بن سعد

بن أبي وقاص عن أبيه سعد ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يعودني عام حجة الوداع من وجع اشتد بي فقلت: إني قد بلغ بي من الوجع وأنا ذو مال ولا يرثني إلا ابنة أفأصدق بثلثي مالي؟ قال: «لا» فقلت: بالشطر؟ فقال: «لا» ثم قال: «الثلث والثلث كبير أو كثير - لذلك يستحب النقص عنه بشيء يسير - إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس - يعني يمدون أكفهم للطلب من الخلق - وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك»^٥. أي اللقمة تضعها في في امرأتك -

١ أخرجه (مسلم: ٦١٦٠)، عن أنس بن مالك قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة.

٢ أخرجه (البخاري: ٢٥٦٧ - ومسلم: ٧٦٤٢)، عن عائشة أنها كانت تقول لعروة: والله يا بن أخي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقد في أبيات رسول الله ﷺ نار.

٣ (شعب الإيمان: ٤٣٥/٧)، قال الحافظ العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٢٤٤/٣): وفيه عبد العزيز ابن عمران الزهري ضعيف جداً.

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٤٢) وأخرجه (مسلم: ٢٣٨٣).

٥ هذا سند البخاري أيضاً أخرجه برقم (١٢٩٥)، وأخرجه (مسلم: ٤٢٩٦). وله تنمة ستأتي بعد قليل.

فإذا كان العبد قادراً على الكسب بيده فليس له أن يسأل الناس فمن سأل وكان قادراً على الكسب فإنه يجرم عليه ذلك لا سيما ما يكون من السؤال في المساجد فإنها لم توضع له.

الفريضة يزيد أجرها على أجر النافلة بسبعين درجة^١.

فعليه أن يرد شهوة عياله، ويكون ذلك متقدماً على الصدقة على الفقراء.

لا ينبغي للرجل أن يأتي امرأته كما تؤتي البهيمة، بل ينبغي له أن يأتيها بمقدمة

كالمزاح والملاعبة والتقبيل الخ.

(٢٩٢) كان ﷺ يداعب عائشة، وكانت تذكر أنه ﷺ كان يمص لسانها^٢.

- ثم قال له سعد: يا رسول الله أُخْلَفْتُ بعد أصحابي؟ - لأنهم قد قضوا حجهم

وهو مريض - قال: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فتعمل عملاً صالحاً إلا ازدادت به درجة

ورفعة، ثم لعلك أن تُخْلَفَ حتى ينتفع بك أقوام ويضرَّ بك آخرون - أي سئولى

عملاً من الأعمال حتى ترفع قوماً وتضع آخرين، وذلك على وجه المعجزة فإنه فتح

بلاد العجم - اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردَّهم على أعقابهم، لكن

البائس سعد بن خولة^٣. يرثي له رسول الله ﷺ أن مات بمكة^٤. أي ولم يرجع إلى

المدينة لأنه ما تم له أمر الهجرة.

(٢٩٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ

لِيَعْمَلَ وَالْمَرْأَةُ بِطَاعَةِ اللَّهِ سِتِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَحْضُرُهُمَا الْمَوْتُ فَيُضَارَّانِ فِي الْوَصِيَّةِ

- أي فيجوران ولا يعدلان فيقدمان بعض الورثة على بعض - فتجب لهما النار»،

١ هذا القول نقله الإمام النووي في شرح مسلم (٩٢/٧)، عن إمام الحرمين عن بعض العلماء، ثم قال: واستأنسوا فيه بحديث ولم يذكره.

وبَيَّنَّ هذا الحديث الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٥٧/٣)، حيث قال: والحديث المذكور ذكره الإمام في نهايته وهو حديث سلمان مرفوعاً في شهر رمضان (من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة في غيره)، انتهى، وهو حديث ضعيف، أخرجه ابن خزيمة وعلق القول بصحته، واعترض على استدلال الإمام به، والظاهر أن ذلك من خصائص رمضان ولهذا قال النووي: استأنسوا. والله أعلم. وقوله (وعلق القول بصحته) فإن ابن خزيمة قال (١٩١/٣): باب فضائل شهر رمضان إن صح الخبر. وفيه علي بن زيد بن جدعان وقد ضعفه غير واحد من الحفاظ. انظر (ميزان الاعتدال: ١٢٧/٣).

٢ أخرج (أحمد: ٣٩٨/٤١ - وأبو داود: ٢٣٨٨)، عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ويمص لسانها.

٣ إلى هنا تنمة حديث سعد رقم (٢٩١).

ثم قرأ أبو هريرة: ﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَكَرٍ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ﴾ إلى قوله ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {النساء: ١٢-١٣} ^١.

(٢٩٤) وروى ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من فرّ من ميراث وارثه، قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة» ^٢.

ولا يجوز لذلك الإنسان أن يأخذ ذلك الحق، وعليه أن يرده للورثة. كمن دخل عليه شيء من المال الحرام فإنه يجب عليه رده على مالكه، وإن لم يتيقن مالكه يتصدق به على الفقراء.

(٢٩٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به» ^٣. السحت: الحرام.

الحرام يكون على أنواع فمن ذلك ما يرجع لعينه كالمحرمات العينية كالمائعات المسكرة وكذا الجامدة إذا كانت مسكرة أو مخدرة أو مرقدة، لا فرق بين قليله وكثيره كما يكون للأفيون والحشيشة والبنج، وكذا يقال في جوزة الطيب أيضاً والسنبل يقوم مقامها، وهكذا أنواع الميتات فإنه نجس العين.

ومن ما يكون حراماً لضرره كالحيات، وكذلك من تناول الطين عند أيام الوحام للنساء لا يجوز لهن استعماله، لأن التراب لما فيه من فرط البرودة واليبوسة يفسد العروق ويوقع فيها القروح ويكون ذلك سبباً لزيادة الدماء التي تنصب إلى الرحم لذلك لا يجوز استعماله بالكلية، ولو كان ذلك ما يجلب من جزيرة قبرص ومنه ما يعبر عنه بالحلي لا يجوز تناوله وأكله، وما ورد من المعات لا أصل له.

ويذكر «من أكل الطين فقد أعان على قتل نفسه» ^٤. إن حفاظ الحديث يقولون: إنه موضوع. وحيث ثبت ضرره حرم فيما يكون من وضع اليد عليه.

١ (الترمذي: ٢١١٧، وقال: حديث حسن صحيح - وأبو داود: ٢٨٦٩).

٢ (ابن ماجه: ٢٧٠٣)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٨٧/٢): هذا إسناد ضعيف لضعف زيد العمي وابنه عبد الرحيم. وقال في كشف الخفاء (٢٥١/٢): وهو ضعيف جداً.

٣ (أحمد: ٣٣٢/٢٢)، قال في المجمع (٢٩٩/٥): رجاله رجال الصحيح. وأخرجه الترمذي (٦١٤)، عن كعب بن عجرة وقال: حسن غريب. بلفظ (إنه لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به).

٤ (الطبراني: ٢٥٣/٦)، عن سلمان، قال في المجمع (٥٨/٥): وفيه يحيى بن يزيد الأهوازي جهله الذهبي من قبل نفسه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. و(البيهقي في الكبرى: ٢٠/١٠)، عن أبي هريرة. قال الكنايني في (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٥٦/٢): وفيه عبد الملك ابن مهران مجهول.

الأطباء يقسمون الحار والبارد إلى أقسام متعددة، فلو قيل في الحرارة إن ما هو في الحالة الأولى أي ما يكون ضعيف الحرارة كما يكون بالنسبة للسكر ثم إذا أريد الرجوع عنه وضع النشا فيه وفوقه في الحرارة الدبس وفوقه العسل وهكذا الحرام يكون بعضه فوق بعض كما في الربا.

(٢٩٦) روى ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الربا سبعون حوباً، أيسرها أن ينكح الرجل أمه»^١.

أي كالذي يزني بأمه، ومن علم أنه من أصحاب الربا لا يجوز الإتيان لدعوته وإجابة طعامه، وإذا مات وهو مصر على الربا فإنه يخشى عليه سلب الإيمان لأنه تعالى قد أوعده بالكتاب العزيز بالإيدان بالحرب^٢.

(٢٩٧) روى الطبراني في معجمه عن ابن عباس قال: تليت هذه الآية عند رسول الله ﷺ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوْا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ {البقرة: ١٦٨}، فقام سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني مستجاب الدعوة، فقال له النبي ﷺ: «يا سعد أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً، وأما عبد نبت لحمه من السحت والربا فالنار أولى به»^٣.

فإن الجسد إذا نشأ من الحرام لا يعول على ما أتى به من ذلك الدعاء بخلافه إذا كان طاهر الذات نقي القلب عن الأخلاق الذميمة، فإنه يتكلم بالحكمة.

(٢٩٨) روى الإمام أحمد في مسنده، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلع رجل من الأنصار تنطفئ لحيته - أي تقطر - من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى فلما كان اليوم الثالث

١ (ابن ماجه: ٢٢٤٧ - والبيهقي في الشعب: ٣٦٥/٧)، وقال: أبو معشر وابنه غير قوين، رواه أيضاً عبد الله بن سعيد المقرئ، عن أبيه، عن أبي هريرة، وقال: عن جده، عن أبي هريرة، وعبد الله ضعيف. وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٠/٢): هذا إسناد ضعيف أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن متفق على تضعيفه.

٢ قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩).

٣ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٣١٠/٦)، وقال في الجمع (٢٠٠/١١): رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم. لكني لم أجده في الصغير.

قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لاحت^١ أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم. قال أنس: وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعار^٢ وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر^٣، قال عبد الله: غير أني لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مضت الثلاث ليل وكدت أن أحترق عمله قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار: «يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة» فطلعت أنت الثلاث مرار فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به فلم أرك تعمل كثير عمل فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ فقال: ما هو إلا ما رأيت قال: فلما وليت دعائي فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشاً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطق^٤.

فكان أصحاب النبي ﷺ لم ينقل عنهم كثرة الأعمال التي حدثت بعدهم ومع ذلك لم يلحقهم غيرهم.

(٢٩٩) روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا يحيى بن قزعة حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر»^٥.

١ أي خاصمت.

٢ أي استيقظ.

٣ وفي رواية للبيهقي في (الشعب: ٩/٩)، زيادة هنا، ولفظها: فقال: فناولني عباءة فاضطجعت عليها قريباً منه جعلت أرمقه يعني ليله كل ما تعار سبح وكبر وهلل وحمد الله، حتى إذا كان في وجه السحر قام فتوضأ فدخل المسجد فصلى ثنتي عشرة ركعة باثنتي عشرة سورة من المفصل ليس من طوالة ولا من قصاره يدعو في كل ركعتين بعد التشهد ثلاث دعوات يقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم اكفنا ما أهمنا من أمر آخرتنا ودنيانا، اللهم إنا نسألك من الخير كله وأعوذ بك من الشر كله حتى إذا فرغ... فذكر الحديث. وفيها أن الرجل هو سعد بن مالك رضي الله عنه.

٤ (أحمد: ١٢٤/٢٠)، قال في (الترغيب: ٣/٣٤٨): رواه أحمد بإسناد على شرط البخاري ومسلم ورواه احتجا بهم أيضاً إلا شيخه سويد بن نصر وهو ثقة. ورواه أيضاً (النسائي في الكبرى: ٦/٢١٥) - والبزار: ٢/٢٧٧، وعنده أن اسم الرجل سعد - والبيهقي في الشعب: ٧/٩ - وعبد الرزاق في مصنفه: ١١/٢٨٧، بألفاظ متقاربة.

٥ (البخاري: ٣٦٨٩) وأخرجه (مسلم: ٦٣٥٧).

بيّن أنه كان في بني إسرائيل محدثون أي ملهمون، أو يرسل إليهم ملائكة تلقي في قلوبهم من تلك العلوم والمعارف بدون أن يلقي في ذلك عالم علماً، كان عمر بن الخطاب يتكلم بالشيء فينزل القرآن على حسب ما يتكلم به: (٣٠٠) قال لرسول الله: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب^١.

(٣٠١) وسأل عمر يوماً كعباً عن محاسبة النفس فقال: كيف تجدها في كتاب الله؟ قال: ويل لديان الأرض من ديان السماء. فعلاه بالدرة وقال: إلا من حاسب نفسه فقال كعب: يا أمير المؤمنين إنما إلى جنبها في التوراة ما بينهما حرف إلا من حاسب نفسه^٢.

(٣٠٢) وعن علي رضي الله عنه أنه رأى في منامه كأنه صلى الصبح خلف النبي ﷺ واستند رسول الله ﷺ إلى المحراب، فجاءت جارية بطبق رطب فوضع بين يدي رسول الله ﷺ فأخذ منها رطبة وقال: يا علي، تأخذ هذه الرطبة؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فمد يده وجعله كذا في فمي، ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت: نعم فجعلها في فمي، فانتبهت وفي قلبي شوق إلى رسول الله ﷺ وحلاوة الرطب في فمي، فتوضأت وذهبت إلى المسجد فصليت خلف عمر واستند إلى المحراب، فأردت أن أتكلم بالرؤيا فمن قبل أن أتكلم جاءت امرأة ووقفت على باب المسجد ومعها طبق رطب فوضع بين يدي عمر فأخذ رطبة، وقال: تأكل من هذا يا علي؟ قلت: نعم، فجعلها في فمي، ثم أخذ أخرى وقال لي مثل ذلك فقلت: نعم، ثم أخذ أخرى كذلك ثم فرق على أصحاب رسول الله ﷺ يمناً ويسرة وكنت أشتهي منه، فقال: يا

١ أخرجه (البخاري: ٤٤٨٣)، عن أنس، ونحوه عند (مسلم: ٦٣٥٩)، عن ابن عمر. وآية الحجاب هي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِزٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعِينِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣).

٢ ذكرها الغزالي في الإحياء (٣٩٦/٤). وعند (البيهقي في الكبرى: ٢٠٠/١٠ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٣٥٥/٥)، أن ذلك من كلام عمر رضي الله عنه ولفظه: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ويل لديان من في الأرض من ديان من في السماء يوم يلقونه إلا من أمّ العدل وقضى بالحق، ولم يقض على هوى ولا على قرابة ولا على رغب ولا على رهب، وجعل كتاب الله مرآة بين عينيه.

أخي، لو زادك رسول الله ﷺ ليلتلك لزدناك، فعجبت وقلت: قد أطلع الله على ما رأيت البارحة، فنظر وقال: يا علي المؤمن ينظر بنور الله، قلت: صدقت يا أمير المؤمنين هكذا رأيته، وكذا رأيت طعمه ولذته من يدك كما وجدت طعمه ولذته من يد رسول الله ﷺ^١.

يقول الفلاسفة - مع عدم تمسكهم بالشرائع وعدم امتثالهم للرسول - بأن الإنسان إذا استعمل المجاهدة يلتحق بالمجردات. يريدون بالملائكة.

(٣٠٣) مر عبد الله بن سلام بعبد الله بن عمر بن الخطاب وهو راقد في مشرقه فحرّكه برجله فقال: من هذا؟ قال: أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين عمر، قال: قم يا بن قفل جهنم، قال: فقام عبد الله وقد تغير لونه حتى أتى والده عمر، فقال: يا أبة أما سمعت ما قال ابن سلام لي؟ قال: وما قال لك يا بني، قال: قال لي: قم يا بن قفل جهنم. قال: فقال عمر: الويل لعمر إن كان بعد عبادة أربعين سنة ومصاهرته لرسول الله ﷺ وقضاياه بين المسلمين بالاقتصاد أن يكون مصيره إلى جهنم حتى يكون قفلاً لجهنم، قال: ثم قام وتنع بطيلسان له وألقى الدرة على عاتقه، فاستقبله عبد الله بن سلام فقال له عمر: يا بن سلام بلغني أنك قلت لابني قم يا ابن قفل جهنم. قال: نعم، قال عمر: وكيف علمت أني في جهنم حتى أكون قفلاً قال: معاذ الله يا أمير المؤمنين أن تكون في جهنم، ولكنك قفل جهنم، قال: وهل يكون أحد لا يكون في جهنم وهو قفل لجهنم؟ قال: نعم، قال: وكيف ذلك؟ قال: إنه أخبرني أبي عن آبائه عن موسى بن عمران عن جبريل عليه السلام أنه قال: يكون في أمة محمد ﷺ رجل يقال له: عمر بن الخطاب أحسن الناس ديناً وأحسنهم يقيناً ما دام بينهم الدين عالٍ، والدين فاشٍ، واستمسك بالعروة الوثقى من الدين فجهم مقفلة، فإذا مات عمر يرق الدين ويقل اليقين وتقل أعمار الصالحين وافترق الناس على فرق من الأهواء وفتحت أقفال جهنم فيدخل في جهنم من الآدميين كثير^٢.

(٣٠٤) روى ابن حبان في صحيحه والبخاري في مسنده عن ابن عمر قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله كلمات أسأل عنهن قال: «اجلس»،

١ ذكر هذه القصة (حج الدين الطبري في الرياض النضرة في مناقب العشرة: ٣٣٢/٢ - وعبد الرحمن الصفوري في نزهة المجالس:

١٥١/٢).

٢ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣٤/٤٤).

وجاء رجل من ثقيف - ذكر هذا الحديث بروايات متعددة ففي إحدى الروايات يقول عبد الله بن عمر: كنت مع رسول الله ﷺ في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف -^١ فقال: يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال ﷺ: «سبقك الأنصاري» فقال الأنصاري: إنه رجل غريب وإن للغريب حقاً فابدأ به فأقبل على الثقفي فقال: «إن شئت أجبتك عما كنت تسأل وإن شئت سألتني وأخبرك» فقال: يا رسول الله بل أجبني عما كنت أسألك قال: «جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم» فقال: لا والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً قال: «فإذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيين ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل عضو مأخذه وإذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرأ وصل أول النهار وآخره» فقال: يا نبي الله فإن أنا صليت بينهما؟ قال: «فأنت إذاً مصلٍّ وصم من كل شهر ثلاث عشرة وأربع عشرة وخمس عشرة» فقام الثقفي ثم أقبل على الأنصاري فقال: «إن شئت أخبرتك عما جئت تسأل وإن شئت سألتني فأخبرك» فقال: لا يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال: «جئت تسألني عن الحاج ما له حين يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات، وما له حين يرمي الجمار، وما له حين يحلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت» فقال: يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً. قال:

١ هذه رواية البزار (٣١٧/١٢)، ففيها كلاهما يسأل النبي ﷺ السؤال نفسه وهذا لفظها عنده: عن ابن عمر قال: كنت قاعداً مع النبي ﷺ في مسجد منى فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما، ثم قالوا: يا رسول الله، جئنا نسألك فقال: (إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت). فقالا: أخبرنا يا رسول الله فقال الثقفي للأنصاري: سل، فقال: أخبرني يا رسول الله قال: (جئتني تسألني، عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، ووقوفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحررك وما لك فيه، وعن حلقك رأسك وما لك فيه، وعن طوافك بالبيت بعد ذلك وما لك فيه مع الإفاضة) فقال: والذي بعثك بالحق، عن هذا جئت أسألك. قال: (فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب الله لك به حسنة ومحاً عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف كعتق رقبة من بني إسماعيل، وأما طوافك بالصفا والمروة بعد ذلك كعتق سبعين رقبة، وأما ووقوفك عشية عرفة فإن الله تبارك وتعالى يهبط إلى سماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثاً من كل فج عميق يرجون رحمتي فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر لغفرتها، أو لغفرها، أفيضوا عبادي مغفوراً لكم ولمن شفعتكم له، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها كبيرة من الموبقات، وأما نحررك فمذخور لك عند ربك، وأما حلقك رأسك فلك بكل شعرة حلقتها حسنة ومحى عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك فإنك تطوف، ولا ذنب لك يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفيك فيقول: اعمل فيما تستقبل فقد غفر لك ما مضى). قال البزار: وهذا الكلام قد روي عن النبي ﷺ من وجوه، ولا نعلم له طريقاً أحسن من هذا الطريق. وقال في المجمع (٣٤٧/٣): رجال البزار موثوقون. وأخرجه في (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٩/٢)، عن أنس بن مالك.

«فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة، فإذا وقف بعرفة فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيقول: انظروا إلى عبادي شعناً غبراً اشهدوا أنني قد غفرت لهم ذنوبهم، وإن كان عدد قطر السماء ورمل عاج، وإذا رمى الجمار لا يدري أحد ما له حتى يوفاه يوم القيامة، وإذا حلق رأسه فله بكل شعرة سقطت من رأسه نور يوم القيامة وإذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»^١.

وكان لعمر شيء من الإرث لهذا.

(٣٠٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نزل في غزوة غزاها فأصاب أصحابه جوع، وفنيت أزوادهم، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ يشكون إليه ما أصابهم ويستأذنونهم في أن ينحروا بعض رواحلهم، فأذن لهم فخرجوا فمروا بعمر بن الخطاب فقال: من أين جئتم؟ فأخبروه أنهم استأذنوا رسول الله ﷺ في أن ينحروا بعض إبلهم. قال: فأذن لكم؟ قالوا: نعم. قال: فإني أسألكم، وأقسم عليكم إلا رجعت معي إلى رسول الله ﷺ فرجعوا معه، فذهب عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أتأذن لهم أن ينحروا رواحلهم؟ فماذا يركبون؟ قال رسول الله ﷺ: «فماذا تصنع ليس معي ما أعطيهم؟» قال: بل يا رسول الله، تأمر من معه ففضل من زاد أن يأتي إليك، فتجمعه على شيء، وتدعو فيه، ثم تقسمه بينهم، ففعل، فدعاهم بفضل أزوادهم، فمنهم الآتي بالقليل والكثير، فجعله رسول الله ﷺ في شيء، ثم دعا فيه ما شاء الله أن يدعو، ثم قسمه بينهم، فما بقي من القوم أحد إلا ملأ ما معه من وعاء، وفضل فضل فقال عند ذلك: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول الله - أي إنما كان ذلك بخلق الله وإرادته تعالى - من جاء بها الله يوم القيامة غير شاك أدخله الجنة»^٢.

١ (ابن حبان: ٢٠٥/٥ - والطبراني في الكبير: ٤٢٥/١٢ - وعبد الرزاق في مصنفه: ١٤/٥ - والفاكهي في أخبار مكة: ٤٢٢/١). وفي سند الطبراني وعبد الرزاق والفاكهي عبد الوهاب بن مجاهد، كذبه سفيان الثوري. وقال أحمد: ليس بشيء ضعيف الحديث. وقال ابن معين وأبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال علي بن المديني ويحيى بن معين: لا يكتب حديثه وليس بشيء. وقال الأزدي: لا تحل الرواية عنه. وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ترك حديثه. (تهذيب التهذيب: ٤٥٣/٦). لذلك سند البزار وابن حبان أقوى.

٢ أخرجه (النسائي في الكبرى: ١٠٣/٨ - والطبراني في الأوسط: ١٢٨/٢ - وأبو موسى الأصبهاني في اللطائف من دقائق المعارف: ص ٤٢، وقال: صحيح على شرط مسلم).

(٣٠٦) وعن جابر رضي الله عنه قال: عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله ﷺ بين يديه رَكُوءٌ فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله ﷺ: «**ما لكم**»؟ قالوا: يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ولا نشرب إلا ما في ركوتك، قال: فوضع النبي ﷺ يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، قال فشرينا وتوضأنا، فقلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مئة^١.

وأما ما يكون من غيرهم فأعظم الكرامات هو تغير الأخلاق لا الطير في الهواء الذي يشارك فيه الطيور، ولا المشي في الماء الذي يشارك فيه السمك، ولا في قطع الأرض بخطوة واحدة التي يشارك فيها إبليس.

(٣٠٧) روى مالك في موطئه أن رسول الله ﷺ قال: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»^٢. يعني مكارم الأخلاق جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام فهو ﷺ أتمها وكمّلها.

(٣٠٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم أحسن خلقي فأحسن خلقي**»^٣.

وذلك لتعليم أمته، كان يدعو بالأدعية ليأخذوا بها، ويكون منهم العمل عليها.

(٣٠٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أكل طيباً - أي حلالاً - وعمل في سنة، وأمن الناس بوائقه - من شره - دخل الجنة**»، فقال رجل: يا رسول الله، إن هذا اليوم في الناس لكثير. قال: «**وسيكون في قرون بعدي**»^٤.

بيّن لهم عليه الصلاة والسلام أنه ربما سيكون قليلاً في الزمان المتأخر.

(٣١٠) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف على أناس جلوس فقال: «**ألا أخبركم بخيركم من شركم**»؟ قال: فسكتوا فقال ذلك ثلاث

١ أخرجه (البخاري: ٤١٥٢ - ٥٦٣٩)، ونحوه عن أنس أخرجه (البخاري: ٢٠٠ - ومسلم: ٦٠٨٠).

٢ تقدم تخريجه (٦٧/١ - برقم: ١٨٨). وأن له عدة ألفاظ. ولفظه عند مالك (حُسن الأخلاق) بدل مكارم الأخلاق.

٣ (أحمد: ٤٠/٤٥٦)، قال في الجمع (٤٣/١١): ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه (الطيالسي: ٤٩/١)، بلفظ: (اللهم كما أحسنت خلقي فحسن خلقي).

٤ (الترمذي: ٢٥٢٠، بإسنادين الأول قال: غريب، والثاني قال: حسن غريب، وقال: سألت عنه محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - فلم يعرفه - والحاكم: ١١٧/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي).

مرات. فقال رجل: بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شرنا. قال: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»^١.

(٣١١) وروى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيره لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره»^٢.

فالصاحب هو الذي ينتفع به فيما يقربه إلى الله عز وجل، أما في أمر الدين فهذا لا يشبع منه، وأما في أمر الدنيا فهو بمثابة النار إذا زادت أفسدت، وربما يكون هناك ما يشابه أم غيلان^٣ بالنسبة للشوك وعدم الظل، ومن الشجر ما له ظل بلا ثمر فهو الذي ينتفع به في الدنيا دون الدين، ومن الشجر ما يكون له ثمر بلا ظل وهو الذي ينتفع به في الدين دون الدنيا، ومنها ما يكون له ظل وثمر فهو الذي ينتفع به في الدين والدنيا.

(٣١٢) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»^٤.

(٣١٣) روى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملت به دخلت الجنة، قال: «كن محسناً»، قال: كيف أعلم أي محسن؟ قال: «سل جيرانك، فإن قالوا: إنك محسن فأنت محسن، وإن قالوا: إنك مسيء فأنت مسيء»^٥.

(٣١٤) روى أحمد في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة أهل أبيات من جيرانه الأدينين إلا قال: قد قبلت فيه علمكم فيه، وغفرت له ما لا تعلمون»^٦.

١ (الترمذي: ٢٢٦٣، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٤١٠/١٤).

٢ (الترمذي: ١٩٤٤، وقال: حسن غريب، والحاكم: ١١١/٢، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

٣ هي شجرة الطلح شوكة أخضر من أعظم العضاة - العضاة كل شجر عظيم له شوك - شوكة وأصله غوداً وأجوده صمغاً. كتاب العين (باب الحاء والطاء واللام، مادة: طلع - ١٦٩/٣). ولسان العرب (باب الهاء، فصل العين - ٥١٧/١٣).

٤ (الترمذي: ٢٣٧٨، وقال: حسن غريب، وأبو داود: ٤٨٣٣ - وأحمد: ١٤٢/١٤). لكنه قال: (المرء)، بدل (الرجل).

٥ (الحاكم: ٥٣٤/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه - والبيهقي في الشعب: ١١٠/١٢ - والبخاري: ١٤٨/١٦). قال في كشف الخفاء (٧٦/١): ورمز السيوطي لحسنه.

٦ (أحمد: ١٧٤/٢١ - والبيهقي في الشعب: ١١٠/١٢ - والحاكم: ٥٣٤/١، وقال: صحيح على شرط مسلم). قال في المجمع (١٢/٣): رجال أحمد رجال الصحيح.

(٣١٥) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم عن أقوام ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم يوم القيامة الأنبياء والشهداء بمنزلهم من الله عز وجل على منابر من نور يكونون عليها» قالوا من هم؟ قال: «الذين يحبون عباد الله إلى الله و يحبون الله إلى عباده، وهم يمشون على الأرض نصحاء» قال: قلنا: يحبون الله إلى عباد الله فكيف يحبون عباد الله إلى الله؟ قال: «يأمرهم بحب الله وينهونهم - يعني - عما كره الله فإذا أطاعوهم أحبهم الله»^١.

(٣١٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها»^٢. وهو اليوم الذي لم يكن ينفع الإيمان من نفس لم تكن آمنت من قبل، ومن نفس لم تكن اكتسبت في إيمانها خيراً.

(٣١٧) حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: مروا بجنزة فأتوا عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت». ثم مروا بأخرى فأتوا عليها شراً - لعله كان من المنافقين - فقال: «وجبت» فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبت؟ قال: «هذا أثيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة، وهذا أثيتم عليه شراً فوجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض»^٣. ما ألهم الله هؤلاء الناس بالثناء على تلك الجنزة إلا وقد أراد أن يقبل شهادتهم ويغفر له.

(٣١٨) حدثنا عفان بن مسلم هو الصَّقَّار حدثنا داود بن أبي الفرات عن عبد الله بن بريدة عن أبي الأسود رضي الله عنه قال: قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأتني على صاحبها خيراً فقال عمر رضي الله عنه: وجبت ثم مر بأخرى فأتني على صاحبها خيراً فقال عمر رضي الله عنه: وجبت، ثم مر بالثالثة فأتني على صاحبها شراً، فقال: وجبت، فقال أبو الأسود: فقلت: وما وجبت يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت كما قال النبي ﷺ: «أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله

١ (البيهقي في الشعب: ١٢/٢ - والديلمي في الفردوس: ١٣٤/١).

٢ (أحمد: ١١١/٢٨ - وأبو داود: ٢٤٨١). فيه أبو هند البجلي، قال: ابن القطان: مجهول. وقال الذهبي: لا يعرف. وقال ابن حجر: مقبول. وبقيته رجاله موثقون. انظر (تقريب التهذيب: ٦٨١/٢ - وميزان الاعتدال: ٥٨٣/٤).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٦٧)، وأخرجه (مسلم: ٢٢٤٣).

الله الجنة»، فقلنا: وثلاثة؟ قال: «وثلاثة» فقلنا: واثنان؟ قال: «واثنان» ثم لم نسأله عن الواحد^١.

(٣١٩) روى الترمذي في جامعه عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده معاوية بن حيدة: أنه سمع النبي ﷺ يقول في قوله ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ {آل عمران: ١١٠}، قال: «إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»^٢.

(٣٢٠) يقال للرسول - أي يوم القيامة - هل بلغت عهدي؟ فيقولون: نعم، بلغنا الأمم، فتدعى الأمم، فيقال لهم: هل بلغتكم الرسول عهدي؟ فمكذب، ومصدق، فيقول الرسول: لنا عليهم شهداء، فيقول: من؟ فيقولون: أمة محمد ﷺ، فتدعى أمة محمد، فيقال لهم: أتشهدون أن الرسول قد بلغت الأمم؟ فيقولون: نعم، فتقول الأمم: يا ربنا كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول الله: كيف تشهدون عليهم ولم تدركوهم؟ فيقولون: يا ربنا أرسلت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا كتابا، وقصصت علينا فيه أن قد بلغوا، فذلك قول الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ {البقرة: ١٤٣}.

ثم يأتي رسول الله ﷺ ويزكي هذه الأمة وتحق الكلمة على الأمم. نظراً لما كانوا عليه من النفوس الأمارة بالسوء فمنهم من يقول: إن الدنيا هي النقد والآخرة نسيئة، والنقد مقدم على النسيئة.

فالبيع إن كان النقد فيه أكثر من النسيئة يقدم النقد، وإذا كانت النسيئة أكثر قدمت النسيئة.

يقول الكفار: الدنيا يقين والآخرة شك واليقين مقدم على الشك. ومع ذلك فإنها خيال.

ومثال المريض الذي وصف الدواء من العقلاء، وقالت الجهلاء بعدم النفع كيف لا يصدقهم ويشربه.

١ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (١٣٦٨).

٢ (الترمذي: ٣٠٠١، وقال: حديث حسن - والحاكم: ٩٤/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي).

٣ أخرجه (ابن المبارك في الزهد: ص ٥٥٧) عن حبان بن أبي جبلة، وفيه رشدين بن سعد، وفيه كلام. وأخرج نحوه (أحمد: ١١٢/١٨ - وابن ماجه: ٤٢٨٤)، عن أبي سعيد الخدري. سوأخرج بعضه (البخاري: ٤٤٨٧).

[هذا منهج] الفلاسفة من أولهم إلى آخرهم عدا جالينوس ولذلك لم يعد من الفلاسفة.

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الصفات: ٩٦}، ليس للخلق من الأفعال إلا ما يكون من الشوق والإرادة.

(٣٢١) روى الطبراني في معجمه عن أبي هند الداري قال: سمعت رسول الله ﷺ قال: «قال الله تبارك وتعالى: من لم يرض بقضائي ويصبر على بلائي فليتمس رباً سواي»^١.

(٣٢٢) «قال الله تعالى: قدرت المقادير ودبرت التدبير وأحكمت الصنع فمن رضي فله الرضا مني حتى يلقيني ومن سخط فله السخط مني حتى يلقيني»^٢.

(٣٢٣) روي أن بعض الأنبياء شكى إلى ربه الجوع والقلة عشر سنين فأوحى إليه كم تشكو؟ هكذا كان بدؤك عندي قبل أن أخلق السماوات والأرض هكذا قضيت عليك قبل أن أخلق الدنيا أفتريد أن أغير خلق الدنيا لأجلك أم أبدل ما قدرت عليك فيكون ما تحب فوق ما أحب؟ وعزتي وجلالي لئن تلجلج في صدرك هذا مرة أخرى لأمحونك من ديوان الأنبياء^٣.

(٣٢٤) روى ابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة فيطيطرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فتقول لهم: هل جُزئتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فتقول لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد ﷺ، فتقول: ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم

١ (الطبراني في الكبير: ٣٢٠/٢٢)، وأخرجه قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٤٥/٤): إسناده ضعيف. ونحوه عند (البيهقي في الشعب: ٣٧٧/١)، عن أنس بن مالك. قال في تذكرة الموضوعات (١٨٩/١): وفي الذيل بلفظ (إني أنا الله لا إله إلا أنا خالق الخير والشر فمن آمن بي ولم يؤمن بالقدر خيره وشره فليتمس رباً غيري فليست له برب) فيه محمد بن عكاشة كذاب واضع.

٢ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٤٥/٤): لم أجده بهذا اللفظ وللطبراني في الأوسط (٣٢٥/٧) من حديث أبي أمامة (خلق الله الخلق وقضى القضية وأخذ ميثاق النبيين) الحديث. وإسناده ضعيف. إلا أن الجزء الأخير منه أخرجه (الترمذي: ٢٣٩٦)، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: (٤٠٣١)، ولفظه: عن أنس عن النبي ﷺ قال: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط).

٣ ذكره المناوي في فيض القدير (٤٧٠/٤).

في الدنيا؟ فيقولون: حصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله، فيقولون: وماهما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا. فتقول الملائكة: يحق لكم هذا»^١.

- (٣٢٥) روى البيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من رضي من الله من باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل»^٢.
- (٣٢٦) روى ابن المبارك في الزهد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لأن أحس جمرة أحرقت ما أحرقت وأبقت ما أبقت أحب إلي من أن أقول لشيء كان: ليته لم يكن، أو لشيء لم يكن: ليته كان»^٣.
- (٣٢٧) وروى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ قال: «أول من يُدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء»^٤.

١ أوردته الغزالي في الإحياء وقال العراقي في تخريج أحاديثه (٣٤٥/٤): رواه ابن حبان في الضعفاء، وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف، وفيه حميد بن علي القيسي ساقط هالك، والحديث منكر، مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورد وغيره. وهو عند ابن حبان في الضعفاء (٢٦٤/١)، كما قال لكن بلفظ قريب من هذا.

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٢١/٦). قال في فيض القدير (١٣٧/٦): وفيه إسحاق بن محمد الفروي، أوردته الذهبي في الضعفاء، وقال النسائي: ليس بثقة، ووهاه أبو داود وتركه الدارقطني، وقال أبو حاتم: صدوق لُقِّنَ لذهاب بصره، وقال مرة: يضطرب، وقال الحافظ العراقي: رويناه في أمالي المحاملي بإسناد ضعيف من حديث علي، ومن طريق المحاملي رواه في مسند الفردوس.

٣ (الزهد لابن المبارك: ص ٣١).

٤ (شعب الإيمان: ٢١٦/٦ - ٢٧٤ - والحاكم: ٦٨١/١)، وقال: صحيح على شرط مسلم - والطبراني في الكبير: ١٩/١٢ - والصغير: ١٨٢/١ - والأوسط: ٢٤٠/٣. قال في المجمع (٤٠/١٠): أحد أسانيد الطبراني - قلت: وكذلك أحد إسنادي البيهقي - فيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. ورواه البزار (٢٤٧/١١)، بنحوه وإسناده حسن. وإسناد البزار والبيهقي الثاني من طريق عبد الرحمن المسعودي، وثقه غير واحد من الحفاظ منهم الإمام أحمد ويحيى بن معين لكنه اختلط بآخر عمره. انظر (تهذيب الكمال: ٢١٩/١٧).

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٢٨) عن أنس بن مالك   قال: بينما نحن جلوس مع النبي   في المسجد دخل رجل على جمل فأناخه في المسجد ثم عَقَلَه ثم قال لهم: أيكم محمد؟ - وقد تُهي أن يخاطب   باسمه - ^١ والنبي   متكئ بين ظهرانيهم فقلنا: هذا الرجل الأبيض المتكئ - كان   متكئاً في ذلك الوقت وكان   يجلس على الأرض ومن لم يكن قد رآه قبل ذلك لا يعلم، وكان يسأل عنه ثم استأذنه أصحابه أن يرفعوا شيئاً من التراب فجعلوا مقدار أربع أصابع فكان   يجلس على ذلك الموضع المرتفع، فإذا جاء الذي لا يعرفه قبل ذلك يعرفه بجلوسه في ذلك الموضع ^٢ - فقال له الرجل: ابن عبد المطلب، فقال له النبي  : «قد أجبتك» فقال الرجل للنبي  : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد عليّ في نفسك - فقدم عذره قبل ذلك، وفي رواية مسلم: قال أنس بن مالك: نُهينا أن نسأل رسول الله   عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع فجاء رجل من أهل البادية فذكر الحديث.

(٣٢٩) وروى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله  : «الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة، والتودد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم» ^٣ - يعلم طالب العلم كيفية السؤال لأجل أن يُقبل عليه المسؤول وإلا فلربما كان سبباً للصد عنه - فقال: «سل عما بدا لك» فقال: أسألك بربك ورب من قبلك آله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال: «اللهم نعم» - وقع في بعض

١ بقوله تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (النور: ٦٣). لكن السائل هنا خاطبه بما لا يليق فقال: أيكم محمد وناداه فقال: ابن عبد المطلب وفي رواية مسلم: يا محمد، وعذره كما قال ابن حجر: - إن قلنا: إنه قدم مسلماً - أنه لم يبلغه النهي، وكانت فيه بقية من جفاء الأعراب، وقد ظهرت بعد ذلك في قوله: فمشدد عليك في المسألة، وفي قوله في رواية ثابت عن أنس - وهي رواية مسلم أيضاً - وزعم رسولك أنك تزعم، وفيها أيضاً أنه من البادية. انظر فتح الباري (١/١٥١).

٢ أخرج نحو ذلك (أبو داود: ٤٦٩٨ - والنسائي: ٤٩٩١)، عن أبي ذر وأبي هريرة قالا: كان رسول الله   يجلس بين ظهرَي أصحابه فيجيء الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل فطلبنا إلى رسول الله   أن نجعل له مجلساً يعرفه الغريب إذا أتاه، قال: فبينما له دكاناً من طين فجلس عليه وكنا نجلس بجانبه، الحديث.

٣ (البيهقي في الشعب: ٥٠٣/٨، وضعفه - والطبراني في الكبير: ٢٦١/١١ - والأوسط: ٢٥/٧). قال في المجمع (١/١٩٤): وفيه مُحْيَسٌ بن تميم عن حفص بن عمر قال الذهبي: مجهولان.

الروايات: الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده لا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: «اللهم نعم»^١ - قال: أنشدك بالله الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم نعم» قال: أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم» فقال الرجل: آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضِمَامُ بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر^٢.

أول ما سأله عن التوحيد، ذلك وإن كانت تقام عليه الأدلة فهو مركز في سائر المخلوقات، ولذلك أخبر تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَكُنْ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (الإسراء: ٤٤)، ما من شيء من المخلوقات إلا وهو عالم بوحداية الله تعالى، لم يقع لأحد من المخلوقات شيء من الجهالات بمعرفة الصانع عز وجل إلا ما وقع للثقلين، وذلك لاحتجاجهم بالشهوات والغفلات ومن عري عن ذلك بالكلية فإنه ربما يحتجب بالأنوار عن معرفة الواحد القهار، من ذلك ما يكون من العناكب من أفعال الأشكال المسدسة في زوايا البيوت، ولو أراد الإنسان أن يصنع هذا لاحتاج إلى الآلة من بيكار ونحوه.

والإنس والجن مكلفون على ما يليق بهم كما أن الناس لا يتفقون في أنواع التكليف فربما إنسان يجب عليه شيء ولا يجب عليه آخر.

يجب على سائر المكلفين أن يعتقدوا بعموم بعثته لجميع الخلق والصحيح أن الجميع مكلفون من الملائكة والإنس والجن والجميع، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٩). ولو أنهم قدروا على الأعمال التي لا يقدر عليها غيرهم، ولو أراد الملك أن يقلب الملك من أوله لآخره لقلبه. كما أن ذلك يكون لورثة النبي ﷺ وهم في أمكنتهم. ومن كان معتقداً أن رسالته ﷺ مختصة بالعرب لا يصح إيمانه.

١ هي رواية (الإمام أحمد: ٢١٠/٤ - والدارمي: ١٧٢/١ - والطبراني في الكبير: ٣٠٥/٨)، عن ابن عباس.

٢ أخرجه (البخاري: ٦٣)، وأخرجه (مسلم: ١١١)، وفيه بعض اختلاف بالألفاظ. وسيشرحه الشيخ في غضون الدرس فقرة فقرة، كما سيأتي.

ثم قال له ذلك الرجل: أنشدك بالله الله أمرك أن نصلي الصلوات الخمس في اليوم والليلة؟ قال: «اللهم نعم».

الإيجاب باعتبار، والوجوب الأثر، وقت الصلاة سبب للوجوب.

تبين أنه يجب على سائر المكلفين أداء الصلوات في وقتها.

وعند الإمام أحمد تأخير الصلاة عن وقتها يكون ردة وخروجاً من الدين بالكلية.

كانوا يقولون: إن ذلك من أكبر الكبائر.

(٣٣٠) روى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «تلك صلاة المنافق

يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها أربعاً لا

يذكر الله فيها إلا قليلاً»^١.

(٣٣١) حدثنا عبد الله بن يوسف قال: أخبرنا مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن

عمر أن رسول الله ﷺ قال: «الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»^٢.

كان بسبب تركه لها سلب ذلك الخير ونقصه أهله وماله وسلبا عنه بالكلية، ولذلك

مثل ﷺ بما هو أعظم عند أكثر الناس.

(٣٣٢) حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا هشام قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير عن أبي

قلاية عن أبي المليح قال: كنا مع بُريدة في غزوة في يوم ذي غيم فقال: بگروا بصلاة

العصر فإن النبي ﷺ قال: «من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله»^٣.

ليس المراد حبط عمله بالكلية كمن يرتد، وإنما ذلك لترك التساهل مع أنه اعتقد

ذلك أو استحل تركها ربما وقع في ذلك الأمر.

وكان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال يكون تركه من الكفر إلا ما كان

من الصلاة ولذلك اختلف العلماء والكثير من المحدثين على أنه يخرج من الدين

بالكلية ويجب دفنه في قبور الكافرين.

ثم قال له: أنشدك بالله الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة؟ قال: «اللهم

نعم».

١ (مسلم: ١٤٤٣). وفي رواية (ابن خزيمة: ١٧٢/١ - والبيهقي: ٢٦٨/٢)، حتى إذا اصفرت الشمس وكانت بين قرني الشيطان. الحديث.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٢)، وأخرجه (مسلم: ١٤٤٨).

٣ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (٥٥٣).

ومن أفطر يوماً بدون عذر فإنه لا يقوم صيام الدهر عنه من أوله إلى آخره كما قال
ﷺ:

(٣٣٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أفطر يوماً من رمضان من غير
رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر وإن صامه»^١.
ولو فرض أن إنساناً أظهر الإفطار في رمضان فإنه يجب على من رآه أن يمنعه ولو
بقتله في تلك الحالة.

وإن وقته لا يسع غيره. ولذلك ذهب زُفر وغيره من الفقهاء إلى أنه يصح صيامه
بغير نية وإن كان مذهب الحنفية يصح تأخير النية للأداء قبل الضحوة الكبرى.
فلذلك لو قدر المريض على الصيام وأراد أن يصوم نافلة أو نذراً فليس له عند جميع
الفقهاء إلا عند أبي حنيفة، وصاحبه لا يقولان بهذا يعني أبا يوسف ومحمداً.
فإنه إذا أراد المسافر الصيام فليس له أن يصوم عن غيره.
ثم قال له: أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فتقسمها على
فقرائنا؟ فقال النبي ﷺ: «اللهم نعم».

ليس له أن ينقل الصدقة من محلها إلا إذا كان لأهله، والمعتمد محل المال لا محل
المالك، وعند أبي حنيفة في محل المالك فيما أنه لو أرسله لتجارة أخرى.
(٣٣٤) و«ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بمنع الزكاة»^٢.

(٣٣٥) «ظهرت لهم الصلاة فقبلوها، وخفيت لهم الزكاة فأكلوها، أولئك هم المنافقون»^٣.
ليس لأحد أن يفرق بين الصلاة والزكاة، ولذلك لما قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل
الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله»؟

١ أخرجه (الترمذي: ٧٢٣، واللفظ له - وأبو داود: ٢٣٩٨ - وابن ماجه: ١٦٧٢ - وأحمد: ٥٤٤/١٤ - وعلقه البخاري بصيغة
التمريض: ٢٩/٥)، وقال المناوي في فيض القدير (٧٧/٦): وفيه أبو المطوس ابن يزيد الطوس تفرد به، قال الترمذي في العلل عن البخاري:
لا أعرف له غيره ولا أدري سمع أبوه من أبي هريرة أم لا وقال القرطبي: حديث ضعيف لا يحتج بمثله، وقد صحت الأحاديث بخلافه. وقال
الدميري: ضعيف وإن علقه البخاري وسكت عليه أبو داود ومن جزم بضعفه البغوي وقال ابن حجر: فيه اضطراب. قال الذهبي في
الكبائر: هذا لم يثبت.

٢ (الطبراني في الدعاء: ص ٣١ - وفي مسند الشاميين: ٣٤/١ - وابن عساكر في معجم الشيوخ: ١١٨٢/٢)، عن عبادة بن الصامت،
وقال في المجمع (٦٣/٣): رواه الطبراني في الأوسط، عن عمر بن الخطاب، وفيه عمر بن هارون، وهو ضعيف. لكني لم أجده في الأوسط.

٣ (كشف الأستار عن زوائد البزار: ٤١٩/١)، عن ابن عمر، وقال الهيثمي في المجمع (٩٢/٣): رواه البزار وفيه عبد الله بن إبراهيم
الغفاري وهو ضعيف.

فقال: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عِقْلاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق^١.

ثم قال له الرجل: آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورائي من قومي، وأنا ضِمَامُ ابن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر.

وكل ذلك كان من قوة عقله نظراً لأنه [قاس الركن على الركن، فالشهادتان ركن، والصلاة والزكاة ركن].

ووقع في بعض الروايات: حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، قال: ثم انصرف راجعاً إلى بعيه فقال رسول الله ﷺ حين ولى: «إِنْ يَصْدُقْ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ^٢ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ». قال: فأتى إلى بعيه فأطلق عِقْله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بثست اللات والعزى. قالوا: مَهْ يا ضمام اتق البرص والجذام اتق الجنون. قال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله عز وجل قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً استنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، إني قد جئْتُكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول ابن عباس: فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة^٣.

فوقعت عليه بركتهم.

يؤخذ من هذا ما يجب من الرحلة في طلب العلم حتى إنه لو منعه أبواه فله أن يعصيهما في تلك الحالة وإن كان تيسر له ذلك في بلده، نظراً لأن الفراغ في السفر

١ أخرجه (البخاري: ١٣٩٩ - ١٤٠٠) و(مسلم: ١٣٣).

٢ قال ابن الأثير: العقيصة: الشعر المغقوص وهو نحو من المضفور. وأصل العقص: اللَّيْءُ، وإذحال أطراف الشعر في أصوله. والعقيصتان: ثنية عقيصة. (النهاية: ٥٣٠/٣).

٣ هي رواية (أحمد: ٢١١/٤ - والدارمي: ١٧٢/١ - والبيهقي: ٢٠٥/٢ - والحاكم: ٥٥/٣، وقال: وقد اتفق الشيخان على إخراج ورود ضمام المدينة، ولم يسق واحد منهما الحديث بطوله، وهذا صحيح. ووافقه الذهبي).

غير الفراغ الذي يصير في الحفر، بخلاف الخروج للجهاد فإن له أن يطيعه وفي صلاة الجماعة لو منعه أمه فله أن يعصيه.

(٣٣٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا: حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص. وحدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن سفيان وشعبة قالوا: حدثنا حبيب عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو بن العاص. حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة بن الحجاج عن حبيب سمعت أبا العباس سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص. حدثنا أبو كريب أخبرنا ابن بشر عن مسعر عن حبيب سمعت أبا العباس سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص. وحدثني محمد بن حاتم حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن الأعمش عن حبيب سمعت أبا العباس سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص. وحدثني القاسم بن زكرياء حدثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن الأعمش عن حبيب سمعت أبا العباس الشاعر سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد - يعني أراد أن يجاهد فجاء إلى النبي ﷺ واستأذنه - فقال: «أحي والداك». قال: نعم. قال: «ففيهما فجاهد»^١. يعني ارجع إليهما وجاهد فيهما مثل رضاها فإن هذا هو الجهاد الأكبر. تبين من هذا أن ليس له الخروج للجهاد بدون إذن الأبوين.

(٣٣٧) حدثنا سعيد بن منصور حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب أن ناعماً مولى أم سلمة حدثه أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله. قال: «فهل من والديك أحد حي». قال: نعم بل كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله». قال: نعم. قال: «فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما»^٢.

١ هذه الأسانيد كلها للإمام مسلم رحمه الله تعالى أخرجهما بأرقام (٦٦٦٨ - ٦٦٦٩ - ٦٦٧٠)، وأخرجه البخاري برقم

(٣٠٠٤ - ٥٩٧٢).

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٦٦٧١).

(٣٣٨) وروى البيهقي في شعب الإيمان من حديث عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ فقلت: من هذا؟ قالوا: حارثة بن النعمان فقال: رسول الله ﷺ: كذاك البر كذاك البر كذاك البر وكان أبر الناس بأمه»^١.

(٣٣٩) روى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال: «يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع من صلة رحم، وإياكم والبغي فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغي، وإياكم وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارٌّ إزاره خيلاء، إنما الكبرياء لله رب العالمين، والكذب كله إثم إلا ما نفعت به مؤمناً ودفعت به عن دين، وإن في الجنة لسوقاً ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها إلا الصور فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها»^٢.

(٣٤٠) روى الترمذي في جامعه عن أبي الدرداء: أن رجلاً أتاه فقال: إن لي امرأة وإن أمني - وربما قال: أبي - تأمرني بطلاقها قال: أبو الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الوالد أوسط - أي أنفوس وأحسن - أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»^٣.

١ (البيهقي في شعب الإيمان: ٢٦١/١٠ - والنسائي في الكبرى: ٦٥/٥ - والحاكم: ١٦٧/٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي. وأخرجه (أحمد: ٩٦/٤٠ - وأبو يعلى: ٣٩٩/٧)، إلا أنهما لم يذكر أن ذلك كان في النوم وبدون قوله (وكان أبر الناس بأمه). قال في المجمع (٢٨١/٩): ورجاله رجال الصحيح.

٢ رواه (الطبراني في الأوسط: ١٨/٦)، قال في المجمع (١٥٠/٥): وفيه محمد بن كثير الكوفي وهو ضعيف جداً.

٣ (الترمذي: ١٩٠٠، وقال: حديث صحيح - وابن ماجه: ٢٠٨٩)، ولفظه عند (ابن حبان: ١٦٧/٢): عن أبي عبد الرحمن السلمي: أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: إن أبي لم يزل بي حتى تزوجت وإنه الآن يأمرني بطلاقها قال: ما أنا بالذي أمرك أن تعق والدك ولا أنا بالذي أمرك أن تطلق امرأتك غير أنك إن شئت حدثتك ما سمعت من رسول الله ﷺ سمعته يقول: (الوالد أوسط أبواب الجنة فحافظ على ذلك إن شئت أو دع) قال: فأحسب عطاء قال: فطلقها. وكذلك عند (أحمد: ٥٠٤/٤٥)، لكنه قال: أمه بدل أبيه. وفي رواية عنده (٤٩/٣٦)، أمه أو أبوه أو كلاهما قال: شعبة يقول ذلك.

(٣٤١) ونحو ذلك روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كان تحتي امرأة أحبها وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبيت فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: «يا عبد الله بن عمر ! طلق امرأتك»^١.

يعني لأجل أن يكون مطيعاً لأبيه إلا إن كان له أولاد من امرأته، وذلك يقع لهما من الغيرة من امرأة الولد.

فلو كانا يأمرانه بارتكاب المكروه فله أن يفعله المرة والمرتين لكن بغير الدوام، وكذلك صلاة الجماعة في الليل.

وإذا كان طعامهما من الحرام فليس له أن يطاوعهما في الأكل منه، وإذا كان من المكروه فله أن يأكل معهما في بعض الأوقات.

الأمر المباح يجب عند أمر الوالدين بخلاف ترك السنة فإنه لا يجب عليه إطاعتها في تلك الحالة.

هذه الأخلاق التي فيها المنازعة لله عز وجل، والمرء لا ينال الرفعة عند الله عز وجل إلا بالعبودية فإنه أرفع المقامات لمن تحقق فيها.

(٣٤٢) روى أبو يعلى في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم وادياً يقال له: هَبْهَبَ حقاً على الله أن يسكنه كل جبار»^٢.

(٣٤٣) وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المتكبرين يوم القيامة يجعلون في توايت من نار يُنْتَقَلُ عليهم»^٣.

(٣٤٤) وروى الإمام أحمد في مسنده عن بُسْرِ بن جَحَّاش القرشي أن النبي ﷺ بصق يوماً في كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال: «قال الله ابن آدم: أنى تعجزني وقد خلقتك

١ (الترمذي: ١١٨٩، وقال: حسن صحيح - وأبو داود: ٥١٤٠ - وأحمد: ٥٤/٩ - والحاكم: ٢١٥/٢، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي).

٢ (أبو يعلى: ١٨٣/١٣ - والدارمي: ٤٢٧/٢ - والحاكم: ٦٣٩/٤ - والطبراني في الأوسط: ٣٧/٤). قال البوصيري في إتحاف الخيرة (١٣٢/٧): فيه أزهَر بن سنان وهو ضعيف.

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٤٨٢/١٠ - وابن الجوزي في العلل: ٩٧٣/٢، وقال: لا يصح عن رسول الله وأبان متروك). لكنه قال: (ويُثَقَّلُ عليهم)، بدل (ويُنْتَقَلُ عليهم). وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣٣٨/٣): وفيه أبان بن أبي عياش وهو ضعيف.

من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة»^١.
 (٣٤٥) ورد أن الله سبحانه وتعالى قال لعزرائيل: هل رحمت على أحد عند نزع الأرواح؟ فقال: نعم يا رب، حين غرق أهل سفينة وبقي بعض أهله على الألواح وكانت امرأة بولدها ترضعه فوق لوح فأمرت بقبض روحها فرحمت حينئذ على ولدها، قال تعالى: فألقيته على جزيرة وأرسلت إليه أسداً ترضعه إلى أن كبر قليلاً ثم قيضت له بعضاً من الجن ليعلمه لسان الإنس إلى أن نشأ نشأة كاملة ودخل في العمارة وحصل له الإمارة ووصل إلى مرتبة السلطنة وأحاط بجميع المملكة، فادعى الألوهية ونسي العبودية وحقوق الربوبية واسمه شداد والله رؤوف بالعباد، فالرحيم الذي يرزق أعداءه كيف ينسى أحياءه.

(٣٤٦) روى الطبراني في معجمه عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً دخل الجنة» قيل: وما إخلاصها؟ قال: «أن تحجزه عن محارم الله عز وجل»^٢.

﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ {العنكبوت: ٤٥}، من لم تنهه صلاته فلا يكون قد صلى بالكلية.

(٣٤٧) روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة قالت: سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلاته: «اللهم حاسبني حساباً يسيراً» فلما انصرف قلت: يا نبي الله، ما الحساب اليسير؟ قال: «أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك، وكل ما يصيب المؤمن يُكفّر الله عز وجل به عنه حتى الشوكة تشوكة»^٣.

١ (أحمد: ٣٨٥/٢٩ - وابن ماجه: ٢٧٠٧ - والحاكم: ٣٥٩/٤، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي). وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٨٨/٢): إسناده صحيح، رجال ثقات.

٢ (الطبراني في الأوسط: ٥٦/٢)، قال في المجمع (١٦/١): وفي إسناده محمد بن عبد الرحمن بن غزوان، وهو وضاع.

٣ (أحمد: ٢٦٠/٤٠ - وابن حبان: ٣٧٢/١٦ - وابن خزيمة: ٣٠/٢ - والحاكم: ٢٥/١، وقال: حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي).

(٣٤٨) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين - وكان يخدمه من أول ما قدم المدينة - فما قال لي: أف قط، وما قال لشيء صنعته: لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته^١.

يجب على من يستعمل من يكون خادماً له أن يعامله بالرفق.

(٣٤٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فصمت رسول الله ﷺ ثم قال: يا رسول الله، كم أعفو عن الخادم؟ فقال: «كل يوم سبعين مرة»^٢.

كذلك تعليم الأولاد عند المعلمين وربما يكون منهم من لا يأتي بالضرب الخ.

(٣٥٠) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: «أنا فاعل» قال: قلت: يا رسول الله فأين أطلبك؟ قال: «اطلبي أول ما تطلبي على الصراط» قال: قلت: فإن لم ألقك على الصراط؟ قال: «فاطلبي عند الميزان» قلت: فإن لم ألقك عند الميزان؟ قال: «فاطلبي عند الحوض فإني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن»^٣.

(٣٥١) الصراط ألف سنة صعود وألف سنة هبوط وألف سنة استواء^٤.

(٣٥٢) وعلى جوانبه كالليب يخطفون الناس على حسب أعمالهم، لأجل أن يلقوهم في نار جهنم^٥.

١ (الترمذي: ٢٠١٥، وقال: حديث حسن صحيح - وأبو داود: ٤٧٧٦)، وتمتته عند الترمذي: وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ولا مسست خراً قط ولا حريراً ولا شيفاً كان ألين من كف رسول الله ﷺ ولا شمعت مسكاً قط ولا عطرأ كان أطيب من عرق النبي ﷺ.

٢ (الترمذي: ١٩٤٩، وقال: غريب - وأبو داود: ٥١٦٦)، ونقل في الترغيب (١٥٢/٣)، عن الترمذي في بعض النسخ أنه قال: حسن صحيح، وروى أبو يعلى نحوه بإسناد جيد.

٣ (الترمذي: ٢٤٣٣، وقال: حسن غريب - وأحمد: ٢٠/٢١٠).

٤ أخرجه ابن كثير في (النهاية في الفتن والملاحم: ٢/٢٦٧)، عن أبي واعظ الزاهد قال: بلغني أن الصراط ثلاثة آلاف سنة: ألف سنة يصعد الناس عليه، وألف سنة يستوي الناس، وألف سنة يهبط الناس).

٥ أخرج (البخاري: ٦٥٧٣)، في حديث طويل عن أبي هريرة وفيه (ويضرب جسر جهنم قال رسول الله ﷺ: فأكون أول من يجيز ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم، وبه كالليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان؟) قالوا: بلى يا رسول الله، قال: (فإنها مثل شوك السعدان غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله فتخطف الناس بأعمالهم منهم الموبق بعمله ومنهم المخردل).

الحديث. وفي رواية عند (البخاري: ٨٠٦ - ومسلم: ٤٦٩)، فيها (وفي جهنم كالليب) بدل (وبه كالليب)، وفي رواية عند (مسلم: ٥٠٣)، عن أبي هريرة وحذيفة: (وفي حافتي الصراط كالليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به ناج ومكدوس في النار).

(٣٥٣) والحوض موضع يكون في الموقف يُشربُ منه عند (شدة الحر) وتسيل منه الماء من الكوثر^١.

(٣٥٤) وتدنو الشمس على قدر ميل وتعطي قوة عشر سنين، من أشد ما يجد الناس من الحر^٢.

(٣٥٥) روى الترمذي وابن ماجه عن ثوبان مولى النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «حوضي من عدن إلى عَمَّان البلقاء، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين الشُّعْثُ رؤوساً الدُّنُسُ ثياباً الذين لا ينكحون المتعمّات ولا تُفتح لهم أبواب السُّدَد»^٣. أي لا تفتح لهم بيوت الكبراء نظراً لثرائه حالهم.

(٣٥٦) حدثنا إسماعيل قال: حدثني عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال: مرَّ رجل على رسول الله ﷺ فقال لرجل عنده جالس: «ما رأيك في هذا؟» فقال: رجل من أشرف الناس هذا والله حريٌّ إن خطب أن يُنكح وإن شفع أن يُشَفَّع. قال: فسكت رسول الله ﷺ، ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله ﷺ: «ما رأيك في هذا؟» فقال: يا رسول الله، هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حريٌّ إن خطب أن لا يُنكح وإن شفع أن لا يُشَفَّع وإن قال أن لا يُسمَعَ لقوله. فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»^٤.

(٣٥٧) روى الترمذي في جامعه عن عمرو بن شعيب عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً من نظر في دينه إلى من هو

١ أخرج (البخاري: ٦٥٧٩ - ومسلم: ٦١١١)، عن عبد الله بن عمرو قال النبي ﷺ: (حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبداً).

٢ أخرج (مسلم: ٧٣٨٥)، عن المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل). قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين. قال: (فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من يلجمه العرق إجماعاً). قال: وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه. وأخرج (الطبراني في الكبير: ٢٤٧/٦ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ١٢٣/٧)، عن سلمان قال: تعطي الشمس يوم القيامة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس. الحديث. قال ابن حجر في (فتح الباري: ٣٧٨/١٨): سنده جيد.

٣ (الترمذي: ٢٤٤٤)، وقال: حديث غريب - وابن ماجه: ٤٣٠٣ - وأحمد: ٥٠/٣٧ - والحاكم: ٢٠٤/٤، وقال: صحيح الإسناد وأقره الذهبي).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٤٧).

فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه
كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو
فوقه فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً»^١.
(٣٥٨) وقد ورد «من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة ألف سنة، ومن أسف
على آخرة فاتته اقترب من الجنة مسيرة ألف سنة»^٢.
وقال تعالى: ﴿لَيْنْ شَكْرْتُمْ لَا زِيدَتْكُمْ وَلَيْنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾
{إبراهيم: ٧}.

(٣٥٩) روى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ:
«الحمد - أي الحمد لله - رأس الشكر ما شكر الله عبداً لا يحمد»^٣.
يعني أن الحمد يكون أدل أنواع الشكر عليه.
(٣٦٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال:
«إن الله عز وجل اصطفى من الكلام أربعاً سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا
الله والله أكبر. قال: ومن قال: سبحانه الله كتبت له بها عشرون حسنة وخط
عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر فمثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله
فمثل ذلك ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتب له بها ثلاثون
حسنة وخط عنه بها ثلاثون سيئة»^٤.

(٣٦١) روى الترمذي في جامعه عن جابر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أعطي عطاء
فوجد فليجز به، ومن لم يجد فليش، من أثنى فقد شكر، ومن كتم فقد كفر -
أي كفر ذلك المعروف - ومن تحلى بما لم يعطه كان كلابس ثوبي زور»^٥.
(٣٦٢) وروى الترمذي في جامعه عن أسامة بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «من صنع
إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الشاء»^٦.

١ (الترمذي: ٢٥١٢)، وقال: حديث حسن غريب. وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٢٥/٤): وفيه المثني بن الصباح ضعيف.
٢ (أخرجه الرازي في مشيخته: ص ٢٧٣)، عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.
٣ (شعب الإيمان: ٢٣٠/٦). قال المناوي في فيض القدير (٤١٨/٣): قال المصنف في شرح التقريب: رواه الخطابي في غريبه والديلمي في
الفردوس بسند رجاله ثقات لكنه منقطع.
٤ (أحمد: ٤٥٣/١٣)، قال في الجمع (٣٢/١٠): ورجاله رجال الصحيح.
٥ (الترمذي: ٢٠٣٤)، وقال: حسن غريب) وأخرجه (أبو داود: ٤٣١٨)، دون قوله (ومن تحلى...) إلى آخره.
٦ (الترمذي: ٢٠٣٥)، وقال: حسن جيد غريب).

أي فعل معه ما يكون مقابلاً لفعله.

(٣٦٣) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون - وذلك لما قام الأنصار بمواساتهم في أموالهم ودورهم عند قدومهم إليهم - فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة - أي خالص أموالهم - حتى خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: «لا ما دعوتم الله لهم وأنثيتهم عليهم»^١.

كان ﷺ يقبل الهدية من الناس ولو كان من كافر، وكان ﷺ يقابل ذلك. (٣٦٤) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أهدى لرسول الله ﷺ بكرة - ناقة صغيرة - فعوضه منها ست بكرات، فتسخطه فبلغ ذلك النبي ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن فلاناً أهدى إلي ناقة فعوضته منها ست بكرات فظلاً ساخطاً ولقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقيفي أو دوسي»^٢. علم ﷺ أن قریشاً وثقيفاً ودوساً لا يريدون المقابلة بالهدية، فمن علم منه بأنه يريد المقابلة فليس لمن يهدى إليه أن يقبل تلك الهدية، إلا أن يعزم على المقابلة، ويعطي ما عزم عليه وليس له أن يتصرف بها إلا بعد المقابلة لأنه كالبيع. (٣٦٥) عن محمد بن مسلمة قال كنت عند النبي ﷺ قاعداً وعنده حسان بن ثابت فقال: «يا حسان، أنشدنا من شعر الجاهلية ما عفا الله لنا فيه» فأنشده حسان قصيدة الأعشى في علقمة بن علاثة

علقم ما أنت إلى عامر الناقص الأوتار والوتر

قال النبي ﷺ: «يا حسان لا تنشدني مثل هذا بعد اليوم» فقال حسان: يا رسول الله تمنعني من رجل مشرك هو عند قيصر أن أذكر هجاء له! فقال: «يا حسان إني ذكرت عند قيصر وعنده أبو سفيان بن حرب وعلقمة بن علاثة، وأما أبو سفيان فلم يترك في، وأما علقمة فحسن القول وإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس»^٣.

١ (الترمذي: ٢٤٨٧، وقال: حديث صحيح حسن غريب - وأحمد: ٣٦٠/٢٠ - وأبو داود: ٤٨١٤).

٢ (الترمذي: ٣٩٤٥ - وأحمد: ٢٩٦/١٣ - والحاكم: ٧١/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي) وأخرجه (أبو داود: ٣٥٣٩)، مختصراً.

٣ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٤٨/٤١ - وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج ص ٦٩).

(٣٦٦) حدثني يحيى بن بكير حدثنا الليث بن سعد عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة ابن الزبير أن أسامة بن زيد أخبره أن النبي ﷺ ركب على حمار على إكاف على قطيفة فدكّية وأردف أسامة وراءه يعود سعد بن عبادة قبل وقعة بدر، فسار حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبد الله وفي المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه قال: لا تغبروا علينا فسلم النبي ﷺ ووقف ونزل فدعاهم إلى الله فقرأ عليهم القرآن فقال له عبد الله بن أبي: يا أيها المرء إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً فلا تؤذنا به في مجالسنا وارجع إلى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه. قال ابن رواحة: بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتشاورون فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا فركب النبي ﷺ دابته حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له: «أي سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب» - يريد عبد الله بن أبي - قال سعد: يا رسول الله اعف عنه واصفح فلقد أعطاك الله ما أعطاك ولقد اجتمع أهل هذه البحرة - يعني أهل المدينة ومن حولها من سائر العرب - أن يتوجه فيعصبوه فلما رد ذلك بالحق الذي أعطاك شَرَقَ بذلك فذلك الذي فعل به ما رأيت^١. يعني غصَّ بما وقع من بعثته عليه الصلاة والسلام وإقبال الخلق عليه وطاعتهم له ﷺ.

(٣٦٧) عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله

ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنْ

الْمُؤْمِنِينَ ﴿ {الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥} . قال رسول الله ﷺ: «عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها فجاءني جبريل عليه السلام فقال لي: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك». قال علي: فدعاني فقال: «يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره فصمت عن ذلك ثم جاءني جبريل فقال: يا محمد

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٣٣٩)، وأخرجه مسلم (١٧٩٨).

إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام وأعد لنا عُس^١ لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب»، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية^٢ فشققها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال: «كلوا بسم الله» فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ «اسقهم يا علي» فجيت بذلك القعب^٣ فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وAIM الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهدمأ^٤ سحرکم صاحبکم. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله. فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ: «يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم». ففعلت، ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه وAIM الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جئتم به. إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة»^٥.

١ العس القدح الكبير. (النهاية في غريب الحديث: ٢٣٦/٣ - عس).

٢ الحذية: القطعة من اللحم، إذا قطعت طولاً. (تاج العروس: ٤١٥/٣٧ - مادة: حذي).

٣ القعب: القَدَحُ الضَّخْمُ الجاني، أو إلى الصَّغَرِ، أو يُزَوَّى الرَّجُلُ، جمعه: أَقْعُبٌ وَقَعَابٌ وَقَعْبَةٌ. (القاموس: باب الباء، فصل القاف - ص ١٢٦).

٤ كلمة تعجب معناها: ما أجلده. (النهاية في غريب الحديث: ٢٥٠/٥ - هدد).

٥ أخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ١٨٠/٢ - وابن إسحاق في المغازي: ١٤٦/١ - وابن جرير الطبري في تفسيره: ٦٦١/١٧)، وفي آخره (وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه، فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى) وكذا وكذا؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً، وأرمصهم عيناً، وأعظمهم بطناً، وأخمشهم ساقاً. أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي، ثم قال: (إن هذا أخى) وكذا وكذا، فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. وأخرجه كذلك (ابن كثير في تفسيره: ١٥٢/٦)، وقال: تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبي مرثم، وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله. ثم أخرج نحوه من طريق آخر. وأخرج نحوه (البيزار: ١٠٥/٢)، وقال في المجمع (٢٦١/٨): ورجال البزار رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة.

(٣٦٨) عن طارق المحاري قال: رأيت رسول الله ﷺ مر في سوق ذي المجاز وعليه حلة حمراء، وهو يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا»، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه وعرقوبيه، وهو يقول: يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ قالوا: غلام بني عبد المطلب، فقلت: من هذا الذي يتبعه يرميه بالحجارة؟ قالوا: هذا عبد العزى أبو هلب^١.

(٣٦٩) حدثنا عبدان قال: أخبرني أبي عن شعبة عن أبي إسحق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود.

وحدثني أحمد بن عثمان قال: حدثنا شريح بن مسلمة قال: حدثنا إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحق قال: حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود حدثه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض أيكم يجيء بسلى جزور^٢ بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم^٣ فجاء به فنظر حتى سجد النبي ﷺ ووضعوه على ظهره بين كتفيه وأنا أنظر لا أغير شيئاً لو كان لي منعة، قال: فجعلوا يضحكون ويحيل^٤ بعضهم على بعض ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه حتى جاءته فاطمة فطرحته عن ظهره فرفع رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات فشق عليهم إذ دعا عليهم قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة ثم سمي «اللهم عليك بأبي جهل وعليك بعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأممية

١ أخرجه (ابن خزيمة في صحيحه: ٨٢/١ - وابن حبان في صحيحه: ٥١٨/١٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٣/١ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٣٢/٧)، وصححه الضياء في الأحاديث المختارة (١٢٨/٨)، وابن الملقن في البدر المنير (٦٨٠/١)، والأعظمي في تحقيق ابن خزيمة. وأخرج نحوه (أحمد: ٤٠٤/٢٥ - والحاكم: ٦١/١)، عن ربيعة بن عباد الديلي. قال في المجمع (٤٣٧/٥): رواه أحمد وابنه بأسانيد وأحد أسانيد عبد الله بن أحمد ثقات الرجال.

٢ السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه. وقيل: هو في الماشية السلى، وفي الناس المشيمة، والأول أشبه، لأن المشيمة تخرج بعد الولد، ولا يكون الولد فيها حين يخرج. (النهاية في غريب الحديث: ٣٩٦/٢ - سلا). والجزور: البعير ذكراً كان أو أنثى، إلا أن اللفظة مؤنثة، تقول هذه الجزور، وإن أردت ذكراً، والمجمع: جزر وجزائر. (النهاية: ٢٦٦/١ - جزر).

٣ أي بعثته نفسه الخبيثة من دوحهم فأسرع السير وهو عقبة بن أبي معيط كما صرح به في رواية مسلم.

٤ ينسب كل منهم الفعل للآخر تمكماً. وفي رواية (بمیل) أي من كثرة الضحك. انظر تعليق الدكتور مصطفى البغا على البخاري وفؤاد عبد الباقي على مسلم.

بن خلف وعقبة بن أبي معيط». وعد السابع فلم نحفظه، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عد رسول الله ﷺ صرعى في القليب قليب بدر^١.
منهم من قال: إن البول والروث بالنسبة للمأكول يحكم عليه بالطهارة، ولذلك يقال: بأنه ﷺ لم يُعد تلك الصلاة، ومع ذلك فإنه فيه الدم.
ويحتمل أن ذلك يكون في ابتداء الإسلام قبل تحريم النجاسة.
وقال بعضهم: من كان في الصلاة ووقعت عليه نجاسة ولم تبق عليه مقدار ركن بالاستقرار جازت صلاته.

وكان ﷺ إذا آذوه يدعوه لهم ويقول: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»^٢، وإنما دعا عليهم في هذه الحالة نظراً لجنايتهم على الصلاة التي هي أعظم أنواع الجنايات.

(٣٧٠) روى البيهقي عن عبد الله بن دينار قال: مر النبي ﷺ برجل ذي عدة من الإبل، وهي ستون أو سبعون أو تسعون إلى المئة من إبل وبقر وغنم، فلم ينزله ولم يصفه، ومر على امرأة لها شويهاة، فأنزلته وذبحت له، فقال النبي ﷺ: «انظروا إلى هذا الذي له عكر من الإبل والبقر والغنم مررنا به فلم ينزلنا ولم يصفنا، وانظروا إلى هذه المرأة إنما لها شويهاة أنزلتنا وذبحت لنا، إنما هذه الأخلاق بيد الله فمن شاء أن يمنحه منها خُلُقاً حسناً منحه»^٣. أي من يشاء أن يهديه يوفقه لتلك الأخلاق.
يجب على المرء أن يضع نفسه عند مرشد له يبين له دسائس النفوس والأمراض القلبية، ومن فقد ذلك فإنه يجب عليه أن يرحل إلى آخر الصين لتحصيل هذا العلم الذي ينتفع به في الدار الآخرة:

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٣٧)، وأخرجه مسلم (١٧٩٤).

٢ أخرجه (ابن حبان في صحيحه: ٢٥٤/٣)، وقال: قال هذا الدعاء يوم أحد لما شج وجهه. وفي (البخاري: ٣٢٩٠ - ومسلم:

١٧٩٢)، عن عبد الله بن مسعود قال: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). وأخرجه مسلم على أنه في غزوة أحد، وعند أحمد (٣٤٦/٧)، أن ذلك كان لما قسم رسول الله غنائم حنين بالجرعانة، ازدحموا عليه فقال نحو ذلك. وقوله (يحكي نبياً) يشبهه ويصفه بحاله، وقيل: المراد نبي من بني إسرائيل، وقيل: نوح عليه السلام، وقيل: النبي نفسه ﷺ. وانظر (فتح الباري: ٥٢١/٦).

٣ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٢٦/١٢)، و(الخرائطي في مكارم الأخلاق: ٢/٢)، عن أبي المنهال مرسلًا.

(٣٧١) «اطلبوا العلم ولو في الصين»^١، لا سيما في آخر الزمان.

(٣٧٢) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل الناس عما يعلمون فيه من العيب، وكان يقول:

رحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي، فلما قدم عليه سلمان الفارسي فسأله عن ذلك، وقال له: ما الذي بلغك عني مما تكرهه؟ فاستعفى فألح عليه فقال: بلغني أنك جمعت بين إدامين: ملحاً وزيتاً، على مائدة، وأن لك حلتين حلة بالنهار وحلة بالليل.

قال: وهل بلغك غير هذا؟ قال: لا. فقال: أما هذان فقد كفيتهما. يعني أنه لا يعود إليهما^٢.

(٣٧٣) وهلك رجل من أصحاب النبي ﷺ وكان جار حذيفة بن اليمان، فلم يصل عليه حذيفة، فبلغ ذلك عمر لحذيفة، وأقبل عليه: يموت رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تصلي عليه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إنه منهم، (أي من المنافقين وكان صلى الله عليه وسلم أعلمهم بإياهم بأسمائهم، ولذلك امتنع من الصلاة عليه) قال: فنشدتك الله، أنا منهم أم لا؟ قال: اللهم لا، ولا أومن منها أحداً بعدك^٣. يعني أنه اتهم نفسه وظن أن إخباره ﷺ عن نفسه وشهادته له تكون متوقفة على أشياء ويكون قد أدخل بها.

(٣٧٤) قيل لروح الله عيسى: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل فتجنبته^٤.

١ أخرجه (البيهقي في المدخل: ص ٢٤١ - وفي شعب الإيمان: ١٩٣/٣)، عن أنس بن مالك، وقال: هذا حديث متنه مشهور، وإسناده ضعيف وقد روي من أوجه، كلها ضعيف. لا أعرف له إسناداً يثبت بمثله الحديث. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢١٦/١)، وقال ابن حبان: حديث باطل لا أصل له. وأخرجه العقيلي في الضعفاء (٢٢٩/٣)، وقال: لا يحفظ إلا عن أبي عاتكة وهو متروك الحديث. وابن عدي في الكامل في الضعفاء (٣٦٥/١)، وقال: باطل. وأبو عاتكة طريف بن سلمان راوي الحديث، قال عنه أبو حاتم: ذاهب الحديث. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال الدارقطني وغيره: ضعيف. وقال البزار: لا يعرف أبو عاتكة ولا يُدرى من أين هو، فليس لهذا الحديث أصل. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٢٩/٤ - ومسند البزار: ١٦٤/١). قال المناوي في فيض القدير (٤٣٨/٣) بعد أن قال: وحكم ابن الجوزي بوضعه: ونوزع بقول المزي له طرق ربما يصل بمجموعها إلى الحسن، ويقول الذهبي في تلخيص الواهيات: روي من عدة طرق واهية وبعضها صالح. والله أعلم.

٢ انظر (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٦٤/٣).

٣ أخرجه (الخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ١٤٤)، عن الحسن، وأخرج نحوه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٠٧/١٥)، عن زيد ابن وهب.

٤ ذكره المناوي في فيض القدير (٦٥/١).

ربما ينتفع العبد بأعدائه ما لا ينتفع بأصدقائه.

من أراد الوصول فعليه أن يستعمل الأصول.

(٣٧٥) حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن

قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والله إني لأستغفر الله وأتوب

إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة»^١.

العادة جارية بأن يذكر السبع والسبعين والسبعمئة في مقام الكثرة ولا يراد منه العدد.

البصر ربما يعرض عليه الأذى من الأرياح ومن رحمة الله بخلقه جعل الأهداب.

كان ﷺ يستغفر من المقام الرفيع عند وصوله إلى الأرفع، ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنْ

الْأُولَى﴾ {الضحى: ٤}، ولا يزال ﷺ في كل لحظة يتقدم في المقامات الإلهية،

وليس ذلك ينشأ عن ذنب يكون منه ﷺ لعصمته قبل البعثة وبعدها.

(٣٧٦) حدثنا زهير بن حرب، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق،

عن عائشة،

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش،

عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة،

وحدثنا علي بن حجر السعدي، وإسحاق بن إبراهيم، وعلي بن خشرم، جميعاً عن

عيسى بن يونس عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة،

وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي

هريرة،

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن

أبي صالح، عن أبي هريرة،

وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن

أبي هريرة،

وحدثنا ابن نمير، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر

- روايات الحديث نحو العشرين سنداً -

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٩٤٨).

قالوا جميعاً يعني عائشة وأبا هريرة وجابراً رضي الله عنهم: دخل على رسول الله ﷺ رجلان فكلماه بشيء، لا أدري ما هو فأغضباه، فلعنهما، وسبهما، فلما خرجا، قلت: يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً، ما أصابه هذان، قال: «وما ذاك» قالت: قلت: لعنتهما وسببتهما، قال: «أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟» قلت: «اللهم إنما أنا بشر، فأبي المسلمين لعنته، أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً»^١. فإنه سأل الله أن يجعل ذلك رحمة لهم وقربة تقرهم.

(٣٧٧) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول

الله ﷺ يقول: «ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية: ﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ {الزمر: ٥٣}، فقال رجل: يا رسول الله، فمن أشرك؟ فسكت النبي ﷺ ثم قال: «إلا من أشرك إلا من أشرك» ثلاث مرات^٢.

وفي بعض الروايات «ومن أشرك ومن أشرك ومن أشرك»^٣، يعني أن الله عز وجل تسع مغفرته ورحمته كذلك للمشركين إذا تابوا عن شركهم، قال تعالى:

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ {الأنفال: ٣٨}. المساجد تكون للتعليم والعلم ولقراءة القرآن وليس للناس أن يجتمعوا فيها لأحاديث الدنيا.

(٣٧٨) روى البيهقي في شعب الإيمان عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم في أمر دنياهم فلا تجالسوهم فليس الله فيهم حاجة»^٤.

١ بهذه الأسانيد أخرجه الإمام مسلم برقم (٢٦٠٠ - ٢٦٠١ - ٢٦٠٢)، وهذا لفظ حديث السيدة عائشة وفي بعض ألفاظ الروايات شيء من الاختلاف، تُنظر في صحيح مسلم.

٢ (أحمد: ٤٥/٣٧ - والطبراني في الأوسط: ٢/٢٥٠)، قال في مجمع الزوائد (٢٢٤/٧): وفيه ابن لهيعة وفيه ضعف وحديثه حسن.

٣ ذكر ابن حجر في فتح الباري (٥٥٠/٨)، والمناوي في فيض القدير (٤١١/٥) هذه الرواية بهذا اللفظ، ونسبها للإمام أحمد والطبراني في الأوسط، لكني لم أجداهما عندهما ولا في شيء من كتب الحديث بهذا اللفظ بل لفظها ما أثبتته (إلا من أشرك)، ولكن في بعض الروايات كرواية البيهقي في الشعب (٤٢٣/٥)، بلفظ (إلا ومن أشرك) بإثبات الواو، فتحمل ألا هنا على التخفيف على معنى التنبيه، لا على الاستثناء فتعطي ذلك المعنى الذي ذكره الشيخ، أي ومن أشرك يغفر الله لهم إذا تابوا.

٤ (البيهقي في الشعب: ٣٨٧/٤)، وقال: هكذا جاء مرسلاً.

(٣٧٩) أما الكلام المباح فيكون من محبطات الحسنات في المساجد ويأكلها كما تأكل النار الحطب^١.

(٣٨٠) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء قمامة، وقمامة المسجد: لا والله، وبلى والله»^٢.

(٣٨١) وقد ورد «الضحك في المسجد ظلمة في القبر»^٣.

كذلك يجب منع الأطفال والصبيان ويجب المنع من اللعب من الأولاد فيها أيضاً.

١ أورده الغزالي في الإحياء (١٥٢/١)، بلفظ (الحديث في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهائم الحشيش)، وقال العراقي: لم أقف له على أصل. وقال في كشف الخفاء (٣٤٥/١): قال القاري نقلاً عن المختصر إنه لم يوجد انتهى، والمشهور على الألسنة (الكلام المباح في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)، وذكره في الكشف باللفظ الأول.

٢ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٥١/١)، وقال في المجمع (١٣٨/٢): وفيه رشدين بن سعد وفيه كلام ووثقه بعضهم. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٣/٢): رشدين ضعيف، وله شاهد من حديث أبي قُرصة، رواه الطبراني في الكبير.

٣ أخرجه (الديلمي في مسند الفردوس: ٤٣١/٢)، عن أنس بن مالك.

الدرس الثامن

٥/رمضان/سنة ١٣٤٤هـ الموافق/١٩/آذار غ/٦آذار ش/سنة ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣٨٢) حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وعلي بن حجر، كلهم عن إسماعيل، قال ابن أيوب: حدثنا إسماعيل بن جعفر، أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقة، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «الصلاة الخمس، والجمعة إلى الجمعة، كفارة لما بينهن، ما لم تغش الكبائر»^١.

(٣٨٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ركعتان في يوم الجمعة أفضل من ألف ركعة في غير يوم الجمعة، وتسبيحة في يوم الجمعة أفضل من ألف تسبيحة في غير يوم الجمعة»^٢.

(٣٨٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: ﴿وَشَاهِدْ وَمَسْجُودٌ﴾ {البروج: ٣}، قال: «يعني الشاهد يوم عرفة والموعود يوم القيامة».

وفي رواية أخرى موقوفة على أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة والموعود يوم القيامة)^٣.

اليوم الموعود اليوم الذي وعد الله عباده يوم القيامة، والمشهود تشهده الملائكة، والشاهد يوم الجمعة يشهد لمن قام بحق الله فيه.

(٣٨٥) وقد ورد «ما في الحسنات حسنة أحب إلى الله تعالى من حسنة تُعمل في ليلة جمعة أو يوم جمعة، وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله تعالى من ذنب يُعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة»^٤.

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٣٣)، وفي رواية له (ورمضان إلى رمضان).

٢ رواه (الدليمي في مسند الفردوس: ٢/٢٦٦).

٣ (أحمد: ٣٥١/١٣ - ٣٥٢). وأخرجه الترمذي (٣٣٩)، وقال: حديث حسن غريب، ولفظه: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة وما طلعت الشمس ولا غربت على يوم أفضل منه، فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير إلا استجاب الله له، ولا يستعيز من شر إلا أعاده الله منه).

٤ رواه أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان كما في كنز العمال (٢١٧/٤). وأوله (ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه، وما في الحسنات.....).

(٣٨٦) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «يحضر الجمعة ثلاثة نفر: رجل حضرها يلغو وهو حظه منها، ورجل حضرها يدعو فهو رجل دعا الله عز وجل إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت ولم يتخط رقبة مسلم ولم يؤذ أحداً فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام وذلك بأن الله عز وجل يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا﴾ {الأنعام: ١٦٠}»^١.

(٣٨٧) روى ابن ماجه في سننه وابن خزيمة في صحيحه عن أبي ذر أنه قال: دخلت المسجد يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب، فجلست قريباً من أبي بن كعب، فقرأ النبي ﷺ سورة براءة، فقلت لأبي: متى نزلت هذه السورة؟ قال: فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني، ثم مكثت ساعة، ثم سألته فتجهمني ولم يكلمني، فلما صلى النبي ﷺ، قلت لأبي: سألتك فتجهمتني ولم تكلمني، قال أبي: ما لك من صلاتك إلا ما لغوت، فذهبت إلى النبي ﷺ، فقلت: يا نبي الله، كنت بجنب أبي، وأنت تقرأ براءة، فسألته: متى نزلت هذه السورة؟ فتجهمني ولم يكلمني، ثم قال: ما لك من صلاتك إلا ما لغوت؟ قال النبي ﷺ: «صدق أبي»^٢.

(٣٨٨) وفي رواية: عن جابر رضي الله عنه قال: دخل عبد الله بن مسعود المسجد والنبي ﷺ يخطب فجلس إلى جنبه أبي بن كعب فسأله عن شيء - أو كلمه بشيء - فلم يرد عليه أبي فظن ابن مسعود أنها موحدة فلما انفتل النبي ﷺ من صلاته قال ابن مسعود: يا أبي ما منعك أن ترد علي؟ قال: إنك لم تحضر معنا الجمعة قال: لم؟ قال: تكلمت والنبي ﷺ يخطب، فقام ابن مسعود فدخل على النبي ﷺ فذكر ذلك له فقال رسول الله ﷺ: «صدق أبي أطمع أيباً»^٣.

١ (أبو داود: ١١١٣ - وأحمد: ٥٨٠/١١)، وإسناده صحيح كما قال ابن الملقن في (البدر المنير: ٦٨٣/٤).

٢ (صحيح ابن خزيمة: ١٥٤/٣، واللفظ له - والحاكم في المستدرک: ٤١/٣، وصححه ووافقه الذهبي)، وقال الضياء في المختارة (٣٤٤/٣): إسناده صحيح. و أخرجه ابن ماجه (١١١١)، لكن عن أبي وباختلاف في السورة و شك في السائل وهذا لفظه: عن أبي ابن كعب، أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة تبارك، وهو قائم، فذكرنا بأيام الله، وأبو الدرداء أو أبو ذر يغمزني، فقال: متى أنزلت هذه السورة؟ إنني لم أسمعها إلا الآن، فأشار إليه، أن اسكت، فلما انصرفوا، قال: سألتك متى أنزلت هذه السورة فلم تخبرني؟ فقال أبي: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت، فذهب إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وأخبره بالذي قال أبي، فقال رسول الله ﷺ: (صدق أبي). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٣٤/١): إسناده صحيح، رجاله ثقات. وكذلك عند أحمد (٢٠٩/٣٥). وفي رواية أخرى عند أحمد (٦٠/٣٦) السائل فيها أبو الدرداء، وقد سأل عن آية دون تعيينها. قال في الجمع (٢١٩/٢): رجال أحمد موثقون.

٣ أخرجه (أبو يعلى: ٣٣٥/٣ - وابن حبان: ٣٤/٧)، قال في الجمع (٢١٩/٢): رجاله ثقات.

(٣٨٩) روى الترمذي في جامعه عن أوس بن أوس الثقفي قال: قال رسول الله ﷺ: «من اغتسل يوم الجمعة وغسل، وبكر وابتكر، ودنا واستمع وأنصت كان له بكل خطوة يخطوها أجر سنة صيامها وقيامها»^١.

اغتسل: هو، وغسل: أتى زوجته فصار سبباً لاغتسالها.
إن منهم من قال بوجوبه، أي: الغسل في هذا اليوم، وتقريبه من الصلاة يكون مقدماً في الفضيلة.

بكر وابتكر: مبالغة في التبكير.

(٣٩٠) روى الترمذي في جامعه عن معاذ بن أنس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: «من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتُخذ جسراً إلى جهنم»^٢.

(٣٩١) روى ابن ماجه في سننه والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من جاء مسجدي هذا، لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه، فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»^٣.

وما خلا من ذلك يكون ممنوعاً في المسجد.

(٣٩٢) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة لا رد الله عليك»^٤.

(٣٩٣) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» قلت: يا رسول الله، وما رياض الجنة؟ قال: «المساجد» قلت: وما الرُّع؟ يا رسول الله؟ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»^٥.

١ (الترمذي: ٤٩٦، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٣٤٥ - والنسائي: ١٣٨١ - وابن ماجه: ١٠٨٧ - وأحمد: ١٦١/٢٨).

٢ (الترمذي: ٥١٣ - وابن ماجه: ١١١٦)، وقال الترمذي: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث رشد بن سعد، والعمل عليه عند أهل العلم، وقد تكلم بعض أهل العلم في رشد بن سعد وضعفه من قبل حفظه. والحديث ضعفه أيضاً ابن الملقن في البدر المنير (٦٨٣/٤).

٣ (ابن ماجه: ٢٢٧ - والبيهقي في الشعب: ٢٢٢/٣)، قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٣١/١): هذا إسناد صحيح احتج مسلم بجميع رواته.

٤ (الترمذي: ١٣٢١، وقال: حسن غريب - والحاكم: ٦٥/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي).

٥ (الترمذي: ٣٥٠٩، وقال: حسن غريب).

(٣٩٤) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر»^١. والقيعان: بمثابة أرض مستوية لا أشجار فيها، وبهذا يكون بناء الجنة، وبهذا يجمع بين من يقول: إنها تخلق فيما بعد، وبين من قال: إنها مخلوقة في الأول. ولذلك يرد من فعل كذا بنى الله له بيتاً في الجنة.

(٣٩٥) روى ابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر أن رجلاً سأل النبي ﷺ أي البقاع شر؟ قال: «لا أدري حتى أسأل جبريل، فسأل جبريل فقال: لا أدري حتى أسأل ميكائيل فجاء فقال: خير البقاع المساجد وشرها الأسواق»^٢.

(٣٩٦) ورد «من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم الزائر»^٣.

وحيث أن المساجد بيوت الله عز وجل فعمارها أولياؤه.

(٣٩٧) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عباس مرفوعاً «أبغض البقاع إلى الله الأسواق، وأبغض أهلها إلى الله أولهم دخولاً وآخرهم خروجاً»^٤.

لأنه ينتظر كلمة خير، أو [عاملاً صالحاً] فإن لم يكن ذلك، ناله ما يكونه من الاستغفار لأهل المساجد.

أفضل العبادات الصلاة، وأفضل أنواع الصلاة فروضها، وأفضل الفروض صلاة الجمعة، وبعد ذلك فجر يومها، وبعد ذلك العصر في غير الأوقات.

١ (الترمذي: ٣٤٦٢، وقال: حسن غريب).

٢ (ابن حبان في صحيحه: ٤٧٦/٤ - والحاكم في مستدركه: ٩/٢، وصححه الذهبي). وأخرجه الذهبي في العلو (ص ٩٨)، ولفظه: عن أبي أمامة قال: كان من أشد الناس تكذيباً لرسول الله ﷺ وأكثرهم رداً عليه اليهود فسألوه أي البقاع شر؟ فقال: (حتى أسأل صاحبي جبرائيل، فجاءه فسأله فقال: حتى أسأل ربي، قال: فسأل ربه فقال: شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها، فهبط جبرائيل فقال: يا محمد لقد دنوت من الله عز وجل دنواً ما دنوت مثله قط فكان بيني وبينه سبعون حجاً من نور، فقال: إن شر البقاع أسواقها وخير البقاع مساجدها). قال الذهبي: ليس إسناده بالقوي.

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٢٢٣/٦). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٤٩/٢): وأحد إسناده رجاله رجال الصحيح .

٤ أخرجه (أبو نعيم في حرمة المساجد كما في كشف الخفاء: ٦١/١)، وأخرج نحوه (أبو الشيخ في العظمة: ٦٧٥/٢)، عن ابن عباس في حديث طويل آخره (خير البقاع المساجد، وخير أهلها أولهم دخولاً، وآخرهم خروجاً، وشر البقاع الأسواق، وشر أهلها أولهم دخولاً، وآخرهم خروجاً).

(ونقل عن الأستاذ المحدث الأكبر ﷺ أن أفضل الصلوات صلاة الجمعة، وبعدها فجر الجمعة، وبعدها عصر الجمعة، وبعدها الفجر من كل يوم، وبعدها العصر من كل يوم، ثم باقي الصلوات على السواء).

ولذلك قيل في العصر: إنها هي الصلاة الوسطى في كتابه العزيز^١، بطريقة الذكر المخصص بعد العام لما فيه من الإيذان بالميزية التي لا تكون موجودة في ذلك العام.

(٣٩٨) روى الترمذي في جامعه عن بريدة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر»^٢.

وقد حملة كثير من المحققين على الكفر، وإحدى الروايتين عن الإمام أحمد أنه يحمل على ظاهره، وأنه يخرج به عن الدين بالكيفية ولو كان عن طريق الكسل.

(٣٩٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور»^٣.

يعني أنها بمثابة المفتاح يتوصل بها إلى المقصود، والصلاة طريق إلى دخول الجنة لا محالة، فمن أراد دخول الجنة فعليه أن يلزم على الصلاة في أوقاتها.

(٤٠٠) روى النسائي في سننه عن النبي ﷺ أنه صلى صلاة الصبح، فقرأ الروم، فالتبس عليه، فلما صلى قال: «ما بال أقوام يصلون معنا لا يحسنون الطهور، فإنما يلبس علينا القرآن أولئك»^٤.

هكذا تسري حالة من جاء بالباطل إلى الحاكم فتسري للحاكم فلا يعرف كيف يحكم له، وكل من جالس إنساناً وكان فيه شيء من الخصال القبيحة فإنه لا بد أن يسري إليه، لذلك ليس لرجل أن يجالس أهل الفجور والحسد والخيانة الخ...

فإن هذه الخصال تسري إليه شاء أم أبى، لذلك كان ﷺ يحث على الحب في الله والبغض في الله.

١ وهي قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ (البقرة: ٢٣٨).

٢ (الترمذي: ٢٦٢١، وقال: حسن صحيح غريب - والنسائي: ٤٦٣ - وابن ماجه: ١٠٧٩ - وأحمد: ٢٠/٣٨).

٣ (أحمد: ٢٩/٢٣ - والترمذي: ٤)، لكن بلفظ (الوضوء)، بدل (الطهور). وحسنه السيوطي انظر (فيض القدير: ٥٢٦/٥).

٤ (النسائي: ٩٤٧ - وأحمد: ١٦٩/٣٨)، عن شبيب بن روح عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ. وأخرجه (الضياء في المختارة:

٣١٧/٤)، وقال: إسناده صحيح. وأورده ابن كثير في تفسيره (٢٩٤/٦)، ثم قال: وهذا إسناد حسن، ومتن حسن، وفيه سر عجيب، ونبا غريب، وهو أنه ﷺ تأثر بنقصان وضوء من ائتم به، فدل ذلك على أن صلاة المأموم متعلقة بصلاة الإمام.

(٤٠١) روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»^١.

الكرامة بحسب الحقيقة لزوم الطريق المستقيمة التي أوتيها ﷺ ولذلك قال: «ولن تحصوا». إن المحافظة على طهارة الظاهر تكون مطلوبة وأعظم منها طهارة الباطن.

(٤٠٢) كان ﷺ يقول لهم فيما أخرجه أبو داود في سننه عن عبد الله بن عمرو قال: قال

رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها

وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»^٢.

كانت الصحابة تعود الأطفال على الصيام، وإذا أرادوا الطعام في النهار يجعلون لهم اللُّعب ليلتها بها عن ذلك إلى المساء.

كان عليه الصلاة والسلام يبين ما يكون من أمر رمضان كما كان يبين أمر الصيام وماله من الفضيلة ووقته معيار إذا كان وقت الأداء، بخلافه بعد مضي زمنه وذلك يخالف ما يكون من وقت الصلاة التي هي ظرف محض، بخلاف ما يكون من وقت الحج فإنه له شبه بالأمرين، وذلك أن العام لم يكن متسعاً إلا لفريضة واحدة فكان أشبه بالمعيار، وحيث إنه زائد كان أشبه بالظرف، فبالنظر لشبهه بالظرف يكون واجباً على التراخي بشرط سلامة العافية.

(٤٠٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن امرأتين صامتا وأن

رجلاً قال: يا رسول الله إن هاهنا امرأتين قد صامتا، وإنهما قد كادت أن تموتا من

العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد - وأراه قال: بالهاجرة - قال: يا نبي الله،

إنهما والله قد ماتتا أو كادت أن تموتا قال: «ادعهما»، قال: فجاءتا، قال: فجيء

بقدرح أو عُسَّ فقال لإحدهما: «قيئي» فقاءت قيحاً أو دماً وصديداً، ولحماً حتى

قءت نصف القدح، ثم قال للأخرى: «قيئي» فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم

عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: «إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما،

١ (أحمد: ٦٠/٣٧ - وابن ماجه: ٢٧٧)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٤١/١): هذا الحديث رجاله ثقات أثبات إلا أنه منقطع

بين سالم وثوبان فإنه لم يسمع منه بلا خلاف، لكن له طريق أخرى متصلة.

٢ (أبو داود: ٤٩٥ - وأحمد: ٣٦٩/١١)، قال ابن الملقن في البدر المنير (٢٣٨/٣): حديث صحيح.

وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا يأكلان لحوم الناس»^١. يعني الغيبة.

وفي رواية «لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار»^٢.

كان في السلف من يأمر بإعادة الصيام وقضائه إذا وقع من غيبة أو كذب.

(٤٠٤) حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»^٣.

(٤٠٥) روى الدارمي في مسنده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظم، وكم من قائم ليس له من قيامه إلا السهر»^٤.

الصيام حفظ النفس من الطعام، واليد من أن تتناول شيئاً من الحرام، والرجل والعين الخ... والقلب من أن يخطر عليه شيء من الحرام، حتى إنه لو حدثته نفسه بما يفطر عليه لكان ذلك إخلالاً بصومه في تلك الحالة، فعليه أن يكون صيامه لله تعالى، فليس له أن يتنطع فيما يأكله عند الإفطار ولا أن يشبع.

(٤٠٦) روى النسائي في سننه والترمذي في جامعه عن مقدم بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكالات يقيم صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»^٥.
الجهاد الأكبر الذي هو الموت الأحمر والأسود والأصفر والأبيض. [وهي ألوان الأطعمة].

١ (أحمد: ٦٠/٣٩)، وأخرجه بسند آخر عن سعد مولى رسول الله ﷺ (٦١/٣٩)، وفي أوله: عن سعد مولى رسول الله ﷺ أنهم أمروا بصيام يوم فجاء رجل بعض النهار فقال: يا رسول الله إن فلانة وفلانة قد بلغهما الجهد فأعرض عنه، فذكر الحديث. قال في الجمع (١٧١/٣): فيه رجل لم يسم. وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (١٨٦/٦)، وقال: كذا قال (عن سعد)، والأول - وهو عبيد - أصح.
٢ أخرجه ابن أبي الدنيا في (ذم الغيبة والنميمة: ص ١٥)، عن أنس بن مالك، وفيها يزيد الرقاشي قال فيه الإمام أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وكان سعيد يحمل عليه. وقال فيه شعبة قولاً شديداً. وهو ضعيف عند أكثر العلماء. انظر (ميزان الاعتدال: ٤١٨/٤).
٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٩٠٣). وفي رواية أخرى له (٦٠٥٧)، بزيادة (والجهل)، ولفظه: (من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس... الحديث).

٤ (الدارمي: ٢٧٦٢ - وأحمد: ٤٢٨/١٥)، لكن عند أحمد (ليس له من صيامه إلا الجوع)، بدل (إلا الظم). وفي رواية أخرى عند (أحمد: ٤٤٥/١٤)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش، ورب قائم حظه من قيامه السهر)، ونحوه عند (ابن ماجه: ١٦٩٠ - والنسائي في الكبرى: ٣٤٨/٣ - وابن خزيمة في صحيحه: ٢٤٢/٣)، قال الأعظمي: صحيح.
٥ (الترمذي: ٢٣٨٠، وقال: حسن صحيح - والنسائي في الكبرى: ٢٦٨/٦ - وابن ماجه: ٣٣٤٩).

يجب على الإنسان مادام في دار الدنيا أن يشتغل بما يستعد به للقاء الله عز وجل. لو سمع أفلاطون وبِقراط وأرسطاليس هذه القسمة لعجبوا من هذه الحكمة، ربما لا يحتاج الإنسان إلى الطعام بالكلية، وذلك عند غلبة الروح وتعلقها بالمأى الأعلى، فرمما مكث الإنسان نحو السنة لا يتناول الطعام ولا الشراب لخروجه عن هذا الجسم بالكلية.

(٤٠٧) إن الله يباهي الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا، يقول لهم: إني ابتليت هذا بالطعام والشراب فترك الطعام من أجلي، أشهدكم أني ما من أكلة يدعها من أجلي إلا أبدلتها مكانها أكلة في الجنة^١.

(٤٠٨) روى الترمذي عن النعمان بن بشير، قال: ألتستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه^٢. والدقل: الرديء من التمر.

(٤٠٩) ولذلك قالت عائشة مخاطبة لابن أختها عروة: ابن أختي، إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقدت في أبيات رسول الله ﷺ نار^٣.

(٤١٠) حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك، يقول: قال أبو طلحة لأم سليم: لقد سمعت صوت رسول الله ﷺ ضعيفاً، أعرف فيه الجوع، فهل عندك من شيء؟ فأخرجت أقراصاً من شعير، ثم أخرجت خمراً لها، فلفت الخبز ببعضه، ثم دسّته تحت ثوبي، وردّتي ببعضه، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ، قال: فذهبت به، فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس، فقمّت عليهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «أرسلك أبو طلحة؟» فقلت: نعم، قال: «بطعام؟» قال: فقلت: نعم، فقال رسول الله ﷺ لمن

١ ذكره الغزالي في (الإحياء: ٨١/٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: أخرجه ابن عدي في الكامل وقد تقدم في الصيام. لكن الذي تقدم في الصيام وأخرجه في الكامل ليس بهذا اللفظ، ولفظه عنده: عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، قال: (قال الله: أيها الشاب التارك شهوته لي، المبتذل شبابه من أجلي، أنت عندي كبعض ملائكتي، ولك عندي بكل يوم ليلة أجر صديق). وقد ذكره ابن عدي في ترجمة سعد بن سعيد روي الحديث وقال كان رجلاً صالحاً، حدث عن الثوري حتى قدم الثوري جرجان صحبه، يحدث عنه وعن غيره مم، لا يتابع عليه. ثم ذكر أحاديث له منها هذا. انظر (الكامل في ضعفاء الرجال: ٣٩٦/٤). وقال العراقي: سنده ضعيف. (الإحياء: ٢٣١/١).

٢ أخرجه (مسلم: ٢٩٧٧ - والترمذي: ٢٣٧٢، وقال: حديث صحيح).

٣ أخرجه (البخاري: ٢٥٦٧ - ومسلم: ٢٩٧٢). وتتمته: فقلت: يا خالة، ما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله ﷺ حيران من الأنصار، كانت لهم منائح، وكانوا يمنحون رسول الله ﷺ من البانهم، فيسقينا).

معه: «قوموا» فانطلق وانطلقت بين أيديهم، حتى جئت أبا طلحة، فقال أبو طلحة: يا أم سليم، قد جاء رسول الله ﷺ بالناس، وليس عندنا من الطعام ما نطعمهم، فقالت: الله ورسوله أعلم، قال: فانطلق أبو طلحة حتى لقي رسول الله ﷺ، فأقبل أبو طلحة ورسول الله ﷺ حتى دخلا، فقال رسول الله ﷺ: «هلمي يا أم سليم، ما عندك» فأتت بذلك الخبز، فأمر به ففت، وعصرت أم سليم عكة لها فأدمته، ثم قال فيه رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يقول، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا، ثم خرجوا، ثم قال: «ائذن لعشرة» فأذن لهم، فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا، ثم أذن لعشرة فأكل القوم كلهم وشبعوا، والقوم ثمانون رجلاً^١.

فمن قل عنده الطعام أو كان عنده وليمة وخاف من قلة الطعام والخجل فعليه أن يقول: اللهم إني أسألك بما سألَكَ رسول الله يوم أم سليم.

فلذلك قالت أم سليم: الله ورسوله أعلم وظهر ذلك الخارق.

كان عليه الصلاة والسلام يظهر لهم الخوارق في كثير من الأحيان لأن يكونوا على طمأنينة منه في أمره، وإن كان أمره ظاهراً مكشوفاً للعيان، وليس كل الناس يعرفون ذلك، ولذلك آمن به أبو بكر، وكفر به أبو جهل.

(٤١١) حدثنا مسلم، حدثنا وهيب، حدثنا منصور، عن أمه، عن عائشة، رضي الله عنها توفي النبي ﷺ حين شبعنا من الأسودين: التمر والماء^٢.

تعني قلة الطعام في عهده عليه الصلاة والسلام إلى دنو وفاته فعند قرب وفاته شبعوا من الأسودين تعني من التمر والماء وذلك أنه لما فتحت خبير كثر التمر عندهم.

(٤١٢) قال الإمام ابن الجزري: أضافني الشيخ العالم الأصيل محمد بن محمد بن مسعود الكازروني رحمه الله في المشعر الحرام أعادنا الله تعالى إليه بأحد الأسودين التمر والماء قال: أضافني والدي المذكور بأحد الأسودين التمر والماء.

قال: أضافني شيعي أبو الفضائل إسماعيل بن المظفر بن محمد بأحد الأسودين التمر والماء.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٣٨٢)، وأخرجه مسلم (٢٠٤٠).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٣٨٣)، ومسلم (٢٩٧٥).

قال: أضافنا أبو المفاخر عمر بن المظفر بن روزبهان بأحد الأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن شاپور بأحد الأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا أبو المبارك عبد العزيز بن محمد بن منصور بالأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا أبو مسعود سليمان بن إبراهيم بن محمد بالأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا أبو منصور عبد الله بن إبراهيم بن عيسى المالكي بالأسودين التمر والماء
قال: أضافنا أبو الحسن علي بن الحسن الصيقلني بأحد الأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا أبو شيبه أحمد بن إبراهيم المخرمي العطار على أحد الأسودين التمر والماء.

قال: أضافني جعفر بن محمد بن عاصم الدمشقي على أحد الأسودين التمر والماء
وقال: أضافنا مؤمل بن إهاب على الأسودين التمر والماء.
قال: أضافني عبد الله بن ميمون القداح على الأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا جعفر بن محمد الصادق على الأسودين التمر والماء.
قال: أضافنا محمد بن علي الباقر على الأسودين التمر والماء.
قال: أضافني علي بن الحسين على الأسودين التمر والماء.
قال: أضافني الحسين بن علي على الأسودين التمر والماء.
قال: أضافني علي بن أبي طالب على الأسودين التمر والماء.
وقال: أضافني رسول الله ﷺ على الأسودين التمر والماء،
وقال: «من أضاف مؤمناً فكأنما أضاف آدم، ومن أضاف اثنين فكأنما أضاف آدم وحواء، ومن أضاف ثلاثة فكأنما أضاف جبريل وميكائيل وإسرافيل»^١.
ينبغي للناس أن يستعملوا الضيافة لأنها تورث المحبة بينهم.
(٤١٣) روى أبو نعيم عن أبي قرصافة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً أهدى له هدية» قيل: يا رسول الله، وما تلك الهدية؟ قال: «بضيء ينزل به برزقه ويرحل، وقد غفر لأهل المنزل»^١.

١ أخرجه ابن الجزري في كتاب مناقب الأسد الغالب علي ابن أبي طالب (ص ٣٩)، لكن موقوفاً على علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: وهو حديث غريب جداً لم يقع لنا من هذا الوجه إلا بهذا الإسناد والله أعلم. وذكره في كنز العمال (٢٦٨/٩)، مرفوعاً ونسبه إلى ابن الجزري، وقال: قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله: عبد الله بن ميمون القداح متروك. وذكره ابن حبان في المجروحين (٢/٢١)، وقال: لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد.

(٤١٤) روى الحكيم الترمذي عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «تصلي الملائكة على الرجل ما دامت مائدته موضوعة»^٢

(٤١٥) روى الحاكم عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذبح لضيفه ذبيحة كان فداءه من النار»^٣.

يعني إن خصه بذبيحة ليس له أن يتكلف لضيفه.

(٤١٦) وجاء قوم إلى رسول الله ﷺ يونس عليه الصلاة والسلام أنه فقدّم إليهم كِسراً من الخبز وجرّ لهم بقلّاً كان يزرعه ثم قال لهم: كلوا لولا أن الله لعن المتكلفين لتكلفتم لكم^٤.

(٤١٧) عن سفينة مولى رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً ضاف علي بن أبي طالب فصنعوا له طعاماً، فقالت فاطمة: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا، فأرسلوا إليه، فجاء فأخذ بعضادتي الباب، فإذا قرام قد ضرب به في ناحية البيت، فلما رآه رسول الله ﷺ رجع، فقالت فاطمة لعلي: اتبعه، فقل له: ما رجعت؟ فتبعه، فقال: ما رجعت يا رسول الله؟ قال: «إنه ليس لي، أو ليس لنبي، أن يدخل بيتاً مزوّقاً»^٥.

(٤١٨) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق، يقول: إني وُكِّلْتُ بثلاثة، بكل جبار عنيد، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر، وبالمصورين»^٦.

ليس للمرء أن يمكن الرجل من تصويره وإذا كان الملك لا يدخل للموضع فإنه يكون مقرّاً للشياطين لا محالة.

(٤١٩) روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر رضى الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول

١ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٦٤٥/٢).

٢ ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١٥٦/١)، وأخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ١٤١/١٢ - والطبراني في الأوسط: ٣٠٨/١)، لكن في أوله (إن الملائكة لا تزال تصلي) ... قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٩/٢): سنده ضعيف.

٣ أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور كما قال في فيض القدير (١٢٧/٦)، وقال: قال الحاكم: عامر بن شعيب - راوي الحديث - روى أحاديث منكورة بل أكثرها موضوع. وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٤/٢).

٤ ذكره الغزالي في الإحياء (١١/٢).

٥ أخرجه (أحمد: ٢٥١/٢٦ - وأبو داود: ٣٧٥٥ - وابن ماجه: ٣٣٦٠ - والحاكم: ٢٠٣/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي).

٦ (الترمذي: ٢٥٧٤، وقال: حسن صحيح غريب - وأحمد: ١٥٢/١٤).

الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال:
«المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^١.

المنّة لله عزّ وجلّ لا من أحد على أحد.

(٤٢٠) روى الدارقطني عن علي عن النبي ﷺ قال: «اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى
من ليس من أهله، فإن أصبت أهله فهو أهله، فإن لم تصب أهله فأنت أهله»^٢.

(٤٢١) روى الطبراني في معجمه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «رأس العقل بعد
الإيمان: التحبب إلى الناس»^٣.

(٤٢٢) حدثنا علي بن عياش، حدثنا أبو غسان، قال: حدثني محمد بن المنكدر، عن
جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «كل معروف صدقة»^٤.
بيّن لهم عليه الصلاة والسلام أن كل فعل من المعروف يكون قائماً مقام الصدقة
بالمال

(٤٢٣) روى أبو داود في مراسيله عن أبي قلابة، أن، ناساً من أصحاب رسول الله ﷺ
قدموا يثنون على صاحب لهم خيراً، قالوا: ما رأينا مثل فلان قط، ما كان في مسير
إلا كان في قراءة، ولا كان في منزل إلا كان في صلاة، قال: «فمن كان يكفيه
صنعتة؟ . . .» حتى ذكر: «ومن كان يعلف جملة أو دابته؟»، قالوا: نحن، قال:
«فكلكم خير منه»^٥.

١ (مسلم: ١٠٦)، والمسبل هو الذي يجز إزاره خيلاء، كما جاء في بعض الروايات انظر (النسائي في الكبرى: ٦٣/٣).

٢ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): ذكره الدارقطني في العلل (١٠٧/٣)، وهو ضعيف. ورواه القضاعي في مسند
الشهاب من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي مرسلاً (٤٣٦/١) بسند ضعيف. وجده هو علي بن الحسين. قال في كشف
الخفاء (١٥١/١): رواه الدارقطني في المستجاد، ورواه الخطيب في رواة مالك عن ابن عمر، وابن النجار في تاريخه عن علي. وقال الذهبي
في ميزان الاعتدال (٥٥٠/٢)، عن رواية مالك عن ابن عمر: إسناد مظلم، وخبر باطل، أطلق الدارقطني على رواته التضعيف والجهالة.
وقال ابن حجر في لسان الميزان كما قال الذهبي (٤٠٨/٣)، وقال أيضاً: وأخرجه الخطيب من طريقه وقال: لا يصح عن مالك رحمه الله
تعالى.

٣ (الطبراني في الأوسط: ١٢٠/٥ - والصغير: ٢١/٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٨/٨): وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه (البيهقي في
الشعب: ٤٠٦/١٠)، بلفظ: عن علي، قال: قال رسول الله ﷺ: (رأس العقل بعد الدين التودد إلى الناس، واصطناع الخير إلى كل بر
وفاجر).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٢١)، وأخرجه (مسلم: ١٠٠٥).

٥ (أبو داود في المراسيل: ص ٢٣٤٥).

(٤٢٤) روى الطبراني في معجمه عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة»^١.

(٤٢٥) وعند الديلمي أوحى الله عز وجل إلى ذي القرنين وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي من المعروف، وسأجعل له علماً فمن رأيتني أحببت إليه المعروف واصطناعه وحببت إلى الناس الطلب إليه فأحبته وتولته فأبني أحبه وأتولاه ومن رأيتني كرهت إليه المعروف وبغضت إلى الناس الطلب إليه فأبغضته ولا تتولته فإنه من شر ما خلقت^٢.

(٤٢٦) روى أبو داود عن عائشة أنه مر بها سائل فأعطته كسرة، ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعده فأكمل فقيل لها في ذلك فقالت: قال رسول الله ﷺ: «أنزلوا الناس منازلهم»^٣.

فهذا الفقير يرضى بهذه الخبزة، وهذا الغني لو دعي على هيئة الفقير لكان ذلك ازدراء في حقه وأذية به.

لا تقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة، وهكذا ما يكون من النفقة على عياله فليس له أن يتصدق إلا بعد أن ينظر ما يحتاج إليه وذلك النفقة الواجبة، فما زاد على أهله. (٤٢٧) قال ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك»^٤.

كما يكون ذلك في خادمه وعبد، فليس له أن يتقدم عليهم بمطعمه أو ملبسه، وليس له أن يستعمل الطعام وهناك من يكون ماسكاً له الماء أو غيره.

(٤٢٨) روى أبو داود في سننه عن وحشي بن حرب أن أصحاب النبي ﷺ قالوا: يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع، قال: «فلعلكم تفترقون؟» قالوا: نعم، قال: «فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه»^٥.

١ (الطبراني في الأوسط: ٢٨٩/٧ - والصغير: ١٣٢/٢)، وقال في المجمع (١٩٣/٨): وفيه عمر بن حبيب القاضي وهو ضعيف.
٢ (الديلمي في مسند الفردوس: ١٤٤/١)، عن عبد الله المزني. وأخرجه (ابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف: ص ٥٩). عن سليمان أبي فاطمة.

٣ (أبو داود: ٤٨٤٢)، وضعفه فقال: ميمون - الذي روى الحديث عن عائشة - لم يدرك عائشة. أي فيكون الحديث منقطعاً.

٤ أخرجه (مسلم: ٩٩٥)، عن أبي هريرة ؓ.

٥ (أبو داود: ٣٧٦٤ - وابن ماجه: ٣٦٨٢ - وأحمد: ٤٨٥/٢٥)، وحسنه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥/٢).

(٤٢٩) قال الترمذي: حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن راشد بن جندل الياضي عن حبيب بن أوس عن أبي أيوب الأنصاري قال: كنا عند النبي ﷺ يوماً، فقرب طعاماً فلم أر طعاماً كان أعظم بركة منه أول ما أكلنا، ولا أقل بركة في آخره، فقال: يا رسول الله كيف هذا؟ قال: «إنا ذكرنا اسم الله حين أكلنا، ثم قعد من أكل ولم يسم الله تعالى فأكل معه الشيطان»^١.

أي كان قد دخل رجل فأكل معهم فبين لهم ﷺ من أمر ذلك الرجل بأن هذا الرجل تناول الطعام ولم يسم عليه ولم يذكر اسم الله على الطعام ولذلك نزع البركة من الطعام.

وما ذكره الفقهاء أن ذلك سنة كفاية، ومع هذا الأفضل أن يسمي عند كل طعام أي عند كل لقمة ليكون مستحضرًا للبركة، إلا أن يقال: إن الأولين لما وقفت منهم التسمية لم تكن تسميتهم شاملة لما بعدهم، ولذلك لما دخل ذلك الرجل ولم يسم نزع البركة لأنه لم يسم.

(٤٣٠) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «مثل المؤمن ومثل الإيمان كمثل الفرس في أخبثته يجول حتى يرجع إلى خبثته، وإن المؤمن يسهو، ثم يرجع إلى الإيمان، فأطعموا طعامكم الأتقياء، وولّوا معروفكم المؤمنين»^٢.

لأنهم ينتفعون بالأطعمة لأنه نور أجسامهم تنتفع فيكون ثواب عبادتهم لمن أطعمهم، بخلاف الأتقياء فإنه يكون طغيانهم في صحيفة مطعمهم.

(٤٣١) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن بسر قال: كان للنبي ﷺ قصعة يقال لها الغراء يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا وسجدوا الضحى أتى بتلك القصعة - يعني

١ أخرجه (الترمذي في كتابه الشمائل المحمدية: ص ١١٧)، وبهذا السند أخرجه (أحمد: ٥٠٤/٣٨)، وقال في المجمع (٢٣/٥): رواه أحمد وفيه راشد بن جندل، وحبيب بن أوس، وكلاهما ليس له إلا راو واحد، وبقيّة إسناده رجال الصحيح خلا ابن لهيعة، وحديثه حسن.

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٤٣/١٣ - وأحمد: ٤٣٥/١٧ - وأبو يعلى: ٤٩٢/٢)، (قال في المجمع (٢٠١/١٠): رواه أحمد وأبو يعلى، ورجلها رجال الصحيح غير أبي سليمان الليثي، وعبد الله بن الوليد التجيبي، وكلاهما ثقة. وعند أحمد وأبي يعلى وغيرهما ممن روى الحديث (أخبثته) بدل (أخبثته). ولعله الصواب والثاني تصحيف فقد قال ابن الأثير في النهاية (٢٩/١): الآخية بالمد والتشديد حُبيل أو غويد يعرض في الحائط ويدفن طرفاه فيه، ويصير وسطه كالعروة وتشد فيها الدابة. وجمعها الأواخي مشدداً، والأخايا على غير قياس. ومعنى الحديث أنه يبعد عن ربه بالذنوب وأصل إيمانه ثابت. فهذا الذي يتناسب مع الحديث أما الأخبية فهي جمع خباء وهو كما قال أيضاً (النهاية: ٩/٢): أحد بيوت العرب من وبر أو صوف. فلا معنى له هنا.

وقد تُرد فيها - فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله ﷺ فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ قال النبي ﷺ: «إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً»^١ ثم قال رسول الله ﷺ: «كلوا من حواليتها، ودعوا ذروتها، يبارك فيها»^٢.

لأن البركة تكون فيه أي في ذروته ووسطه ثم تنتشر إلى الجوانب.
(٤٣٢) حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان الثوري عن أبي هاشم عن إسماعيل بن رباح عن أبيه رباح بن عبيد عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين»^٣.

إشارة إلى أن النفحة العظمى إنما هي الإسلام.
كل ذنب ورد فيه الوعيد يكون من الكبائر، كل ذنب يكون فيه دخول النار يكون كبيرة لا محالة، ولذلك قيل: كلها كبائر وبعضها فوق بعض.
إن الإصرار على المكروهات التنزيهية يجعله صغيرة ثم بالإصرار يكون كبيرة.
إن الصغيرة في حق من يقتدى به تنتقل إلى الكبيرة.

(٤٣٣) كان في بني إسرائيل رجل، وكان مغموراً في العلم، وأنه ابتدع بدعة، فدعا الناس فاتبع، وأنه تذكر ذات ليلة فقال: هب هؤلاء الناس لا يعلمون ما ابتدعت، أليس الله قد علم ما ابتدعت؟ قال: فبلغ من توبته أن حرق تُرْفُوتَه، وجعل فيها سلسلة وربطها بسارية من سواري المسجد، قال: لا أنزعها حتى يتاب عليّ، قال: فأوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل، وكان لا يستنكر بالوحي: أن قل لفلان: لو أن ذنبك كان فيما بيني وبينك لغفرت لك، ولكن كيف بمن أضللت من عبادي، فدخلوا النار^٤.

١ (أبو داود: ٣٧٧٣)، وأخرج (ابن ماجه: ٣٢٦٣)، بعضه. قال المناوي في فيض القدير (٢/٢٢٤): قال النووي في رياضته: إسناده جيد، وقال غيره: رواه ثقات.

٢ هذا سند الإمام الترمذي أخرجه في كتابه الشمائل المحمدية (ص ١١٨)، وأخرجه (الترمذي أيضاً في السنن عن أبي سعيد بسند آخر برقم: ٣٤٥٨ - وأبو داود: ٣٨٥٠ - وابن ماجه: ٣٢٨٣ - وأحمد: ٣٧٥/١٧ - والنسائي في الكبرى: ١١٦/٩)، قال في فيض القدير (١٥١/٥): رمز المصنف - أي السيوطي - لحسنه وخرجه البخاري في تاريخه الكبير (٣٥٣/١) وساق اختلاف الرواة فيه. قال ابن حجر: هذا حديث حسن اه وقال الذهبي في الميزان (٢٢٨/١) وقال: غريب منكر. وقد ذكره في ترجمة إسماعيل بن رباح، الذي جاء الحديث من طريقه، وقال فيه: شبه تابعي، ما أدري من ذا، خرج له أبو داود، وحديثه مضطرب. ورباح هو ابن عبيدة، - أيضاً أحد رجال السند - فيه جهالة.

٣ أخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٨٣/٧ - وأحمد في كتابه الزهد ص ٨٢).

لذلك تكون التوبة من هكذا أمور متعذرة.

[النفوس متعددة منها]: المطمئنة، اللوامة، المسؤلة، الأمانة بالسوء، وهي المصرة على

القبائح من الذنوب فهذا الذي يخشى عليه الخروج عن الإسلام.

(٤٣٤) روى الطبراني في معجمه عن أسماء بنت عميس قالت: كنت صاحبة عائشة التي

هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ في نسوة معي، فما وجدنا إلا قدحاً من لبن

فشرب منه، ثم ناوله الجارية فاستحيت، فقلت: لا تردني يد رسول الله ﷺ، فشربت

الجارية ثم قال: «ناوليه صواحبك» فقلن: لا نشتهيهِ فقال: «لا تجمعن كذباً

وجوعاً» قلت: إن قالت إحداها لشيء نشتهيهِ: لا نشتهيهِ أيعدُّ ذلك كذباً؟ فقال:

«إن الكذب يكتب كذباً حتى إن الكذبة تكتب كذبة»^١.

(٤٣٥) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن أبي الحمساء، قال: بايعت النبي ﷺ بيع

قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه، فنسيت، ثم ذكرت بعد

ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: «يا فتى، لقد شققت علي، أنا هاهنا منذ

ثلاث أنتظرك»^٢.

(٤٣٦) ذكر المفسرون في قوله تعالى في الثناء على إسماعيل: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ

رَسُولًا نَبِيًّا﴾ {مریم: ٥٤}. أنه كان وعد إنساناً وانتظره اثنين وعشرين يوماً^٣.

(٤٣٧) ولقد كان ﷺ جالساً يقسم غنائم هوازن بحنين فوقف عليه رجل من الناس فقال:

إن لي عندك موعداً يا رسول الله - يعني كان قد طلب شيئاً منه ﷺ ولم يتيسر له

عليه الصلاة والسلام أن يعطيه ذلك الوقت وقد قال ﷺ:

(٤٣٨) «العدة عطية»^٤، فليس لأحد أن يعد أحداً يعطيه ثم لا يعطيه - قال: «صدقت

فاحتكم ما شئت». فقال: أحتكم ثمانين ضائنة - أي شاة - وراعيها قال: «هي

١ (الطبراني في الكبير: ١٥٥/٢٤ - وفي الصغير: ٢٢/٢ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٦١/٦ - وأحمد: ٤٦٥/٤٥)، إلا أنه قال في

آخره: (إن الكذب يكتب كذباً حتى تكتب الكذبية كذبية)، بتصغير الكذبة، وأخرجه (أحمد: ٥٧١/٤٥ - والطبراني في الكبير:

١٧١/٢٤ - وفي الصغير: ٢٦/٢٣)، لكن عن أسماء بنت يزيد بن السكن. قال في المجمع (٥١/٤): رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه أبو شداد، عن مجاهد روى عنه ابن جريج، ويونس بن يزيد، وبقية رجاله رجال الصحيح إلا أن أسماء بنت عميس كانت بأرض الحبشة مع زوجها جعفر حين تزوج النبي ﷺ عائشة، والصواب حديث أسماء بنت يزيد، والله أعلم. ورواه الطبراني في الصغير، وإسناده ضعيف.

٢ (أبو داود: ٤٩٩٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٣/٣): واختلف في إسناده وقال ابن مهدي ما أظن إبراهيم بن

طهمان إلا أخطأ فيه.

٣ ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٥/٣) ثلاثة أقوال، فقال: وذكر المفسرون: أنه كان بينه وبين رجل ميعاد، فأقام ينتظره مدة فيها لهم ثلاثة أقوال: أحدها: أنه أقام خولاً، قاله ابن عباس. والثاني: اثنين وعشرين يوماً، قاله الرقاشي. والثالث: ثلاثة أيام، قاله مقاتل.

لك وقال: احتكمتَ يسيراً، ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك وأجزل حكماً منك، حين حكمها موسى عليه السلام فقالت: حكمي أن تردني شابة وأدخل معك الجنة»^٢.

حيث تمكن من سؤاله ﷺ وطلب شيئاً فانياً وجعل يحدثهم عن هذه المرأة.

(٤٣٩) روى الحاكم عن أبي موسى الأشعري قال: نزل رسول الله ﷺ بأعرابي فأكرمه فقال له رسول الله ﷺ: «تعهدنا اثننا» فأتاه الأعرابي فقال له رسول الله ﷺ: «ما حاجتك؟» فقال: ناقة برحلهما ويحلب لبنها أهلي. فقال رسول الله ﷺ: «عجز هذا أن يكون كعجوز بني إسرائيل» فقال له أصحابه: ما عجوز بني إسرائيل يا رسول الله؟ فقال: «إن موسى حين أراد أن يسير ببني إسرائيل - أي لما أمر بالمسير من مصر إلى الأرض المقدسة - ضل عنه الطريق فقال لبني إسرائيل ما هذا؟ قال: فقال له علماء بني إسرائيل: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى تنقل عظامه معنا. فقال موسى: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقال علماء بني إسرائيل: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل فأرسل إليها موسى فقال: دلينا على قبر يوسف قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي. فقال لها: ما حكمك؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة. فكأنه كره ذلك قال: فقيل له أعطها حكمها، فأعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة مستنقعة ماء، فقالت لهم: أنضبوا هذا الماء. فلما أنضبوا قالت لهم: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف فلما أن أفلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار»^٣.

١ أخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢/٢٠٩)، عن قُبات بن أشيم الليثي، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/١٩٨)، سنده ضعيف.

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (٣/١٣٣)، وقال السبكي في طبقات الشافعية (٦/٣٣٩): لم أجد فيه أنه بجنين ولا أنه تمنى ثمانين ضائنة وراعيتها وأصل الحديث عند ابن حبان والحاكم. وهو الذي سيذكره الشيخ بعده.

٣ (الحاكم: ٤٣٩/٢)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي - وأبو يعلى: ١٣/٢٣٦ - وعنه ابن حبان: ٢/٥٠٠، وقال في المجمع (١٠/١٧١): ورجال أبي يعلى رجال الصحيح. وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/٢٧)، لكن عن كعب الأخبار وفيه خلاف ببعض الألفاظ من ذلك قولها: (أنا أخبرك بموضع قبر يوسف على أن تعطيني ثلاث خصال قال: وما هي؟ قالت: تدعو الله تعالى أن يرد شبابي كما كنت أولاً، قال: لك ذلك، قالت: وتحملني معك قال: لك ذلك، قالت: وأكون معك في درجتك يوم القيامة، قال: فبكى موسى عليه السلام فأوحى الله إليه أن الجنة بيدي فأعطها ما سألت....). كما أخرجه الطبراني أيضاً مع اختلاف في الألفاظ والراوي وسينذكره الشيخ بعده.

قيل: فكان الناس يضعفون ما احتكم به حتى جعل مثلاً فقيلاً: أشح من صاحب الثمانين والراعي.

(٤٤٠) عن علي بن أبي طالب قال: كان النبي ﷺ إذا سئل شيئاً فأراد أن يفعله قال: «نعم»، وإذا أراد أن لا يفعل سكت، وكان لا يقول لشيء: لا، فأتاه أعرابي، فسأله، فسكت، ثم سأله فسكت، ثم سأله، فقال له النبي ﷺ: كهيئة المنتهر: «سل ما شئت يا أعرابي»، فغبطناه، فقلنا: الآن يسأل الجنة، فقال الأعرابي: أسألك راحلة، فقال له النبي ﷺ: «لك ذاك»، ثم قال: «سل» قال: أسألك زاداً قال: «ولك ذاك» قال: فتعجبنا من ذلك، فقال النبي ﷺ: «كم بين مسألة الأعرابي وعجوز بني إسرائيل» ثم قال: «إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه، فضربت وجوه الدواب، فرجعت، فقال موسى: ما لي يا رب، قال له: إنك عند قبر يوسف، فاحتمل عظامه معك، وقد استوى القبر بالأرض، فجعل موسى لا يدري أين هو، قالوا: إن كان أحد منكم يعلم أين هو، فعجوز بني إسرائيل لعلها تعلم أين هو، فأرسل إليها موسى عليه السلام قال: هل تعلمين أين قبر يوسف عليه السلام؟ قالت: نعم قال: فدليني عليه، قالت: لا والله حتى تعطيني ما أسألك، قال: ذاك لك، قالت: فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة. قال: سلي الجنة، قالت: لا والله أن أكون معك، فجعل موسى يرادها، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: أن أعطيها ذلك، فإنه لا ينقصك شيئاً، فأعطاهما ودلته على القبر، فأخرج العظام وجاوز البحر»^١.

يؤخذ من هذا أن يطلب من الله عز وجل عظام الأمور لأنه يطلب ممن لا يعجزه شيء.

(٤٤١) روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»^٢.

١ (الطبراني في الأوسط: ٣٤٧/٧)، قال في المجمع (١٧١/١٠): وفيه من لم أعرفهم.

٢ (أبو داود: ٤٨٧٨ - وأحمد: ٥٣/٢١)، وقال ابن حجر في الفتح (٤٧٠/١٠): وله شاهد عن ابن عباس عند أحمد.

أي يغتابون الناس.

(٤٤٢) روى البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عباس أن رجلين صليا صلاة الظهر أو العصر وكانا صائمين، فلما قضى النبي ﷺ الصلاة، قال: «أعيدا وضوءكما وصلاتكما وامضيا في صومكما واقضياه يوماً آخر»، قالوا: لم يا رسول الله؟ قال: «اغتبتم فلاناً»^١.

(٤٤٣) روى أبو داود في سننه عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ قال: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق»^٢.

(٤٤٤) أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة، ومن مات مُصِراً عليها، فهو أول من يدخل النار^٣.

(٤٤٥) روى أبو داود في سننه عن عائشة أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك؟» قالت: ذكرت النار فبكيك، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً: عند الميزان حتى يعلم أخف ميزانه أو يثقل، وعند الكتاب حين يقال: ﴿هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ﴾ {الحاقة: ١٩}، حتى يعلم أين يقع كتابه أي يمينه - أي حتى يكون من أهل السعادة - أم في شماله أم من وراء ظهره - أي فيكون من أهل الشقاوة - وعند الصراط إذا وضع بين ظهري جهنم»^٤.

(٤٤٦) في الدرجة السابعة من الصراط يسأل الله الناس عما وقع بينهم من الظلمات والمخاصمات^٥.

١ (البيهقي في الشعب: ٩١/٩). وفيه المثنى بن بكر قال العقيلي: لا يتابع على حديثه. وقال الدارقطني: متروك، وقال ابن حجر: مجهول. انظر (لسان الميزان: ١٤/٥). وفيه عباد بن منصور قال ابن معين: ليس بشيء وكان يرمي بالقدر. وقال أبو زرعة: لين وقال أبو حاتم: كان ضعيف الحديث يكتب حديثه، وقال الدارقطني: ليس بالقوي وقال مهنا عن أحمد كانت أحاديثه منكراً وكان قدراً وكان يدلّس، وقال أبو بكر البزار: روى عن عكرمة أحاديث ولم يسمع منه - وهذا الحديث رواه عن عكرمة - وقال العجلي: لا بأس به يكتب حديثه، وقال مرة: جائر الحديث. وقال ابن سعد: هو ضعيف عندهم وله أحاديث منكراً. انظر (تهذيب التهذيب: ١٠٣/٥).

٢ (أبو داود: ٤٨٧٦ - وأحمد: ١٩٠/٣). قال في الجمع (١٥٠/٨): ورجال أحمد رجال الصحيح غير نوفل بن مساحق وهو ثقة. ذكره (القشيري في رسالته: ٢٩١/١ - والغزالي في الإحياء: ١٤٢/٣).

٤ (أبو داود: ٤٧٥٥ - والحاكم: ٦٢٢/٤)، وقال: صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة، على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة. ووافقه الذهبي.

٥ ذكر ذلك البيهقي في كتابه الأسماء والصفات (٣٤٥/٢)، فقال: عن مقاتل بن سليمان، قال: أقسم الله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٤)، يعني الصراط، وذلك أن جسر جهنم عليها سبع قناطر، على كل قنطرة ملائكة قيام، وجوهم مثل الجمر،

(٤٤٧) وقال رسول الله ﷺ: « يحشر الناس يوم القيامة - أو قال: العباد - عراة غرلاً بهماً » قال: قلنا: وما بهماً؟ قال: « ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بُعد كما يسمعه من قُرب: أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار، أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة » قال: قلنا: كيف وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهماً؟ قال: « بالحسنات والسيئات »^١.

(٤٤٨) روى أبو يعلى في مسنده عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: كان رسول الله ﷺ في بيتي وكان بيده سواك، فدعا وصيفة له - أو لها - حتى استأثر الغضب في وجهه، فخرجت أم سلمة إلى الحجرات، فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهيمة، فقالت: ألا أراك تلعبين بهذه البهيمة ورسول الله ﷺ يدعوك؟ فقالت: لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك، فقال رسول الله ﷺ: « لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك؟ »^٢.
يعني تأديباً لها.

(٤٤٩) حدثنا أبو كامل الجحدري، حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البصري.
وحدثنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا جرير، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البصري.
وحدثني زهير بن حرب، حدثنا محمد بن حميد وهو المعمرى، عن سفيان، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البصري.

وأعينهم مثل البرق، يسألون الناس في أول قنطرة عن الإيمان، وفي الثانية يسألونهم عن الصلوات الخمس، وفي الثالثة يسألونهم عن الزكاة، وفي الرابعة يسألونهم عن صيام شهر رمضان، وفي الخامسة يسألونهم عن الحج، وفي السادسة يسألونهم عن العمرة، وفي السابعة يسألونهم عن المظالم، فمن أتى بما سئل عنه كما أمر جاز على الصراط وإلا حبس، فذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلٌ مُرْصِدٌ﴾ (الفجر: ١٤)، يعني ملائكة يرصدون الناس على حسر جهنم في هذه المواطن السبع فيسألونهم عن هذه الخصال السبع. كما ذكر القرطبي نحو ذلك في كتابه (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: ص ٧٥١)، ونسبه إلى بعض أهل العلم.
١ (أحمد: ٤٣٢/٢٥ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٥٤٠ - والحاكم: ٦١٨/٤، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي)، عن عبید الله بن أنیس، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٥٢٢/٤): إسناده حسن.
٢ (أبو يعلى: ٣٧٣/١٢ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٩٨)، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٧٣/٣): سنده ضعيف.

وحدثني محمد بن رافع، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البصري. وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عفان، حدثنا أبو عوانة، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري البصري، قال: كنت أضرب غلاماً لي بالسوط، فسمعت صوتاً من خلفي، «اعلم، أبا مسعود»، فلم أفهم الصوت من الغضب، قال: فلما دنا مني إذا هو رسول الله ﷺ، فإذا هو يقول: «اعلم أبا مسعود، اعلم أبا مسعود»، قال: فألقيت السوط من يدي، فقال: «اعلم أبا مسعود، أن الله أقدر عليك منك على هذا الغلام»، قال: فقلت: لا أضرب مملوكاً بعده.

وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: «اعلم أبا مسعود، لله أقدر عليك منك عليه»، فالتفت فإذا هو رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هو حر لوجه الله، فقال: «أما لو لم تفعل للفحتك النار»، أو «لمستك النار».

وحدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار واللفظ لابن المثنى، قالوا: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن أبي مسعود، أنه كان يضرب غلامه، فجعل يقول: أعوذ بالله، قال: فجعل يضربه، فقال: أعوذ برسول الله، فتركه، فقال رسول الله ﷺ: «والله لله أقدر عليك منك عليه»، قال: فأعتقه^١.

١ أخرجه الإمام مسلم بهذه الأسانيد كلها برقم (١٦٥٩).

ليس للمرء أن يضرب خادمه مما يكون زيادة على ما يكون له من التأديب
وإذا كسر له عظماً أو جدع له أنفه فالمالكية أنه يعتق عليه، وإن كان لم يكن قد
أعتقه بمجرد تجاوزه الحد المعروف.

(٤٥٠) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر
الله فارفعوا أيديكم»^١.

(٤٥١) وروى الترمذي في جامعه قال: خرج معاوية، فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان
حين رأوه. فقال: اجلسا سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن يتمثل له
الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»^٢.
عليهم أن يستعملوا الأمور اللائقة ولا ينبغي له أن يحب ذلك.

١ أخرجه (الترمذي: ١٩٥٠، وقال: ضعف شعبة أبا هارون العبدى).

٢ (الترمذي: ٢٧٥٥، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٥٢٢٩ - وأحمد: ٤٠/٢٨).

(٤٥٢) روى الترمذي في جامعه عن عكرمة بن أبي جهل، قال: قال رسول الله ﷺ يوم جنته: «مرحباً بالراكب المهاجر»^١. وكان من الفرسان.

(٤٥٣) وعن أم حكيم بنت الحارث بن هشام، وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل، فأسلمت يوم الفتح. وهرب زوجها عكرمة بن أبي جهل، من الإسلام، حتى قدم اليمن. فارتحلت أم حكيم، حتى قدمت عليه باليمن، فدعته إلى الإسلام، فأسلم، وقدم على رسول الله ﷺ، عام الفتح، فلما رآه رسول الله ﷺ، وثب إليه فرحاً وما عليه رداء، حتى بايعه، فثبنا على نكاحهما ذلك^٢.

(٤٥٤) وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيت لأبي جهل عذقاً في الجنة»، فلما أسلم عكرمة بن أبي جهل قال: «يا أم سلمة هذا هو»^٣. فلا يمتنع القيام لمن كان مستحقاً له، لكن من يقام له لا ينبغي له أن يكون محباً لذلك.

(٤٥٥) قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال: أخبرنا عفان قال: أخبرنا حماد ابن سلمة، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك^٤. ولو قيل بوجوب القيام لم ينو ذلك.

(٤٥٦) روى أبو داود في سننه عن أبي أمامة، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ متوكئاً على عصا فقمنا إليه فقال: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم، يعظم بعضها بعضاً»^٥.

١ (الترمذي: ٢٧٣٥)، وضعفه فقال: هذا حديث ليس إسناده بصحيح... وموسى بن مسعود ضعيف في الحديث. وأيضاً فيه انقطاع فإن مصعب بن سعد لم يسمع من عكرمة. كما قال في الجمع (٣٨٥/٩). لذلك قال الترمذي: وروي هذا الحديث عن أبي إسحاق، مرسلاً ولم يذكر فيه عن مصعب بن سعد وهذا أصح.

٢ أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٧٨٢/٣). وهو مرسل.

٣ أخرجه (الحاكم: ٢٧١/٣)، وتمتته: قالت أم سلمة: وقال رسول الله ﷺ: شكا إليه عكرمة أنه إذا مر بالمدينة قيل له: هذا ابن عدو الله أبي جهل، فقام رسول الله ﷺ خطيباً فقال: (إن الناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لا تؤذوا مسلماً بكافر) قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي فقال: لا فيه ضعيفان. والغدق بالفتح النخلة وبالكسر القنو منها وهو العرجون. (تاج العروس: ١٢٧/٢٦ - مادة: عذق).

٤ (الترمذي: ٢٧٥٤ - وقال: حديث حسن صحيح غريب - وأحمد: ٣٥٠/١٩).

٥ (أبو داود: ٥٢٣٠)، قال ابن حجر في الفتح (٥٠/١١)، قال عنه الطبري: إنه حديث ضعيف مضطرب السند، فيه من لا يعرف.

الدرس التاسع

١٢ / رمضان / سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٢٦ / آذار غ / ١٣ / آذار ش / سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤٥٧) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن بكير، عن بسر بن سعيد، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لن ينجي أحداً منكم عمله» قال رجل: ولا إياك؟ يا رسول الله قال: «ولا إياي، إلا أن يتغمدني الله منه برحمة، ولكن سدّدوا»^١.

العمل هو العلامة المشروعة علامة على أهل السعادة، كما أن عكسها يكون علامة على الشقاء، وليست بمثابة الأثمان لدخول الجنة، ومع هذا أثبت تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^٢، فأثبت ذلك، ومع ذلك فإن الدرجات التي في الجنة التي توزع على أهلها بعد دخولها، فإنها تكون بحسب أعمالهم. فلكل عمل جاء به ﷺ من السنن فإن له درجة في الجنة، وهناك سنة أخرى وهي سنة اختصاص كما أن هناك جنة ميراث وجنة تكون للكفار على تقدير إيمانهم، (٤٥٨) وذلك «أن إبليس قال: أهلك الناس بالذنوب، فأهلكوني بلا إله إلا الله والاستغفار، فلما رأيت ذلك أهلكتهم بالأهواء وهم يحسبون أنهم مهتدون»^٣. أي فلا يتوبون منها. وكل البدع التي لم تكن في زمانه ﷺ فإنها من الأهوية، ولذلك كان ينهى ﷺ عن البدع ويقول: (٤٥٩) «أهل البدع شر الخلق والخليقة»^٤.

ليس لأحد أن يأتي على عمل حتى يعلم حكم الله فيه.

(٤٦٠) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: « لا صلاة لمن لا يتخشع في صلاته»^١.

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه بعدة أسانيد هذا منها برقم (٢٨١٦)، وأخرجه البخاري (٥٦٧٣)، ببعض اختلاف وزيادة ولفظه (لن يدخل أحداً عمله الجنة) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: (لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة، فسدّدوا وقاربوا، ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعذب).

٢ والآية بتمامها: ﴿الَّذِينَ تَوْفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٣٢).

٣ أخرجه (أبو يعلى: ١٢٣/١ - وأبو عاصم في السنة: ٩/١)، وزاد: (فلا يستغفرون). عن أبي بكر الصديق ﷺ. قال في المجمع (٢٠٧/١٠): وفيه عثمان بن مطر، وهو ضعيف.

٤ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٢٩١/٨ - والطبراني في الأوسط: ١٩٦/٤)، عن أنس.

(٤٦١) حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جُنة»^٢.

وفي رواية «الصوم جنة ما لم يخرقها»^٣.

جُنة من النار ودخولها، وجنة من المعاصي واتباع الشهوات، ومن منع نفسه عن الشهوات في أيام الصوم فإنه يكون عاملاً بالصوم.

وخرقها بالغيبة والنميمة والتكلم بما لا يعني، ولذلك كان من السلف من يقول بوجوب القضاء.

(٤٦٢) روى الترمذي في جامعه عن بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله ﷺ قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»^٤.

(٤٦٣) حدثنا أبو عمر التميمي، حدثني أبي، عن أبي بكر النهشلي، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أنه كان على الصفا يلبي ويقول: يا لسان، قل خيراً تغنم، أو أنصت تسلم، من قبل أن تندم، قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء تقول، أو شيء سمعته؟ قال: لا، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه»^٥.

(٤٦٤) حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني علي بن مسعدة الباهلي، قال: حدثنا قتادة، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم

١ (الدليمي: ١٩٥/٥).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٨٩٤)، وتمتته عنده (فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين). وأخرج نحوه مسلم (١١٥١)، ولفظه عنده: قال رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم، فلا يرفث يومئذ ولا يستخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك)، وسيدكره الشيخ في غرضون الدرس.

٣ أخرجه (النسائي: ٢٢٣٣ - والدارمي: ١٧٧٣)، عن أبي عبيدة بن الجراح، وهو حديث حسن.

٤ (الترمذي: ٢٣١٩، وقال: حسن صحيح - وابن ماجه: ٣٩٦٩ - ومالك في الموطأ: ٩٨٥/٢ - وأحمد: ١٨٠/٢٥).

٥ هذا سند الإمام ابن أبي الدنيا أخرجه في كتابه (الصمت ص ٥٣). وأخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ١٦/٧ - والطبراني في الكبير: ١٠/١٩٧). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١١٠/٣): سنده حسن.

قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه»^١.

(٤٦٥) عن أنس قال: استشهد غلام منا يوم أحد، فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع، فمسحت أمه التراب عن وجهه وقالت: هنيئاً لك يا بني الجنة فقال النبي ﷺ: «ما يدريك؟ لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه، ويمنع ما لا يضره»^٢.

(٤٦٦) روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى عند لسان كل قائل فليتنق الله ولينظر ما يقول»^٣.

هذا بطريق الكناية والتمثيل، وإلا فإنه تعالى علم بذلك من الخلق من أولهم وآخرهم. (٤٦٧) كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يضع حصاة في فيه يمنع بها نفسه عن الكلام. وكان يشير إلى لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد^٤. أي المهالك.

(٤٦٨) روى الترمذي في جامعه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم»، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف علي، فأخذ بلسان نفسه، ثم قال: «هذا»^٥.

(٤٦٩) روى أبو نعيم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه كثر ذنوبه، ومن كثر ذنوبه كانت النار أولى به، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت»^١.

١ هذا سند الإمام أحمد أخرجه في مسنده (٣٤٣/٢٠)، وقال في الجمع (٥٣/١): وفي إسناده علي بن مسعدة وثقه جماعة، وضعفه آخرون.

٢ أخرجه (أبو يعلى: ٨٤/٧ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٨٥/١٣)، قال في الجمع (٣٠٣/١٠): وفيه يحيى بن يعلى الأسلمي، وهو ضعيف. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١١٢/٣): أخرجه (الترمذي: ٢٣١٦)، من حديث أنس مختصراً وقال: غريب، ورواه ابن أبي الدنيا في (الصمت ص ٩٢)، بسند ضعيف. وهو سند أبي يعلى. وأخرج (أبو يعلى: ٢٥/١١ - والبيهقي في الشعب: ٦٧/٧)، أيضاً في معناه رواية أخرى عن أبي هريرة بلفظ: قال: قتل رجل على عهد رسول الله ﷺ شهيداً، قال: فبكت عليه باكية فقالت: واشهيداه، قال: فقال النبي ﷺ: (مه ما يدريك أنه شهيد، ولعله كان يتكلم بما لا يعنيه، ويخل بما لا ينقصه). وهو ضعيف أيضاً قال في الجمع (٣٠٣/١٠): وفيه عصام بن طليق، وهو ضعيف.

٣ (أبو نعيم في الحلية: ١٦٠/٨، وقال: غريب)، وفيه محمد بن زهير قال الذهبي في لسان الميزان (١٧٠/٥): قال الأزدي: ساقط. وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٧٦/٧، عن عمر بن ذر عن أبيه، وقال: هو منقطع).

٤ ذكره الغزالي في (الإحياء: ١١١/٣)، وقوله الأخير (هذا الذي أوردني الموارد) أخرجه (مالك في الموطأ: ١٦٦/٢ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٣٢٠/٥ - والنسائي في الكبرى: ٤٠٢/١٠).

٥ (الترمذي: ٢٤١٠، وقال: حسن صحيح - وابن ماجه: ٣٩٧٢ - وأحمد: ١٤٣/٢٤).

(٤٧٠) أخرج ابن مردويه عن أم سلمة أنها سألت عن الغيبة فأخبرت أنها أصبحت يوم الجمعة وغدا رسول الله ﷺ إلى الصلاة وأنتها جارة لها من نساء الأنصار فاغتابتا وضحكتا برجال ونساء فلم يبرحا على حديثهما من الغيبة حتى أقبل النبي ﷺ منصرفاً من الصلاة فلما سمعتا صوته سكتتا، فلما قام بباب البيت ألقي طرف رداءه على أنفه ثم قال: «أف أخرجنا فاستقيئنا ثم طهرا بالماء» فخرجت أم سلمة فقاءت لحماً كثيراً قد أُحيل فلما رأت كثرة اللحم تذكرت أحدث لحم أكلته فوجدته في أول جمعتين مضتا فسألها عما قاءت فأخبرته فقال: «ذاك لحم ظللت تأكلينه فلا تعودني أنت ولا صاحبك فيما ظللتما فيه من الغيبة» وأخبرتها صاحبيتها أنها قاءت مثل الذي قاءت من اللحم^٢.

(٤٧١) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول أن نبي الله كان في سفر ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه لحماً فقال: «أو ليس قد ظللتما من اللحم شباعاً» قالوا: من أين فوالله ما لنا باللحم عهد منذ أيام، فقال: «من لحم صاحبكم الذي ذكرتم» قالوا: يا نبي الله إنما قلنا: والله إنه لعفيف ما يعيننا على شيء، قال: «وذاك، فلا تقولوا» فرجع إليهم الرجل فأخبرهم بالذي قال فجاء أبو بكر رضي الله عنه فقال: يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل، وجاء عمر رضي الله عنه فقال: يا نبي الله طأ على صماخي واستغفر لي ففعل^٣.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٧٤/٣، وقال: حديث غريب - والطبراني في الأوسط: ٣٢٨/٦)، قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١١١/٣): سنده ضعيف. إلا الجزء الأخير من الحديث وهو قوله: (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت) فقد أخرجه الشيخان (البخاري: ٦٤٧٦ - ومسلم: ٤٨)، عن أبي شريح الخزاعي، و(البخاري: ٦١٣٦ - ومسلم: ٤٧)، عن أبي هريرة. وفي لفظ لهما (أو ليصمت).

٢ ذكره السيوطي في الدر المنثور (٥٧٢/٧)، وقال: أخرجه ابن مردويه. وأخرج نحوه أحمد والبيهقي وأبو نعيم وقد مر تخريجه انظر حديث رقم (٨١ - ٨٢)، (٣٢/١).

٣ (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢٨٣/١)، وأخرج نحوه (الضياء في الأحاديث المختارة: ٧١/٥، وصححه - والخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ٩٥)، ولفظه: عن أنس بن مالك قال: كانت العرب تخدم بعضها بعضاً في الأسفار وكان مع أبي بكر وعمر رجل يخدمهما فناما فاستيقظا ولم يهيء لهما طعاماً فقال أحدهما لصاحبه: إن هذا ليوائم نوم نبيكم ﷺ، وفي رواية (ليوائم نوم بيتكم) فأيقظاه فقالا: ائت رسول الله ﷺ فقل له: إن أبا بكر وعمر يقرئانك السلام وهما يستأذنانك، فقال: (أقرئهما السلام وأخبرهما أنهما قد اتدما) ففرعا فجاءا إلى النبي ﷺ فقالا: يا رسول الله بعننا إليك نستأذمك فقلت: قد اتدما فأبى شيء اتدما؟ قال: (بلحم أخيكما والذي نفسي بيده إني لأرى لحمه بين أنيابكما) قالوا: فاستغفر لنا قال هو فليستغفر لكما. والموائمة الموافقة ومعناه إن هذا النوم يشبه نوم البيت لا نوم السفر عابوه بكثرة النوم. وقال الألويسي في تفسيره (٣١٠/١٣): وهذا خبر صحيح ولا طعن فيه على الشيخين سواء كان ما وقع منهما قبل

(٤٧٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة، فقال رسول الله ﷺ: «أندرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين»^١.

(٤٧٣) وعن أبي هريرة قال: كنا عند النبي ﷺ فقام رجل فقال: يا رسول الله ما أعجز - أو قال: ما أضعف - فلاناً؟ فقال النبي ﷺ: «اغتبتم صاحبكم وأكلتم لحمه»^٢.
(٤٧٤) حدثنا أبو نعيم، حدثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن همام، قال: كنا مع حذيفة، فقيل له: إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة قتات»^٣.

القتات هو النمام، وربما يفرق بينهما لأن النمام ينقل الحديث وإن لم يكن سامعاً له، والقتات ينقل الحديث الذي يكون باستماعه.
(٤٧٥) روى الديلمي عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «لا يبغى على الناس إلا ولد بغى أو فيه عرق منه»^٤.

أي الذي يكون قد دخل في شبه شيء منه.
(٤٧٦) وروى الديلمي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من سعى بأخيه إلى سلطان أحبط الله عمله كله، وإن وصل إليه مكروه أو أذى جعله الله مع هامان في درجة من النار»^٥.

النزول أو بعده - أي نزول آية الحجرات (١٢) ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ - حيث لم يظننا بناء على حسن الظن فيهما أن تلك الكلمة مما يكرهها ذلك الرجل.
١ (أحمد: ٩٧/٢٣ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٣٨٦، وقال في المجمع (٩١/٨): رجاله ثقات.
٢ أخرجه (أبو يعلى: ١١/١١ - والطبراني في الأوسط: ١٤٥/١ - والبيهقي في الشعب: ٩٤/٩)، وقال في المجمع (٩٤/٨): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط وفي إسنادهما محمد بن أبي حميد ويقال له: حماد وهو ضعيف جداً. وكذلك في إسناده البيهقي.
٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٥٦)، وأخرجه (مسلم: ١٠٥). وفي رواية له أيضاً (نمام)، بدل (قتات).
٤ (الديلمي في مسند الفردوس: ١٤١/٥ - والبخاري في التاريخ الكبير: ١٠٢/٤ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٥٣/٩)، وقال في مجمع الزوائد (٢٣٣/٥): رواه الطبراني. وأبو الوليد القرشي مجهول، وبقية رجاله ثقات. وكذلك عزاه السيوطي في الجامع الصغير للطبراني في الكبير لكني لم أجده عنده. وقال المناوي في فيض القدير (٤٤٢/٦): وقال ابن الجوزي: فيه سهل الأعرابي قال ابن حبان: منكر الرواية لا يقبل ما انفرد به.
٥ (الديلمي في مسند الفردوس: ٥٤٨/٣)، وذكره (الحارث ابن أبي أسامة في مسنده: ٣٠٩/١)، عن أبي هريرة وابن عباس، من ضمن خطبة طويلة، أخرجه من طريق داود بن المخبر عن ميسرة بن عبد ربه وكلاهما، يرمى بالكذب. لذلك قال الحارث بعدما أخرجهما: قلت: هذا حديث موضوع وإن كان بعضه في أحاديث حسنة بغير هذا الإسناد فإن داود بن المخبر كذاب. وقال ابن حجر في (المطالب العالية):

الكذب الكلام بما لم يكن واقعاً وإن كان يعتقد الكاذب.

(٤٧٧) عن عياض بن حمار، أنه سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت الرجل يشتمني وهو أنقص مني نسباً؟ فقال رسول الله ﷺ: «المستبأن شيطانان، يتهاثران ويتكاذبان»^١. اهتر الكذب.

(٤٧٨) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «المستبأن ما قالا فعلى البادئ، ما لم يعتد المظلوم»^٢.

(٤٧٩) روى أبو داود عن جابر بن سُلَيْم، قال: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين، قال: «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الميت، قل: السلام عليك» قال: قلت: أنت رسول الله؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته، أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفرء - أو فلاة - فضلت راحلتك فدعوته، ردها عليك»، قال: قلت: اعهد إلي - يعني أوصني - قال: «لا تسب أحداً» قال: فما سببت بعده حراً، ولا عبداً، ولا بعيراً، ولا شاة، قال: «ولا تحقرن شيئاً من المعروف، وأن تكلم أخاك وأنت منبسط إليه وجهك إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك وعيرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه»^٣.

(٤٨٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب جميعاً عن ابن علي، قال زهير: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أبي المهلب، عن عمران بن حصين، قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، وامرأة من الأنصار على ناقة،

١/١٦٣ (٤٦٣): هذا الحديث بطوله موضوع على رسول الله ﷺ، والمتهم به ميسرة بن عبد ربه لا بورك فيه. وقال البوصيري في (تحاف الخيرة المهرة: ٢/٢٩٧)، قبل أن يوردها برمتها: باب في خطبة كذبا داود بن الحبر على رسول الله ﷺ.

١ أخرجه (أحمد: ٣٧/٢٩ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٢١٨ - وابن حبان: ٣٤/١٣)، قال في المجمع (٧٥/٨): رجال أحمد رجال الصحيح. قال الزين العراقي: وإسناده صحيح. كما في فيض القدير (٢٦٧/٦).

٢ (مسلم: ٢٥٨٧).

٣ (أبو داود: ٤٠٨٤ - وأحمد: ٢٣٩/٣٤ - والترمذي مختصراً على ذكر السلام، وقال: وذكر قصة طويلة: ٢٧٢١ - ٢٧٢٢، وقال: حديث حسن صحيح). وقال النووي في رياض الصالحين (ص ٤٩٢): إسناده صحيح. وقد تقدم (٩٣/١ - رقم: ٢٥٨).

فضجرت فلعتتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: «خذوا ما عليها ودعوها، فإنها ملعونة» قال عمران: فكأنني أراها الآن تمشي في الناس، ما يعرض لها أحد^١.
 (٤٨١) عن عائشة قالت: مر النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه، فالتفت إليه، فقال: «لَعَانِينَ وَصَدِيقِينَ؟ كَلَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ» قال: فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه، ثم جاء إلى النبي ﷺ، فقال: لا أعود^٢.
 (٤٨٢) إذا لعن العبد شيئاً وقع الرد عليه لأن ذلك الشيء يقول: لعن الله أعصانا له^٣.
 أما لعن الشخص المعين يكون محرماً ولو كان كافراً، كما لو قال له: إنه يهودي، أو قال له: يا يهودي، فإنه وإن كان وصفاً له لكنه إذا كان بطريق الذم فإنه يؤدب.
 (٤٨٣) لعن رسول الله ﷺ آكل الربا، ومؤكله، وكاتبه، وشاهديه، وقال: «هم سواء»^٤.
 (٤٨٤) ولعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: عاصرها، ومعتصرها، وشاربها، وحاملها، والحاملة إليه، وساقها، وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها، والمشتراة له^٥.
 إنه لا يؤجر على لعن إبليس فضلاً عن غيره فعليه أن يشتغل بذكر الله عن ذلك.
 (٤٨٥) حدثنا محمد بن صباح، حدثنا إسماعيل بن زكرياء، حدثنا بُريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى ﷺ قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يثني على رجل ويطريه في مدحه، فقال: «أهلكم - أو قطعتم - ظهر الرجل»^٦.

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٥٩٥).

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٤٥/٧ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٣٦٤/١ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١١٨).
 ٣ أخرج نحو هذا (الحاكم: ٣٤٨/٤)، ولفظه: عن سعد بن طارق عن أبيه طارق بن أشيم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (نعمت الدار الدنيا لمن تزود منها لآخرته حتى يرضى ربه عز وجل، ويقتت الدار لمن صدته عن آخرته وقصرت به عن رضاء ربه، وإذا قال العبد: قبح الله الدنيا قالت الدنيا: قبح الله أعصانا لربه)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي فقال: بل منكر وأخرجه (ابن الجوزي في العلل المتناهية: ٣١٣/٢)، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإنما يروى نحو هذا الكلام عن علي عليه السلام وعبد الجبار مجهول والحديث غير محفوظ. وأخرج (البيهقي في شعب الإيمان: ١٦٢/٧)، عن إبراهيم بن الأشعث، قال: سمعت فضيل بن عياض كان يقول: ما أحد يسب شيئاً من الدنيا دابة ولا غيرها فيقول: أخزك الله ولعنك الله إلا قالت: أخزى الله أعصانا لله، قال فضيل: وابن آدم أعصى وأظلم.

٤ أخرجه (مسلم: ١٥٩٨)، عن جابر ﷺ.

٥ أخرجه (الترمذي: ١٢٩٥)، وقال: حديث غريب، وابن ماجه: (٣٣٨١)، عن أنس بن مالك ﷺ، قال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٠٠/٤): رواه ثقات. وأخرج نحوه (أحمد: ٧٤/٥ - وأبو داود: ٣٦٧٤)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وقال ابن حجر أيضاً في التلخيص: وفيه عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، وصححه ابن السكن. وأخرجه (أحمد أيضاً: ٧٤/٥ - والحاكم: ٣٧/٢)، عن عبد الله ابن عباس، وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي. وانظر (٦٠/١ - حاشية رقم: ٢٤٣).

٦ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٦٦٣)، وأخرجه مسلم برقم (٣٠٠١).

يعني أن المدح ربما يكون سبباً لقطع الظهر أو قطع العنق، وذلك ضرر بالممدوح لعله يرى أنه أهل للمدح.

(٤٨٦) روى مسلم في صحيحه عن همام بن الحارث، أن رجلاً جعل يمدح عثمان، فعمد المقداد بن الأسود فجثا على ركبتيه، وكان رجلاً ضخماً، فجعل يحثو في وجهه الحصباء، فقال له عثمان: ما شأنك؟ فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأيتم المداحين، فاحثوا في وجوههم التراب»^١.

يعني إذا جاء المداح ينبغي أن يوضع التراب في وجهه إشارة أن من خلق من التراب وهو على التراب الخ

ومنهم من قال: أعطوهم وردوهم لأن ما على التراب تراب، فعليه أن يصله لا سيما إذا خاف من مكره أو خديعته، ويؤجر على ذلك كما يؤجر بالصدقة.

(٤٨٧) حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة، عن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه: أن رجلاً ذكر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً، فقال النبي ﷺ: «ويحك، قطعت عنق صاحبك - يقوله مراراً - إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل: أحسب كذا وكذا، إن كان يرى أنه كذلك، وحسب الله، ولا يزكي على الله أحداً»^٢. أي أنه متصف بهذه الصفات.

(٤٨٨) روى أحمد في مسنده من حديث مجن بن الأدرع قال: كان بُريدة على باب المسجد، فمر مجن عليه وسُكِبُةٌ يصلي، فقال بريدة، وكان فيه مزاح - وفي رواية: مزاح - لمجن: ألا تصلي كما يصلي هذا؟ فقال مجن: إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي، فصعد على أخذ، فأشرف على المدينة، فقال: «ويل أمها قرية يدعها أهلها خير ما تكون، أو كأخير ما تكون، فيأتيها الدجال، فيجد على كل باب من أبوابها ملكاً مُصَلَّتاً بجناحه فلا يدخلها» قال: ثم نزل وهو أخذ بيدي، فدخل المسجد، وإذا هو برجل يصلي، فقال لي: «من هذا؟» فأثنت عليه خيراً فقال:

١ (مسلم: ٣٠٠٢).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٦١)، وأخرجه مسلم برقم (٣٠٠٠).

«اسكت لا تُسمعهُ فتُهلِكهُ» قال: ثم أتى حجرة امرأة من نسائه، فنفض يده من يدي، قال: «إن خير دينكم أيسره، إن خير دينكم أيسره»^١.
ثم قال ﷺ: «فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم»^٢.
ليرده عما يقع فيه فإنه إذا رده للمقابلة ربما طال الأمر بينهما وأدى للمخاصمة.
(٤٨٩) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، حدثني عروة، - وقد ذكر أربع أسانيد - أن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت: يا رسول الله والله، ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يذُلُّوا من أهل خبائك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلي أن يعزُّوا من أهل خبائك، ثم قالت: إن أبا سفيان رجل مسيئ - وفي رواية أخرى - شحيح، فهل علي من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال لها: «لا حرج عليك أن تطعمهم من معروف»^٣.

(٤٩٠) وفي حديث آخر أنها بايعت النبي ﷺ يوم الفتح وهو على الصفا، وعمر دونه بأعلى العقبة، فجاءت في نسوة من قريش يبائعن على الإسلام، وعمر يكلمهن عن رسول الله ﷺ فلما أخذ عليهن أن لا يشركن بالله شيئاً قالت هند: قد علمت أنه لو كان مع الله غيره لأغنى عنا، فلما قال: ولا يسرقن قالت: وهل تسرق الحرة، لكن يا رسول الله أبو سفيان رجل مسيئ ربما أخذت من ماله بغير علمه ما يصلح ولده، فقال النبي ﷺ: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف، ثم قال: إنك لَأنت هند؟ قالت: نعم يا رسول الله اعف عني، عفا الله عنك، وكان أبو سفيان حاضراً، فقال: أنت في حلٍّ مما أخذت، فلما قال: ولا يزينين، قالت: وهل تزني الحرة يا رسول الله، فلما قال: ولا يعصينك في معروف، قالت: بأبي أنت وأمي ما أكرمك، وأحسن ما

١ أخرجه (أحمد: ٣١٣/٣١ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٧٦)، قال في المجمع (٣/٣٠٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح خلا رجاء، وقد وثقه ابن حبان.

٢ هو تنمة الحديث الذي ذكره الشيخ أول الدرس الذي أخرجه (مسلم: ١١٥١). انظر (١/١٦٥ - حاشية: ٦٠٢).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٧١٦١)، والأسانيد الأربعة التي ذكرها الشيخ مدارها على ابن شهاب الزهري وأخرجها بأرقام (٣٨٢٥ - ٦٦٤١ - ٥٣٥٩)، وأخرجه بأربع أسانيد أخرى مدارها على هشام بن عروة بأرقام (٢٢١١ - ٥٣٦٤ - ٥٣٧٠ - ٧١٨٠)، وأخرجه مسلم برقم (١٧١٤).

دعوت إليه، فلما سمعت: ولا يقتلن أولادهن، قالت: والله قد ربيناهم صغاراً، حتى قتلتهن أنت وأصحابك ببدر كباراً، قال: فضحك عمر من قولها حتى مال^١.
ثم بيّن عليه الصلاة والسلام بقوله: «والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله، يوم القيامة، من ريح المسك»^٢.

منهم من قال: إنه في الدنيا، ومنهم من قال: إنه في الدار الآخرة نظراً إلى أنهم يخرجون من قبورهم على هذه الحالة. ومنهم من قال: إن ذلك يكون مطلوباً عند الله عز وجل لأن رائحة المسك مطلوبة، ومن واطب على الطيب فإن ذلك يكون سبباً لزيادة العقل، ومن طاب ريحه فإنه تبعد عنه الشياطين وتتقرب منه الملائكة. أهل العلم اختلفوا في صفة الإدراك فمنهم من أثبتها ومنهم من نفاهها ومنهم من توقف، فتكون الملموسات والمشمومات داخلية في هذه الصفة ومع ذلك فإنه يجب تنزيهه عن التشبيه بصفات الخلق.

(٤٩١) قال الترمذي: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل ابن أبي فديك، عن عبد الله بن مسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث لا تُرد: الوسائد، والدُّهن، واللبن»^٣.

(٤٩٢) وقال الترمذي أيضاً: حدثنا محمود بن غيلان، قال: حدثنا أبو داود الحفري، عن سفيان، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن رجل، عن أبي هريرة، وحدثنا علي بن حُجر، قال: أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن الطفاوي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه»^٤.

(٤٩٣) وقال أيضاً: حدثنا محمد بن خليفة أبو عبيد الله البصري، وعمرو بن علي، قالوا: حدثنا يزيد بن زريع، عن حجاج الصواف، عن حنّان، عن أبي عثمان النهدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أُعطي أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة»^٥.

١ ذكره السهيلي في الروض الأنف (١٣٩/٧)، وأخرج نحوه أبو يعلى في مسنده (١٩٤/٨).

٢ هذا تتمه حديث مسلم، انظر (١٦٥/١ - حاشية: ٦٠٢).

٣ (الترمذي: ٢٧٩٠، وقال: حديث غريب)، وقال ابن حجر في الفتح (٢٠٩/٥): إسناده حسن.

٤ (الترمذي: ٢٧٨٧، وقال: حسن - والنسائي: ٥١١٧ - وأبو داود: ٢١٧٤)، وقد تقدم (٥٣/١ - رقم ١٣٩).

٥ (الترمذي: ٢٧٩١، وقال: غريب)، وقال في الفتح (٣٧١/١٠): مرسل. وقد أخرجه أبو داود في مراسيله (ص ٣٤٢).

يعني أنه ليس له أن يرده نظراً إلا أنه ضعيف المؤنة لا يتعسر على من يعطيه لا سيما ما يطلب استعماله عند حضور الجماعة.

ثلاثة من الاجتماع بالناس وحضور الملائكة.

(٤٩٤) حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك بن أنس عن سُميٍّ، مولى أبي بكر ابن

عبد الرحمن، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ قال:

«من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح - أي بعد الفجر - فكأنما قرب

بدنة، ومن راح في الساعة الثانية ، فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة

الثالثة، فكأنما قرب كبشاً أقرن - وصفه لأن ذلك يكون أطيب لحماً - ومن

راح في الساعة الرابعة، فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة،

فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر»^١.

غسل الجنابة: أي يغتسل للجمعة غسل الجنابة.

من راح في الساعة الأولى: الرواح يستعمل في العرف بعد نصف النهار، ويستعمل في

مطلق الذهاب، وإن كان سيره في الليل فيطلق على الذهاب المجرد، بخلاف من فهم

أن ذلك بعد الزوال وأن الساعات ساعات خفيفة.

(٤٩٥) روى الطبراني عن عبادة بن الصامت، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من

استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة»^٢.

يؤخذ من هذا ما يكون من انتفاعهم باستغفار بعضهم لبعض.

(٤٩٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : «إن الله عز

وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة، فيقول: يا رب، أنى لي هذه؟ -

أي بم نلتُ هذا ولم أعمل هذا العمل - فيقول: باستغفار ولدك لك»^٣.

(٤٩٧) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس، قال: قال النبي ﷺ : «ما الميت في القبر إلا

كالغريق المتغوّث، ينتظر دعوة تلحقه من أب أو أم أو أخ أو صديق، فإذا لحقته

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٨٨١)، ومسلم برقم (٨٥٠).

٢ أخرجه (الطبراني في مسند الشاميين: ٢٣٤/٣)، وقال في الجمع (٢١٠/١٠): إسناده جيد.

٣ (أحمد: ٣٥٧/١٦ - وابن ماجه: ٣٦٦٠)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣١٢٢/١): إسناده حسن. وقد تقدم (٧٢/١)

كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله عز وجل ليدخل على أهل القبور من دعاء أهل الأرض أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم»^١.

(٤٩٨) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي»^٢.

وإن لم يكن ذلك من الأمور المحرمة فإنه يحاسب على كل كلمة ينطق بها وتكتبها الملائكة في تلك الصحيفة التي تكون له ويحاسب عليها لم وكيف نطق بها وماذا أراد بذلك الكلام الذي نطق به، من حسب كلامه وعده قل كلامه.

(٤٩٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ مر بشجرة يابسة الورق فضرها بعصاه فتناثر الورق، فقال: «إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة»^٣.

(٥٠٠) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا مروان، وعلي بن مسهر، عن موسى الجهني عن مصعب بن سعد، حدثني أبي، وحدثنا محمد بن عبد الله بن نمير - واللفظ له - حدثنا أبي، حدثنا موسى الجهني، عن مصعب بن سعد، حدثني أبي سعد بن أبي وقاص قال: كنا عند رسول الله ﷺ فقال: «أيعجز أحدكم أن يكسب، كل يوم ألف حسنة؟» فسأله سائل من جلسائه: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: «يسبح مئة تسبيحة، فيكتب له ألف حسنة، أو يحط عنه ألف خطيئة»^٤.

(٥٠١) حدثنا محمد بن المثني، ومحمد بن بشار، قالوا: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت أبا إسحاق، يحدث عن الأغبر أبي مسلم، أنه قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال: «لا يقعد قوم يذكرون الله عز

١ (البيهقي في شعب الإيمان: ٣٠٠/١٠، وقال: حديث غريب)، وقال الذهبي في الميزان (٤٩٦/٣): خبر منكر جداً، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٩٢/٤): أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس (١٠٣/٤) من حديث ابن عباس وفيه الحسن بن علي بن عبد الواحد قال الذهبي حدث عن هشام بن عمار بحديث باطل.

٢ (الترمذي: ٢٤١١، وقال: حديث غريب).

٣ (الترمذي: ٣٥٣٣، وقال: حديث غريب)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٨٢/٢): رواه أحمد (١٣/٢٠) من غير طريق الأعمش ورجاله رجال الصحيح.

٤ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٦٩٨).

وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة - هي الطمأنينة التي تشعر بزيادة الإيمان - وذكرهم الله فيمن عنده»^١.
ولذلك كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ بيد الرجل والرجلين من أصحابه، فيقول:
(قم بنا نزدد إيماناً)^٢، لأن الإيمان يزيد وينقص وإلا لزم مساواة إيمان الخلق من الرسل بإيمان العامة، قال تعالى: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ {الفتح: ٤}.

فإنهم كلما نزلت فريضة يقع منهم الإيمان بها.

(٥٠٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة»^٣.

(٥٠٣) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، قالوا: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن ربيعة بن عثمان، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»^٤.

(٥٠٤) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: أوصني يا رسول الله؟، فقال له رسول الله ﷺ: «خذ الأمر بالتدبير، وإن رأيت في عاقبته خيراً فامض، وإن خفت غيياً فأمسك»^٥.

(٥٠٥) وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «يقول الله تعالى: خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقت للخير وأجريت الخير على يديه، وويل لمن خلقت للشر وأجريت الشر على يديه، وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف»^٦.

١ هذا سند الإمام مسلم أيضاً أخرجه برقم (٢٧٠٠).

٢ أخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ١٦٤/٦).

٣ (أحمد: ١١٠/١٧ - والترمذي: ٢٠٣٣٣، وقال: حسن غريب، والحاكم: ٣٢٦/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي).

٤ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٦٦٤).

٥ (البيهقي في الشعب: ٣٥٩/٦)، وقال: أبان بن أبي عياش - أحد رجال السند - ضعيف في الرواية.

٦ ذكره في الإحياء (٣٥٤/٤)، وقال العراقي في تخريج أحاديثه: أخرجه ابن شاهين في شرح السنة بإسناد ضعيف. وأخرج نحوه (البيهقي في الاعتقاد: ١٤٥/١)، وأخرج نحوه أيضاً (الطبراني في الكبير: ١٧٣/١٢)، لكن عن ابن عباس. وفيه ضعيف أيضاً كما قال في مجمع الزوائد (١٩٢/٨).

إياك واللّو فإنها تفتح عمل الشيطان.

ما شاء الله كان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(٥٠٦) روى البيهقي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أعلمك، أو أدلك على

كلمة من تحت العرش من كنز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول الله

عز وجل: أسلم عبدي واستسلم»^١.

(٥٠٧) روي أن الله تعالى ملكاً يقال له: حزقيائل، له ثمانية عشر ألف جناح، ما بين

الجناح إلى الجناح مسيرة خمسمئة عام، فخطر له خاطر: هل تقدر أن تبصر العرش

جميعه؟ فزاده الله أجنحة مثلها، فكان له ستة وثلاثون ألف جناح، ما بين الجناح إلى

الجناح خمسمئة عام. ثم أوحى الله إليه: أيها الملك، أن طر، فطار مقدار عشرين

ألف سنة، فلم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش. ثم ضاعف الله له في الأجنحة

والقوة، وأمره أن يطير، فطار مقدار ثلاثين ألف سنة أخرى، فلم يصل أيضاً، فأوحى

الله إليه: أيها الملك، لو طرت إلى نفخ الصور مع أجنحتك وقوتك لم تبلغ ساق

عرشي. فقال الملك: سبحان ربي الأعلى، فأنزل الله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى

﴿{الأعلى: ١}﴾. فقال النبي ﷺ: «اجعلوها في سجودكم»^٢.

(٥٠٨) لما خلق الله حملة العرش، قال لهم: احملوا عرشي فلم يطيقوا، فخلق الله مع كل

ملك من أعوانهم مثل جنود من في السموات ومن في الأرض من الخلق، فقال لهم:

احملوا عرشي، فلم يطيقوا، فخلق مع كل واحد منهم مثل جنود سبع سنوات وسبع

أرضين، وما في الأرض من عدد الحصى والثرى، فقال: احملوا عرشي، فلم يطيقوا،

فقال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فقالوها، فاستقلوا عرش ربنا،

أي: لمّا حملوه بالله أطاقوه، فلم يحمل عرشه إلا قدرته^٣.

قالت الحكماء: هو الحامل للعلوم كلها.

١ (البيهقي في الشعب: ٣٧١/١ - والحاكم: ٧١/١، وقال: حديث صحيح ولا يحفظ له علة، ووافقه الذهبي).

٢ ذكره (القرطبي في تفسيره: ١٣/٢٠)، عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، وعزاه للثعلبي في كتاب العرائس، وكذلك ذكره (النيسابوري في تفسيره: ١٢٣/١ - والرازي في تفسيره: ٢٣٩/١)، وذكره (السمرقندي في بحر العلوم: ٥٧٠/٣)، وقال أن الملك ميكائيل، والله أعلم.

٣ ذكره (ابن عجيبة في تفسيره البحر المديد: ١١٣/٥ - وأخرجه الثعلبي في تفسيره: ٢٦٦/٨، عن ابن عباس، بزيادة في آخره).

(٥٠٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يقبل توبة عبده، أو يغفر لعبده، ما لم يقع الحجاب» قيل: وما وقوع الحجاب؟ قال: «تخرج النفس، وهي مشرقة»^١.

يعني ما لم يكن من العبد إشراك وإذا مات على الشرك فإنه هو الذي لا يكون مغفوراً، وما عدا الشرك يكون مغفوراً بالتوبة إذا جاءت على وجهها. وتوبة الكافر مقطوع بقبولها لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ {الأنفال: ٣٨}. وعلازمة صحة التوبة أن يرجع العبد عما كان عليه في زمن القطيعة يترك الحالة التي كان عليها فإنه تعالى أخبر في كتابه أنه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات^٢، ولذلك قال العارفون: إن قبول التوبة أن يشهدا العبد في الصحيفة وقد نقلت ذنوبه وسيئاته حسنات، ومنهم من قال: أن ينساها.

(٥١٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صُقل قلبه، وإن زاد زادت، حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله عز وجل في القرآن ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ {المطففين: ١٤}»^٣. وذلك الذي يستحسن القبيح ويستقبح الحسن.

ومنهم من يقول بأن التأخير عن التوبة عند فعل الذنب يكون ذنباً آخر. لذلك ليس للإنسان أن يتمنى الموت نظراً إلى أنه ربما يأتيه زمن يرجع فيه إلى الله عز وجل فيكون ذلك سبباً لسعادته.

وفي آخر قوله «لن يدخل أحداً عمله الجنة» الخ^٤.

١ (أحمد: ٤١١/٣٥ - والحاكم: ٢٨٦/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي).

٢ قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الفرقان: ٧٠).

٣ (أحمد: ٣٣/١٣ - والترمذي: ٣٣٣٤، وقال: حسن صحيح - وابن ماجه: ٧٩٣٩ - والحاكم: ٥٦٢/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي). وفي بعض الروايات (سُقِلَ) بالسين، قال في تحفة الأحنوي (١٧٨/٩): قال في القاموس: السَّقْلُ الصَّقْلُ وقال فيه: صَقَلَهُ جَلَّاهُ انتهى. والمعنى: نظَّفَ وصفَّى مرآة قلبه لأن التوبة بمنزلة المصقلة تمحو وسخ القلب وسواده حقيقياً أو تمثلياً.

٤ يشير إلى حديث البخاري الذي مر أول الدرس (١٦٤/١ - حاشية: ٥٩٧).

نهى عن تمني الموت وقال: «ولا يتمنين أحدكم الموت: إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يُستعتب». أي فيرجع.

(٥١١) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعد خيراً استعمله فقليل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت»^١.

(٥١٢) روى أبو داود والنسائي عن عبيد بن خالد السلمي قال: آخى رسول الله ﷺ بين رجلين، فقتل أحدهما - أي في سبيل الله في الغزو - ومات الآخر بعده بجمعة، أو نحوها، فصلينا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «ما قلتم؟» - يعني في شأن هذا الميت على فراشه - فقلنا: دعونا له، وقلنا: اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه، فقال رسول الله ﷺ: «فأين صلاته بعد صلاته، وصومه بعد صومه؟ - شك شعبة في صومه - وعمله بعد عمله، إن بينهما كما بين السماء والأرض»^٢.

وفي رواية «ما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض»^٣.

(٥١٣) حدثنا أبو الفتح المزني وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل، قال: حدثنا أبو الخير محمد بن الجزري وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل، قال: حدثنا الإمام أبو بكر ابن الحب مشافهة، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل، قال: حدثنا سليمان بن حمزة المقدسي وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل، قال: حدثنا الإمام جعفر بن علي الهمداني وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل، قال: حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

١ (الترمذي: ٢١٤٢، وقال: حديث صحيح - وأحمد: ٩٣/١٩).

٢ (أبو داود: ٢٥٢٤، واللفظ له - والنسائي: ١٩٨٥)، وإسناده صحيح.

٣ هي رواية (الإمام أحمد: ٤٧٦/٢٥).

قال: حدثنا أبو الحسن علي بن المشرف البصري وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل الغساني الضَّرَّاب، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا والدي الحسن، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،
قال: حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن الحسن السُّلَمي، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا أبو محمد يوسف بن محمد بن يوسف بن معلّى الأصبهاني، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن علي بن صفوان الهمداني، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن إسماعيل بن أبي حدة، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، وأسلم الزُّرقي، وقالوا: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

قال: حدثنا بقي، وسلمة، وسعد بن أبي سعيد المقبري، وقال كل واحد منهم: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

حدثنا أبي، يعني سعيد المقبري، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،
حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه، وقال: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل،

عن علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه، أنه قال: ما حدثني رجل عن نبي الله صلى الله عليه وآله إلا سألته أن يقسم لي لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله - وذلك بطريقة الاحتياط منه حتى يكون على يقين - إلا أبو بكر رضي الله عنه، فإنه كان لا يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله

فحدثني أبو بكر وصدق ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما ذكر عبد ذنباً، فقام عند ذكره إياه، فتوضأ فأحسن وضوءه، ثم صلى ركعتين، إلا غفر الله ذنبه». قال أبو بكر: والله إنه لحق مثل أنكم تنطقون^١. كان أبو بكر قد اختص بسماعه.

(٥١٤) وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله ﷺ: «إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة» فدخل عبد الله بن سلام - من علماء اليهود - فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فأخبروه بذلك وقالوا: أخبرنا بأوثق عمل في نفسك ترجو به. فقال: إني لضعيف وإن أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني^٢.

(٥١٥) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، أو يمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا»^٣. أشقى خلق الله على الإطلاق من باع دينه بدنيا غيره.

(٥١٦) قال رسول الله ﷺ: «لا يحقر أحدكم نفسه»، قالوا: يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: «يرى أمراً لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس، فيقول: فيأي كنت أحق أن تخشى»^٤.

١ ذكر الشيخ هذا الحديث مبتدئاً بسنده بالشيخ أبي الفتح المزي، وقد ذكر الشيخ محمد بن أحمد الحنفي المكي المعروف بعقيلة هذا الحديث مسلسلاً أيضاً منه إلى سيدنا علي رضي الله عنه في كتابه (الفوائد الجلية في مسلسلات ابن عقيلة: ص ١٥٥). وقد أخرج هذا الحديث دون ذكر هذه السلسلة، أو أنه مسلسل (أحمد: ٢٢٣/١ - وأبو داود: ١٥٢١، واللفظ له - والترمذي: ٤٠٦ - ٣٠٠٦، وقال: حسن، وذكر أن بعضهم رواه موقوفاً - وابن ماجه: ١٣٩٥)، ولفظه: عن علي رضي الله عنه قال: كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله منه بما شاء أن ينفعني، وإذا حدثني أحد من أصحابه استحلقتة، فإذا حلف لي صدقته، قال: وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من عبد يذنب ذنباً، فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلّي ركعتين، ثم يستغفر الله، إلا غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ {آل عمران: ١٣٥}). إلى آخر الآية.

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (١١٣/٣)، وقال العراقي في تخرّيج أحاديثه: أخرجه ابن أبي الدنيا هكذا مرسلًا وفيه أبو نجيح اختلاف فيه.

٣ (مسلم: ١١٨).

٤ (أخرجه أحمد: ٣٥٧/١٧ - وابن ماجه: ٤٠٠٨)، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (١٨٢/٤): إسناده صحيح.

(٥١٧) قال رسول الله ﷺ: «من التمس رضى الله بسخط الناس رضى الله عنه، وأرضى الناس عنه، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس»^١.

(٥١٨) روى البيهقي في شعب الإيمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه يصيب من أمتي آخر الزمان من سلطانهم شدائد، لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله فصدق به، ورجل عرف دين الله فسكت عليه، فإن رأى من يعمل الخير أحبه عليه، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه، فذلك ينجو على إبطائه كله»^٢. أعظم ما يثاب عليه الإنسان جهاد اليد ثم جهاد اللسان ثم جهاد القلب ولا يسقط جهاد القلب أبداً.

ومن حضر في موضع فيه منكر لا يجوز له الجلوس فيه، وإن فرض أنه خاف ضرراً في خروجه فعليه أن يكرهه، ومن عرف أنه بدخوله يزول ذلك المنكر فيجب عليه الدخول في هذه الحالة.

(٥١٩) روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل، فهو يمشي مرة، ويكبو مرة، وتسفعه النار مرة، فإذا ما جاوزها التفت إليها، فقال: تبارك الذي نجاني منك، لقد أعطاني الله شيئاً ما أعطاه أحداً من الأولين والآخرين - وذلك لمدة عذابه في مروره عليها وذلك مدة سبعة آلاف سنة - فترفع له شجرة، فيقول: أي رب، أدني من هذه الشجرة فلا أستظل بظلها، وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل: يا بن آدم، لعلني إن أعطيتكها سألتني غيرها، فيقول: لا، يا رب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها، فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة

١ أخرجه (ابن حبان: ٥١٠/١)، عن عائشة، ونحوه عند (الترمذي: ٢٤١٤)، وحسنه السيوطي انظر (فيض القدير: ٥١/٦)، ونحوه عند (الطبراني في الكبير: ٢٦٨/١١)، عن ابن عباس. قال في المجمع عن حديث الطبراني (٢٢٤/١٠): ورجاله رجال الصحيح.

٢ (البيهقي في شعب الإيمان: ٧١/١٠)، وذكره ابن رجب الحنبلي في (جامع العلوم والحكم: ٢٤٤/٢) بلفظ: (سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لا ينجو منه إلا رجل عرف دين الله بلسانه ويده وقلبه، فذلك الذي سبقت له السوابق، ورجل عرف دين الله فصدق به، وللأول عليه سابقة، ورجل عرف دين الله، فسكت، فإن رأى من يعمل بخير أحبه عليه، وإن رأى من يعمل بباطل أبغضه عليه، فذلك الذي ينجو على إبطائه) قال: وهذا غريب، وإسناده منقطع.

هي أحسن من الأولى، فيقول: أي رب، أدني من هذه لأشرب من مائها، وأستظل بظلها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا بن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، فيقول: لعلني إن أدنيك منها تسألني غيرها، فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين، فيقول: أي رب، أدني من هذه لأستظل بظلها، وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها، فيقول: يا بن آدم، ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها، قال: بلى يا رب، هذه لا أسألك غيرها، وربّه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليها، فيدنيه منها، فإذا أدناه منها فيسمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أي رب، أدخلنيها، فيقول:

يا بن آدم ما يصّرني^١ منك؟ أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها؟ قال: يا رب، أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟، فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألوني مم أضحك فقالوا: مم تضحك، قال: هكذا ضحك رسول الله ﷺ فقالوا: مم تضحك يا رسول الله، قال: «من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين؟ فيقول: إني لا أستهزئ منك، ولكني على ما أشاء قادر»^٢.

(٥٢٠) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء شرة - هي القوة والاجتهاد - ولكل شرة فترة، فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدّوه»^٣. يعني إذا اكتفى بشدة العمل في بادئ الأمر واعتقده الناس وأشاروا إليه بالأصابع.

(٥٢١) روى البزار في مسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاث دواوين: ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله لأصغر نعمة أحسبته قال: في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله

١ أي ما يقطع مسألتك ويمنعك من سؤال: يقال صريت الشيء إذا قطعت الماء وصريته إذا جمعته وحبسته. وإن السائل متى انقطع من المسؤول انقطع المسؤول منه، والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك. انظر (النهاية لابن الأثير: ٢٧/٣ - وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي على مسلم).

٢ (مسلم: ١٨٧).

٣ (الترمذي: ٢٤٥٣، وقال: حسن صحيح غريب). وقد تقدم (٧٤/١ - رقم: ٢١٠).

الصالح، فيستوعب عمله الصالح ثم تنحى وتقول: وعزتك ما استوفيتُ وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح كله، فإذا أراد الله أن يرحم عبداً قال: يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك أحسبه قال: ووهبت لك نعمتي^١.

(٥٢٢) «يأتي على الناس زمان يخلق - أي يبلى - فيه القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الأبدان، أمرهم كله يكون طمعاً لا خوف معه إن أحسن أحدهم قال: يتقبل مني، وإن أساء قال: يغفر لي»^٢.

الإعجاب يكون سبباً لسقوط العبادات من أولها لآخرها، إذا ابتلي العبد بالمعصية ربما تكون دواء لقبول العبد عند الله عز وجل بسبب رجوعه إليه، إذا رجع إلى الله تعالى وتاب توبة نصوحاً.

(٥٢٣) روى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله، رضي الله عنهما قال: خرج علينا النبي ﷺ فقال: «خرج من عندي خليلي جبريل آنفاً - يبين لهم عليه الصلاة والسلام بأن جبريل قد خرج عن قرب من الزمان في ذلك الوقت - فقال: يا محمد، والذي بعثك بالحق إن لله عبداً من عبيده عبد الله تعالى خمس مئة سنة على رأس جبل في البحر، عرضه وطوله ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، والبحر محيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية، وأخرج الله تعالى له عيناً عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فتستنع في أسفل الجبل، وشجرة رمان تخرج له كل ليلة رمانة فتغذيه يومه، فإذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام لصلاته، فسأل ربه عز وجل عند وقت الأجل أن يقبضه ساجداً وأن لا يجعل للأرض ولا لشيء يفسده عليه سبيلاً حتى بعثه وهو ساجد قال: ففعل فنحن نمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله عز وجل فيقول له الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعملتي، فيقول الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعملتي، فيقول الرب: أدخلوا عبدي الجنة برحمتي، فيقول: رب بل بعملتي،

١ (البيزار: ٩٩/١٣)، وقال في المجمع (٣٥٧/١٠): وفيه صالح المرئي، وهو ضعيف.

٢ ذكره الغزالي في الإحياء (٣٨٧/٣)، وقال: عن معقل بن يسار، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: أخرجه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عباس نحوه بسند فيه جهالة ولم أره من حديث معقل.

فيقول الله عز وجل للملائكة: قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادة خمس مئة سنة وبقيت نعمة الجسد فضلاً عليه فيقول: أدخلوا عبدي النار قال: فيجر إلى النار فينادي: رب برحمتك أدخلني الجنة، فيقول: ردوه فيوقف بين يديه فيقول: يا عبدي، من خلقتك ولم تك شيئاً؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول: كان ذلك من قبلك أو برحمتي؟ فيقول: بل برحمتك. فيقول: من قوّاك لعبادة خمس مئة عام؟ فيقول: أنت يا رب، فيقول: من أنزلك في جبل وسط اللّجّة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة وإنما تخرج مرة في السنة، وسألتني أن أقبضك ساجداً ففعلت ذلك بك؟ فيقول: أنت يا رب، فقال الله عز وجل: فذلك برحمتي وبرحمتي أدخلك الجنة، أدخلوا عبدي الجنة فنعّم العبد كنت يا عبدي فيدخله الله الجنة، قال جبريل عليه السلام: إنما الأشياء برحمة الله تعالى يا محمد^١.

(٥٢٤) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب - واللفظ لأبي بكر - قالوا: حدثنا وكيع، عن مسعر، عن علقمة بن مرثد، عن المغيرة بن عبد الله اليشكري، عن المعمر بن سويد، عن عبد الله بن مسعود قال: قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله ﷺ وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية قال: فقال النبي ﷺ: «قد سألت الله لآجالٍ مضروبةٍ، وأيامٍ معدودةٍ، وأرزاقٍ مقسومةٍ، لن يعجل شيئاً قبل حله، أو يؤخر شيئاً عن حله، ولو كنت سألت الله أن يعيدك من عذابٍ في النار، أو عذابٍ في القبر، كان خيراً وأفضل» قال: وذكرت عنده القردة، قال مسعر: وأراه قال: والخنازير من مسخ، فقال: «إن الله لم يجعل لمسوخ نسلًا ولا عقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك»^٢.

فإنه إن استعاذ منها تنطق بلسان المقال فتقول: إن فلاناً استجار بك مني فأجره مني^٣.

١ (الحاكم: ٢٧٨/٤، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، فإن سليمان بن هرم - أحد رجال السند - العابد من زهاد أهل الشام، والليث بن سعد لا يروي عن المجهولين. لكن تعقبه الذهبي وقال: لا والله وسليمان بن هرم غير معتمد)، وأخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ٣٤١/٦ - والحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٩٥/١)، وقال الذهبي في الميزان أيضاً (٢٢٧/٢): قلت: لم يصح هذا، ونقل عن الأزدي أنه قال في سليمان بن هرم: لا يصح حديثه. وقول العقيلي فيه: مجهول وحديثه غير محفوظ. وازداد الأمر سوءاً أنه تفرد به.

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٦٦٣).

٣ أخرج (الترمذي: ٢٥٧٢ - والنسائي: ٥٥٢١ - وابن ماجه: ٤٣٤٠ - والحاكم: ٧١٧/١)، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره

الدرس العاشر

١٩ / رمضان / سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٢ / نيسان / غ / ٢٠ / آذار ش / سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٢٥) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا إبراهيم بن سعد، أخبرنا ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان، حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام، كان أجود بالخير من الريح المرسلة^١. جعله الله عز وجل أجود خلقه على الإطلاق في رمضان وغيره وكان يزيد في رمضان نظراً لأنه موسم فعل الخيرات ليقتدي به أمته من بعده فإن الأعمال تتفاضل حسب الأزمنة فبذلك ما يكون بالنسبة لرمضان، ولذلك كان يزيد في تلاوة القرآن وفي الجود، بلغ من جوده عليه الصلاة والسلام ما لم ينقل عن الملوك المتقدمين، وسيدنا محمد ﷺ كان بيده كثرة الأموال في الدنيا ومع ذلك كان ﷺ يربط الحجر على بطنه لتأسى به أمته بطريق الاختيار لا بطريق الاضطرار.

(٥٢٠) روى البيهقي عن أبي البجير، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ قال: أصاب يوماً النبي ﷺ الجوع فوضع على بطنه حجراً، ثم قال: «ألا يا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا، جائعة عارية يوم القيامة، ألا يا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة ناعمة يوم القيامة، ألا يا رب مكرم لنفسه - بحسب الصورة الظاهرة - وهو لها مهين - بحسب الحقيقة - ألا يا رب مهين لنفسه - من هانها بأنواع العبادة

من النار). وحسنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢٩٩/٧)، وعند (أبي يعلى: ٥٤/١١)، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم، إلا قالت النار: يا رب إن عبدك فلاناً قد استجارك مني فأجره، ولا يسأل الله عبد الجنة في يوم سبع مرات، إلا قالت الجنة: يا رب إن عبدك فلاناً سألتني فأدخله). قال المناوي في فيض القدير (١٤٤/٦): إسناده على شرط الشيخين.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٩٠٢)، وأخرجه (مسلم: ٢٣٠٨).

والمخالفة - وهو لها مكرم - يكرمها بحسب الحقيقة - ألا يا رب متخوض ومتنعم
فيما أفاء الله على رسوله، ما له عند الله من خلاق، ألا وإن عمل أهل الجنة حزنة
بربوة، ألا وإن عمل النار سهلة بسهولة، ألا يا رب شهوة ساعة أورثت حزناً
طويلاً»^١.

(٥٢١) قال الترمذي: حدثنا عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا سيار بن حاتم، عن سهل
ابن أسلم، عن يزيد بن أبي منصور، عن أنس بن مالك، عن أبي طلحة، قال:
شكونا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله
ﷺ عن حجرين^٢.

كان عادة العرب إذا أصابهم الجوع يأتون بحجر رقيق ويضعونه على بطونهم ليكون
برد الحجر مبرداً لحرارة بطونهم المتأثرة عن تصاعد الأبخرة.

(٥٢٢) وقال أيضاً: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا آدم بن أبي إياس، قال: حدثنا
شيبان أبو معاوية، قال: حدثنا عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن،
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد،
فأتاه أبو بكر، فقال: «ما جاء بك يا أبا بكر؟» فقال: خرجت ألقى رسول الله ﷺ
وأنظر في وجهه والتسليم عليه، فلم يلبث أن جاء عمر، فقال: «ما جاء بك يا
عمر؟» قال: الجوع يا رسول الله - يعني أنه وقد أصابه شيء من الجوع وذلك مما
يعرض لهذه الأجسام البشرية، فأراد ﷺ تسليته وكذلك لأبي بكر فيما أخرجه مسلم^٣
من أنه ذكر أن سبب خروجه الجوع أيضاً - قال: فقال رسول الله ﷺ: «وأنا قد
وجدت بعض ذلك» فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التَّيَّهَان الأنصاري وكان رجلاً
كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه، فقالوا لامراته: أين صاحبك؟

١ (في شعب الإيمان: ٥٧/٣)، قال: السهوة اللينة التربة. وأخرجه (القضاعي في مسنده: ٣٠٨/٢)، وفيه سعيد بن سنان قال يحيى: ليس
بنقطة - وقال مرة: ليس بشيء، وقال أحمد وأبو حاتم: ضعيف، وقال الجوزجاني: أخاف أن تكون أحاديثه موضوعة، وقال البخاري: منكر
الحديث وقال مرة أخرى: يروي عن أبي الزاهرية بالمتكبر، وكذا قال أبو نعيم - وهذا الحديث رواه عن أبي الزاهرية - وقال ابن عدي:
وعامة ما يرويه وخاصة عن أبي الزاهرية غير محفوظ، وقال النسائي: متروك، وقال الذهبي: متروك متهم، وقال مرة: هالك. فالحديث
ضعيف جداً لذلك. انظر: (ميزان الاعتدال: ١٤٣/٢ - والمغني في الضعفاء: ٢٦١/١ - وديوان الضعفاء: ١٦٠/١ - وتحذيب الكمال:
٤٩٥/١٠ - والضعفاء لأبي نعيم: ٨٦/١).

٢ (الترمذي: ٢٣٧١، وقال: غريب)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٦١/٢): رجاله كلهم ثقات.

٣ (مسلم: ٢٠٣٨).

فقلت: انطلق يستعذب لنا الماء، فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقرية يزعبها - يعني يتدافعها لثقلها عليه - فوضعها ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه - فذلك لعله لطول عهد فيما بينه وبين رؤيته عليه الصلاة والسلام -

(٥٢٣) وروى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل: يا رسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحي له؟ قال: «لا»، قال: أفيلتزمه ويقبله؟ قال: «لا»، قال: أفياخذ بيده ويصافحه؟ قال: «نعم»^١.

(٥٢٤) وروى البزار في مسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا التقى الرجلان المسلمان فسلم أحدهما على صاحبه فإن أحبهما إلى الله أحسنهما بشراً بصاحبه، فإذا تصافحا نزلت عليهما مئة رحمة، للبادي منهما تسعون وللمصافح عشرة»^٢.

(٥٢٥) وروى أبو داود في سننه عن رجل من عَنَزَة، أنه قال لأبي ذر حيث سُيرَ من الشام: إني أريد أن أسألك عن حديث من حديث رسول الله ﷺ قال: إذا أخبرك به إلا أن يكون سرّاً، قلت: إنه ليس بسر، هل كان رسول الله ﷺ يصافحكم إذا لقيتموه؟ قال: ما لقيته قط إلا صافحني، وبعث إليّ ذات يوم، ولم أكن في أهلي، فلما جئت أخبرته أنه أرسل إليّ، فأتيته وهو على سريره فالتزمني، فكانت تلك أجود وأجود^٣. - ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطاً، ثم انطلق إلى نخلة فجاء بقنوّ - يعني عرجون من النخل - فوضعه، فقال النبي ﷺ: «أفلا تنقيت لنا من رطبه؟» فقال: يا رسول الله إني أردت أن تختاروا، أو قال: تَحَيَّرُوا من رطبه وبسره، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء، فقال رسول الله ﷺ: «هذا والذي نفسي بيده من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة، ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد» - لا بد من المسألة لهذه المخلوقات من أولهم لآخرهم لأن منهم من يكون بطريقة الكرامة لها

١ (الترمذي: ٢٧٢٨، وقال: حديث حسن).

٢ (البزار: ٤٣٧/١)، وقال في المجموع (٣٧/٨): وفيه من لم أعرفهم. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٤/٢): وفي إسناده نظر.

٣ (أبو داود: ٥٢١٤ - وأحمد: ٣٤٩/٣٥)، قال ابن حجر في الفتح (٥٩/١١): رجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم.

٤ هذا تنمة حديث الترمذي رقم (٥٢٢).

٥ قال في النهاية (١١٦/٤): القنوّ: العذق بما فيه من الرطب، وجمعه: أفناء.

ومنهم من يكون على خلاف هذا، فمن أخذها بطريق كان عليه بطريقة الكرامة
ومن كان غير ذلك كان عليه بطريق الملامة وربما يُعذَّب عليه

(٥٢٦) ورد: (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا)^١. ويؤخذ أنه
يُسَنُّ تقديم الفاكهة - فانطلق أبو الهيثم ليصنع لهم طعاماً، فقال النبي ﷺ: «لا
تذبحن ذات در» قال: فذبح لهم عناقاً - سخلة - أو جدياً فأتاهم بها فأكلوا،
فقال النبي ﷺ: «هل لك خادم؟» - لما رآه يحمل قربة الماء على ظهره وهو يُزَعِّبُهَا
- قال: لا، قال: «فإذا أتانا سبي فأتنا» - أراد ﷺ أن يكافئه لأنه كان يكافئ من
فعل معه شيئاً من المعروف - فأتي النبي ﷺ برأسين - أي رقيقين - ليس معهما
ثالث فأتاه أبو الهيثم، فقال النبي ﷺ: «اختر منهما»، فقال: يا نبي الله اختر لي،
فقال النبي ﷺ: «إن المستشار مؤتمن خذ هذا فإني رأيته يصلي واستوص به
معروفاً» - يؤخذ أن المرء إذا أراد أن يفعل شيئاً أن يستشير غيره وليس لكل إنسان
أن يشير -

(٥٢٦) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي
الْأَمْرِ﴾ {آل عمران: ١٥٩}، قال رسول الله ﷺ: «أما إن الله ورسوله غنيان
عنهما، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن شاور منهم لم يعدم رشداً، ومن ترك
المشورة منهم لم يعدم عناء»^٢.

(٥٢٧) وروى الطبراني عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما خاب من استخار،
ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد»^٣.
ينبغي تقديم الاستخارة على الاستشارة.

الأمر منها ما هو واجب وما هو مندوب ولا يكون الاستخارة فيها إلا إن أراد
الوقت فيهما كما لو أراد الحج في وقت معين لا أصل الفعل، وهكذا كل ما يختلف
حاله بالنسبة للأزمة والأمكنة.

١ وتماه: (وتزينوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية)، وهو من كلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما في (مصنف بن أبي
شيبه: ٩٦/٧).

٢ (البيهقي في شعب الإيمان: ٤١/١٠، وقال: بعض هذا المتن يروى عن الحسن البصري من قوله، وهو مرفوعاً غريب)، وقال ابن حجر
في (التلخيص الحبير: ٣٥٧/٤): وفيه عباد بن كثير وهو ضعيف جداً.

٣ (الطبراني في الأوسط: ٣٦٥/٦ - والصغير: ١٧٥/٢ - والشهاب القضاعي في مسنده: ٧/٢)، قال في المجمع (٩٦/٨): من طريق عبد
السلام بن عبد القدوس وكلاهما ضعيف جداً.

- فانطلق أبو الهيثم إلى امرأته فأخبرها بقول رسول الله ﷺ فقالت امرأته: ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه، قال: فهو عتيق، فقال النبي ﷺ: «إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالاً، ومن يوق بطانة السوء فقد وقى»^١.
السعيد المعصوم من وقاه الله عز وجل والمعصوم الأنبياء لا يضرهم وسوسة الشياطين.

(٥٢٨) روى مسلم في صحيحه قال: حدثني هارون بن سعيد الأيلي، حدثنا ابن وهب، أخبرني أبو صخر، عن ابن قُسيط، حدثه أن عروة حدثه، أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: «ما لك؟ يا عائشة أغرت؟» فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: «أقد جاءك شيطانك» قالت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: «نعم» قلت: ومع كل إنسان؟ قال: «نعم» قلت: ومعك؟ يا رسول الله قال: «نعم، ولكن ربي أعاني عليه حتى أسلم»^٢.

يعني فأسلم منه، أو فأسلم الشيطان فكان قرينه منهم مسلماً، وإن كان الشيطان لم يسلم، ويدل لهذه ما جاء في الرواية الأخرى: «فلا يأمرني إلا بخير»^٣، يعني أنه مسلم حقيقة.

(٥٢٩) روى الترمذي في جامعه عن أبي أمامة ؓ عن النبي ﷺ قال: «عرض عليّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً، قلت: لا يا رب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً - أو قال ثلاثاً أو نحو هذا - فإذا جُعتُ تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك»^٤.

كان ﷺ يؤثر الناس على نفسه وأهله:

(٥٣٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب ؓ أن رسول الله ﷺ لما زوجه فاطمة بعث معه بخميلة ووسادة من آدم حشوها ليف، ورَحِيْن وسقاء وجَرَّين، فقال

١ (الترمذي: ٢٣٦٩، وقال: حديث حسن صحيح غريب).

٢ (مسلم: ٢٨١٥).

٣ (مسلم: ٢٨١٤).

٤ (الترمذي: ٢٣٤٧، وقال: حسن - وأحمد: ٥٢٨/٣٦).

عليّ لفاطمة ذات يوم: والله لقد سَنَوْتُ حتى لقد اشتكيت صدري، قال: وقد جاء الله أباك بسبي، فاذهبي فاستخدميه، فقالت: وأنا والله قد طحنت حتى مجّلت يداي، فأنت النبي ﷺ فقال: «ما جاء بك أي بنية؟» قالت: جئت لأسلم عليك، واستحييت أن تسأله، ورجعت، فقال: ما فعلت؟ قالت: استحييت أن أسأله، فأتيناه جميعاً، فقال: علي: يا رسول الله، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدري - يعني يبين لهم بأنه جعل نفسه سانية أي بمثابة الجمل الذي يُسنى عليه ليستخرج عليه الماء من الآبار فكان يسنو حتى وقع له العجز في صدره - وقالت فاطمة: قد طحنت حتى مجّلت يداي - أي فوقع لها النفط في كفها - 'وقد جاءك الله بسبي وسعة، فأخذه منا، فقال رسول الله ﷺ: «والله لا أعطيكم وأدع أهل الصفة تطوى بطونهم لا أجد ما أنفق عليهم، ولكني أبيعهم وأنفق عليهم أثمانهم» فرجعا، فأتاها النبي ﷺ وقد دخلا في قطيفتهما، إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما، وإذا غطيا أقدامهما تكشفت رؤوسهما، فثارا، فقال: «مكانكما» ثم قال: «ألا أخبركما بخير مما سألتماني؟» قالا: بلى، فقال: «كلمات علمنيهن جبريل عليه السلام، فقال: تسبحان في دبر كل صلاة عشراً وتحمدان عشراً وتكبران عشراً، وإذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبرا أربعاً وثلاثين»، قال: فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن رسول الله ﷺ قال: فقال له ابن الكوّاء، ولا ليلة صفين؟! فقال: قاتلكم الله يا أهل العراق، نعم، ولا ليلة صفين^١.

(٥٣١) روى البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أتني النبي ﷺ بمال من البحرين، فقال: «انثروه في المسجد» وكان أكثر مال أتني به رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه، إذ جاءه العباس، فقال يا رسول الله: أعطني، فإني فاديت نفسي وفاديت عقيلاً، فقال له رسول الله ﷺ: «خذ» فحشا في ثوبه، ثم ذهب يقله فلم يستطع، فقال: يا رسول الله، أوامر بعضهم يرفعه إليّ، قال: «لا» قال: فارفعه

١ قال في اللسان (١١/٦١٦، مادة جل): جَلَّتْ يَدُهُ، بِالْكَسْرِ، وَجَلَّتْ تَمَحُّلٌ وَتَمَحُّلٌ بِجَلٍّ وَبَجَلٍّ وَبُجُولًا لُغَتَانِ: نَقِطَتْ مِنَ الْعَمَلِ فَمَرَّتْ وَصَلَبَتْ وَتَحَنَّنَ جِلْدُهَا وَتَعَجَّرَ وَظَهَرَ فِيهَا مَا يَشَبُهَ الْبَرَّ مِنَ الْعَمَلِ بِالْأَشْيَاءِ الصُّلْبَةِ الْخَشِينَةِ.

٢ (أحمد: ٢/٢٠٢)، وقال في الجمع (١٠/١٠٠): وفيه عطاء بن السائب، وقد سمع منه حماد بن سلمة قبل اختلاطه، وبقيّة رجاله ثقات. وفي الصحيح بعضه.

أنت علي، قال: «لا» فنثر منه، ثم ذهب يقله، فقال: يا رسول الله، أوامر بعضهم يرفعه علي، قال: «لا» قال: فإرفعه أنت علي، قال: «لا» فنثر منه، ثم احتمله، فألقاه على كاهله، ثم انطلق، فما زال رسول الله ﷺ يُثَبِّعُهُ بصره حتى خفي علينا - عجباً من حرصه - فما قام رسول الله ﷺ وثمَّ منها درهم^١.

(٥٣٢) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يجلس معنا في المجلس يحدثنا، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه، فحدثنا يوماً فقمنا حين قام، فنظرنا إلى أعرابي قد أدركه فجذه بردائه فحمر رقبته، قال أبو هريرة: وكان رداء خشناً، فالتفت، فقال له الأعرابي: احمل لي على بعيري هذين فإنك لا تحمل لي من مالك ولا من مال أبيك، فقال النبي ﷺ: «لا»، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله، لا، وأستغفر الله - أي لا من مالي ولا من مال أبي ولكني خليفة الله على ماله - لا أحمل لك حتى تقيدني من جبذتك التي جبذتني^٢ فكل ذلك يقول له الأعرابي: والله لا أقيدكها، فذكر الحديث، قال: ثم دعا رجلاً - هو عمر بن الخطاب - فقال له: «احمل له على بعيره هذين: على بعير شعيراً، وعلى الآخر تمرّاً» ثم التفت إلينا فقال: «انصرفوا على بركة الله تعالى»^٣.

(٥٣٣) حدثنا عبد الله بن مسleme، حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه: أن امرأة جاءت النبي ﷺ ببردة منسوجة، فيها حاشيتها، أتدرون ما البردة؟ قالوا: الشملة - بمثابة الملحفة - قال: نعم، قالت: نسجتها بيدي فجئت لأكسوكها، فأخذها النبي ﷺ محتاجاً إليها، فخرج إلينا وإنها إزاره، فحسنتها فلان، فقال: اكسنيها، ما أحسنها، قال القوم: ما أحسنت، لبسها النبي ﷺ محتاجاً

١ (البخاري: ٤٢١ - ٣١٦٥).

٢ وفي رواية ذكرها القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٢٢٥): فسكت النبي ﷺ ثم قال: (المال مال الله، وأنا عبده) ثم قال: (ويُقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي)، قال: لا، قال: (لم) قال: لأنك لا تكافئ بالسبيعة السيئة....

٣ (أبو داود: ٤٧٧٥ - والنسائي: ٤٧٧٦)، وفي سننه هلال بن أبي هلال المدني، لم يوثقه غير ابن حبان، وباقي رجاله ثقات، ولكن يشهد لقصة الأعرابي حديث الشيخين (البخاري: ٣١٤٩ - ومسلم: ١٠٥٧)، ولفظه: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي ﷺ قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبه، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم أمر له بعتاء.

إليها، ثم سألتها، وعلمت أنه لا يرد، قال: إني والله، ما سألتها لألبسه، إنما سألتها لتكون كفني، قال سهل: فكانت كفنه^١.

ولامه الصحابة لأنه ﷺ كان محتجاً إليها في ذلك الوقت فأخبرهم أنه إنما طلبها لتكون كفنه تبركاً به ﷺ.

لو اتخذ رجل كفناً أو قبراً فليس للورثة أن يكفنوه في ذلك الكفن ويدفنوه في ذلك القبر.

لعله^٢: فليس لهم أن لا يكفنوه بهذا الكفن ولا يدفنوه في ذلك القبر. أي عليهم أن ينفذوا رغبته ووصيته.

(٥٣٤) روى الترمذي عن عمر بن الخطاب ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فسأله أن يعطيه، فقال النبي ﷺ: «ما عندي شيء ولكن ابتع عليّ، فإذا جاءني شيء قضيته» فقال عمر: يا رسول الله، قد أعطيته فما كلفك الله ما لا تقدر عليه، فكره النبي ﷺ قول عمر، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالاً، فتبسم رسول الله ﷺ وعرف في وجهه البشر لقول الأنصاري، ثم قال: «بهذا أمرت»^٣.

(٥٣٥) عن أنس بن مالك ﷺ قال: ما سئل رسول الله ﷺ على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة^٤.

(٥٣٦) وروى أبو يعلى عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم عن الأجود الأجود؟: الله الأجود الأجود، وأنا أجود ولد آدم»^٥.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٢٧٧).

٢ هذا من كلام الشيخ سهيل الخطيب رحمه الله تعالى.

٣ (الترمذي في الشمائل المحمدية: ص ٢٩٤ - والضيء المقدسي في أحاديثه المختارة: ١/١٨١، وقال: إسناده ضعيف).

٤ أخرجه (مسلم: ٢٣١٢). وقد تقدم (١/١٠٤ - رقم: ٢٨٧).

٥ (أبو يعلى: ١٧٦/٥)، وتماه: (وأجودهم من بعدي رجل علم علماً فنشر علمه بيعت يوم القيامة أمة واحدة، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى يقتل). وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٣/٢٦٦)، وأخرج نحوه (ابن حبان في المجروحين: ١/١٦٨)، بسندين قال فيهما: وهذان منكران باطلان لا أصل لهما. وقال في المجمع (١/١٦٦): وفيه سويد بن عبد العزيز، وهو متروك الحديث. وفيه نوح بن ذكوان وأخوه أيوب وكلاهما مجروح، قال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة (١/٢١٠): هذا إسناد ضعيف، (أيوب بن ذكوان قال فيه أبو حاتم: مجهول ليس بشيء). وقال ابن حبان: منكر الحديث جداً، يجب التنكب عن حديثه وحديث أخيه. وقال الحاكم أبو عبد الله: يروي عن

لأنه ورد:

(٥٣٧) «ما تقرب العباد إلى الله عزَّ وجلَّ بمثل ما خرج منه» وهو تلاوة القرآن^١.

ما عدا ما طلب في وقت مخصوص كالأوراد بعد الصلوات فإنه يتقدم في هذه الحالة على التلاوة.

ما تقرب العباد إلى الله بشيء كما يتقربون إليه بتلاوة كلامه^٢.

(٥٣٨) روى البيهقي في الشعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ قال:

«من قرأ القرآن استدرج النبوة بين كتفيه إلا أنه لا يوحى إليه لا ينبغي لصاحب القرآن أن يحِدَّ مع من يحِد ولا يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله»^٣.

(٥٣٩) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ

القرآن واستظهره، فأحلَّ حلاله، وحرَّم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار»^٤.

(٥٤٠) وروى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «من

قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»^٥.

الحسن كل معضلة. وقال الذهبي: (واه). ويغني عنه حديث الشيخين (البخاري: ١٩٠٢ - ومسلم: ٢٣٠٨): عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير)... الحديث.

١ أخرجه (أحمد: ٦٤٤/٣٦ - والترمذي: ٢٩١١، عن أبي أمامة، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، ويكر بن خنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتركه في آخر أمره). قال ابن معين: ليس بشيء وقال مرة: ضعيف وقال مرة: شيخ صالح لا بأس به. وقال النسائي وغيره: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك. وفي سندهما أيضاً ليث بن أبي سليم وقد اختلط أخيراً ولم يتميز حديثه فترك. انظر (تحفة الأحوذ: ١٨٥/٨). وأخرج (الحاكم: ٤٧٩/٢)، نحوه عن عقبة بن عامر الجهني، وصححه ووافقه الذهبي.

٢ أخرج نحو هذا (البيهقي في شعب الإيمان: ٣٩٤/٣ - والحاكم: ٤٧٩/٢، وصححه ووافقه الذهبي)، عن فروة بن نوفل الأشجعي، قال: كنت جار الخباب بن الارت فخرجنا مرة من المسجد، فأخذ بيدي فقال: (يا هناء، تقرب إلى الله بما استطعت، فإنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه).

٣ (البيهقي في الشعب: ١٧٧/٤ - والحاكم: ٧٣٨/١، وصححه) وفي تصحيحه نظر فإن فيه يحيى بن عثمان بن صالح السهمي ذكره الذهبي في الضعفاء وقال: صدوق كتب عنه ابن أبي حاتم وقال تكلموا فيه. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٦٤٩/١٣). من طريق آخر قال عنه المجمع (١٥٩/٧): وفيه إسماعيل بن رافع وهو متروك. وقد أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٧٧/٤)، وغيره موقوفاً على عبد الله بن عمرو، ولعله أصح من المرفوع.

٤ (الترمذي: ٢٩٠٥، وضعفه فقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس له إسناد صحيح، وحفص بن سليمان أبو عمر بزاز كوفي يضعف في الحديث).

٥ (الترمذي: ٢٩١٠، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه).

(٥٤١) روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خَلَفَات عظام سمان؟» قلنا: نعم، قال: «ثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته، خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»^١.

الخلفات : هم النوق الحوامل.

كما ذهب قسم من الفقهاء إلى تتابع كفارة اليمين، وكذلك قوله تعالى في آية السرقة ﴿فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ {المائدة: ٣٨}، وأنه يتعين اليمين. ومن أهل الأصول من فصل بهذا فقال: مما يرجع باللفظ والحروف فإنه يحكم عليه، وما كان بالشكل كما في الإمالة في نحو جاء وجيء وكذلك كما قال في قراءة حمزة (والأرحام) بجرها، وإن كان النحاة لا يجوزون ذلك، وكذلك (قتل أولادهم شركائهم) في قراءة ابن عامر، فإنه لا يجوز لأن يحكم بالفعل في هذه القراءة.

(٥٤٢) حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، حدثني عروة، أن المِسْوَر بن مَخْرَمَةَ، وعبد الرحمن بن عبد القاري، حدثاه أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ فكدت أساوره^٢ في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه - يعني وضع ثوبه برقبته وجره به - فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت: كذبت، أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرأنيها، فقال: «أرسله، اقرأ يا هشام»، فقرأ القراءة التي سمعته، فقال رسول الله ﷺ: «كذلك أنزلت»، ثم قال رسول الله ﷺ: «اقرأ يا عمر»، فقرأت التي أقرأني، فقال: «كذلك أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا ما تيسر منه»^٣.

١ (مسلم: ٨٠٢). وفي رواية أخرى له (٨٠٣): عن عقبه بن عامر، قال: خرج رسول الله ﷺ ونحن في الصفة، فقال: (أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بُطْحَان، أو إلى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم، ولا قطع رحم؟)، فقلنا: يا رسول الله نحب ذلك، قال: (أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم، أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل، خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، وأربع خير له من أربع، ومن أعدادهن من الإبل).

٢ أي أوثبه وأقاتله. (النهاية: ٤٢٠/٢).

٣ هذا سند الإمام البخاري: أخرجه برقم (٧٥٥٠)، ومسلم: (٨١٨).

لو وجدت قراءة خلف لوجدت ملفقة وهي زائدة على القراءات السبع.

(٥٤٣) لما أخذ موسى عليه الصلاة والسلام الألواح قال: رب، إني أجد في الألواح أمة خير أمة أخرجت للناس، يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر، فاجعلهم أمتي قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون - أي آخرون في الخلق - السابقون في دخول الجنة، رب اجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد. قال: رب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها، وكان من قبلهم يقرؤون كتابهم نظراً حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئاً، ولم يعرفوه. قال قتادة: وإن الله أعطاكم أيتها الأمة من الحفظ شيئاً لم يعطه أحداً من الأمم. قال: رب اجعلهم أمتي. قال: تلك أمة أحمد^١.

منهم من كان يأتي على القرآن يعني يحفظه وهو ابن أربع سنين كما يكون ذلك بالنسبة لأحاديث النبي ﷺ فإن منهم من كان يحفظ مئة ألف حديث كما يحفظ أحدكم (قل هو الله أحد).

وما وقع البلاء في هذه الأمة إلا مما نهي عنه عليه الصلاة والسلام فيجب على العباد أن يرجعوا إليه عز وجل بالتوبة والاستغفار في سائر الأحوال.

(٥٤٤) روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عباس قال: بينما جبريل قاعد عند النبي ﷺ سمع نقيضاً - يعني صوتاً عظيماً كبحر كسر خشبة - من فوقه، فرفع رأسه، فقال: «هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك - يعني شيئاً خُصَّ به - : فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»^٢. وذلك لاشتماله على الدعاء، وجعله الله كنزاً لأمته فإذا دعا بهما وكان عاملاً بهما فإنه لا يقرأ حرفاً منهما إلا استجيب له.

١ جزء من حديث طويل أخرجه (الطبري في تفسيره: ١٨٠/١ - وابن أبي حاتم: ١٥٦٥/٥ - وعبد الرزاق في تفسيره: ٩٠/٢)، عن قتادة موقوفاً. (وأبو نعيم في دلائل النبوة: ٦٨/١ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ١١٩/٦١)، عن أبي هريرة، مرفوعاً. وفيه جارة ابن مغلس ضعيف، قال فيه يحيى بن معين: كذاب، وقال البخاري: مضطرب الحديث، وقال ابن نمير: صدوق، وما هو عندي ممن يكذب، كان يوضع له الحديث، فيحدث به، وما كان عندي ممن يتعمد الكذب، وكذلك قال ابن عدي، وقال أيضاً: إنما كانت فيه غفلة وحديثه مضطرب. انظر (تهذيب الكمال: ٤٩٢/٤).

٢ (مسلم: ٨٠٦).

(٥٤٥) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف - يعني أصابه الذل والخيبة - رجل ذكرت عنده فلم يصل عليّ، ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له، ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخله الجنة»^١.

منهم من قال بوجوب الصلاة عليه كلما نسمع ذلك ومع هذا فإن لها مواطن مخصوصة.

(٥٤٦) روى البيهقي عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا عليّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة، فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة»^٢.

(٥٤٧) كما أخرج البيهقي أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا علي الصلاة في يوم الجمعة، وليلة الجمعة، فمن فعل ذلك كنت له شهيداً، أو شافعاً يوم القيامة»^٣.

ومن اعتقد أنه ينقطع نور النبي ﷺ عنه في حالة من الأحوال فإنه يخشى عليه أن يسلب منه الإيمان، فما من مؤمن ولا مؤمنة من المؤمنين إلا وبينه وبين النبي ﷺ رابطة بمثابة الخيط المحدود.

(٥٤٨) روى ابن السني عن أبي رافع قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا طنت أذن أحدكم فليذكرني وليصل علي، فليقل: ذكر الله بخير من ذكرني»^٤.

١ (الترمذي: ٣٥٤٥، وقال: حسن غريب - وأحمد: ٤٢١/١٢). وسيدكره الشيخ في غضون الدرس.

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٣٣/٤ - والسنن الكبرى: ٣/٣٥٣)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/١٦٧): سنده لا بأس به.

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٤/٤٣٤)، وقال المناوي في فيض القدير (٢/٨٧): قال الذهبي: الأحاديث في هذا الباب عن أنس طرقها ضعيفة، وفي هذا السند بخصوصه دُرُشْتُ بن زياد وهام أبو زرعة وغيره، ويزيد الرقاشي قال النسائي وغيره: متروك.

٤ (ابن السني في اليوم والليلة: ١/١٤٠ - والطبراني في الكبير: ١/٣٢٢١ - والأوسط: ٩/٩٢ - والصغير: ٢/٢٤٥ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٣٢٢ - والبيهقي في الدعوات الكبير: ٢/٨٤، وقال: إسناده ضعيف)، وغيرهم، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٨٩): وسنده ضعيف، بل قال العقيلي: إنه ليس له أصل. وقال الهيثمي في المجمع (١٠/١٣٨): وإسناده الطبراني في الكبير حسن. وقال المناوي في فيض القدير (١/٣٩٩): وبه - أي بقول الهيثمي - بطل قول من زعم ضعفه فضلاً عن وضعه بل أقول: المتن صحيح فقد رواه ابن خزيمة في صحيحه باللفظ المذكور عن أبي رافع المذكور وهو ممن التزم تخريج الصحيح ولم يطلع عليه المصنف أو لم يستحضره وبه شنعوا على ابن الجوزي. أي في زعمه أنه موضوع، وكذلك ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١/٢٤٤).

وذلك لأن في إسناده محمد بن عبيد الله بن أبي رافع، وفي بعض أسانيده ابنه معمر وكلاهما تكلم فيه غير واحد من الحفاظ بالرجح فقال البخاري في محمد بن عبيد الله: منكر الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء ولا ابنه معمر. وضعفه أبو حاتم وغيره. انظر (تاريخ الإسلام للذهبي: ٣/٩٧٠). ولم أحده عند ابن خزيمة، والأقرب قول البيهقي والسخاوي، أنه ضعيف، فقد قال ابن عراق في تنزيه الشريعة المرفوعة

وذلك أن الأرواح أصلها أن تكون على غاية من النزاهة ولكنها تقذرت من ارتكاب المحرمات والمكروهات ثم بعد ذلك ربما يسهل لها الوقت مرة فيقع لها العروج إلى الملاء الأعلى فيقع لها الطنين فينبغي أن يقابلها بالشكر ويعلم أنها من النبي ﷺ.

(٥٤٩) روى الطبراني في معجمه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صلى عليّ عشراً حين يصبح، وعشراً حين يمسي أدركته شفاعتي يوم القيامة»^١.

هذه شفاعاة خاصة مغايرة للشفاعة المترتبة على الصلاة عليه في يوم الجمعة فينبغي للإنسان أن يأتي بالكلمات الجامعة كما يقول: (من الأزل إلى الأبد على ما تعلق به علم الله عز وجل).

(٥٥٠) عن وهب بن منبه قال: قرأت في بعض الكتب: أن منادياً ينادي من السماء الرابعة: «يا أبناء الأربعين، أنتم زرع قد دنا حصاده.

يا أبناء الخمسين، ماذا قدمتم وماذا أخرتم.

يا أبناء الستين، لا عذر لكم، ليت الخلق لم يُخلقوا، وإذا خلقوا علموا لماذا خلقوا، فقد أتتكم الساعة، فخذوا حذرکم»^٢.

الصلاة على النبي ﷺ تكون بمثابة الشيخ المرشد في آخر الزمان، وربما أنتج له ذلك كثرة رؤيته ﷺ في منامه وربما أنتج ذلك رؤيته يقظة، إلى غير ذلك مما يحصل له من الفتوحات والعطيات.

(٥٥١) روى الطبراني عن فاطمة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على النبي ﷺ وقال: «اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب

(٢٩٣/٢): واحتج به النووي في الأذكار لاستحباب ذلك عند طنين الأذن فهو عنده ضعيف لا موضوع، وذكره ابن الجزري في الحصن الحصين، وقد قال في أوله: أرجو أن يكون جميع ما فيه صحيحاً.

١ أخرجه الطبراني في الكبير، لكنه لم يُطبع بعد أحاديث أبي الدرداء من المعجم الكبير للطبراني، في أغلب النسخ، وقد ذكره بإسناده ابن القيم الجوزية في كتابه (جلاء الأفهام: ص ١٢٧)، وأخرجه (أبو بكر بن أبي عاصم في كتابه الصلاة: ص ٤٨)، وقال في (الترغيب والترهيب: ٢٦١/١): رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد. وتبعه في المجمع (١٢٠/١٠) فقال: رواه الطبراني بإسنادين، وإسناد أحدهما جيد، ورجاله وثقوا. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٣٤/١): رواه الطبراني من حديث أبي الدرداء وفيه انقطاع. وكذلك عزاه السيوطي في الجامع الصغير للطبراني في الكبير ورمز لحسنه، لكن قال المناوي في الفيض (١٦٩/٦): فيه انقطاع لأن خالداً لم يسمع من أبي الدرداء.

٢ أخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٣٣/٤)، ونحوه عند (الحكيم الترمذي في نواذر الأصول: ١٥٧/٢)، وقال: إنه قرأ ذلك في التوراة، ونحوه أيضاً عند (الديلمي في مسند الفردوس: ٥٢/٤)، لكن عن أنس، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٥٢/٤).

رحمتك» ، وإذا خرج صلى على النبي ﷺ وقال: «اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك»^١.

وعند الخروج من المسجد ينبغي له أن يقدم رجله اليسرى^٢،
وأن يستعيز بالله من الشيطان الرجيم^٣.

(٥٥٢) كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد صلى على محمد وسلم، وقال: رب اغفر لي
ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج صلى على محمد وسلم، وقال: رب اغفر
لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك^٤.

والأسواق موائد الخلق^٥ بمثابة الكشاكيل التي تأتي لها الفقراء إلى الأغنياء يطلبون بها
الأرزاق، ولكن الفاعل هو الله عز وجل.

إذا يسر الله لأحد باباً فلا يعطله لأنه عز وجل خلق المسببات.

ثم قال لهم عليه الصلاة والسلام: «ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبر فلم
يدخله الجنة»^٦. يعني أنه قد حصل موسم الخير، ومع ذلك قصر حتى كان عاقاً
لهما فلم يدخل الجنة، فإذا أمر الوالدان بشيء من الأمور المباحة، وجب على الأولاد
العمل بموجبها، وإذا أمراً بمكروه عليه أن يكون في بعض الأوقات عاملاً في برهما،

١ (الطبراني في الكبير: ٤٢٤/٢٢)، وأخرجه الترمذي وهو الحديث الذي بعده.

٢ أخرج (الحاكم: ٣٣٨/١، وصححه ووافقه الذهبي)، عن أنس بن مالك، أنه كان، يقول: (من السنة إذا دخلت المسجد أن تبدأ
برجلك اليمنى، وإذا خرجت أن تبدأ برجلك اليسرى).

٣ أخرج (ابن ماجه: ٧٧٣، واللفظ له - والنسائي: ٩٨٣٨)، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا دخل أحدكم المسجد،
فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليسلم على النبي ﷺ وليقل: اللهم اعصمني من
الشيطان الرجيم). قال البوصيري في مصباح الزجاجة (٩٧/١): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

وأخرج (أبو داود: ٤٦٦)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: (أعوذ بالله العظيم، وبوجهه
الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم)، قال: أَقْطُ؟ قلت: نعم، قال: (فإذا قال: ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر
اليوم). قال المناوي في الفيض (١٢٨/٥): رمز المصنف - أي السيوطي - لحسنه، وهو كذلك إذا علا فقد قال في الأذكار: إسناده
جيد.

٤ رواه (الترمذي: ٣١٤، عن فاطمة الكبرى، واللفظ له، وقال: حديث فاطمة حديث حسن، وليس إسناده بمتصل - وابن ماجه: ٧٧١ -
وأحمد: ١٣/٤٤)، قال في تحفة الأحوذى (٢١٦/٢): فإن قلت: قد اعترف الترمذي بعدم اتصال إسناده حديث فاطمة فكيف قال:
حديث فاطمة حديث حسن؟ قلت: الظاهر أنه حسنه لشواهدة وقد بينا في المقدمة أن الترمذي قد يحسن الحديث مع ضعف الإسناد
للشواهد. ونحوه عند أبي داود (٤٦٥)، وابن ماجه (٧٧٢)، عن أبي حميد أو أسيد الساعدي.

٥ أخرج (الدينوري المالكي في المجالسة وجواهر العلم: ١٨٣/٦ - وصدر الدين الأصبهاني في الطيوريات: ٨٩٥/٣)، عن الحسن البصري
أنه قال: الأسواق موائد الله في الأرض، فمن أتاها أصاب منها.

٦ هذا من حديث الترمذي المتقدم (١٩٨/١) - رقم: ٥٤٥.

بخلاف ما إذا دام ذلك، وإذا مأنعاه في الجهاد فليس له أن يعصيهما، بخلاف طلب العلم.

كان المتقدمون يرتحلون من البلاد لتحصيله وفي ذلك بركة.
ثم قال لهم ﷺ: «ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له»^١.

يعني نظراً لتفريطه، كما يكون عند الإفطار يتناول الحرام، فيُحرم الثواب والمغفرة.
(٥٥٣) روى ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك، قال: دخل رمضان، فقال رسول الله ﷺ: «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرِمَها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم»^٢.

لو فرض له رؤية ليلة القدر، ينبغي له أن يسترها لأنها كرامة في هذه الدار، لأنها دار العمل لا دار النتائج، فليس للإنسان أن يظهر ما في نفسه من الكمالات والكرامات، وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فأظهروا المعجزات نظراً لدعوة الناس إلى دين الله، والناس لا يصدقونهم إلا بالأمر الخارق، ولذلك كان ﷺ في بعض الأيام يظهر لهم بعض الخوارق.

(٥٥٤) روى أبو نعيم عن جابر بن عبد الله أنه أتى رسول الله ﷺ فسلم عليه فرد عليه السلام قال: فرأيت وجه رسول الله ﷺ متغيراً وما أحسب وجه رسول الله ﷺ تغير إلا من جوع، فأتيت منزلي فقلت للمرأة: ويحك لقد رأيت رسول الله ﷺ فسلمت عليه فرد عليّ السلام ووجهه متغير، وما أحسب وجهه تغير إلا من الجوع فهل عندك من شيء؟ قالت: والله ما لنا إلا هذا الداجن وفضلة من زاد نعلل بها الصبيان، فقلت لها: هل لك أن نذبح الداجن وتصنعين ما كان عندك ثم نحمله إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أفعل من ذلك ما أحببت، قال: فذبحت الداجن، وصنعت ما كان عندها، وطحنت وخبزت، وطبخت ثم ثردنا في جفنة لنا فوضعت الداجن ثم

١ هذا تنمة حديث الترمذي المتقدم ذكره إلا أن هذه الفقرة في الحديث قبل فقرة بر الوالدين.

٢ (ابن ماجه: ١٦٤٤)، وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٦١/٢): هذا إسناد فيه مقال، عمران بن أبي داود القطان مختلف فيه مشاه أحمد، ووثقه عفان والعجلي، وذكره ابن حبان في الثقات، وضعفه ابن ماجه والنسائي وابن معين وابن عدي، ومحمد بن بلال ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن عدي: مغرب عن عمران، وروى عن غير عمران أحاديث غرائب، وأرجو أنه لا بأس به، وباقي رجال الإسناد ثقات، وصحح الحافظ عبد العظيم المنذري هذا الحديث.

حملتها إلى رسول الله ﷺ فوضعتها بين يديه فقال: «ما هذا يا جابر؟» قلت: يا رسول الله أتيتك فسلمت عليك فرأيت وجهك متغيراً، فظننت أن وجهك لم يتغير إلا من الجوع فذبحت داجناً كانت لنا، ثم حملتها إليك، قال: «يا جابر اذهب فاجمع لي قومك»، قال: فأتيت أحياء العرب فلم أزل أجمعهم فأتيته بهم ثم دخلت فقلت: يا رسول الله هذه الأنصار قد أجمعت فقال: «أدخلهم علي أرسالاً» فأدخلتهم عليه أرسالاً فكانوا يأكلون منها فإذا شبع قوم خرجوا ودخل آخرون، حتى أكلوا جميعاً، وفضل في الجفنة شبيه ما كان فيها، وكان رسول الله ﷺ يقول: «كلوا ولا تكسروا عظماً» ثم إن رسول الله ﷺ جمع العظام في وسط الجفنة فوضع يده عليها، ثم تكلم بكلام لم أسمع، إلا أني أرى شفتيه تتحركان، فإذا الشاة قد قامت تنفض أذنيها فقال لي: «خذ شاتك يا جابر، بارك الله لك فيها» فأخذتها ومضيت، وإنها لتنازعني أذنها حتى أتيت بها البيت، فقالت لي المرأة: ما هذه يا جابر؟ قلت: والله شاتنا التي ذبحناها لرسول الله ﷺ، دعا الله فأحيها، قالت: أنا أشهد أنه رسول الله، أنا أشهد أنه رسول الله، أنا أشهد أنه رسول الله^١.

(٥٥٥) روى البيهقي أنه ﷺ دعا رجلاً إلى الإسلام فقال: لا أومن بك حتى تحيي لي ابنتي فقال ﷺ: «أرني قبرها» فأراه إياه فقال ﷺ: «يا فلانة»، قالت: لبيك وسعديك فقال ﷺ: «أتحبين أن ترجعي إلى الدنيا» فقالت: لا والله يا رسول الله، إني وجدت الله خيراً لي من أبوي، ووجدت الآخرة خيراً من الدنيا^٢.

(٥٥٦) عن مَعْرِض بن مُعَيْقِب اليماني قال: حججت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة، فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دائرة القمر، وسمعت منه عجباً: جاءه رجل بسلام يوم ولد، فقال له رسول الله ﷺ: «يا غلام، من أنا؟» قال: أنت رسول الله،

١ (أبو نعيم في دلائل النبوة: ٦١٦/١)، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١١٩/٦) فقال: ومن العجب الغريب ما ذكره الحافظ أبو عبد الرحمن بن محمد بن المنذر الهروي - المعروف بشكر - في كتاب (العجائب الغريبة) ثم ساقه بسند أبي نعيم نفسه. وهو سند فيه نكارة فبعض رجال سنده لم أجد له ترجمة، وقصة معجزة رسول الله ﷺ في شاة جابر أخرجه الشيخان (البخاري: ٤١٠٢ - ومسلم: ٢٠٣٩)، لكن في غزوة الخندق، ودون ذكر إحياء الشاة آخر، وعلى ذلك فالمتن فيه نكارة أيضاً لأنها تخالف ما رواه الثقات. والله أعلم.

٢ ذكر نحو هذه القصة القاضي عياض في كتابه (الشفاء: ٦١٤/١)، عن الحسن البصري، بدون سند، أما عند البيهقي في دلائل النبوة فلم أجد فيها، ولا بشيء من كتبه التي عندي، إلا أن الشيخ ملا علي القاري رحمه الله أكد في شرحه على الشفاء أنه رأى الحديث في دلائل النبوة للبيهقي وساقها بهذا اللفظ، كما عزاها للبيهقي في الدلائل القسطلاني في المواهب اللدنية (٢٩٦/٢) فلعل النسخ الموجودة لدلائل النبوة سقطت منها هذه القصة، والله أعلم.

قال: «صدقت بارك الله فيك»، ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، قال:
قال أبي: فكنا نسميه: «مبارك اليمامة»^١.

(٥٥٧) روى البيهقي عن شمر بن عطية، عن بعض أشياخه: أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب
لم يتكلم قط، قال: «من أنا؟» قال: أنت رسول الله^٢.

(٥٥٨) عن يعلى بن مروة الثقفي، قال: ثلاثة أشياء رأيتهن من رسول الله ﷺ: بينا نحن نسير
معه إذ مررنا ببعر يُسنى عليه^٣، فلما رآه البعر جرحر ووضع جِرانه، فوقف عليه
النبي ﷺ، فقال: «أين صاحب هذا البعر؟» فجاء، فقال: «بِعْنِيهِ» فقال: لا، بل
أهبه لك. فقال: «لا، بِعْنِيهِ» قال: لا، بل نهبه لك، وإنه لأهل بيت ما لهم معيشة
غيره. قال: «أما إذ ذكرت هذا من أمره، فإنه شكا كثرة العمل، وقلة العلف،
فأحسنوا إليه».

قال: ثم سرنا فنزلنا منزلاً، فنام النبي ﷺ فجاءت شجرة تشق الأرض، حتى غشيتها،
ثم رجعت إلى مكانها، فلما استيقظ ذكرت له، فقال: «هي شجرة استأذنت ربها
أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها».

قال: ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة، فأخذ النبي ﷺ بمنخره، فقال:
«اخرج، إني محمد رسول الله»، قال: ثم سرنا فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك

١ (البيهقي في الدلائل: ٦١، ٥٩/٦، بعدة أسانيد - وأبو نعيم في معجم الصحابة: ٢٦٥٠/٥ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٣٨٧/٤ - وابن الأثير في أسد الغابة: ٤٥٣/٤ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٢١٣/٤)، والحديث فيه محمد بن يونس الكندي، قال ابن عدي: قد اتهم الكندي بالوضع. وقال ابن حبان: لعله قد وضع أكثر من ألف حديث. وقال ابن عدي: ادعى الرواية عمن لم يره، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه. وقال أبو عبيد الآجري: رأيت أبا داود يطلق في الكندي الكذب، وكذا كذبه موسى بن هارون. وسئل عنه الدارقطني فقال: يتهم بوضع الحديث وما أحسن فيه القول إلا من لم يخبر حاله. انظر (ميزان الاعتدال: ٧٤/٤)، والحديث أخرجه ابن حجر في الإصابة (١٤٢/٦)، وقال: ومعرض وشيخه مجهولان، وكذلك شاصوبه، واستنكروه على الكندي. ثم ذكر قصة وأسانيد عند البيهقي وغيره من غير طريق الكندي تقويه. وكذلك فعل ابن كثير في البداية والنهاية (٦٠/٩)، فقال: إنه حديث غريب جداً، وقال عن السند الآخر للبيهقي: إنه غريب. ثم قال: وليس هذا مما ينكر عقلاً بل ولا شرعاً، فقد ثبت في الصحيح في قصة جريح العابد، أنه استنطق ابن تلك البغي. وقال البيهقي أيضاً بعدما أورد أسانيد: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام. ثم أورده. وهو الحديث الذي سيذكره الشيخ بعد هذا. فالحديث على ذلك ضعيف وليس موضوعاً والله أعلم.

٢ (البيهقي في الدلائل: ٦١/٦)، وهو مرسل لأن شمر من أتباع التابعين.

٣ السانية: الناضحة وهي الناقة التي يسقى عليها. انظر مختار الصحاح (مادة: سنا).

الماء، فأتته المرأة بجُرْز ولبن فأمرها أن ترد الجزر، وأمر أصحابه، فشريوا من اللبن، فسألها عن الصبي، فقالت: والذي بعثك بالحق، ما رأينا منه رُئيّاً بعدك^١.

(٥٥٩) حدثنا سعيد بن أبي مرثم، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: أخبرني يحيى بن سعيد، قال: أخبرني ابن أنس، أنه سمع جابر بن عبد الله قال: كان جذع يقوم إليه النبي ﷺ، فلما وضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار - النُّوق الحوامل عند ولادتها - حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه.

وفي رواية أخرى يقول جابر: «كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها، فلما صنع له المنبر وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العشار، حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكنت» (أربعة أسانيد)^٢.

(٥٦٠) وروى البزار في مسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم - يعني مما يحدث لكم من الأعمال، وما يحدثه الله لكم من الأعمال - ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأييت من خير حمدت الله عليه، وما رأييت من شر استغفرت الله لكم»^٣. فهو ﷺ مع أمته في سائر الأحوال.

(٥٦١) روى أبو نعيم عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى بن عمران عليه السلام كان يمشي ذات يوم في الطريق، فناده الجبار جل جلاله: يا موسى، فالتفت يميناً وشمالاً فلم يجد أحداً، ثم ناداه الثانية: يا موسى بن عمران، فالتفت يميناً وشمالاً فلم يجد أحداً، ثم ارتعدت فرائصه، ثم نودي الثالثة: يا موسى ابن عمران أنا

١ أخرجه (أحمد: ١٠٦/٢٩ - ١٠٩ - وبسند آخر: ٨٩/٢٩ - ونحوه عند الطبراني في الأحاديث الطوال: ص ٣٠٦)، وقال في المجمع (٦/٩): رواه أحمد بإسنادين، والطبراني بنحوه، وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٩١٨ - ٣٥٨٥ - ٣٥٨٤) (٣٥٨٣)، وقول الشيخ (أربعة أسانيد) أي أخرجه البخاري بأربعة أسانيد، وقد ذكرت أرقامها، إلا أن الأخير عن ابن عمر. وفي رواية الإمام أحمد من حديث أنس بن مالك (٢٢٧/٤): فحن الجذع حتى أتاه رسول الله ﷺ فاحتضنه فسكن، فقال رسول الله ﷺ: (لو لم أحتضنه، لحن إلى يوم القيامة). وفي رواية الدارمي من حديث بريدة (١٧٨/١)، أن النبي ﷺ حين سمع حنين الجذع رجع إليه فوضع يده عليه، وقال: (اختر أن أغرسك في المكان الذي كنت فيه، فتكون كما كنت، وإن شئت أن أغرسك في الجنة فتشرب من أنهارها وعبوها فيحسن نبتك، وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك وتخلك فعلت) فزعم - أي ابن بريدة عن أبيه - أنه سمع من النبي ﷺ وهو يقول له: (نعم قد فعلت مرتين) فسأل النبي ﷺ فقال: (اختر أن أغرسه في الجنة). إلا أن روايته فيها ضعف. ونحوها عند الطبراني في الأوسط (٣٦٧/٢)، عن عائشة.

٣ (البزار: ٣٠٨/٥)، وقال في المجمع (٢٢٤/٩): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقد تقدم (٢٧/١ - رقم: ٦٦).

الله لا إله إلا أنا، فقال: لبيك لبيك، فخر الله ساجداً، فقال: ارفع رأسك يا موسى بن عمران، فرفع رأسه، فقال: يا موسى إن أحببت أن تسكن في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي، يا موسى كن لليتيم كالأب الرحيم، وكن للأرملة كالزوج العصبوب، يا موسى بن عمران ارحم ترحم، يا موسى كما تدين تدان، يا موسى بن عمران نبي بني إسرائيل أنه من لقيني وهو جاحد لمحمد أدخلته النار، ولو كان إبراهيم خليلي وموسى كليمي، قال: ومن محمد؟ قال: يا موسى وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أكرم عليّ منه - يعني إنه أفضل الخلق على الإطلاق، ولذلك عدل عن الجواب الذي يكون بمعنى السؤال - كتبت اسمه مع اسمي في العرش قبل أن أخلق السموات والأرض والشمس والقمر بألفي ألف سنة، وعزتي وجلالي إن الجنة محرمة على جميع خلقي حتى يدخلها محمد وأمته، قال موسى: ومن أمة محمد؟ قال: أمته الحمادون يحمدون الله صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال، يشدون أوساطهم - سيما عند صلاتهم - ويظهرون أطرافهم، صائمون بالنهار، رهبان بالليل، أقبل منهم اليسير، وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله، قال: فاجعني نبي تلك الأمة، قال: نبيها منها، قال: اجعني من أمة ذلك النبي، قال: استقدمت واستأخروا يا موسى، ولكن سأجمع بينك وبينه في دار الجلال^١.

(٥٦٢) روى البيهقي عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله في السراء والضراء»^٢.
فهم منهم الرضا عن الله عز وجل في سائر الأحوال.

(٥٦٣) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحب أن يُسأل، وأفضل العبادة انتظار الفرج»^٣.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٣/٣٧٥، وقال: هذا حديث غريب من حديث الزهري، والجابري - أحد رجال السند - في حديثه لين ونكارة)، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١/٣٠٥)، وعنه أخرجه أبو نعيم. وفيه أيضاً سعيد بن موسى الأزدي قال فيه الذهبي في الميزان (١٥٩/٢): اتهمه ابن حبان في الوضع ثم ساق له ثلاثة أحاديث هذا أحدها، وصرح الذهبي بأن هذا الحديث موضوع. وانظر تنزيه الشريعة المرفوعة (١/٢٤٤).

٢ (البيهقي في الشعب: ٦/٢١٦ - والحاكم: ١/٦٨١، وصححه، والطبراني في الصغير: ١/١٨١ - والأوسط: ٣٣/٢٤٠، والكبير: ١٩/١٢)، وقال في الجمع (١٠/٩٥): رواه الطبراني في الثلاثة بأسانيد، وفي أحدها قيس بن الربيع، وثقه شعبة والثوري وغيرهما، وضعفه يحيى القطان وغيره، وبقي رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه (١١/٢٤٧)، وإسناده حسن.

(٥٦٤) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا عثمان بن حكيم،

أخبرني عامر بن سعد، عن أبيه سعد بن أبي وقاص

وحدثنا ابن نمير - واللفظ له - حدثنا أبي، حدثنا عثمان بن حكيم، أخبرني عامر

ابن سعد، عن أبيه

وحدثنا ابن أبي عمر، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا عثمان بن حكيم الأنصاري،

أخبرني عامر بن سعد، عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العالية - من

البساتين - حتى إذا مر بمسجد بني معاوية دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا

ربه طويلاً، ثم انصرف إلينا، فقال ﷺ: «سألت ربي ثلاثاً، فأعطاني ثنتين ومنعني

واحدة، سألت ربي: أن لا يهلك أمتي بالسنة - أي قحط عام، أو بأي نوع من

أنواع الهلاك الأخرى كالخسف والطوفان وغيرهما - فأعطانيها، وسألته أن لا

يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها»^١. وفي

رواية أخرى:

(٥٦٥) عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقتها

ومغاربتها، وإن أمتي سيبغ ملكها ما زوى لي منها، وأعطيت الكنزين الأحمر

والأبيض، وإنني سألت ربي لأمتي أن لا يهلكها بسنة عامة، وأن لا يسلط

عليهم عدواً من سوى أنفسهم، فيستبيح بيضتهم، وإن ربي قال: يا محمد إنني

إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد، وإنني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة،

وأن لا أسلط عليهم عدواً من سوى أنفسهم، يستبيح بيضتهم، ولو اجتمع

عليهم من بأقطارها - أو قال: من بين أقطارها - حتى يكون بعضهم يهلك

بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً»^٢. يعني أنه يستأصلهم غيرهم، ولو اجتمع عليهم

أهل الأرض كلها، في الطول والعرض.

١ (الترمذي: ٣٥٧١)، وقال: هكذا روى حماد بن واقد هذا الحديث، وقد خولف في روايته، وحماد بن واقد هذا هو: الصنفار ليس

بالحافظ. ورواه أبو نعيم مرسلاً ويشبه أن يكون أصح. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٠٤/١): قلت: وضعفه - أي حماد ابن

واقد - ابن معين وغيره.

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٨٩٠).

٣ (مسلم: ٢٨٨٩).

الدرس الحادي عشر

٢٦ / رمضان / سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٩ / نيسان / غ / ٢٧ / آذار ش / سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥٦٦) حدثنا محمد بن المثني، حدثنا خالد بن الحارث، حدثنا حميد، حدثنا أنس، عن عبادة بن الصامت، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم ليخبرنا بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال: «خرجت لأخبركم بليلة القدر، فتلاحى فلان وفلان، فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم، فالتمسوها في التاسعة، والسابعة، والخامسة»^١. والثالثة، والحادية والعشرين، من أواخر شهر رمضان^٢.

كانت المخاصمة فيما بينهما فيما ذكره بقوله:

(٥٦٧) حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا عثمان بن عمر، أخبرنا يونس، وقال الليث: حدثني يونس، عن ابن شهاب، أخبرني عبد الله بن كعب، أن كعب بن مالك أخبره، أنه تقاضى ابن أبي حذرد ديناً كان له عليه، في عهد رسول الله ﷺ في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ، وهو في بيت، فخرج رسول الله ﷺ إليهما، حتى كشف سِجْف^٣ حجرته، فنادى كعب بن مالك: فقال «يا كعب»، فقال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر، فقال كعب: قد فعلت يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «قم فاقضه».

يؤخذ منه أن ما يكون من رفع الخير يكون من إساءة تقع من العباد.

(٥٦٨) روى البيهقي عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو يوصي رجلاً وهو يقول: «أقلّ من الذنوب يهن عليك الموت، وأقل من الدين تعش حراً»^٤. (٥٦٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن محمد بن عبد الله بن جحش رضي الله عنه قال: كنا جلوساً بفناء المسجد حيث توضع الجناز، ورسول الله ﷺ جالس بين ظهرينا، فرفع رسول

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٢٣).

٢ وذلك لرواية أخرى عند البيهقي في شعب الإيمان (٢٦٥/٥)، وغيره وفيها: (فاطلبوها في العشر الأواخر، في سابعة تبقى، أو تاسعة تبقى، أو خامسة تبقى).

٣ السحف: الستر. انظر النهاية في غريب الحديث (٣٤٣/٢).

٤ (البيهقي في الشعب: ٣٨٥/٧)، وقال: إسناده ضعيف. ووقع في نسخة شعب الإيمان عندي عن عمرو بدل ابن عمر والصواب ما أثبتناه. وقال المناوي في فيض القدير (٧٢/٢)، وإنما ضعفوا إسناده لأن فيه محمد بن عبد الرحمن البيلمي عن أبيه وقد ضعفهما الدارقطني وغيره. وقال ابن حبان يروي عن أبيه نسخة كلها موضوعة. ومن ثم رمز المصنف - أي السيوطي - لضعفه.

الله ﷺ بصره قبل السماء فنظر، ثم طأطأ بصره ووضع يده على جبهته، ثم قال: «سبحان الله سبحان الله ماذا نزل من التشديد؟» قال: فسكتنا يوماً وليلتنا، فلم نرها خيراً حتى أصبحنا، قال محمد: فسألت رسول الله ﷺ: ما التشديد الذي نزل؟ قال: «في الدين والذي نفس محمد بيده لو أن رجلاً قُتل في سبيل الله، ثم عاش، ثم قُتل في سبيل الله، ثم عاش، ثم قُتل في سبيل الله، ثم عاش وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضي دينه»^١.

(٥٧٠) حدثنا المكي بن إبراهيم، حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أتى بجنزة، فقالوا: صل عليها، فقال: «هل عليه دين؟»، قالوا: لا، قال: «فهل ترك شيئاً؟»، قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتى بجنزة أخرى، فقالوا: يا رسول الله، صل عليها، قال: «هل عليه دين؟» قيل: نعم، قال: «فهل ترك شيئاً؟»، قالوا: ثلاثة دنانير، فصلى عليها، ثم أتى بالثالثة، فقالوا: صل عليها، قال: «هل ترك شيئاً؟»، قالوا: لا، قال: «فهل عليه دين؟»، قالوا: ثلاثة دنانير، قال: «صلوا على صاحبكم»، قال أبو قتادة: صل عليه يا رسول الله وعلي دينه، فصلى عليه^٢.

(٥٧١) وللدارقطني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أتى بالجنزة لم يُسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه، فإن قيل: عليه دين كَفَّ عن الصلاة عليه، وإن قيل: ليس عليه دين صلى عليه، فأُتي بجنزة فلما قام ليكبر سأل رسول الله ﷺ أصحابه: «هل على صاحبكم دين؟»، قالوا: ديناران، فعدل رسول الله ﷺ عنه، وقال: «صلوا على صاحبكم»، فقال علي رضي الله عنه: هما عليّ يا رسول الله برئ منهما، فتقدم رسول الله ﷺ فصلى عليه، ثم قال لعلي بن أبي طالب: «جزاك الله خيراً، فك الله رهانك كما فككت رهان أخيك، إنه ليس من ميت يموت وعليه دين إلا وهو مرتحن بدينه، ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم

١ (أحمد: ١٦٣/٣٧ - والنسائي: ٤٦٨٤ - والحاكم: ٢٩/٢، وصححه ووافقه الذهبي).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٢٨٩).

القيامة»، فقال بعضهم: هذا لعلي عليه السلام خاصة أم للمسلمين عامة؟، فقال: «بل للمسلمين عامة»^١.

(٥٧٢) روى أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «إن أعظم الذنوب عند الله عز وجل، أن يلقاه عبد بها بعد الكبائر التي نهى عنها، أن يموت الرجل وعليه دين لا يدع قضاء»^٢.

(٥٧٣) روى الطبراني في معجمه عن شُعَيْب بن مَاتِع الأصبحي، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى، يسعون بين الحميم والجحيم يدعون بالويل والثبور، يقول أهل النار بعضهم لبعض: ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى؟ قال: فرجل مغلق عليه تابوت من جمر، ورجل يجر أمعاءه، ورجل يسيل فوه قيحاً ودماً، ورجل يأكل لحمه، قال: فيقال لصاحب التابوت: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ قال: فيقول: إن الأبعد مات وفي عنقه أموال إلى الناس ما نجد لها قضاء أو وفاء، ثم يقال للذي يجر أمعاءه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ فيقال: إن الأبعد كان لا يبالي إن أصاب البول منه لا يغسله، ثم يقال للذي يسيل فوه قيحاً ودماً: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟ [فيقول: إن الأبعد كان ينظر إلى كل كلمة قدعة خبيثة يستلذها ويستلذ الرفث، ثم يقال للذي يأكل لحمه: ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى؟] فيقول: إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس»^٣.

١ (الدارقطني في السنن: ٤٦٦/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢١/٦، وضعفه فقال: عطاء بن عجلان ضعيف، والروايات في تحمل أبي قتادة دين الميت أصح، والله أعلم).

٢ (أحمد: ٢٤٦/٣٢ - وأبو داود: ٣٣٤٢)، وقال النووي في خلاصة الأحكام (٩٣١/٢): رواه أبو داود في كتاب البيوع، ولم يضعفه، وإسناده جيد.

٣ (الطبراني في الكبير: ٣١٠/٧ - وابن المبارك في الزهد: ٩٤/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٧/٥)، وما بين معكوفتين ليس من رواية الطبراني، فهذه الجملة ساقطة عنده، إلا أن الحديث لا يتم إلا بها، وهي موجودة عند غيره فأتيت بما ليتم الحديث. لذلك قال الهيثمي في المجمع بعد أن أتى بالحديث دون هذه الجملة (٢٠٩/١): رواه الطبراني في الكبير، وهو هكذا في الأصل المسموع، ورجاله موثقون. إلا أن الحديث فيه علة الإرسال، كما قال ابن حجر، فإن شفي بن مَاتِع مختلف في صحبته كما قال الطبراني وابن الأثير وغيرهما، والأرجح أنه تابعي. قال ابن حجر في الإصابة: وجزم بأنه تابعي وأن حديثه مرسل البخاري وابن حبان وأبو حاتم الرازي وغيرهم. أي كالعجلي وابن يونس. انظر: (الإصابة: ٣٢١/٣ - تهذيب التهذيب: ٣٦٠/٤ - وإكمال تهذيب الكمال: ٢٨٥/٦ - وأسد الغابة: ٦٣٥/٢).

(٥٧٤) روى الطبراني عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصدق امرأة صداقاً، وهو يُجمع أن لا يوفيه إياه، لقي الله عز وجل وهو زان، ومن أدان ديناً، وهو يُجمع أن لا يوفيه لقي الله وهو سارق»^١.

(٥٧٥) روى الترمذي عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تناشد الأشعار في المسجد، وعن البيع والاشتراء فيه، وأن يتحلق الناس فيه يوم الجمعة قبل الصلاة^٢. يعني لأحاديث الناس^٣.

(٥٧٦) روى أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر، كان له كأجر الحاج المحرم، ومن مشى إلى سُبحة الضحى - وفي رواية: لا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ أَي: لا يخرجهُ - كان له كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين»^٤.

ومنهم لهذا الحديث من استحب أن تكون صلاة الضحى في المسجد لقوله ﷺ: «ومن مشى إلى سُبحة الضحى، كان له كأجر المعتمر».

(٥٧٧) روى الترمذي عن بُريدة الأسلمي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»^٥.

١ (الطبراني في الكبير: ٣٤/٨ - وأحمد: ٢٦٠/٣١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٩٥/٧ - وفي سند أحمد والبيهقي هنا مبهم - والبيهقي في الشعب: ٣٨١/٧ - وأبو نعيم في الحلية: ١٥٤/١ - والضياء في أحاديث المختارة: ٧١/٨، وقال: في إسناده لين). وقال في المجمع (٢٨٤/٤): وفي إسناده الطبراني من لم أعرفهم. وروى الطبراني نحوه في (الصغير: ٨٤/١ - والأوسط: ٢١٠/٦)، عن ميمون الكردي عن أبيه - قيل اسمه جابان - قال في المجمع (١٣٢/٤): ورجاله ثقات.

٢ (الترمذي: ٣٢٢، وقال: حديث حسن - وأحمد: ٢٥٧/١١ - وأبو داود: ١٠٧٩، وعندهما زيادة (وأن تنشده فيه ضالّة) - والنسائي: ٧١٥، مقتصرًا على النهي عن إنشاد الشعر - وابن ماجه: ٧٤٩، مقتصرًا على النهي عن البيع والابتیاع، وعن تناشد الأشعار - وأخرج في حديث آخر: ١١٣٣، النهي عن التحلق يوم الجمعة قبل الصلاة). وقال ابن حجر في الفتح (٥٤٩/١): وإسناده صحيح.

٣ وقد جاء ذلك في رواية ابن خزيمة في صحيحه (٦٤٢/١) قال: نهى النبي ﷺ عن البيع والابتیاع، وأن ينشد الضوال، وعن تناشد الأشعار، وعن التحلق للحديث يوم الجمعة قبل الصلاة - يعني في المسجد -.

٤ وهي رواية أبي داود.

٥ (أحمد: ٦٤٠/٣٦ - وأبو داود: ٥٥٨)، وسكت عنه أبو داود وهذا يعني أنه صالح، وقال المباركفوري في مرعاة المفاتيح (٤٢٢/٢): وقال المنذري: فيه القاسم أبو عبد الرحمن، وفيه مقال. انتهى. قلت: قد وثقه ابن معين، والعجلي، ويعقوب بن سفيان، والترمذي، ويعقوب بن شيبه، وإسحاق الحربي، وغيرهم، فالحديث لا ينحط عن درجة الحسن.

٦ (الترمذي: ٢٢٣، وقال: حديث غريب - وأبو داود: ٥٦١)، قال المنذري في الترغيب (١٣٣/١). والحديث وإن ضعفه الترمذي وغيره فإن له شواهد ومتابعات كثيرة منها الضعيف والحسن والصحيح ترفع درجته، فهو صحيح بمجموع طرقه، فقد روى عن أكثر من اثني عشر

(٥٧٨) عن أنس، قال: مات ابن لعثمان بن مظعون فاشتد حزنه عليه حتى اتخذ مسجداً في داره يتعبد فيه، فقال رسول الله ﷺ: «إنها لم تكتب علينا الرهبانية يا عثمان، إن رهبانية أمتي الجلوس في المساجد وانتظار الصلوات والحج والعمرة»^١.

(٥٧٩) روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو قال: صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب، فعقب من عقب، ورجع من رجع، فجاء ﷺ وقد كاد يحسر ثيابه عن ركبتيه، فقال: «أبشروا معشر المسلمين، هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: هؤلاء عبادي قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى»^٢.

(٥٨٠) روى ابن حبان في صحيحه عن طلق بن علي قال: خرجنا ستة وفداً إلى رسول الله ﷺ خمسة من بني حنيفة، ورجل من بني ضبيعة بن ربيعة، حتى قدمنا على نبي الله ﷺ فبايعناه وصلينا معه، وأخبرناه أن بأرضنا بيعة لنا - يعني كنيسة - واستوهبناه من فضل طهوره، فدعا بماء فتوضأ منه وتمضمض، وصب لنا في إداوة، ثم قال: «أذهبوا بهذا الماء فإذا قدمتم بلدكم، فأكسروا بيعتكم، ثم انضحوا مكانها من هذا الماء، واتخذوا مكانها مسجداً». فقلنا: يا رسول الله، البلد بعيد، والماء ينشف، قال: «فأمدوه من الماء، فإنه لا يزيده إلا طيباً». فخرجنا فتشاححنا على حمل الإداوة أينما يحملها، فجعلها رسول الله ﷺ نوباً لكل رجل منا يوماً وليلة، فخرجنا بها

صحابياً، قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٥٢/١): روي من حديث بريدة بن الحصيبي، ومن حديث أنس، ومن حديث سهل بن سعد الساعدي، ومن حديث أبي الدرداء، ومن حديث ابن عباس، ومن حديث ابن عمر، ومن حديث زيد بن حارثة، ومن حديث أبي موسى الأشعري، ومن حديث أبي أمامة، ومن حديث عائشة، ومن حديث أبي سعيد الخدري، ومن حديث حارثة بن وهب الخزاعي، رضي الله عنهم أجمعين. ثم ذكر سند كل صحابي ومن أخرجه عنه. فانظر هناك. وذكرهم البوصيري أيضاً في مصباح الزجاجة (١٠٠/١): وزاد أبا هريرة، ثم قال: وأجودها حديث بريدة وأبي الدرداء.

١ أخرجه (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٩٥٧/٤)، وهو ضعيف؛ فيه ثوبة بن مسعود التنوخي، قال ابن يونس في تاريخه: منكر الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات. وسكت عنه ابن أبي حاتم. انظر (الرحم التعديل: ٤٧٠/٢ - ولسان الميزان: ٨٥/٢)، وفيه أيضاً: يزيد الرقاشي، قال النسائي وغيره: متروك، وقال الدارقطني وغيره: ضعيف، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال فيه شعبة قولاً شديداً، و قال أحمد: كان يزيد منكر الحديث، وكان سعيد يحمل عليه، وكان قاصاً. وذكر في الإحياء (٣٧١/٤)، جزءاً منه فقال: قال رسول الله ﷺ: (رهبانية أمتي القعود في المساجد)، وقال العراقي: لم أجد له أصلاً. وذكره السبكي في أحاديث الإحياء التي لم يجد لها إسناداً (طبقات الشافعية الكبرى: ٣٧٩/٦). فلعلهما غاب عنهما حديث أبي نعيم، والله أعلم.

٢ (أحمد: ٣٦٣/١١ - وابن ماجه: ٨٠١)، قال في مصباح الزجاجة (١٠٣/١): هذا إسناد رجاله ثقات، رواه الإمام أحمد في مسنده من هذا الوجه.

حتى قدمنا بلدنا فعملنا الذي أمرنا، وراهب ذلك القوم رجل من طيء، فناديننا بالصلاة، فقال الراهب: دعوة حق، ثم هرب فلم يُر بعد^١.

أشد الناس وأبغضهم إليه من يشتغل بالمرء والجدال:

(٥٨١) روى الإمام أحمد في مسنده سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من حالت شفاعته دون حد من حدود الله عز وجل، فقد ضادَّ الله أمره، ومن مات وعليه دين، فليس بالدينار ولا بالدرهم، ولكنها الحسنات والسيئات، ومن خاصم في باطل وهو يعلمه، لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال»^٢.

ردغة الخبال: أي من النهر الذي يسيل من فروج الزانيات.

(٥٨٢) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، قال: حدثني إبراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن زينب بنت أم سلمة، أخبرته أن أمها أم سلمة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ أخبرتها، عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها»^٣.

هذا بطريقة المحال ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِينَ﴾ {الزحرف: ٨١} لذلك يحكم أهل المعقول أن الأمور المستحيلة إذا أخذت بحكم الفرض والتقدير تكون صحيحة نظراً لهذه الآية.

كما لو قيل: لو كان الخمسة زوجاً لكانت منقسمة لمتساويين.

١ (ابن حبان في صحيحه: ٤٠٦/٣ - والنسائي: ٧٠١ - وأحمد: ٤٦٢/٣٩ - والضياء في المختارة: ١٦٣/٨، وصححه)، لكن فيه قيس بن طلق قال في نصب الراية (٦٢/١): سكت عنه عبد الحق الإشبيلي فهو صحيح عنده على عادته، وتعقبه ابن القطان في كتابه فقال: إنما يرويه قيس بن طلق عن أبيه، وقد حكى الدارقطني في سننه عن ابن أبي حاتم أنه سأل أباه، وأبا زرعة عن هذا الحديث، فقالوا: قيس بن طلق ليس ممن يقوم به حجة، ووهناه ولم يثبتاه. قال: والحديث مختلف فيه، فيبغي أن يقال فيه: حسن، ولا يحكم بصحته.

٢ (أحمد: ٢٨٣/٩ - وأبو داود: ٣٥٩٧ - والحاكم: ٣٢/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي). قال في الترغيب (١٣٧/٣):

إسناده جيد.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٤٥٨ - ٧١٨١)، وفي رواية له (٢٦٨٠ - ٦٩٦٧ - ٧١٦٨)، (ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض)، بدل (أبلغ). وأخرجه مسلم برقم (١٧١٣).

وهذا تنبيه لمن يأتي بعده من الحكام، وأنه إذا علم المحكوم له أنه لا حق له في هذا الأمر الذي يدعيه لا يحل له أن يأخذه، فلو فرض أن شاهدي زور شهدا على امرأة بطلاقها فتزوجها غيره يجب على الناس أن يمنعوها عنها، ويجب عليها منعه عنها ولو بقتله.

(٥٨٣) «أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»^١ هذا ليس بحديث بل هو زور وافتراء على النبي ﷺ.

(٥٨٤) روى الحاكم في مستدركه عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فقدم عليه وفد بني تميم فيهم قيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر، فقال النبي ﷺ لعمر بن الأهتم: «ما تقول في الزبرقان بن بدر»، فقال: يا رسول الله، مطاع في نأديه، شديد العارضة^٢، مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله والله إنه ليعلم مني أكثر مما وصفني به ولكنه حسدني، فقال عمرو: والله يا رسول الله، إنه ذامر المروءة^٣، ضيق العطن^٤، لئيم الخال، أحق الموالد، والله ما كذبت أولاً، ولقد صدقت آخراً، ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ما علمت، فقال النبي ﷺ: «إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكماً»^٥.

فلو فرض أنه حكم بشفعة الجوار ويارث الرحم، فإنه ليس لمن يخالف بذلك أن ينقضه، نظراً أنه لو وقع ذلك لأدى إلى عدم تمام الأمر فيما بين الناس، فلذلك في الأمور الخلافية يجب عليه تنفيذه، وإن ما يكون مخالفاً لآية أو لحديث منه عليه الصلاة والسلام يجب عليه النقض وعدم العمل به.

١ قال الزركشي في اللآلئ المنثورة (ص ٧٠): هو غير ثابت بهذا اللفظ ولعله مروي بالمعنى من أحاديث صحيحة ذكرتها في الأفضية من الذهب الإبريز. وقال في المقاصد الحسنة (ص ١٦٢): اشتهر بين الأصوليين والفقهاء، ولا وجود له في كتب الحديث المشهورة، ولا الأجزاء المنثورة، وحزم الحافظ العراقي بأنه لا أصل له وكذا المزي وغيره، وقال: ومن أنكره الحافظ ابن الملقن في تخريج أحاديث البيضاوي، وقال الزركشي: لا يعرف بهذا.

٢ قال ابن الأثير في النهاية (٢١٦/٣): (شديد العارضة) أي: شديد الناحية ذو جلد وصرامة.

٣ قال ابن الأثير في النهاية (١٦٧/٢): ودَمَرٌ يَدْمُرُ إذا غضب. ولا يستقيم معناها هنا، ولعله تصحيف والصحيح رواية (ابن شَبَّة في تاريخ المدينة: ٥٢٤/٢ - وأبي نعيم في معرفة الصحابة: ١٢٣٧/٣) وهي قوله (فإنك لَمُرُءٌ المروءة)، أي قليلها كما قال ابن فارس في مقاييس اللغة (٢٣/٣)، وغيره.

٤ قال الأنباري في الزاهر (٣٩٣/٢): معناه: قليل العطاء، ضيق النفس. فكأن بالعطن عن ذلك. والأصل في العطن: الموضع الذي تَبَرُّكُ فيه الإبل إلى الماء إذا شربت وأبركوها عند الحياض.

٥ (الحاكم: ٧١٠/٣ - والطبراني في الأوسط: ٣٤١/٧)، وضعفه العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٧/٢)، وقال: ورواه الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضاً.

(٥٨٥) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا أيوب، عن عكرمة، عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر، في تاسعة تبقى، في سابعة تبقى، في خامسة تبقى»^١. يعني بعد العشرين.

ومنهم من قال: إنها متعينة بالسابعة والعشرين، وعلى ذلك أبي بن كعب، وتبعه بذلك ابن عباس، وعمر بن الخطاب.

(٥٨٦) ولما سأله عمر بن الخطاب قال له: يا أمير المؤمنين، سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر، قال: ومن أين تعلم؟ قال: قلت: خلق الله سبع سماوات، وسبع أرضين، وسبعة أيام، وإن الدهر يدور في سبع، وخلق الإنسان يأكل ويسجد على سبعة أعضاء، والطواف سبع، والجمار سبع، فقال عمر: لقد فطنت لأمر ما فطنا له^٢.

(٥٨٧) عن زر بن حبيش قال: سألت أبي بن كعب رضي الله عنه فقلت: إن أخاك ابن مسعود يقول: من يقيم الحول يُصَب ليلة القدر؟ فقال رحمه الله: أراد أن لا يتكل الناس، أما إنه قد علم أنها في رمضان، وأنها في العشر الأواخر، وأنها ليلة سبع وعشرين، ثم حلف لا يستثني، أنها ليلة سبع وعشرين، فقلت: بأي شيء تقول ذلك؟ يا أبا المنذر، قال: بالعلامة، أو بالآية التي أخبرنا رسول الله ﷺ أنها تطلع يومئذ، لا شعاع لها^٣.

والصحيح عند الإمام أبي حنيفة لا يتعين زمنها، لكن أرجى ما يكون فيها أن تقع في رمضان، وأرجى ذلك أن تكون في الأوتار من لياليه.

يؤخذ من هذا أن من أكرمه الله برؤيتها ينبغي له إخفاؤها؛ لأنه تعالى أخفاها، ولذلك أخفاها رسول الله ﷺ، وفي تلك الليلة أنزل القرآن، يعني جعل في اللوح المحفوظ جملة واحدة، ثم بعد ذلك كان جبريل عليه السلام ينزل به على حسب المناسبة.

ومنهم من قال: الروح شيء آخر

(٥٨٨) والإنس كلهم يبلغون عشر الجن،

والجن كلهم يبلغون عشر الملائكة،

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٢١).

٢ أخرجه (البيهقي في فضائل الأوقات: ٢٤٢/١ - وفي السنن الكبرى: ٥١٤/٤ - والطبراني في الكبير: ٢٦٤/١٠)، وأخرج نحوه

(البيهقي في الشعب: ٢٧٠/٥ - وابن خزيمة في صحيحه: ٣٢٢/٣ - والحاكم: ٦٢١/٣، وصححه ووافقه الذهبي).

٣ أخرجه (مسلم: ٧٦٢).

والملائكة كلهم يبلعون عشر الروح،
والكل مع الروح يبلعون عشر الكروبيين^١.
وهم طائفة من الملائكة لا يُعلم عددهم، انفرد تعالى في معرفتهم.
(٥٨٩) والروح له سبعون ألف وجه، لكل وجه منها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها
سبعون ألف لغة، يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها، يخلق من كل تسبيحة ملك
يطير مع الملائكة إلى يوم القيامة^٢.
(٥٩٠) «ما في السماوات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف إلا وفيه ملك قائم، أو ملك
راكع أو ملك ساجد، فإذا كان يوم القيامة قالوا جميعاً: سبحانك ما عبدناك حق
عبادتك، إلا أنا لم نشرك بك شيئاً»^٣.
(٥٩١) «في السماء بيت يقال له: المعمور بحيال الكعبة، وفي السماء الرابعة نهر يقال له:
الحَيَّوان يدخله جبريل كل يوم فينغمس انغماسة، ثم يخرج فينتفض انتفاضة يخرج عنه
سبعون ألف قطرة، يخلق الله من كل قطرة ملكاً، يؤمرون أن يأتوا البيت المعمور
فيصلون فيفعلون، ثم يخرجون فلا يعودون إليه أبداً، ويولي عليهم أحدهم يؤمر أن
يقف بهم في السماء موقفاً يسبحون الله فيه إلى أن تقوم الساعة»^٤.
فتبين أنهم ينزلون في تلك الليلة مع جبريل عليهم السلام، وربما صافحهم وهم لا
يدرون بهم.
(٥٩٢) روى البيهقي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا طلع الفجر - أي فجر ليلة القدر
- ينادي جبريل معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون: يا جبريل، فما صنع الله

١ ذكر ذلك الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح وعزاه إلى أبي الشيخ (٧١٠/٢)، ووجدته مختصراً عند أبي الشيخ في العظمة (٩٦٧/٣) عن عبد الله بن بريدة، وأخرج نحو ذلك عن سلمان (٨٧٧/٣).

٢ أخرجه (أبو الشيخ في العظمة: ٨٦٨/٣ - والبيهقي في الأسماء والصفات: ٢١٩/٢)، عن علي رضي الله عنه وضعفه الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (٧١٠/٢). فإن في سنده رجالاً لم يُسم.

٣ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٨٤/٢ - والأوسط: ٤٤/٤)، عن جابر رضي الله عنه، قال في الجمع (٥٢/١): وفيه عروة بن مروان العزقي، قال الدارقطني: كان أمياً ليس بالقوي.

٤ أخرجه (ابن أبي حاتم في تفسيره: ٣٣١٤/١٠ - والدليمي في الفردوس: ٤٨٦/٥)، عن أبي هريرة، قال ابن حجر في الفتح (٣٠٩/٦): إسناده ضعيف، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات، وتعبه السيوطي في اللآلئ (٨٤/١) فقال: ما هو بموضوع. وأخرج أبو الشيخ في العظمة (٧٤٦/٢)، عن العلاء بن هارون، قال: لجبريل عليه السلام في كل يوم انغماسة في الكوثر، ثم ينتفض، فكل قطرة يخلق منها ملك).

في حوائج المؤمنين من أمة محمد ﷺ؟ فيقول جبريل: نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم، وغفر لهم إلا أربعة، فقلنا: يا رسول الله من هم؟ قال: رجل مدمن خمر، وعاق لوالديه، وقاطع رحم، ومشاحن قلنا: يا رسول الله، ما المشاحن؟ قال: هو المصارم^١.

ومن شرب الخمر في نهار رمضان، فإنه ربما يرد عليه صومه من أوله لآخره.
(٥٩٣) روى أبو داود في سننه عن ذَيْلَمَ الحِميري، قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إنا بأرض باردة نعالج فيها عملاً شديداً، وإنا نتخذ شراباً من هذا القمح نتقوى به على أعمالنا وعلى برد بلادنا، قال: «هل يُسكر؟» قلت: نعم، قال: «فاجتنبوه»، قال: قلت: فإن الناس غير تاركيه، قال: «فإن لم يتركوه فقاتلوهم»^٢.

(٥٩٤) روى الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه»^٣.
فلما ذكر لهم ذلك قالوا له: ما المشاحن يا رسول الله؟^٤
فبين لهم عليه الصلاة والسلام فيما يقع بين الناس، يعني من يخاصم أخاه المسلم، ويهجره،

(٥٩٥) وقال ﷺ: يقول: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه»^٥.
إذا كان لأمر من أمور الدنيا.
(٥٩٦) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لرجل أن يهجر

١ جزء من حديث طويل أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٧٦/٥)، وقال في الترغيب (٦٢/٢): وليس في إسناده من أجمع على ضعفه. والمصارم: المقاطع.

٢ (أبو داود: ٥٢٥/٥ - وأحمد: ٥٦٧/٢٩)، قال ابن حجر في الفتح (٤٤/١٠): سنده حسن.

٣ (الحاكم: ٤٣/٢)، وقال: إسناده صحيح، وتعقبه الذهبي فقال: إبراهيم بن خثيم بن عراك، قال النسائي: متروك. وقال في لسان الميزان في ترجمة إبراهيم بن خثيم (٢٧٣/١): قال أبو إسحاق الجوزجاني: كان غير مقنع اختلط بأخرة. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال الدوري: سمعت ابن معين يقول: كان الناس يصيحبون به: لا شيء وكان لا يكتب عنه. وقال في موضع آخر: ليس بثقة، ولا مأمون.

٤ يشير إلى حديث البيهقي السابق رقم (٥٩٢).

٥ أخرجه (أحمد: ٤٥٥/٢٩ - وأبو داود: ٢٧٩/٤ - والحاكم: ١٨٠/٤)، عن أبي خراش السلمي وصححه، ووافقه الذهبي، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٢٣/٢): وإسناده صحيح.

أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان: فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»^١.

إذا كان فوق ثلاثة أيام يكون محرماً، ويغتفر ثلاث؛ لأن النفوس تكون مجبولة على الغضب، وإذا كان هناك كسر فيعتبر ويكمل به اليوم والليلة، وإذا كان الغضب لله عز وجل بارتكاب المحرمات يكون الهجر واجباً.

(٥٩٧) حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزهري، قال: حدثني عوف بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث - وهو ابن أخي عائشة زوج النبي ﷺ - أن عائشة، حَدَّثَتْ: أن عبد الله بن الزبير قال: في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها -

(٥٩٨) روى الترمذي في جامعه من حديثها رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أردت اللحق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلفني ثوباً حتى ترقعه»^٢.

زاد رزين: قال عروة: فما كانت عائشة تستجد ثوباً حتى ترقع ثوبها وتُنكسه - أي تجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه - ولقد جاءها يوماً من عند معاوية ثمانون ألفاً، فما أمسى عندها درهم، قالت لها جاريتها: فهلا اشتريت لنا بدرهم لحماً، قالت: لو ذكرتيني لفعلت^٣.

وحذرهما من مجالسة الأغنياء؛ لأنه إذا نُظر ما عندهم من النعم يتمنى الإنسان أن تكون حالته كحالهم.

(٥٩٩) وعن أم ذرة قالت: بعث عبد الله بن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين^٤ يكون مئة ألف، فدعت بطبق وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس، قال: فلما أمست قالت: يا جارية هاتي فطري، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعت فيما أنفقت

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٧٧)، وأخرجه (مسلم: ٢٥٦٠).

٢ (الترمذي: ١٧٨٠، وضعفه فقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان وسمعت محمداً - يعني البخاري - يقول: صالح بن حسان منكر الحديث).

٣ ذكره هذه الزيادة ابن الأثير في (جامع الأصول: ٦٧١/٤)، والمنذري في (الترغيب والترهيب: ٧٨/٤).

٤ أي وعاءين انظر (تاج العروس: ٢٢٦/١٣، مادة غر).

أن تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنيني، لو كنت أذكرتني لفعلت^١

—

فقالت^٢: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر، أن لا أكلم ابن الزبير أبداً. فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً، ولا أتحث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زهرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كلمته، وقبلت منه، ويقولان: إن النبي ﷺ نهي عما قد علمت من الهجرة، فإنه: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل» فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما نذرهما وتبكي وتقول: إني نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرهما ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرهما بعد ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها^٣.

هذا النذر إذا كان من غيرها لا ينعقد؛ لكنها لما كانت خالته وأم المؤمنين، وكان سبب قوله ذلك ما كان من صدقها، فلذلك عدت ذلك من الأمور التي ينبغي أن يجتنبها.

وقوله ﷺ «وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»^٤، يعني يكون خيراً عند الله عز وجل. (٦٠٠) روى أبو داود والترمذي عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام، ثم جلس، فقال النبي ﷺ: «عشر» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه، فجلس، فقال:

١ أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ٦٧/٨ - وأبو نعيم في الحلية: ٤٧/٢)، ورجال إسناده ثقات.

٢ هذا تنمة حديث عائشة رقم (٥٩٧).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٧٣).

٤ وهو حديث البخاري الذي قبله برقم (٥٩٦).

«عشرون» ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه، فجلس، فقال: «ثلاثون»^١.

(٦٠١) وأخرج أبو داود في رواية أخرى عن معاذ بن أنس بمعنى حديث عمران وزاد: ثم أتى آخر، فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته، فقال: «أربعون»، وقال: «هكذا تكون الفضائل»^٢.

يعني كلما زاد بالفضيلة زاده الله من الأجر.

وهكذا ما يكون من المصافحة بعد السلام.

(٦٠٢) أخرج أبو يعلى في مسنده قال: حدثنا شَبَاب بن خَيْط، حدثنا دُرُسْتُ بن حمزة، حدثنا مطر الوَرَّاق، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «ما من عبدین متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه ويصليان على النبي ﷺ إلا لم يفترقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منهما وما تأخر»^٣.

(٦٠٣) حدثنا نُصَيْر بن الفرج، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ، حدثنا سعيد يعني ابن أبي أيوب، عن أبي مرحوم، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه معاذ بن أنس الجهني، أن رسول الله ﷺ قال: «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر» قال: «ومن لبس ثوباً فقال: الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»^٤.

١ (أبو داود: ٥١٩٥ - والترمذي: ٢٦٨٩، وقال: حسن غريب - والبيهقي في الشعب: ٢٤٢/١١، وقال: إسناده حسن). وقال ابن حجر في الفتح (٦/١١): سنده قوي.

٢ (أبو داود: ٥١٩٦)، وقال ابن حجر في الفتح (٦/١١): سنده ضعيف.

٣ (أبو يعلى: ٣٣٤/٥ - وابن السني في عمل اليوم واليلة: ص ١٦٠)، وقال البوصيري في (تحاف الخيرة المهرة: ٤٠/٦): هذا إسناده ضعيف، لضعف درست بن حمزة.

٤ هذا سند الإمام أبي داود أخرجه برقم (٤٠٢٣)، وأخرجه (الحاكم: ٦٨٧/١، ٢١٣/٤، دون قوله (وما تأخر) وصحح إسناده، وتعقبه الذهبي بأن أبا مرحوم ضعيف)، وأخرج شطره الأول أي: دون قوله (ومن لبس ثوباً) الخ، ودون قوله (وما تأخر) (الترمذي: ٣٤٥٨، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ٣٢٨٥ - وأحمد: ٣٩٥/٢٤)، وقد اختلف علماء الحديث بين تضعيف الحديث وتحسينه، لأجل أبي مرحوم وسهل بن معاذ فمن العلماء من ضعفهما، ومنهم من وثقهما، فأبو مرحوم واسمه عبد الرحيم بن ميثون ضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، وقال النسائي: أرجو أنه لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر (تهذيب التهذيب: ٣٠٨/٦) وسهل بن معاذ الجهني ضعفه ابن معين أيضاً، ووثقه ابن حبان والعجلي. انظر (تهذيب التهذيب: ٢٥٨/٤). فمن رجع ضعفهما أو ضعف أحدهما، ضعف الحديث، ومن لم يرجح ضعفهما حسن الحديث، والله أعلم.

(٦٠٤) ورد عنه عليه الصلاة والسلام: «من قاد مكفوفاً أربعين خطوة فصاعداً، غفر الله له ما تقدم من ذنبه»^١.

(٦٠٥) روى البخاري في صحيحه قال: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، قال: حفظناه، وإنما حفظ من الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^٢.

أظنه قال ذلك لهم، إن لم يُخلط الصيام والقيام بشيء من الآفات فيه يكون سبباً لإحباطه كالغيبة، والنميمة، وقول الزور، والإفطار على الحرام، وهكذا في ليلة القدر في رمضان، فإن الملائكة ينزلون إلى الأرض ويشفعون للناس، ويستثنى منهم ما تقدم^٣، إيماناً بأنه حق من الله عز وجل، واحتساباً لأجله تعالى. وكذلك ما يكون من القراءة بعد صلاة الجمعة:

(٦٠٦) روى أبو الأسعد القشيري في الأربعين عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن محمد بن أحمد الرازي، عن الحسين بن داود البلخي، عن يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «من قرأ إذا سلم الإمام يوم الجمعة قبل أن يثني رجله: فاتحة الكتاب ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: ١}، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ {الفلق: ١}، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ {الناس: ١}، سبعاً سبعاً غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر»^٤.

١ أخرجه البيهقي في (الشعب: ٩٥، ٩٦/١٠)، وضعف إسناده، وأخرجه العقيلي في الضعفاء في ترجمة محمد بن عبد الملك: (١٠٣/٤)، وفي رواية للبيهقي في (الشعب: ٩٦/١٠ - والطبراني في الكبير: ٣٥٣/١٢)، عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: (من قاد أعمى أربعين خطوة وجبت له الجنة)، ضعفه البيهقي أيضاً.

٢ (البخاري: ٢٠١٤)، وأخرجه (مسلم: ٧٦٠).

٣ انظر حديث رقم (٥٩٢).

٤ ذكره السيوطي في الجامع الصغير، وقال المناوي في شرحه: قال ابن حجر في الخصال: وفي إسناده ضعف شديد، فإن الحسين البلخي قال الحاكم: كثير المناكير، وحدث عن أقوام لا يحتمل منه السماع منهم، وقال الخطيب: حدث عن يزيد بن هارون بنسخة أكثرها موضوع. انظر فيض القدير (٢٠٤/٦). وأخرج نحوه البيهقي في الشعب (١٧٠/٤)، موقوفاً على أسماء بنت أبي بكر لكنها قالت آخراً: (حُفظ ما بينه وبين الجمعة الأخرى)، وكذلك ابن السني في عمل اليوم والليلة (٣٣٢/١)، عن عائشة، لكن دون ذكر الفاتحة. قال المناوي في فيض القدير (٢٠٣/٦): قال ابن حجر: سنده ضعيف، وله شاهد من مرسل مكحول أخرجه سعيد بن منصور في سننه. وذكره، ثم قال: وفرج ضعيف.

أي بعد التسليم من صلاة الجمعة، وقبل أن يثني رجله وأن يتكلم بكلمة من كلام الدنيا، فإنه إن واطب على هذا حتى جاءه الموت، غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

لأن سورة الإخلاص:

(٦٠٧) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددّها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن»^١.

إنما يكون القبول من الله عز وجل على قدر تطهر نفس وذات ذلك القارئ من الأقدار.

(٦٠٨) حدثنا عمر بن حفص، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثنا إبراهيم، والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لأصحابه: «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» فشق ذلك عليهم وقالوا: أينما يطيق ذلك يا رسول الله؟ فقال: «الله الواحد الصمد ثلث القرآن»^٢.

يبين لهم أن سورة الإخلاص إذا كانت قراءته تامة تعدل ثلث القرآن، ويمكن أن يكون قراءتهم الله الأحد الصمد. كان عمر بن الخطاب إذا قرأ سورة الإخلاص يقول: (هو الله أحد الله الصمد)^٣، ويترك قل.

كانوا في عهده ﷺ يقرؤون القرآن ويقولون: (ما أتوا) والقراء يقرؤون (ما أتوا). وابن عباس يقول في قوله تعالى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ {آل عمران: ٧}: (ويقول الراسخون)^١، وابن مسعود قرأ: (إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِنْدَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ)^٢.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٠١٣).

٢ هذا سند الإمام البخاري أيضاً أخرجه برقم (٥٠١٥)، وأخرج نحوه (مسلم: ٨١١)، عن أبي الدرداء.

٣ هكذا ذكر ابن حجر في الفتح (٦٠/٩)، فقال: جاء عن عمر أنه كان يقرأ ذلك، وقد ذكر الرازي في تفسيره (٣٥٩/٣٢)، والزمخشري في الكشاف (٨١٧/٤)، أنها قراءة أبي، وعبد الله بن مسعود.

فيه إيدان أن من القرآن ما يكون مختصاً معرفته بالله عز وجل، فإن الناس وإن كانوا مكلفين بطلب العلم، فإن منه ما لا يكون مكلفين به.

وأخبر تعالى أن منه ما يكون متشابهاً، ولذلك يكلف العالم بالوقوف، كما يكلف الجاهل بطلب العلم.

ومثل هذا ألا يغير من [الرسم القرآني].

ومن ذلك قراءتهم (ألم نشرح لك صدرك) فيقول أهل النحو: إن النون مقدرة فيها، كقول الشاعر:

في أيّ يومي من الموت أفرّ أيوم لم يُقدّر أم يوم قُدر^٣

وأهل الحجاز يقرؤون (نستعين) بالفتح، وبنو أسد وبنو تميم وربيعة يقرؤون (نستعين)، بالكسر^٤.

واختلافهم (معكم)، و(معكم)، كما يقولون: (أولئك)، و (أولائك)، وهكذا ما يكون من التسهيل والإمالة، فإن الإمالة تكون واجبة كما نُقل وإنما هي لغة تميم، فإنهم يوجبون ذلك، ولمن قرأ له التخيير، والحكمة فيها أنه لو قيل عابد مثلاً، فإن الفتح هنا بمثابة الصعود، والكسر بمثابة النزول، فإذا مال بالفتح [كان من التسهيل].

وكذلك ما يكون من المهموس كالصاد والذال.

ولذلك يجب حفظ هذه القراءات بطريقة فرض الكفاية في كل زمن، ولا يقدم قراءة عن قراءة من هذه القراءات السبع أو العشر، أما الشاذة فإنه يؤخذ منها الأحكام، لأن أقل ما يكون فيها أن تكون بمثابة خبر الواحد.

(٦٠٩) حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، حدثني يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير،

عن عقبة بن عامر أن النبي ﷺ خرج يوماً، فصلى على أهل أُحد - يعني على من كان

قد قُتل في وقعة أُحد، صلاته على الميت - والمراد أنه دعا لهم كما يدعو للموتى - ثم

انصرف إلى المنبر، فقال: «إني فرط لكم، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى

حوضي الآن، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض - أو مفاتيح الأرض - وإني

١ أخرجه عنه (عبد الرزاق في تفسيره: ٣٨٤/١)، وقال ابن حجر في الفتح (٢١٠/٨): إسناده صحيح.

٢ أخرجه (الطبري في تفسيره: ٢٠٤/٦ - وابن أبي داود في المصاحف: ١٧٥/١)، لكنه قال عنه (إن حقيقة تأويله إلا عند الله).

٣ وهي قراءة أبي جعفر المنصور انظر (المختسب في تبين وجوه شواذ القراءات: ٣٦٦/٢ - والدر المصون للسمين الحلبي: ٤٣/١١).

٤ انظر (تفسير ابن كثير: ٤٨/١ - والنشر في القراءات العشر: ٤٧/١).

والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها»^١.
أي في أمور الدنيا.

لذلك من أراد أن يرد عليه الحوض يوم القيامة فليعمل بسنته.

(٦١٠) لما رأت الأنصار أن النبي ﷺ يزداد ثقلاً أطافوا بالمسجد فدخل العباس ﷺ على النبي ﷺ فأعلمه بمكانهم وإشفاقهم، ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك، ثم دخل عليه علي ﷺ فأعلمه بمثله، فمد يده وقال: ها فتناولوه، فقال: «ما تقولون؟» قالوا: نقول: نخشى أن تموت. وتصايح نساؤهم لاجتماع رجالهم إلى النبي ﷺ فنار رسول الله ﷺ فخرج متوكئاً على علي والفضل، والعباس أمامه ورسول الله ﷺ معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس على أسفل مرقاة من المنبر، وثاب الناس إليه فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أيها الناس إنه بلغني أنكم تخافون علي الموت، كأنه استنكار منكم للموت، وما تنكرون من موت نبيكم، ألم أنع إليكم، وتنعى إليكم أنفسكم هل خلد نبي قبلي فيمن بُعث فأُخلد فيكم؟! ألا إني لاحق بري، وإنكم لاحقون به وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً، وأوصي المهاجرين فيما بينهم، فإن الله عز وجل قال: ﴿

وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ {العصر: ١ - ٣}، وإن الأمور تجري بإذن الله، فلا يحملنكم استبطاء أمر على استعجاله، فإن الله عز وجل لا يعجل لعجلة أحد، ومن غالب الله غلبه، ومن خادع الله خدعه، ﴿

فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ {محمد: ٢٢}، وأوصيكم بالأنصار خيراً، فإنهم الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلكم أن تحسنوا إليهم، ألم يشاطروكم الثمار، ألم يوسعوا عليكم في الديار، ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة، ألا فمن ولي أن يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم، وليتجاوز عن مسيئهم، ألا ولا تستأثروا عليهم، ألا وإني فرط لكم وأنتم لاحقون بي، ألا وإن موعدكم الحوض، حوضي أعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن، يُصب فيه ميزاب الكوثر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن،

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٣٤٤)، وأخرجه بغير هذا السند برقم (٣٥٩٦ - ٤٠٨٥ - ٦٤٢٦ - ٦٥٩٠)، وأخرجه

مسلم برقم (٢٢٩٦).

وألين من الزيد، وأحلى من الشهد، من شرب منه لم يظماً أبداً، حصباؤه اللؤلؤ، وبطحائه المسك، من حُرّمه في الموقف غداً حرم الخير كله، ألا فمن أحب أن يردّه علي غداً فليكفّف لسانه ويده، إلا مما ينبغي» فقال العباس: يا نبي الله أوص بقريش. فقال: «إنما أوصي بهذا الأمر قريشاً والناس تبع لقريش، برُّهم لبرهم، وفاجرهم لفاجرهم، فاستوصوا آل قريش بالناس خيراً، يا أيها الناس إن الذنوب تغير النعم، وتبدل القسم، فإذا بر الناس برهم أثمتهم وإذا فجر الناس عقّوهم، قال الله تعالى: ﴿

وَكَذَلِكَ نُؤَيِّ بِعَضِّ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ {الأنعام: ١٢٩}¹.

(٦١١) روى أبو نعيم عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول: أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملك، ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدي، وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرفقة والرحمة، وإن العباد إذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة، فساموهم سوء العذاب، إذاً فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتفرغ إليّ أكفكم ملوككم»².

(٦١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تلعنوا الولاة فإن الله تبارك وتعالى أدخل أمة جهنم بلعنهم ولاتهم، يا أبا هريرة، إن استطعت أن تلقى الله وأنت خفيف الظهر من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم تكن في أول المقربين فافعل»³. يعني ليس لكم أن تشغلوا بسبهم.

١ ذكره (الغزالي في الإحياء: ٤/٤٧٠ - وعبد الملك الحركوشي في كتاب شرف المصطفى: ٣/١٢٩ - والقسطلاني في المواهب اللدنية: ٣/٥٥٧)، عن سعيد بن عبد الله عن أبيه، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: هو حديث مرسل ضعيف، وفيه نكارة، ولم أجد له أصلاً.

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٢/٣٨٨ - والطبراني في الأوسط: ٩/٩)، قال في المجمع (٥/٢٤٩): وفيه وهب بن راشد، وهو متروك. وقال الدارقطني في العلل (٦/٢٠٦): وهب بن راشد ضعيف جداً، متروك الحديث، ولا يصح هذا الحديث مرفوعاً، ورواه جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار، أنه قرأ في الكتب هذا الكلام وهو أشبه بالصواب.

٣ أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١/٤٢٤) في ترجمة أحد رواة الحديث، وهو إبراهيم بن محمد بن ثابت الأنصاري. وقال: روى عنه عمرو بن أبي سلمة وغيره مناكير. وذكر هذا الحديث منها. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٥/٢٦٣٩): وهذا حديث منكر يعد في أفراد إبراهيم هذا، ولم يذكره المتقدمون. وأخرجه الديلمي في الفردوس (٥/٣٤٦)، وأوله (يا أبا هريرة لا تلعن الولاة...)، قال الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١/٢١١): في إسناده وضاع.

(٦١٣) عن كعب الأحبار أنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد موسى رسول الله عليه الصلاة والسلام، فخرج موسى ببني إسرائيل يستسقي بهم، فلم يسقوا حتى خرج ثلاث مرات ولم يسقوا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: إني لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام، فقال موسى: يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا، فأوحى الله عز وجل إليه: يا موسى أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً؟ فقال موسى لبني إسرائيل: توبوا إلى ربكم بأجمعكم عن النميمة، فتابوا فأرسل الله تعالى عليهم الغيث^١.
يؤخذ من هذا أن المعصية تكون سبباً للحرمان من النعم.

(٦١٤) روى أبو نعيم عن وهب بن منبه، قال: مر عيسى ابن مريم بقرية قد مات أهلها، إنسها وجننها، وهوامها وأنعامها وطيورها، فقام صلوات الله عليه ينظر إليها ساعة، ثم أقبل على أصحابه فقال: مات هؤلاء بعذاب الله، ولو ماتوا بغير ذلك ماتوا متفرقين، قال: ثم ناداهم عيسى: يا أهل القرية، قال: فأجابه بحيب: لبيك يا روح الله. فقال: ما كانت جنائتكم؟ قال: عبادة الطاغوت، وحب الدنيا. قال: وما كانت عبادتكم الطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل معاصي الله. قال: فما كان حبكم للدنيا؟ قال: كحب الصبي لأمه، كنا إذا أقبلت فرحنا، وإذا أدبرت حزنا، مع أمل بعيد وإدبار عن طاعة الله تعالى، وإقبال في سخط الله عز وجل. قال: فكيف كان شأنكم؟ قال: بتنا ليلة في عافية، وأصبحنا في هاوية. قال عيسى: وما الهاوية؟ قال: سجين. قال: وما سجين؟ قال: جمرة من نار مثل أطباق الدنيا كلها، دفنت أرواحنا فيها. قال: فما بال أصحابك لا يتكلمون؟ قال: لا يستطيعون أن يتكلموا. قال عيسى: وكيف ذاك؟ قال: هم ملحمون بلحام من نار. قال: فكيف كلمتني أنت من بينهم؟ قال: إني كنت فيهم ولم أكن على حالهم، فلما جاء البلاء عمي معهم، وأنا معلق بشعرة في الهاوية لا أدري أأكرس في النار أم أنجو. فقال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم، لأكل خبز الشعير، وشرب ماء القراح، والنوم على المزابل مع الكلاب، لكثير مع عافية الدنيا والآخرة^٢.

١ ذكره الغزالي في الإحياء (٣٠٧/١)، والقرطبي في تفسيره (٢٣٩/٢٠).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ٦١/٤ - وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٢٥/٩).

(٦١٥) روى الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلت لأخي عيسى بن مريم الدنيا في صورة امرأة فقال لها: ألك زوج؟ فقالت: نعم أزواج كثيرة فقال: هم أحياء؟ قالت: لا ولكن قتلهم، فعلم حينئذ أنها دنيا مثلت له»^١. قال عيسى عليه السلام: عجباً لأزواجك الباقين، لا يعتبرون بأزواجك الماضين^٢.

(٦١٦) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «هل من أحد مشى على الماء إلا ابتلت قدماه»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «كذلك صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب»^٣.

(٦١٧) روى الحاكم في مستدركه عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: كنا عند النبي ﷺ فتذاكروا الدنيا والآخرة، فقال بعضهم: إنما الدنيا بلاغ للآخرة، فيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة، وقالت طائفة منهم: الآخرة فيها الجنة، وقالوا ما شاء الله، فقال رسول الله ﷺ: «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل إصبه فيه فما خرج منه فهي الدنيا»^٤.

(٦١٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن الضحاک بن سفيان الكلابي، أن رسول الله ﷺ قال له: «يا ضحاک ما طعامك»؟ قال: يا رسول الله، اللحم واللبن؟ قال: «ثم يصير إلى ماذا»؟ قال: إلى ما قد علمت - يعني إلى ما يكون من القدر - قال: «فإن الله تبارك وتعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا»^٥.

وكلما كان الطعام ألد ورائحته أدكى، فإنه بمثابة ذلك ينقلب في الجوف.

(٦١٩) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود قال: نام رسول الله ﷺ على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاء - وإنه خير خلق الله، وخير الرسل عليهم الصلاة والسلام، وكان عليه الصلاة والسلام يجلس على التراب في

١ (الديلمي في مسند الفردوس: ١٨٧/٤).

٢ لم أقف على هذه الزيادة عند الديلمي ولا عند غيره.

٣ (البيهقي في الشعب: ٧٣/١٣ - والزهد: ص ١٣٦)، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٨٦/٤)، بصيغة التمریض.

٤ (الحاكم: ٣٥٥/٤)، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. وأخرج مسلم (٢٨٥٨)، الجزء الأخير منه ولفظه عنده (والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبه هذه - وأشار يحيى بالسبابة - في اليم، فلينظر بم ترجع)، ويحيى بن يحيى أحد رواة الحديث.

٥ (أحمد: ٢٥/٢٥ - والبيهقي في الشعب: ٤٥٠/٧ - والطبراني في الكبير: ٢٩٩/٨)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (١٠٣/٣): ورواته رواية الصحيح إلا علي بن زيد بن جدعان. وكذلك قال في المجمع (٢٨٨/١٠)، لكنه قال عن ابن جدعان: وقد وثق.

المسجد فيدخل الداخل فلا يعرف أيهم هو من بين أصحابه^١، فلما قالوا ذلك - قال: «ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»^٢.

(٦٢٠) لما أتى ملك الموت نوحاً ليقبض روحه، قال: يا نوح، كم عشت في الدنيا؟ قال: ثلاثمائة سنة قبل أن أبعث، وألف سنة إلا خمسين عاماً في قومي، وثلاثمائة وخمسين سنة بعد الطوفان. قال ملك الموت: يا نوح كيف وجدت الدنيا؟ قال نوح: مثل دار لها بابان دخلت من هذا وخرجت من هذا^٣.

ومثل حال أهل الدنيا في غفلتهم مثل قوم ركبوا سفينة فانتهدت بهم إلى جزيرة فأمرهم الملاح بالخروج إلى قضاء الحاجة، وحذرهم المقام وخوفهم مرور السفينة واستعجالها، فتفرقوا في نواحي الجزيرة، فقصى بعضهم حاجته، وبادر إلى السفينة فصادف المكان خالياً فأخذ أوسع الأماكن، وألينها وأوفقها لمراده، وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة وألحانها الموزونة الغريبة، وصار يلحظ من بريتها أحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زبرجدها وعجائب صورها، ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع إليها فلم يصادف إلا مكاناً ضيقاً حرجاً فاستقر فيه، وبعضهم أكبَّ على تلك الأصداف والأحجار وأعجبه حسننها ولم تسمح نفسه بإهمالها فاستصحب منها جملة فلم يجد في السفينة إلا مكاناً ضيقاً، وزاده ما حمله من الحجارة ضيقاً، وصار ثقيلاً عليه ووبالاً فندم على أخذه ولم يقدر على رميها، ولم يجد مكاناً لوضعه، فحمله في السفينة على عنقه وهو متأسف على أخذه وليس ينفعه التأسف، وبعضهم تولج الغياض، ونسي المركب وبعُد في متفرجه ومتنزهه منه حتى لم يبلغه نداء الملاح لاشتغاله بأكل تلك الثمار، واستشمام تلك الأنوار والتفرج بين تلك الأشجار، وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع وغير خال من السقطات والنكبات، ولا منفك عن شوك ينشب بثيابه،

١ انظر حديث البخاري في ذلك رقم (٦٣). وقد مر (١١٩/١ - رقم: ٣٢٨).

٢ (الترمذي: ٢٣٧٧، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: ٤١٠٩ - وأحمد: ٢٤١/٦).

٣ أخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٨١/٦٢)، عن الحسن.

وغصن يجرح بدنه، وشوكة تدخل في رجله، وصوت هائل يفزع منه، وعوسج يخرق ثيابه ويهتك عورته، ويمنعه عن الانصراف لو أرادته فلما بلغه نداء أهل السفينة انصرف مثقلاً بما معه ولم يجد في المركب موضعاً فبقي في الشط حتى مات جوعاً، وبعضهم لم يبلغه النداء وسارت السفينة، فمنهم من افترسته السباع، ومنهم من تاه فهام على وجهه حتى هلك، ومنهم من مات في الأوحال، ومنهم من نهشته الحيات، ففترقوا كالجيف المنتنة، وأما من وصل إلى المركب بثقل ما أخذه من الأزهار والأحجار فقد استرقتة وشغله الحزن بحفظها، والخوف من فوتها، وقد ضيقت عليه مكانه، فلم يلبث أن ذبلت تلك الأزهار، وكمدت تلك الألوان والأحجار، فظهر نتن رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه، مؤذية له بنتنها ووحشتها، فلم يجد حيلة إلا أن ألقاها في البحر هرباً منها، وقد أثر فيه ما أكل منها فلم ينته إلى الوطن إلا بعد أن ظهرت عليه الأسقام، بتلك الروائح فبلغ سقيماً مدبراً، ومن رجع قريباً ما فاته إلا سعة المحل فتأذى بضيق المكان مدة، ولكن لما وصل إلى الوطن استراح، ومن رجع أولاً وجد المكان الأوسع ووصل إلى الوطن سالماً.

فهذا مثال أهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة، ونسيانهم موردتهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم، وما أقبح من يزعم أنه بصير عاقل أن تغره أحجار الأرض وهي الذهب والفضة وهشيم النبات، وهي زينة الدنيا، وشيء من ذلك لا يصحبه عند الموت، بل يصير كلاً ووبالاً عليه، وهو في الحال شاغل له بالحزن والخوف عليه، وهذه حال الخلق كلهم إلا من عصمه الله عز وجل^١.

(٦٢١) عن الحسن، قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: «إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا، كمثلكم قوم سلكوا مفازة غبراء، حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي، أنفذوا الزاد وحسروا الظهر، وبقوا بين ظهري المفازة، لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة، فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه، فقالوا: إن هذا قريب عهد بريف، وما جاءهم هذا إلا من قريب، قال: فلما انتهى إليهم قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا، قال: علام أنتم؟ قالوا: على ما ترى، قال: رأيتم إن هديتكم

١ هذا المثل ذكره الإمام الغزالي في (إحياء علوم الدين: ٣/٢١٧).

إلى ماء روي ورياض خضر، ما تعملون؟ قالوا: لا نعصيك شيئاً، قال: عهودكم ومواثيقكم بالله، قال: فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً، قال: فأوردتهم ماء ورياضاً خضراً، قال: فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا، قال: الرحيل، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ما ليس كمائكم وإلى رياض ليس كرياضكم، قال: فقال جل القوم وهم أكثرهم: والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أن لن نجد، وما نصنع بعيش خير من هذا، قال: وقالت طائفة وهم أقلهم: ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله لا تعصونه شيئاً وقد صدقكم في أول حديثه، فوالله ليصدقكم في آخره؟ قال: فراح فيمن اتبعه وتخلف بقيتهم، فنزل بهم عدو فأصبحوا ما بين أسير وقتيل^١.

(٦٢٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى»^٢.

(٦٢٣) روى البيهقي عن عائشة: أنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله عز وجل أوحى إلي أنه من سلك مسلكاً في طلب العلم، سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كرميته أثبته عليهما الجنة، وقصد في علم خير من فضل في عبادة، وملاك الدين الورع»^٣.

كل ما له دخل في شرعه ﷺ يعد من العلم.

الحجة لو أكل إنسان إنساناً وكان الآكل أو المأكول من أهل النار أو أهل الجنة كيف يكون؟ فالجواب هذا من المعاد.

١ أخرجه (ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الدنيا: ص ٥٠ - وكتاب الزهد: ص ٨٤ - والرامهرمزي في أمثال الحديث: ص ٥٩ - والزهد لابن المبارك: ص ١٧٦)، وهو مرسل، وأيضاً في إسناده الرامهرمزي وابن المبارك انقطاع. انظر (كنز العمال: ٢٠٢/١). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢١٨/٣): ولأحمد (٢٢٨/٤)، والبخاري (١٣١/٣)، والطبراني (في الكبير: ٢٩٩/١٢)، من حديث ابن عباس أن رسول الله ﷺ أتاه فيما يرى النائم ملكان... الحديث وفيه (فقال - أي أحد الملكين - إن مثل هذا ومثل أمته كمثل قوم سفر انتهوا إلى مفازة)، فذكر نحوه أخصر منه وإسناده حسن.

٢ (أحمد: ٤٧٠/٣٢ - والبيهقي في الشعب: ٥٣٨/١٢ - والحاكم: ٣٤٣/٤، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: فيه انقطاع)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٨٤/٤): رواه أحمد ورواته ثقات. وأشار إلى انقطاعه فقال: المطلب لم يسمع من أبي موسى والله أعلم.

٣ (البيهقي في الشعب: ٥٠٠/٧)، وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ (٢٣٠٦/٤): فيه محمد بن عبد الملك الأنصاري وهو متروك الحديث.

كان ﷺ يعلم لغة العرب، ويكلم من يأتيه مهما كانت لغته سواء كان من أهل البدو أو سائر قبائل العرب ذات اللغات والاصطلاحات المختلفة.

(٦٢٤) روى الحاكم في مستدركه عن عروة بن محمد بن عطية السعدي، قال: حدثني أبي، أن أباه، أخبره قال: قدمت على رسول الله ﷺ في أناس من بني سعد بن بكر وكنت أصغر القوم، فخلفوني في رحالهم، ثم أتوا رسول الله ﷺ فقضى من حوائجهم ثم قال: «هل بقي منكم من أحد؟» قالوا: نعم غلام معنا خلفناه في رحالنا، فأمرهم أن يبعثوا إلي، فأتوني فقالوا: أجب رسول الله ﷺ فأتيته، فلما رأي قال: «ما أغناك الله فلا تسأل الناس شيئاً، فإن اليد العليا هي المنطية - يعني المعطية - وإن اليد السفلى هي المنطاة - يعني المعطاة - وإن مال الله تعالى لمسؤول ومُنطى» قال: فكلمني رسول الله ﷺ بلغتنا^١.

(٦٢٥) كان ﷺ يقرأ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾ {الكوثر: ١}، (إنا أنطيناك الكوثر)^٢.

الترجمة تكون واجبة، ولذلك يجب عليهم أن يتخذوا بينهم من يكون موصوفاً بالأمانة لا يحرف ولا يبدل.

(٦٢٦) روى الترمذي في جامعه عن زيد بن ثابت كاتب وحي النبي ﷺ قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال: «إني والله ما آمن يهود على كتاب» قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأت له كتابهم. وفي رواية له أنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية^٣. يؤخذ أنه لا مانع من تعلم لغة غير العرب. وإذا كان هناك من لا يعلم ذلك:

١ (الحاكم: ٣٦٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي - والطبراني في الكبير: ١٧/١٦٦ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤/٣٣٢).

٢ أخرجه (الدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٤/٢٠٤١ - والثعلبي في تفسيره: ١٠/٣٠٨)، عن أم سلمة. من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن، وقد قال فيه النسائي: متروك الحديث. وقال ابن معين: لا يكتب حديثه. وقال أيوب ويونس: يكذب. وقال حميد: كان يكذب على الحسن. وقال الدارقطني وغيره: ضعيف. انظر (الميزان: ٣/٢٧٤)، وهي قراءة الحسن وطلحة بن مصرف وابن محيصن والزعفراني، قال التبريزي: هي لغة للعرب العاربة من أولى قريش. وهي قراءة شاذة. انظر (البحر المحيط: ١٠/٥٥٥ - وتاج العروس: ٤٠/١٠٦ - مادة: نطو).

٣ (الترمذي: ٢٧١٥، وقال: حسن صحيح - وأبو داود: ٣٦٤٥).

إذا كان بطريق الأخبار يكفي واحدٌ، وإن كان بطريق الشهادة يكون اثنين.
(٦٢٧) وعن عبد الله بن أبي جمرة قال: كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس^١.
أي كتب الأعاجم.

ولذلك يكون من ورثته ﷺ أي من الأولياء يتكلمون بالسريانية.
وإذا كان ﷺ معهم تكلموا أدباً معه بلغة العرب.

(٦٢٨) روى الترمذي في جامعه عن أبي أمانة الباهلي ﷺ قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم». ثم قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرضين، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»^٢.

(٦٢٩) حدثنا أبو بكر الشاشي، فقال: أملئ علينا أبو مسلم علي بن عمر البخاري الليثي وكان قائماً، حدثني أبو منصور المظفر بن الحسين بن إبراهيم الغزنوي المحدث بها وهو قائم، حدثنا أبو بكر نصر بن أبي نصر محمد بن حامد بن علي الهروي الواعظ أملئ عليّ قائماً من أصل سماعه، وحلف أن لا يقعد حتى يملي عليّ هذا الحديث، حدثنا أبو عاصم سعيد بن محمد المدركي، حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الدامغاني، قال: سمعت الحسن بن علقميه حدثنا أبو علي الحسين بن علي التميمي، حدثنا أبو ياسر عمار بن عبد الحميد، حدثنا داود بن عفان، حدثنا أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من كتب حرفاً من العلم لرجل فكأنما تصدق بدينار، وله أجر عتق رقبة، وكتب الله له بكل حرف ألف حسنة، ومحا عنه ألف سيئة، ورفع له ألف درجة»^٣.

ثم قال ﷺ في تنمة كلامه لما خرج إلى الأنصار: «ألا فمن أحب أن يردّه عليّ غداً فليكفف لسانه ويده، إلا مما ينبغي»^٤.

١ جزء من حديث أخرجه (البخاري: ٧٨ - ومسلم: ١٧).

٢ (الترمذي: ٢٦٨٥، وقال: حسن صحيح غريب).

٣ أخرجه أبو بكر الشاشي في فوائده (ص ١٠٤)، وقال: هذا الحديث عجيب عجيب، وإن كان في الإسناد بعض المجاهيل.

٤ انظر الحديث (٢٢٣/١ - رقم: ٦١٠).

(٦٣٠) روى الطبراني في معجمه عن أسود بن أصرم الحاربي، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «تملك يدك؟» قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: «تملك لسانك؟» قال: فماذا أملك إذا لم أملك لساني؟ قال: «لا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفًا»^١.

(٦٣١) مر عيسى ابن مريم عليه السلام والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا. فقال عيسى ابن مريم عليه السلام: (ما أشد بياض أسنانه) يعظهم وينهاهم عن الغيبة^٢.

يعني أنها من حيث هي مخلوقة لله عز وجل، يعني لو نظرتم إلى بياض أسنانه لما قلتم ما أنتن ريح هذا.

(٦٣٢) وكان عيسى عليه الصلاة والسلام جالساً يوماً فمر عليه اليهود فجعلوا يتكلمون معه شراً فجعل يقول لهم خيراً، فقال له رجل من الحواريين: إنهم يقولون شراً وتقول لهم خيراً؟!، فقال عليه السلام: كلٌّ ينفق ممّا عنده^٣.

(٦٣٣) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من وُقِيَ شر لقلقله وقَبَقِيهِ ودَبَذِيهِ فقد وجب له الجنة»^٤.
اللقلق: اللسان، والققب: البطن، والدبذب: الفرّج.

(٦٣٤) قال مسلم في صحيحه: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا المغيرة يعني ابن عبد الرحمن الحزامي، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءاً، من حر جهنم» قالوا: والله إن كانت لكافية، يا رسول الله قال: «فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً، كلها مثل حرها»^٥.

١ (الطبراني في الكبير: ٢٨١/١ - والبيهقي في الشعب: ١٥/٧)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٤٠)، والهيثمي في المجمع (٣٠٠/١٠): إسناده حسن. وأخرجه الطبراني في الكبير بإسناد آخر وفيه قصة قدوم أسود بن أصرم المدينة (٢٨١/١) - وعنه الضياء المختارة: (٢٣٧/٤)، وقال: إسناده صحيح.

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والنميمة: ص ٤٧ - وفي الصمت: ص ١٧٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٨٢/٢)، عن مالك بن دينار، وذكره في الإحياء (١٤٣/٣).

٣ ذكره (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٣٧/٧ - الآبي في نثر الدر: ٦/٧ - وبهاء الدين البغدادي التذكرة الحمداوية: ١٢٠/٢).

٤ (الديلمي في الفردوس: ٦٣٢/٣)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٠٩/٣): إسناده ضعيف. وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٩١/٧، وضعفه)، لكن لفظه آخراً عنده (فقد وقى الشر كله)، بدل (فقد وجب له الجنة).

٥ (مسلم: ٢٨٤٣)، وأخرجه البخاري برقم (٣٢٦٥).

(٦٣٥) حدثنا يحيى بن أيوب، حدثنا خلف بن خليفة، حدثنا يزيد بن كيسان، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة - يعني صوتاً عظيماً - فقال النبي ﷺ: «تدرون ما هذا؟» قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن، حتى انتهى إلى قعرها»^١.

(فأراد الله عز وجل أن يسمعكم صوت هذه الوجبة، وإذا بالصريخ عن دار رجل من المنافقين مات في تلك الساعة، وله من العمر سبعون سنة)^٢ والله أعلم.

(٦٣٦) روى البزار عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من أصلح بين اثنين أصلح الله أمره، وأعطاه بكل كلمة تكلم بينهما عتق رقبة، ورجع مغفوراً له ما تقدم من ذنبه»^٣.

(٦٣٧) حدثنا يحيى بن يحيى، قال: قرأت على مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه، وهؤلاء بوجه»^٤.

(٦٣٨) روى البيهقي في شعب الإيمان عن أوس بن شريحيل - أحد بني المجمع - أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من مشى مع ظالم يقويه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام»^٥.

(٦٣٩) حدثنا يحيى بن بكير، حدثني الليث، قال: حدثني خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حماراً، وكان يُضحك رسول الله ﷺ وكان

١ هذا سند الإمام مسلم أيضاً أخرجه برقم (٢٨٤٤).

٢ لم أجد هذه الزيادة عند أحد ممن روى هذا الحديث.

٣ لم أجد عند البزار ولكن أخرجه (الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١/١٥٥)، وقال: المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٢١): وهو حديث غريب جداً. وفيه موسى بن جابان، قال الأزدي: متروك الحديث. انظر (لسان الميزان: ٢/٨٦). ولكن أخرج البزار نحوه (١٣/١٨٥)، ولفظه: عن أنس أن النبي ﷺ قال لأبي أيوب: (ألا أدلك على تجارة؟) قال: بلى، قال: (تسعى في صلح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا). وقال بعدما أخرجه: وعبد الرحمن - أي ابن عبد الله بن عمر راوي الحديث - لين الحديث وقد حدث بأحاديث لم يتابع عليها. وقال في الجمع (٨/٨٠): وفيه عبد الرحمن بن عبد الله العمري، وهو متروك.

٤ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٥٢٦)، وأخرجه البخاري برقم (٦٠٥٨).

٥ (البيهقي في الشعب: ١٠/١٢٦ - والطبراني في الكبير: ١/٢٢٧)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٣٨): وهو حديث غريب. ونقل عنه المناوي في فيض القدير (٦/٢٢٩) أنه قال: ضعيف غريب.

النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي ﷺ: «لا تلعنوه، فوالله ما علمتُ إنه يحب الله ورسوله»^١.

كان من أصحاب النبي ﷺ من وقع في ذلك. (٦٤٠) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى برجل قد شرب، فقال: «اضربوه» فقال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزأك الله! فقال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا هكذا، لا تعينوا عليه الشيطان»^٢.

ثم ذكر رواية أخرى فقال: قال فيه بعد الضرب: ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «بكتوه»، فأقبلوا عليه يقولون: أما اتقيت الله، ما خشيت الله، وما استحييت من رسول الله ﷺ ثم أرسلوه، وقال في آخره: «ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه»، وبعضهم يزيد الكلمة ونحوها^٣.

كان هذا الرجل يستعمل المزاح في زمن النبي ﷺ: (٦٤١) وكان لا يدخل إلى المدينة طرفة إلا اشترى منها، ثم جاء فقال: يا رسول الله، هذا أهديته لك. فإذا جاء صاحبه يطلب ثمنه، جاء به فقال: أعط هذا الثمن. فيقول: «ألم تهده إليّ» فيقول: ليس عندي. فيضحك ويأمر لصاحبه بثمنه^٤.

(٦٤٢) روى أبو داود في سننه عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم، فسلمت، فرد وقال: «ادخل» فقلت: أكُلِّي يا رسول الله ﷺ؟ قال: «كُلْكُلْ»، فدخلت.

قال عثمان بن أبي العاتكة: إنما قال: أدخل كلي، من صغر القبة^١.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٧٨٠).

٢ إلى هنا أخرجه أيضاً (البخاري: ٦٧٧٧).

٣ (أبو داود: ٤٤٧٧ - ٤٤٧٨). ونحوه عند أحمد (٣٦٥/١٣).

٤ ذكر هذا الرواية ابن حجر في فتح الباري (٧٧/١٢)، وقال: ووقع في حديث محمد بن عمرو بن حزم بعد قوله: يحب الله ورسوله. وذكرها. وعند (أبي يعلى: ١/١٦١) بسند صحيح، أن رجلاً كان يلقب حماراً، وكان يهدي لرسول الله ﷺ الغنكة من السمن والغنكة من العسل، فإذا جاء صاحبها يتقاضاه جاء به إلى رسول الله ﷺ فيقول: يا رسول الله، أعط هذا ثمن متاعه، فما يزيد رسول الله ﷺ على أن يتسم ويأمر به فيعطى. ثم ذكر بقية قصة في شرب الخمر. وذكر ابن حجر في الفتح أن هذا الرجل اسمه عبد الله ابن النعيان ولعله نفسه المذكور في الحديث السابق. والعكة: الآنية. انظر (مختار: مادة عكك).

(٦٤٣) روى أبو داود في سننه عن أسيد بن حضير - رجل من الأنصار - قال: بينما هو يحدث القوم - وكان فيه مزاح - بينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: أصبرني - يعني أقدني من هذه الطعنة، أي يمكّنه من القصاص - قال: «اصطبر»، قال: إن عليك قميصاً وليس عليّ قميص، فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه وجعل يقبل كشحّه، قال: إنما أردت هذا يا رسول الله ﷺ.^٢

كان من شأنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا وضع ثوباً على ثوب أو شيئاً على شيء، يفتح عليه ويكون من كبار الأولياء.

قال الشيخ رحمه الله: لعله إذا وضع شيئاً من أثوابه أو يده الشريفة ﷺ على أحد يفتح عليه، ويكون ذا خصوصية ظاهرة، كما حصل لسيدنا عبد الله بن عباس لما مسح على رأسه، ودعا له، فصار حبر الأمة، ومن أعظم علمائها مع صغره.^٣

(٦٤٤) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «السخاء شجرة في الجنة، فمن كان سخيّاً أخذ بعُصن منها، فلم يتركه الغصن حتى يدخله الجنة، والشح شجرة في النار، فمن كان شحيحاً أخذ بعُصن منها، فلم يتركه الغصن حتى يدخله النار».^٤

(٦٤٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس المسكين بهذا الطوّاف الذي يطوف على الناس، فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان» قالوا، فما المسكين؟ يا رسول الله، قال: «الذي لا يجد غني يغنيه، ولا يُفطن له - ولا يُعلم بكثرة عياله - فيُصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئاً».^٥

١ (أبو داود: ٥٠٠٠ - ٥٠٠١)، وهو جزء من حديث طويل أخرجه (أحمد: ٣٩٢/٣٩ - والحاكم: ٤٦٩/٤، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي)، وأصل الحديث في (البخاري: ٣١٧٦)، لكن ليس فيه قصة دخوله ﷺ.

٢ (أبو داود: ٥٢٢٤ - والحاكم: ٣٢٧/٣، وصححه ووافقه الذهبي).

٣ انظر (أحمد: ٢٢٥/٤ - والبخاري: ١٤٣ - ومسلم: ٢٤٧٧).

٤ (البيهقي في الشعب: ٣٠٩/١٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٤٤/٣): أخرجه الدارقطني في المستجد وفيه عبد العزيز بن عمران الزهري ضعيف جداً. وأخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٣٨٣/١). وأخرجه ابن حبان في الضعفاء (٢٤٥/١)، من حديث عائشة، وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٩٢/٧)، من حديث جابر، وضعفه العراقي أيضاً (٢٤٣/٣) فقال: وكلها ضعيفة - أي طرق الحديث - ورواه ابن الجوزي في الموضوعات (١٨٢/٢) من حديثهم - أي حديث عائشة، وأبي هريرة، وجابر - ومن حديث الحسين وأبي سعيد.

٥ أخرجه (مالك في الموطأ: ٩٢٣/٢ - والبخاري: ١٤٧٩ - ومسلم: ١٠٣٩، واللفظ له).

وفي رواية: «ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان، ولا اللقمة ولا اللقمتان، إنما المسكين الذي يتعفف، واقرأوا إن شئتم» يعني قوله: ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَاقًا﴾ {البقرة: ٢٧٣}¹.

(٦٤٦) حدثنا حجاج بن منهال، حدثنا شعبة، قال: أخبرني علقمة بن مرثد، سمعت سعد ابن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»².

سمع رجل من الأعراب قارئاً يقرأ ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ {الحجر: ٩٤}، فسجد، فسئل عن سجوده فقال: لفصاحتها.

(٦٤٧) روى البيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ على أعواد المنبر يقول: «من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يمنعه من دخوله الجنة إلا الموت - لقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ﴾ {البروج: ٨} - ومن قرأها حين يأخذ مضجعه أمّنه الله على داره ودار جاره والدويرات حوله»³.

والجيران يشمل أربعين داراً أو ستين داراً.

كما أنه ينبغي له أن يواظب على قراءة ﴿قُلْ يَتَّابِعُهَا الْكَافِرُونَ﴾ {الكافرون: ١}، فإنها تكون أماناً من الشرك⁴.

١ أخرجه (البخاري: ٤٥٣٩ - ومسلم: ١٠٣٩).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٠٢٧).

٣ (البيهقي في الشعب: ٥٦/٤)، وضعفه.

٤ أخرج الإمام أحمد في مسنده (٤٤٠/٣٩)، والنسائي في السنن الكبرى (٢٩٤/٩)، عن فروة بن نوفل عن الحارث بن جبلة، قال: قلت: يا رسول الله، علمني شيئاً أقوله عند منامي. قال: (إذا أخذت مضجعتك من الليل، فأقرأ: ﴿قُلْ يَتَّابِعُهَا الْكَافِرُونَ﴾ فإنها براءة من الشرك). قال ابن حجر في الإصابة (٥٦٦/١): حديث متصل صحيح الإسناد. وأخرجه عن فروة بن نوفل (أحمد: ٤٨٩/٣٩ - والترمذي: ٣٤٠٣)، ثم ذكر سنداً آخر عن فروة بن نوفل عن أبيه وقال: هذا أصح. ثم قال: وقد اضطرب أصحاب أبي إسحاق في هذا الحديث. وعن فروة بن نوفل عن أبيه أيضاً أخرجه (أحمد: ٢٢٤/٣٩ - ٤٨٨/٣٩ - أبو داود: ٥٠٥٥ - والنسائي في الكبرى: ٢٩٥/٩ - والحاكم: ٥٨٧/٢، وصححه، ووافقه الذهبي). وأخرج أحمد أيضاً (١٥٠/٢٧)، عن شيخ أدرك النبي ﷺ قال: خرجت مع النبي ﷺ في سفر فمر برجل يقرأ: ﴿قُلْ يَتَّابِعُهَا الْكَافِرُونَ﴾ قال: (أما هذا فقد برئ من الشرك)، قال: وإذا آخر يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فقال النبي ﷺ: (بها وجبت له الجنة). قال في الجمع (١٤٥/٧): رواه أحمد بإسنادين، في أحدهما شريك وفيه خلاف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وكذلك ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ {الإخلاص: ١}، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ {الفلق: ١}، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ {الناس: ١}، يقرؤها ثلاثاً في أول النهار، وثلاثاً في آخر النهار^١.

^١ أخرج (الترمذي: ٣٥٧٥، وقال: حسن صحيح غريب، واللفظ له - وأبو داود: ٥٠٨٢ - وأحمد: ٣٣٥/٣٧)، عن معاذ بن عبد الله بن خبيب، عن أبيه، قال: خرجنا في ليلة مطيرة وظلمة شديدة نطلب رسول الله ﷺ يصلي لنا، قال: فأدركته، فقال: (قل) فلم أقل شيئاً، ثم قال: (قل)، فلم أقل شيئاً، قال: (قل)، فقلت، ما أقول؟ قال: (قل): ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين حين تمسي وتصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء).

الدرس الثاني عشر

١١/شوال/سنة/١٣٤٤هـ الموافق: ٢٣/نيسان/غ/ ١٠/ نيسان ش/ سنة/ ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٤٨) أخرج أبو نعيم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله»^١.

لأن الإيمان إما تصديق بالقلب، وإما أعمال بالجوارح، والصبر محله بالقلب، والأعمال كلها تكون محتاجة إليه، فالعبادات تكون محتاجة للصبر، لذلك أمر به في كتابه العزيز بقوله: ﴿وَأَصْطِرْ عَلَيْهَا﴾ {طه: ١٣٢}. صلاة الفجر تأتي حينما يأتي إبليس ويحسن النوم للعباد، فكانت محتاجة للصبر. المعاصي على قدر الشهوات التي تميل إليها النفس.

(٦٤٩) أخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الصبر ثلاث: فصبر على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، فمن صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمئة درجة بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض، ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش، ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمئة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش مرتين»^٢.

(٦٥٠) وفي رواية قال قال ابن عباس رضي الله عنهما: الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداء فرائض الله تعالى فله ثلثمئة درجة، وصبر عن محارم الله تعالى فله ستمئة درجة، وصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى فله تسعمئة درجة^٣

(٦٥١) وأخرج الإمام أحمد عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ»^١

١ (أبو نعيم في الحلية: ٣٤/٥)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣١/١): سنده حسن. وأخرجه (البيهقي في الشعب:

١٩٣/١٢)، وقال: والمخفوف عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع. وكذلك قال في الآداب (٣٠٦/١): والموقوف أصح. وقال المناوي في التيسير (٢٠١/٢): سنده ضعيف والمخفوف موقوف.

٢ (ابن أبي الدنيا في الصبر والثواب عليه: ص ٣٠ - والديلمي في الفردوس: ٤١٦/٢)، فيه رجل لم يسم، وفيه يحيى بن سليم الطائفي، وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم. انظر (مختصر الكامل في الضعفاء للمقريزي: ٨١٨/١ - والمغني في الضعفاء للذهبي: ٧٣٧/٢).

٣ ذكرها الغزالي في الإحياء (٧٢/٤).

وأخرجه أبو يعلى عن النبي ﷺ قال: «الولد ثمر القلب، وإنه مجبنةٌ مَبْخَلَةٌ مُحْزَنَةٌ»^١.
وقع في بعض الرويات زيادة على هذا: «مَجْهَلَةٌ»^٢.

قوله «مبخلة»: يلحقه البخل لأجله.

«مجبنة»: يلحقه الجبن لأجله، أي والده فيترك الجهاد لأجله.

«محزنة»: إذا فقد أبوه بموته.

(٦٥٢) أخرج الترمذي في جامعه عن بُريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء

الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من

المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: «صدق الله: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ

وَأَوْلَدُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ {التغابن: ١٥}، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران

فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»^٣.

ومن أدبه ﷺ أنه كان يعلم الناس بنفسه، ولذلك ضرب المثل بنفسه.

(٦٥٣) قال ابن عباس: كان رجل من بني إسرائيل فاتحاً، أي فتح الله تعالى له مالاً، فمات

فورثه ابن له تافه أي فاسد، فكان يعمل في مال الله تعالى بمعاصي الله تعالى عز

وجل، فلما رأى ذلك أخوات أبيه، أتوا الفتى فعذلوه ولاموه، فضجر الفتى فباع عقاره

بصامت^٤، ثم رحل فأتى عينا ثجاجاً، فسرّح فيها ماله وابتنى قصرًا، فبينما هو ذات

يوم جالس إذ حملت عليه ريح بامرأة من أحسن الناس وجهًا وأطيبهم أرجاء، أي

ريحًا، فقالت: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا امرؤ من بني إسرائيل، قالت: فلك هذا

القصر وهذا المال؟ فقال: نعم.

١ (أحمد: ١٠٤/٢٩)، ولفظه عنده: عن يعلى العامري أنه جاء حسن وحسين يستبقان إلى رسول الله ﷺ فضمهما إليه، وقال: (إن الولد مبخلة مجبنة، وإن آخر وطأة وطئها الرحمن بوج)، و(ابن ماجه: ٣٦٦٦)، دون قوله (وإن آخر وطأة...) ونحوه عند (الطبراني في الكبير: ٣٢/٣)، عن يعلى بن مرة الثقفي، قال في المجمع (٥٤/١٠): رواه أحمد والطبراني ورجلها ثقات. وكذا صححه البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٩٩/٤). وقوله: (وإن آخر وطأة وطئها الرحمن بوج) قال البيهقي في الأسماء والصفات (٣٨٩/٢): الوطأة المذكورة في هذا الحديث عبارة عن نزول بأسه به، قال أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي: معناه عند أهل النظر: أن آخر ما أوقع الله سبحانه وتعالى بالمشركين بالطائف، وكان آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ قاتل فيها العدو، ووج واد بالطائف.

٢ (أبو يعلى: ٣٠٥/٢، عن أبي سعيد). وقال في المجمع (١٥٥/٨): وفيه عطية العوفي وهو ضعيف.

٣ أخرجه (الحاكم: ٣٣٥/٣)، عن الأسود بن خلف. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٦١/٣): إسناده صحيح. و(الطبراني في الكبير: ٢٤١/٢٤)، عن خولة بنت حكيم. قال الذهبي: إسناده قوي. انظر: فيض القدير (٤٠٣/٢).

٤ (الترمذي: ٣٧٧٤، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ١١٠٩ - والنسائي: ١٤١٣ - وابن ماجه: ٣٦٠٠ - وأحمد: ١٠٠/٣٨ - والحاكم: ٢١٠/٤، وصححه، ووافقه الذهبي).

٥ الصامت: الذهب والفضة، والناطق: الإبل والغنم. انظر (الصحاح للجوهري: ٢٥٧/١، مادة صمت).

قالت: فهل لك من زوجة؟ قال: لا.

قالت: فكيف يهنيك العيش ولا زوجة لك؟ قال: قد كان ذاك، قال: فهل لك من بعل؟ قالت: لا، قال: فهل لك إلا أن أتزوجك؟ قالت: إني امرأة منك على مسيرة ميل، فإذا كان الغد فتزوّد زاد يوم وائتني، وإن رأيت في طريقك هولاً فلا يهولنك، فلما كان من الغد تزود زاد يوم وانطلق، فانتهى إلى قصر فقرع رتاجه^١، فخرج إليه شاب من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم أرجاً، أي ربحاً، فقال: من أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الإسرائيلي، قال: فما حاجتك؟ قال: دعني صاحبة القصر إلى نفسها، قال: صدقت، قال: فهل رأيت في الطريق هولاً؟ قال: نعم، ولولا أنها أخبرتني أن لا بأس عليّ لهالي الذي رأيت، قال: ما رأيت؟ قال: أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بكلبة فاتحة فاهها، ففرعت فوثبت فإذا أنا من ورائها، وإذا جراؤها ينبحن في بطنها، فقال له الشاب: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان يقاعد الغلام المشيخة في مجلسهم ويسرهم حديثه.

(٦٥٤) روى أبو داود في سننه عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من

إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم»^٢.

(٦٥٥) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أكرم

شاب شيخاً لسنه، إلا قيض الله له من يكرمه عند سنه»^٣.

فيه إيذان أنه يطول عمره حتى يأتي إليه من يوقره في كبره.

(٦٥٦) روى الحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله قال: قدم وفد جهينة على النبي ﷺ

فقام غلام ليتكلم، فقال ﷺ: «مه فأين الكبير؟».

١ الرتاج: الباب العظيم (مختار الصحاح: مادة: رتج).

٢ (أبو داود: ٤٨٤٣)، وتماه: (وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط). قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): إسناده حسن.

٣ (الترمذي: ٢٠٢٢، وقال: حديث غريب)، وقال: العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): وفي بعض النسخ - أي نسخ الترمذي - حسن. وفيه أبو الرجال وهو ضعيف. وقال المناوي في الفيض (٤٢٥/٥): فتبعه المصنف - أي السيوطي تبع بعض نسخ الترمذي التي فيها أنه حسن - فرمز لحسنه ولا يوافق عليه، فقد قال ابن عدي: هذا حديث منكر. وقال الصدر المناوي: وفيه يزيد بن بنان العقيلي عن أبي الرجال خالد بن محمد الأنصاري، ويزيد ضعفه الدارقطني وغيره، وأبو الرجال واه، قال البخاري: عنده عجائب وعلق له، وقال السخاوي: ضعيف لضعف يزيد وشيخه.

(٦٥٧) عن جابر قال: قدم وفد جهينة على النبي ﷺ فقام غلام ليتكلم، فقال: النبي ﷺ: «مه فأين الكبير»؟!.

يعني لا ينبغي أن يتقدم دون الكبير في السن عليه بالكلام.

(٦٥٨) روى الخرائطي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظاً، والمطر قيظاً وتفيض اللثام فيضاً، وتغيض الكرام غيضاً، ويجتريء الصغير على الكبير، واللثيم على الكريم»^٢.

قال^٣: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بمئة عنز حُقل - مملوءة الضروع -^٤، وإذا فيها جدي يمصها، فإذا أتى عليها وظن أنه لم يترك شيئاً، فتح فاه يلتمس الزيادة، فقال: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان ملك يجمع صامت الناس كلهم، حتى إذا ظن أنه لم يترك شيئاً فتح فاه يلتمس الزيادة، قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بشجر فأعجبني غصن من شجرة منها ناضرة، فأردت قطعه فنادتني شجرة أخرى: يا عبد الله مني فخذ حتى ناداني الشجر أجمع يا عبد الله مني فخذ، فقال: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان يقل الرجال ويكثر النساء حتى إن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشر والعشرون إلى أنفسهن. قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل، فإذا أنا برجل قائم على عين يغرف لكل إنسان من الماء، فإذا تصدعوا عنه صب في جرته فلم تعلق جرته من الماء بشيء، قال: لست تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان القاص يعلم الناس العلم ثم يخالفهم إلى معاصي الله تعالى.

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): أخرجه الحاكم وصححه. لكني لم أجده في النسخة التي عندي لدى الحاكم، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٣٦٢/١٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٨٠/٧١ - والذهبي في سير أعلام النبلاء: ٥٠٠/١٣ - وفي التذكرة: ٢٣٧/٣)، وقال: غريب جداً. ولفظهم (فأين الكبُر)، بدل (الكبير)، وأخرجه (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١٦٩/٧)، ولفظه (فأين الكبراء)، في ترجمة قيس بن الربيع، وقال عنه يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال أحمد بن حنبل: كان يتشيع وكان كثير الخطأ في الحديث.

٢ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٩٦/٢): رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عائشة والطبراني من حديث ابن مسعود (الكبير: ٢٢٨/١٠)، وإسنادهما ضعيف. وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٨٤/٦)، عن عائشة، قال في المجمع (٣٢٥/٧): وفيه جماعة لم أعرفهم.

٣ هذا تنمة حديث ابن عباس رضي الله عنهما، (رقم: ٦٥٣).

٤ ضرع حافل: كثير لبنه، وناقة حافلة وحفول، وشاة حافل. (قاموس: باب اللام، فصل الحاء، ص ٩٨٥).

قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بعنز وإذا يقوم قد أخذوا بقوائمها، وإذا رجل قد أخذ بقرنيها، وإذا رجل قد أخذ بذنبها، وإذا راكب قد ركبها، وإذا رجل يحتلبها، فقال: أما العنز فهي الدنيا، والذين أخذوا بقوائمها يتساقطون من عيشها، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقاً، وأما الذي أخذ بذنبها فقد أدبرت عنه، وأما الذي ركبها فقد تركها، وأما الذي يحلبها فبخ بخ ذهب ذلك بها.

قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يمتح^١ على قلب كلما أخرج دلوه صبه في الحوض، فانساب الماء راجعاً إلى القلب، قال: هذا رجل رد الله عليه صالح عمله فلم يقبله.

قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يبذر بذراً فيستحصد فإذا حنطة طيبة، قال: هذا رجل قبل الله صالح عمله وأزكاه له.

قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل، إذا أنا برجل مستلق على قفاه، قال: يا عبد الله ادن مني فخذ بيدي وأقعدني، فو الله ما قعدت منذ خلقتني الله تعالى، فأخذت بيده، فقام يسعى حتى ما أراه، فقال له الفتى: هذا عمر الأبعد نفد، أنا ملك الموت، وأنا المرأة التي أتتك أمرني الله تعالى بقبض روح الأبعد في هذا المكان، ثم أვიده إلى نار جهنم، قال: ففيه نزلت هذه الآية ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ {سبأ: ٥٤} الآية^٢.

(٦٥٩) كان أصحاب النبي ﷺ يقولون: ابتلينا بفتنة الضراء فصبرنا، وابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر^٣. يعني التّعم.

(٦٦٠) قال أبو أمامة ؓ كنا مع رسول الله ﷺ يوماً، فمررنا على قوم من العرب، وإذا بهم قد تركوا خبائهم، وكان في جانبهم مملوك لهم أسود، وكان قد مات قبل ذلك اليوم وبقي ملقى بجانبهم حتى أروح^٤ وليس عندهم ماء يغسلونه به، فجاءوا يعتذرون إلى

١ متح الماء، كمنع: نزع، وصرعه، وقلعه، وقطعه، وضربه. (قاموس: باب الحاء، فصل الميم، ص ٢٤٠).

٢ ذكره ابن كثير في تفسيره (٤٦٨/٦)، عند تفسير هذه الآية، وعزاه إلى ابن أبي حاتم فقال: وقد ذكر ابن أبي حاتم هاهنا أثراً غريباً عجيباً جداً فنذكره بطوله. فذكره ثم قال: هذا أثر غريب وفي صحته نظر. وكذلك ذكر نحوه السيوطي في (الدر المنثور: ٧١٦/٦).

٣ أخرج ذلك الترمذي (٢٤٦٤)، وقال: حسن، من كلام عبد الرحمن بن عوف ؓ، وأخرجه الخرائطي في اعتلال القلوب (١٠٩/١)، من كلام معاذ بن جبل ؓ.

٤ أرواح الماء وغيره: تغيرت ريحه. (مختار الصحاح، مادة: روح).

النبي ﷺ في ترك غسله ودفنه، وعندهم بئر قد غار ماؤها، فجاء رسول الله ﷺ فتفل في ذلك البئر، وإذا به قد فار، فأمر علياً وأسامة أن يغسلاه ويكفناه ثم أعطاهم برده ليكفناه بها، ثم قال ﷺ: «إنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ولولا خصلة كانت فيه لبعث ووجهه كالشمس الضاحية»، قلنا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «كان صوماً قواماً كثير الذكر لله تعالى، غير أنه كان إذا جاء الشتاء ادخر حلة الصيف لصيفه، وإذا جاء الصيف ادخر حلة الشتاء لشتائه»^١.

(٦٦١) روى الإمام أحمد في مسنده من حديث محمد بن خالد، عن أبيه، عن جده، وهو من أصحاب النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سبقت للعبد من الله منزلة، لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له منه»^٢.

(٦٦٢) حدثنا أبو كامل الجحدري فضيل بن حسين، حدثنا أبو عوانة، عن عبد الرحمن ابن الأصبهاني، عن أبي صالح السمان ذكوان، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك فيه، تعلمنا مما علمك الله، قال: «اجتمعن يوم كذا وكذا» فاجتمعن، فأتاهن رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: «ما منكن من امرأة تقدم بين يديها، من ولدها ثلاثة، إلا كانوا لها حجاباً من النار» فقالت امرأة: واثنين، واثنين، فقال رسول الله ﷺ: «واثنين، واثنين»^٣.

^١ لم أجد بهذا السياق، وذكره أبو طالب المكي في قوت القلوب (٣٢/٢)، فقال: وفي حديث شهر بن حوشب عن أبي أمامة في ذكر الفقير الذي أمر رسول الله ﷺ علياً وأسامة، فغسلاه وكفنه بيرده، فلما دفنه قال لأصحابه: (إنه يبعث يوم القيامة ووجهه كالقمر) إلى آخر الحديث ثم قال ﷺ: (من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر). وكذلك ذكره الغزالي في الإحياء (٣٣/٢)، وقال العراقي في تحريجه: لم أجد له أصلاً. وذكره الإمام السبكي في أحاديث الإحياء التي لم يجد لها إسناداً. انظر (طبقات الشافعية للسبكي: ٣٧٤/٦).

^٢ (أحمد: ٢٩/٣٧ - وأبو داود: ٣٠٩٠)، قال ابن حجر في الفتح (١٠٩/١٠): رواه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات، إلا أن خالداً لم يرو عنه غير ابنه محمد، وأبوه اختلف في اسمه لكن إجماع الصحابي لا يضر. قال المناوي في فيض القدير (٣٧١/١): وقضيته - أي قضية كلام ابن حجر - تصحيح الحديث، لكنه قال في التقريب: محمد مجهول، وخالد صدوق يخطئ. فاقترضى كلامه تضعيفه. والأوجه ما جرى عليه المؤلف - أي السيوطي - من حسنه. وقال في الجمع (٢٩٢/٢): ومحمد بن خالد وأبوه: لم أعرفهما.

وذكره ابن حجر في الإصابة من رواية ابن شاهين ثم قال: (٤٩٣/٢): ولم أر والد خالد مسمى إلا في رواية ابن شاهين هذه. واسمه فيها: محمد بن خالد بن زيد بن جارية. والله أعلم.

^٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٦٣٣)، وأخرجه الإمام البخاري برقم (٧٣١٠). وفي رواية للبخاري (١٢٤٩): أن النساء قلن للنبي ﷺ: اجعل لنا يوماً. فوعظهن، وذكر نحوه.

(٦٦٣) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو سعيد الأشج - واللفظ لأبي بكر - قالوا: حدثنا حفص يعنون ابن غياث، عن جده طلق بن معاوية، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة. وحدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، عن جده طلق بن معاوية، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبي هريرة، قال: أتت امرأة النبي ﷺ بصبي لها، فقالت: يا نبي الله ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، قال: «دفنت ثلاثة؟» قالت: نعم، قال: «لقد احتظرت بحظار شديد من النار»^١.

أي فيما كان من الصبر على هذه الأولاد. (٦٦٤) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي، فيقولون: نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده، فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد»^٢.

(٦٦٥) روى الطبراني في مسنده عن قتادة بن النعمان، قال: أهدى إلى رسول الله ﷺ قوس فدفعها إلي يوم أحد، فرميت بها بين يدي رسول الله ﷺ حتى اندقت عن سَنَّتِها، ولم أزل عن مقامي نَصَب وجه رسول الله ﷺ ألقى السهام بوجهي، كلما مال سهم منها إلى وجه رسول الله ﷺ ميلت رأسي لأقي وجه رسول الله ﷺ بلا رمي أرميه، فكان آخرها سهماً بَدَرْتُ - سقطت - منه حدقتي على خدي، وتفرق الجمع فأخذت حدقتي بكفي، فسعيت بها في كفي إلى رسول الله ﷺ فلما رآها رسول الله ﷺ في كفي دمعت عيناه، فقال: «اللهم إن قتادة قد أوجه نبيك بوجهه، فاجعلها أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً»^٣، فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما نظراً.

١ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٦٣٦). وقال في اللسان (٢٠٢/٤)، باب الرء، فصل الحاء: حظر الشيء يحظره حظراً وحظراً، وحظر عليه: منعه، وكل ما حال بينك وبين شيء، فقد حظره عليك. وقال ابن الأثير في النهاية (٤٠٤): الاحتظار: فعل الحِظار، أراد لقد احتميت بحمي عظيم من النار، يقيك حرها ويؤمنك دخولها.

٢ (أحمد: ٥٠١/٣٢ - والترمذي: ١٠٢١، واللفظ له، وقال: حسن غريب).

٣ (الطبراني في الكبير: ٨/١٩ - أبو نعيم في دلائل النبوة: ٤٨٤/١). قال في المجمع (١١٣/٦ - ٢٩٨/٨): وفيه من لم أعرفهم.

وفي رواية: فأتى رسول الله ﷺ وعينه في يده، فقال: ما هذه يا قتادة؟ قال: هو كما ترى! فقال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت رددتها ودعوت الله تعالى، فلم تفقد منها شيئاً، فقال: يا رسول الله إن الجنة لجزء جليل وعطاء جميل، ولكنني رجل مبتلى بحب النساء، وأخاف أن يقلن: أعور، فلا يردنني، ولكن تردّها وتساءل الله تعالى لي الجنة، فأخذها رسول الله ﷺ بيده وأعادها إلى مكانها، فكانت أحسن عينيه إلى أن مات، ودعا له بالجنة^١.

وفي رواية: ورميت عينه يوم أحد، فسالت حدقته على وجنته، فأتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن عندي امرأة أحبها، وإن هي رأت عيني خشيت تقذرّها، فردّها رسول الله ﷺ بيده، فاستوت ورجعت، وكانت أقوى عينيه^٢. وكان ﷺ يظهر ذلك لهم في بعض المواضع.

وكل ما يكون في هذه الدار فإنه يكون ناشئاً من نور النبي ﷺ، وما يكون من النعم من أولها لآخرها، حتى ما يكون من اللقمة، فإن أهل القلوب يشهدون النور ممتداً منها إلى النبي ﷺ، لا يجوز لأحد أن يقول: إنه لا يُنتفع بنور النبي ﷺ بعد موته، فإن الله تعالى جعل جميع ملكه من عرشه إلى فرشه، وما يكون في هذه الدار، كل ذلك من نوره عليه الصلاة والسلام.

قليل لرجل كانت وقعت له الهداية من النبي عليه الصلاة والسلام، ثم قال ذلك الكل من الله، أي بعد وقوع الهداية يكون بغير واسطة النبي ﷺ: فهل ترضى بذلك؟ فقال إنه يرضى بهذا. فما تم كلامه حتى سجد للصنم والصليب.

^١ ذكرها العيني في (عمدة القاري: ١٠٦/١٧).

^٢ أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ٤٥٣/٣ - والحاكم: ٣٤٣/٣). وعند (أبي يعلى: ١٢٠/٣)، أنه أصيبت عينه يوم بدر، فسالت حدقته على وجنته، فأرادوا أن يقطعوها فسأل النبي ﷺ فقال: (لا) فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت؟ قال في المجمع (٢٩٨/٨): وفي إسناده يحيى بن عبد الحميد الحماني وهو ضعيف. وأخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ١٠٠/٣ - ٢٥١/٣). بعده أسانيد. وفي بعضها قال ﷺ بعدما غمزها فعادت: اللهم اكسه جملاً، فمات وما يدري من لقيه أي عينيه أصيبت. و(أبو نعيم في الدلائل: ٤٨٣/١). وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٨٦/٢): أخرجه أبو نعيم والبيهقي كلاماً في دلائل النبوة من حديث قتادة بن النعمان، ففي رواية للبيهقي أنه كان ببدر، وفي رواية أبي نعيم أنه كان بأحد، وفي إسناده اضطراب، وكذا رواه البيهقي فيه من حديث أبي سعيد الخدري. وقال ابن عبد البر في الاستيعاب (١٢٧٥/٣): وأصيبت عينه يوم بدر. وقيل يوم الخندق، وقيل يوم أحد، ثم قال: الأصح - والله أعلم - أن عين قتادة أصيبت يوم أحد.

وللحديث أسانيد عديدة وطرق كثيرة، انظرها في (أسد الغابة: ٣٧٠/٤ - والإصابة: ٣١٨/٥ - وسير أعلام النبلاء: ٤١٢/١ - ١١/٤ - والخصائص الكبرى للسيوطي: ٣٣٧/١). ترفعه مجموعها إلى درجة الحسن. والله أعلم.

(٦٦٦) أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أهل بيت من الأنصار لهم جمل يسنون عليه - يعني اتخذوه سانية يخرجون عليه الماء من البئر - وإن الجمل استصعب عليهم، فمنعهم ظهره، وإن الأنصار جاؤوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنه كان لنا جمل نسني عليه، وإنه استصعب علينا، ومنعنا ظهره، وقد عطش الزرع والنخل، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «قوموا» فقاموا، فدخل الحائط والجمل في ناحيته، فمشى النبي ﷺ نحوه، فقالت الأنصار: يا رسول الله، إنه قد صار مثل الكلب الكلب، وإنا نخاف عليك صولته، فقال: «ليس علي منه بأس». فلما نظر الجمل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه، حتى خر ساجداً بين يديه، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذل ما كانت قط، حتى أدخله في العمل. فقال له أصحابه: يا نبي الله، هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل، فنحن أحق أن نسجد لك، فقال: «لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها، والذي نفسي بيده، لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحة تنبجس بالقريح والصديد، ثم استقبلته تلحسه ما أدت حقه»^١.

(٦٦٧) روى الترمذي في جامعه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله^٢.

كانوا يسمعون تسبيح الحصى بين يديه عليه الصلاة والسلام^٣، وكذلك ما يكون من تسليم الحجر والجماد^٤، ثم سرى ذلك في صحابته وأمته، يعني من ورثته عليه الصلاة والسلام، فلهم تلك الكرامة، وكثر ذلك عن عمر رضي الله عنه.

^١ (أحمد: ٦٤/٢٠ - والبخاري: ٩٣/١٣)، وقال في المجمع (٤/٩): ورجاله رجال الصحيح غير حفص ابن أخي أنس وهو ثقة.

^٢ (الترمذي: ٣٦٢٦، وقال: غريب - والحاكم: ٦٧٧/٢، وصححه، ووافقه الذهبي - والضياء في المختارة: ١٣٥/٢، وضعفه)، وهو الصواب، فإن الترمذي استغربه وذلك يعني تضعيفه للحديث، ذلك أن فيه الوليد بن أبي ثور، وقد ضعفه أحمد، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، ولا يحتج به. وقال أبو زرعة: منكر الحديث، يهمل كثيراً. انظر (ميزان الاعتدال: ٣٤٠/٤). وفيه أيضاً عباد بن أبي يزيد، وهو مجهول، قال الذهبي في الميزان: لا يدرى من هو تفرد عنه إسماعيل السدي بحديث. وذكر هذا الحديث. (الميزان: ٣٧٨/٢)، والسدي أيضاً ذكره الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٨٣/١)، وقال: وثقه أحمد وغيره، وضعفه ابن معين، قال أبو حاتم: لا يحتج به. فالحديث ضعيف لهذه العلل.

^٣ أخرج (البخاري: ٤٣٤/٩ - والطبراني في الأوسط: ٥٩/٢ - والبيهقي في الدلائل: ٦٤/٦)، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أتبع خلوات رسول الله ﷺ فذهبت يوماً، فإذا هو قد خرج فاتبعته فجلس في موضع فجلست عنده، فجاء أبو بكر فسلم وجلس عن يمين النبي ﷺ ثم

(٦٦٨) ومن ذلك أنهم لما فتحوا مصر وكان الأمير فيها عمرو بن العاص رضي الله عنه، انقطع عنهم النيل عند مجرى خروجه، وارتفاعة إلى المقياس فجاؤوا عمرو بن العاص رضي الله عنه حين دخل يوم من أشهر العجم، فقالوا: أيها الأمير، إن لنيلنا هذا سنة لا يجري إلا بها، فقال لهم: «وما ذاك؟» قالوا: إذا كان إحدى عشرة ليلة تخلو من هذا الشهر، عمدنا إلى جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال له عمرو رضي الله عنه: (إن هذا لا يكون أبداً في الإسلام، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله)، فأقاموا يومهم، والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً، حتى هموا بالجللاء، فلما رأى ذلك عمرو رضي الله عنه كتب إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بذلك، فكتب أن قد أصبت بالذي فعلت، وإن الإسلام يهدم ما كان قبله، وبعث بطاقة في داخل كتابه، وكتب إلى عمرو رضي الله عنهما: (إني قد بعثت إليك بطاقة في داخل كتابي إليك، فألقها في النيل)، فلما قدم كتاب عمر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه أخذ البطاقة ففتحها، فإذا فيها: (من عبد الله عمر رضي الله عنه أمير المؤمنين، إلى نيل أهل مصر، أما بعد، فإن كنت تجري من قبلك فلا تجر، وإن كان الله عز وجل يجريك، فأسأل الله الواحد القهار أن يجريك)، قال: فألقى البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، وقد تهيأ أهل مصر للجللاء منها، لأنه لا تقوم مصلحتهم فيها إلا بالنيل، فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم الصليب، وقد أجراه الله عز وجل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقطع الله عز وجل تلك السنة السوء عن أهل مصر إلى اليوم^٢.

جاء عمر فجلس، عن يمين أبي بكر، ثم جاء عثمان فجلس يمين عمر، قال: فتناول النبي ﷺ حصيات - في رواية سبع حصيات وفي رواية تسع - فسبحن في يده حتى سمعت لمن حنيئاً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم وضعهن في يد أبي بكر فسبحن في يده حتى سمعت لمن حنيئاً كحنين النحل، ثم تناولهن فوضعهن في يد عمر فسبحن في يده حتى سمعت لمن حنيئاً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن في يده حتى سمعت لمن حنيئاً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسن. قال في المجمع (٢٩٩/٨): رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات، وفي بعضهم ضعف.

١ أخرج (مسلم: ٢٢٧٧)، عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن).

٢ أخرجه (أبو الشيخ في العظمة: ١٤٢٤/٤ - وعبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، في فتوح مصر والمغرب: ص ١٧٦ - واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، في كتاب كرامات الأولياء: ١٢٦/٩ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٣٦/٤٤ - وذكره ابن كثير في البداية والنهاية: ١٠٠/٧ - وفي تفسيره: ٣٣٢/٦ - وفي مسند الفاروق: ٢٢٣/١ - والقرطبي في تفسيره: ١٠٣/١٣)، وسند القصة فيه علتان: الأولى فيه عبد الله بن لهيعة: ضعفه ابن معين، والنسائي، وغيرهما، وكان يحكي بن سعيد لا يراه شيئاً، وقال ابن مهدي: لا

ولم يذكر أحدٌ على قلب النبي ﷺ، لأنه لا يستطيع أحد ذلك.

والذي هو على قلب إسرائيل إنما هو القطب الذي له التصرف في هذه الدنيا، إلا أنه ينزع منه التصرف ويبقى على الإذن، عندما يريد الله خراب شيء من الدنيا.

وإنما نالوها بمناصحة المسلمين، فمن أراد أن يكون منهم فعليه أن يتخلق بأخلاقهم، وإذا أراد الخلق أن يرفع الله عنهم البلاء فليرجعوا إلى الله عز وجل، في قوله تعالى:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَٱنشَلَخَ مِنْهَا فَٱتَّبَعَهُ الشَّيْطٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَٰوِيْنَ﴾ {الأعراف: ١٧٥}، وهو بلعام بن باعوراء، كان مجاب الدعوة، وكان إذا نزل بلاء في زمن موسى عليه السلام قدمه للدعاء، وكان يؤمّن على دعائه:

(٦٧٠) فلما قصد موسى - كما أمر - حرب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم بلعام إلى بلعام^١، وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا: إن موسى رجل شديد ومعه جند كثير، وإنه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني إسرائيل، وأنت رجل مجاب الدعوة، فاحرج فادع الله أن يردهم عنا، فقال لهم: ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون كيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما أعلم، وإني إن فعلت هذا ذهبت دنياي وآخرتي، فراجعوه وألحوا عليه فقال: حتى أوامر ربي، وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به في المنام، فأمر في الدعاء عليهم، فقليل له في المنام: لا تدع عليهم، فقال لقومه: إني قد أمرت ربي وإني قد نهيت، فأهدوا إليه هدية - أعطوه رشوة - فقبلها، ثم راجعوه فقال: حتى أوامر ربي فأمر، فلم يوح إليه شيء، فقال: قد أمرت فلم يوح إلي شيء، فقالوا: لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الأولى، فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتنوه فافتتن، فركب أتاناً له متوجهاً إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له حُسبان، فلما سار عليه غير كثير رُبِضَتْ به، فنزل عنها فضربها حتى إذا أذلقتها، قامت فركبها، فلم تسر به كثيراً حتى رِبِضَتْ، ففعل بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيراً حتى رِبِضَتْ، وضربها

بها مسألة وجود الأبدال. قال الإمام جعفر بن إدريس الكتاني في (نظم المتناثر: ص ٢٢٠): وأورد ابن الجوزي في الموضوعات أحاديث وجودهم وطعن فيها واحداً واحداً وحكم بوضعها، وتعقبة السيوطي في النكات، وفي التعقبات - أي تعقبات السيوطي - بأن خبر الأبدال صحيح، فضلاً عما دون ذلك، وإن شئت قلت متواتر، وقد أفردته بتأليف، استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك، ثم ذكر من رواه من الصحابة والتابعين ومن أخرجه عنهم من الحفاظ، ثم قال: ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة اه. ونحو ذلك قال الفتني في تذكرة الموضوعات (١٩/١). وله وللسخاوي تأليف أيضاً في ذلك. والله أعلم.

١ يقال: إن اسمه بلعام، ويقال: بلْعَم بن باعوراء، أو ابن أبر، أو باعور وقيل غير ذلك، انظر (تفسير ابن كثير: ٤٦٠/٣).

حتى إذا أذلقتها، أذن الله لها بالكلام فكلمته حجة عليه، فقالت: ويحك يا بلعم أين تذهب ألا ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي هذا؟ أتذهب بي إلى نبي الله والمؤمنين تدعو عليهم؟ فلم ينزع ولم يصنع إلى قولها لحكمة أرادها الله به فخلى الله سبيلها فانطلقت حتى إذا أشرفت به على جبل حسيبان جعل يدعو عليهم ولا يدعو بشيء إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو لقومه بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال له قومه: يا بلعم أتدري ماذا تصنع إنما تدعو لهم وتدعو علينا؟! فقال: هذا ما لا أملكه، هذا شيء قد غلب الله عليه فاندلع لسانه فوق على صدره، فقال لهم: قد ذهبت الآن مني الدنيا والآخرة، فلم يبق إلا المكر والحيلة، فسأمر لكم وأحتال، جملوا النساء وزينوهن وأعطوهن السلع، ثم أرسلوهن إلى العسكر يبعنها فيه، ومروهن فلا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها، فإنهم إن زنا رجل واحد منهم كفيتموهم، ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي بنت صور برجل من عظماء بني إسرائيل يقال له: زمري بن شلوم، رأس سبط شمعون بن يعقوب، فقام إليها فأخذ بيدها حين أعجبه جمالها، ثم أقبل بها حتى وقف بها على موسى، فقال: يا موسى إني أظنك ستقول هذه حرام عليك؟ قال: أجل هي حرام عليك لا تقربها، قال: فو الله لا أطيعك في هذا، ثم دخل بها قبته فوقع عليها، فأرسل الله الطاعون على بني إسرائيل في الوقت، وكان فنحاص ابن العيزار بن هارون صاحب أمر موسى، وكان رجلاً قد أعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش، وكان غائباً حين صنع زمري بن شلوم ما صنع، فجاء والطاعون يجوس بني إسرائيل، فأخبر الخبر فأخذ حربته وكانت من حديد كلها، ثم دخل عليهما القبة، وهما متضاجعان فانتظمهما بحربته، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء والحربة قد أخذها بذراعه واعتمد بمرفقه على خاصرته، وأسند الحربة إلى لحيته وكان بكر العيزار، وجعل يقول: اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون، فحسب من هلك من بني إسرائيل في الطاعون فيما بين أن أصاب زمري المرأة إلى أن قتله فنحاص، فوجدوا قد هلك منهم سبعون ألفاً في ساعة من النهار، فمن هنالك يعطي بنو إسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة ذبحوها القبة والذراع واللحي لاعتماده بالحربة على خاصرته، وأخذها إياها بذراعه، وإسناده إياها إلى لحيته، والبكر

من كل أموالهم وأنفسهم، لأنه كان بكر العيزار، وفي بلعم أنزل الله تعالى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ {الأعراف: ١٧٥ - ١٧٦}¹. فإن من الخلق من لا يقبل بعمل أهل الدنيا من أولهم لآخرهم بسبب غيبة، ولا يدخل الجنة حتى يستسمح من صاحب الغيبة.

الدرس الثالث عشر

١٨/شوال/سنة/١٣٤٤هـ الموافق: ٣٠/نيسان/غ/ ١٧/ نيسان ش/ سنة/ ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٦٧١) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا وهيب، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لأن يأخذ أحدكم حبله، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيكف الله بها وجهه، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه»². يعني إذا أخذ الحبل لأجل الاحتطاب، لكف نفسه عن مسألة الناس، فهو خير له من أن يسألهم أعطوه أو منعوه، أي سواء أجابوه لمسألته أو منعوه.

١ ذكر هذه القصة (البغوي في تفسيره: ٢٤٨/٢ - والحازن في تفسيره: ٢٧٠/٢)، وأخرج نحوها (الطبري في تفسيره: ٢٦٢/١٣ - ٢٦٥ - وابن كثير في تفسيره: ٥٠٩/٣)، وقد ذكروا للقصة أسانيد وطرقاً كثيرة، وذكرها ابن حجر في الفتح نقلاً عن الطبري (١٨٣/١٠)، ثم قال: وهذا مرسل جيد.

٢ هذا سند الإمام البخاري برقم (١٤٧١).

يؤخذ من هذا أنه يجب على سائر المكلفين أن يتعاطوا ما يمنعهم عن السؤال، لا سيما إذا كان قادراً على الاكتساب، فإنه يحرم. ومن ذلك ما يكون [في بيته من متاع فيبيعه، ليكفَّ به وجهه عن السؤال].

(٦٧٢) أخرج الطبراني في معجمه من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من سأل بوجه الله عز وجل، وملعون من سئل بوجه الله عز وجل ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً»^١.

(٦٧٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي ﷺ يسأله، فقال: «أما في بيتك شيء؟» قال: بلى، جِلسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه، وقَعْبٌ نشرب فيه من الماء، قال: «أئتني بهما»، قال: فأتاه بهما، فأخذهما رسول الله ﷺ بيده، وقال: «من يشتري هذين؟» قال رجل: أنا، أخذهما بدرهم، قال: «من يزيد على درهم مرتين، أو ثلاثاً؟»، قال رجل: أنا أخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه، وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري، وقال: «اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدوماً فأئتني به»، فأتاه به، فشده فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده، ثم قال له: «اذهب فاحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يوماً»، فذهب الرجل يحتطب ويبيع، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم، فاشترى ببعضها ثوباً، وببعضها طعاماً، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة: لذي فقر مُدَقِّع، أو لذي غُرم مُفْطَع، أو لذي دم مَوْجَع»^٢.

١ (الطبراني في الدعاء: ص ٥٨١)، قال في المجمع (١٠٣/٣): رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن على ضعف في بعضه مع توثيق. وقال السخاوي في المقاصد (٧٣٠/١): رجاله رجال الصحيح إلا شيخه فيه وهو ثقة وفيه كلام. إلا أني لم أجده في الكبير عن أبي موسى في النسخة التي عندي، ووجدته قد أخرجه في الكبير (٣٧٧/٢٢)، عن أبي عبيد، مولى رفاعة بن رافع. وقال عنه في المجمع: وفيه من لم أعرفه.

٢ أخرجه (أبو داود: ١٦١٤ - وابن ماجه: ٢١٩٨)، و(أحمد: ٣١/١٩ - والنسائي: ٤٥٠٨ - والترمذي مختصراً: ١٢١٨)، وقال: حديث حسن. وأعله ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٥٧/٥)، بجهالة حال أبي بكر عبد الله الحنفي الذي روى الحديث عن أنس، وقال: وقال فيه الترمذي: حسن، باعتبار اختلافهم في قبول روايات المساتير. ويقوي ما ذكره قول ابن حجر في تهذيب التهذيب في ترجمة أبي بكر الحنفي (٨٨/٦): وقال البخاري: لا يصح حديثه، وقال ابن قطن الفاسي: عدالته لم تثبت فحالها مجهولة. وانظر (نصب الراية للزبيعي: ٢٣/٤). وقال المنذري في الترغيب (٣٣٥/١): الجِلس: هو كساء غليظ يكون على ظهر البعير وسمي به غيره مما يداس ويمتنع من الأكسية ونحوها. الفقر المُدَقِّع: هو الشدائد الملصق صاحبه بالدقعة وهي الأرض التي لا نبات بها. والغُرم: هو ما يلزم أدائه تكلفاً لا في مقابلة عوض. والمُفْطَع: هو الشدائد الشنيع. وذو الدم المَوْجَع: هو الذي يتحمل دية عن قريبه أو حميمه أو نسيبه القاتل، يدفعها إلى أولياء

(٦٧٤) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إن الله يحب المؤمن المحترف»^١.

(٦٧٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن رافع بن خديج، قال: قيل: يا رسول الله، أي الكسب أطيب؟ قال: «عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور»^٢.

كالتجارة، بخلاف ما يكون من فضول الدنيا، كالصيارفة وأنواع الحلبي، ودهن البيوت، مما يريد به الزينة فإنها مكروهة، بخلاف ما يكون له الحاجة فإنه فرض كفاية كالحياكة، وعمل الحديد والنعال والخفاف، وكان السلف يحبون الاحتراف بهذه الحرفة، إذا كانت سالمة عن دخول الغش فيها، وذلك بأن يضيق بين الخرزتين، وأن لا يجعل أحدهما أحسن من الآخر (الداخلي والخارجي)، إلا أن الدلالة كانوا يكرهونها (يعني السمسرة)، لأنه ربما يكون صاحبها يحتاج إلى تحسينها، ولو عمل على النسبة الشرعية، لكانت الأجرة تكون على حسب كثرة العمل وقتله.

(٦٧٦) ورد أن مريم خرجت في طلب عيسى عليه السلام فأتت على قوم حاككة، فأرشدوها بغير الطريق - على سبيل المزاح - فدعت عليهم أن تنزع البركة من أيديهم وأن لا يموتوا إلا فقراء، ولأنهم كانوا صبياناً (أي صغار السن)^٣.

المقتول، ولو لم يفعل قتل قريبه أو حميمه الذي يتوقع لقتله. والقعب: القدح الضخم، الغليظ، الجاني، وقيل: قدح من خشب مقعر. (تاج العروس: مادة قعب) انظر (١٣٣/١ - حاشية: ٤٩٨).

١ (الطبراني في الأوسط: ٣٨٠/٨ - وفي الكبير: ٣٠٨/١٢، دون قوله (المؤمن) - والبيهقي في الشعب: ٤٤١/٢)، وقال: تفرد به أبو الريح، عن عاصم وليس بالقويين. وقال في المجمع (٦٢/٤): وفيه عاصم بن عبيد الله، وهو ضعيف. وقال في الميزان في ترجمة أبي الريح السمان (٢٦٣/١): قال أحمد: مضطرب الحديث، ليس بذلك. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: لا يكتب حديثه. وقال الدارقطني: متروك. وقال هشيم: كان يكذب. وقال البخاري: ليس بالحافظ عندهم. سمع منه وكيع، وليس بمتروك. وقال ابن أبي حاتم في العلل (١٥٢/٥): حديث منكر. وقال المناوي في فيض القدير (٢٩٠/٢): ونقل الزين العراقي والزركشي تضعيفه عن ابن عدي وأقره. وقال المصنف - أي السيوطي - في سنده متروك. قال السخاوي: لكن له شواهد.

٢ (أحمد: ٥٠٢/٢٨ - والطبراني في الكبير: ٢٧٦/٤)، قال في المجمع (٦٠/٤): وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وقال البيهقي في السنن الكبرى بعدما ذكر أسانيده (٤٣٣/٥): وهو خطأ - أي إسناد هذا خطأ - والصحيح رواية وائل، عن سعيد بن عمير، عن النبي ﷺ مرسلاً، قال البخاري: أسنده بعضهم وهو خطأ. وقال ابن أبي حاتم في العلل (٦٥٦/٦): والمرسل أشبه. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٢١٥/١٣ - والأوسط: ٣٣٢/٢)، عن ابن عمر، وقال المنذري في الترغيب (٣٣٤/٢) والهيتمي في المجمع (٦١/٤): رواه ثقات. قال المناوي في الفيض (٥٤٧/١): ومن ثم رمز المصنف - أي السيوطي - لصحته.

٣ لم أجده بهذا السياق وأخرج نحو هذا قاسم بن ثابت في (الدلائل في غريب الحديث: ٦٢٧/٢)، عن موسى بن أبي عيسى، قال: خرجت مريم في طلب عيسى، فأتت على قوم حاككة، فأرشدوها بغير الطريق، فدعت عليهم، فقالت: توه الله عقولكم، فلا ترى حائكاً إلا متوهاً عقله، ثم أتت على قوم خياطين، فأرشدوها للطريق، فدعت لهم بالبركة، فلا ترى خياطاً إلا جلس الناس إليه، واستأنسوا به.

(٦٧٧) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اتجر أهل الجنة لا تجروا بالبز - ما يكون من القطن وغيره، مما تشتد الحاجة إليه بخلاف ثياب الزينة - ولو اتجر أهل النار لا تجروا بالصرف»^١.

وذكروا أنه (من رق ثوبه رق دينه)^٢.

(٦٧٨) روى النسائي في سننه عن أبي الأحوص، عن أبيه، أنه أتى النبي ﷺ في ثوب دون، فقال له النبي ﷺ: «ألك مال؟» قال: نعم، من كل المال، قال: «من أي المال؟» قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيول، والرقيق، قال: «فإذا آتاك الله مالاً، فلير عليك أثر نعمة الله وكرامته»^٣.

كذلك ما يكون في يوم الجمعة:

(٦٧٩) روى ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن سلام: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول على المنبر في يوم الجمعة: «ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة، سوى ثوبي مهنته»^٤.

(٦٨٠) روى الطبراني في معجمه والبخاري في مسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «باكروا طلب الرزق والحوائج، فإن الغدو بركة ونجاح»^١.

١ (الديلمي في الفردوس: ٣/٣٧٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/٨٤): سنده ضعيف. وأخرج (الطبراني في الصغير: ١٧/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ١٠/٣٦٥)، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: (لو أذن الله لأهل الجنة في التجارة لا تجروا في البز والعطر). وقال في المجمع (٤/٦٣): وفيه عبد الرحمن بن أيوب السكوني الحمصي. قال العقيلي: لا يتابع على هذا الحديث، وليس بمحفوظ، وليس له إسناد يصح. (الضعفاء للعقيلي: ٢/٣٢٣).

٢ ذكره ابن كثير في البداية والنهاية (٩/٢٧١)، على أنه من كلام الحسن البصري.

٣ (النسائي: ٥٢٢٤ - ٥٢٩٤ - والترمذي: ٢٠٠٦، زيادة، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٢٥/٢٢٥ - والحاكم: ٤/١٠٢، زيادة أخرى، وصححه، ووافقه الذهبي).

٤ (ابن ماجه: ١٠٩٥ - وأبو داود: ١٠٨٧)، قال الإمام النووي في خلاصة الأحكام (٢/٧٨١): وفي إسناديهما اختلاف. وقال أيضاً الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/٣٧٢): في إسناده اختلاف، لأنه روي مرسلاً وموصولاً، فقد رواه أبو داود من ثلاثة وجوه، وابن ماجه من وجهين، وأيضاً أخرجه بإسناد آخر عن عائشة، كما سيأتي، وقال ابن حجر في (التلخيص الحبير: ٢/١٧٢)، فيه انقطاع. لأن محمد بن يحيى بن حبان لم يدرك عبد الله بن سلام. وأخرج (ابن ماجه: ١٠٩٦ - وابن حبان: ١٥/٧ - وابن خزيمة: ٢/٨٥٣)، عن عائشة أن النبي ﷺ خطب الناس يوم الجمعة، فرأى عليهم ثياب النمار، فقال رسول الله ﷺ: (ما على أحدكم إن وجد سعة، أن يتخذ ثوبين لجمعه سوى ثوبي مهنته). قال البوصيري في (مصابيح الزجاجة: ١/١٣١): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. لكن ابن حجر في الفتح (٢/٣٧٤) قال: وفي إسناده نظر. وذلك لاختلاف إسناده كما مر. وأخرجه (مالك في الموطأ) بلاغاً عن يحيى بن سعيد ووصله ابن عبد البر في التمهيد (٤/٣٤)، من وجوه قال إنها حسان فلذكر منها طريقاً عن عائشة رضي الله عنها وقد قوى الزرقاني في شرحه على الموطأ (١/٤٠٥) طريق عائشة. فيتبين أن للحديث له متابعات وشواهد يرتقي بها لدرجة الحسن. والله أعلم.

من كان له حاجة عند غيره فعليه أن يطلبها في أول النهار وكذلك العلم.

(٦٨١) روى الترمذي في جامعه عن صخر الغامدي قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم بارك

لأمتي في بكورها». قال: وكان إذا بعث سرية، أو جيشاً، بعثهم أول النهار.

وكان صخر رجلاً تاجراً، وكان إذا بعث تجارة بعثهم أول النهار، فأثرى وكثر ماله^٢.

(٦٨٢) روى البيهقي عن فاطمة بنت محمد ﷺ قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة

متصبحة، فحركني برجله، ثم قال: «يا بنية قومي اشهدي رزق ربك، ولا تكوني من

الغافلين، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»^٣.

يؤخذ من هذا أنه يكره كراهة شديدة النوم بين الفجر والشمس لأنه ﷺ لما حرك

فاطمة وقال لها قومي... قال لها: «فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر

إلى طلوع الشمس».

(٦٨٣) حدثنا إبراهيم بن موسى، أخبرنا عيسى بن يونس، عن ثور، عن خالد بن معدان،

عن المقدم بن معدنك عن رسول الله ﷺ قال: «ما أكل أحد طعاماً قط

خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من

عمل يده»^٤.

والمراد ما يكون من فضيلة الكسب باليد على غيره من العمل، وإن داود مع أنه كان

خليفة في الأرض وأعطاه، كان يأكل أولاً من بيت المال.

فإنه لما ملك بني إسرائيل كان من عادته أن يخرج إلى الناس متنكراً، فإذا رأى إنساناً

لا يعرفه تقدم إليه، وسأله عن داود فيقول له: ما تقول في داود واليكم هذا أي رجل

هو؟ فيثنون عليه ويقولون خيراً، فقيض الله له ملكاً في صورة آدمي، فلما رآه داود

١ (الطبراني في الأوسط: ١٩٣/٧ - كشف الأستار: ٧٩/٢)، وقال البزار هذا غريب، وقال في المجمع (٦١/٤): وفيه إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت، وهو ضعيف.

٢ (الترمذي: ١٢١٢)، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٢٦٠٦ - وابن ماجه: ٢٢٣٦ - وأحمد: ١٧٧/٢٤). لكن فيه عمارة ابن حديد لذلك لما قال الإمام عبد الحق الإشبيلي في كتابه الأحكام: وحديث أبي داود حسن. انتهى كلامه. قال ابن القطان: خطأ، وعمارة بن حديد مجهول الحال، ولا يعرف. ونقل عن أبي حاتم وأبي زرعة أنهما قالاه في: مجهول. انظر (بيان الوهم والإيهام: ٤٨٦/٣)، لكن للحديث طرق وشواهد ومتابعات كثيرة تقويه، ذكر بعضها وبين أسانيد المناوي في فيض القدير (١٠٣/٢)، ثم قال: قال ابن حجر: وقد اعتنى بعض الحفاظ - يعني المنذري - بجمع طرقه فبلغ عدد من جاء عنه من الصحابة نحو العشرين. وكذلك قال المنذري في الترغيب (٣٣٦/٢): وفي كثير من أسانيدنا مقال، وبعضها حسن، وقد جمعناها في جزء وبسطت الكلام عليها.

٣ (البيهقي في الشعب: ٤٠٤/٦)، وقال: إسناده ضعيف).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٧٢).

تقدم إليه على عادته فسأله فقال الملك: نِعْم الرجل هو لولا خصلة فيه فراع داود عليه الصلاة والسلام ذلك، وقال: ما هي يا عبد الله؟ قال: إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال. قال: فتنبه لذلك وسأل الله تعالى أن يسبب له سبباً يستغني به عن بيت المال، فيتقوت منه ويطعم عياله، فألان الله له الحديد وعلمه صنعة الدروع، وأنه أول من اتخذها، وكانت قبل ذلك صفائح، وقيل: إنه كان يبيع كل درع بأربعة آلاف فيأكل منها، ويطعم عياله ويتصدق منها على الفقراء والمساكين^١.
إذا كان الزارع يعمل في يده ويجرت بيده فإنه يكون عاملاً بالوجهين؛ لأنه صدق ما يكون من حرفة اليد ومن حرفة الزراعة.

(٦٨٤) قال عليه الصلاة والسلام: «وجعل رزقي تحت ظل رمحي»^٢.

أي أن ذلك كان حرفة له عليه الصلاة والسلام.

(٦٨٥) روى البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة»^٣.

يعني بعد الفرائض التي أوجبها الله عليهم من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة الخ.

(٦٨٦) روى الطبراني في معجمه عن كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: مر على النبي ﷺ رجل، فرأى أصحاب رسول الله ﷺ من جلدته ونشاطه، فقالوا: يا رسول الله: لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى

١ ذكر هذه القصة (الخازن في تفسيره: ٤٤٢/٣ - وأبو حيان في البحر المحيط: ٥٢٦/٨ - والسمرقندي في بحر العلوم: ٤٣٥/٢).

٢ أخرجه (أحمد: ١٢٣/٩)، وتماه: (بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٦٣/٢): إسناده صحيح. وكذلك صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه مسند أحمد.

٣ (البيهقي في الشعب: ١٧٥/١١)، وقال: قال أبو عبد الله: وبلغني عن محمد بن يحيى أنه قال: لم أكره ليحيى بن يحيى شيئاً قط غير رواية هذا الحديث - وفي السنن الكبرى: ٢١١/٦، وقال: تفرد به عباد بن كثير الرملي، وهو ضعيف - والطبراني في الكبير: ٧٤/١٠ - وأبو نعيم في الحلية: ١٢٦/٧، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٢١/١): سنده ضعيف. وقال في الجمع (٢٩١/١٠): رواه الطبراني، وفيه عباد بن كثير الثقفي، وهو متروك. لكن الرملي غير الثقفي، قال ابن الجوزي في (المجروحين: ٧٦/٢): ومن العلماء من ذهب أن الرملي والثقفى واحد، ليس كذلك.

على نفسه يعفها فهو في سبيل الله، وإن كان خرج رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان»^١.

لذلك يجب أن يتفقه في الدين قبل اشتغاله، لئلا يدخل في احترافه شيء من الربا والأمور المحرمة.

(٦٨٧) حدثنا إسماعيل بن عبد الله، قال: حدثني عبد الله بن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، قال: حدثني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، قالت: لما استُخلف أبو بكر الصديق، قال: (لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة أهلي، وشُغلت بأمر المسلمين،

(٦٨٨) وفي رواية: لما استُخلف أبو بكر أصبح غادياً إلى السوق وعلى رقبته أثواب يتجر بها - كان أبو بكر تاجراً في الإسلام، وكان يأخذ الأمتعة ويخرج إلى السوق ويبيع ويشترى ثم لما استخلف خرج على عادته ومعه ثياب - فلقبه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح فقالا له: أين تريد يا خليفة رسول الله؟ قال: السوق، قالوا: تصنع ماذا وقد وُلّيت أمر المسلمين؟ قال: فمن أين أطعم عيالي؟ قالوا له: انطلق حتى نفرض لك شيئاً، فانطلق معهما ففرضوا له كل يوم شطر شاة، وما كسوه في الرأس والبطن، فقال عمر: إلي القضاء، وقال أبو عبيدة: وإلي الفيء، قال عمر: فلقد كان يأتي عليّ الشهر ما يختصم إلي فيه اثنان^٢.

فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين، فإني لا أصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين، بما أصبت من أموالهم، فدفع ذلك إلى عمر، ولَقُوح^٣ وعبد صيقل^٤ وقطيفة^٥، ما يساوي خمسة دراهم - أي حسب ما أخذه في حال خلافته من بيت المال - فقال عمر: لقد أتعب من بعده^٦.

١ (الطبراني في الكبير: ١٢٩/١٩ - والأوسط: ٥٦/٧ - والصغير: ١٤٨/٢)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٣٥/٢): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال في المجمع (٣٢٥/٤): رواه الطبراني في الثلاثة، ورجال الكبير رجال الصحيح. لكن إسناده في الثلاثة واحد. وقال العراقي في تحريج أحاديث الإحياء (٦١/٢): سنده ضعيف. ولعل قول العراقي أقرب للصواب، فإن في سنده في معاجمه الثلاثة إسماعيل بن مسلم المكي، وقد قال فيه أبو زرعة: ضعيف. وقال أحمد وغيره: منكر الحديث. وقال النسائي وغيره: متروك. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه. وقال السعدي: واه جداً. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤٨/١).

^٢ أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ١٨٦/٣)، عن عطاء بن السائب.

^٣ اللَّقُوح هي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن. (تاج العروس: ٩٣/٧ - مادة لقح).

^٤ صَقَل السيف وسقله، أي جلّاه، فهو صاقِلٌ، والصيقل هو الصانع أي الذي يجلي السيوف. (الصحاح: ١٧٤٤/٥ - صقل).

عمارة الأرض بنوعين من الخلق، إما بالنسبة للسلاح فهو بنسبة الخراج، وإما بالدعوة - أي سلباً - وذلك بنسبة للحزبية.

ثم قال:

فسياكل آل أبي بكر من هذا المال، ويحترف للمسلمين فيه)^٢.

أي يعمل أسباب الربح من مال بيت المال لحساب بيت المال، بمثل التجارة وغيرها، ليعوض على بيت المال ما أخذه منه.

(٦٨٩) حدثنا آدم، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ

قال: «يأتي على الناس زمان، لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام»^٤.

(٦٩٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: «يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به»^٥.
يجب على المرء أن لا يدخل شيئاً منه في ماله.

(٦٩١) روى الإمام أحمد في مسنده كانت لمقدام بن معدي كرب، جارية تباع اللبن، ويقبض المقدام الثمن، ف قيل له: سبحان الله أتبيع اللبن وتقبض الثمن! فقال: نعم، وما بأس بذلك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليأتين على الناس زمان لا ينفع فيه إلا الدينار والدراهم»^٦.

١ هي كساء له خمل. (النهاية لابن الأثير: ٨٤/٤).

٢ انظر (طبقات ابن سعد: ١٨٦/٣).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٧٠).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٠٥٩ - ٢٠٨٣).

٥ هو جزء من حديث أخرجه (أحمد: ٣٣٢/٢٢ - والترمذي: ٦١٤، وقال: حسن غريب، وسألت محمد بن إسماعيل - أي البخاري - عن هذا الحديث، فاستغربه جداً - والحاكم: ٤٦٨/٤، وصححه ووافقه الذهبي - والبخاري كما في كشف الأستار: ٢٤١/٢)، وقال في الجمع (٢٤٧/٥): رواه أحمد والبخاري، ورجلها رجال الصحيح. ولفظه عند أحمد: عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قال لكعب بن عجرة: (أعاذك الله من إمارة السفهاء)، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: (أمراء يكونون بعدي، لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم، فأولئك ليسوا مني، ولست منهم، ولا يردوا علي حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم، فأولئك مني وأنا منهم، وسيردوا علي حوضي). يا كعب بن عجرة، الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة، والصلاة قربان - أو قال: برهان - يا كعب بن عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به. يا كعب ابن عجرة، الناس غاديان: فمبتاع نفسه فمعتقها، وبائع نفسه فموبقها).

٦ (أحمد: ٤٣٣/٢٨)، وقال ابن حجر في (إتحاف المهرة: ٤٦٧/١٣): وهو منقطع. لأن أبا بكر بن أبي مریم لم يدرك المقدام بن معدي كرب. وأيضاً فيه علة أخرى وهي ضعف أبي بكر بن أبي مریم ضعفه أحمد وغيره. انظر (ميزان الاعتدال: ٤٩٧/٤).

(٦٩٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن نافع، قال: كنت أبحر إلى الشام - أو إلى مصر - قال: فتجهزت إلى العراق، فدخلت على عائشة أم المؤمنين فقلت: يا أم المؤمنين إني قد تجهزت إلى العراق فقالت: ما لك ولتجرك إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان لأحدكم رزق في شيء فلا يدعه حتى يتغير له، أو يتنكر له» فأتيت العراق، ثم دخلت عليها، فقلت: يا أم المؤمنين، والله ما رددت الرأس مال، فأعادت عليه الحديث - أو قالت: الحديث كما حدثتك^١.

(٦٩٣) روى أبو داود في مسنده عن عاصم بن كليب، عن أبيه عن رجل من الأنصار، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يوصي الحافر: «أوسع من قبل رجله، أوسع من قبل رأسه»، فلما رجع استقبله داعي امرأة، فجاء، وجيء بالطعام فوضع يده، ثم وضع القوم فأكلوا،

- اختلف الفقهاء فيما يكون من الطعام عند الميت إذا كان من ماله فإنه يكون مكروهاً، وإن كان من غير بيت الميت بأن كان من جاره أو قريبه أو قريبته فإنه لا يكره بل يستحب، إلا أن اجتماع الناس أيام الموت هذا الذي كرهه الفقهاء، أما إذا جمعوا الفقراء وأطعموهم فذلك من القربات

- ففطن آباؤنا^٢ ورسول الله ﷺ يلوك لقمة في فمه، ثم قال: «أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها» فأرسلت المرأة: يا رسول الله، إني أرسلت إلى النقيع تشتري لي شاة،

١ (أحمد: ٢٠٠/٤٣ - وابن ماجه: ٢١٤٨)، وقال المناوي في فيض القدير (٣٧٠/١): رمز لحسنه - أي السيوطي - والأمر بخلافه فالزبير قال الذهبي: لا يعرف، وقال العراقي: إسناده فيه جهالة، وقال السخاوي: ضعيف. ونافع هذا أيضاً مجهول، فقد نقل الإمام أحمد في سند الحديث عن مخلد بن الضحاك الذي روى الحديث عنه قوله: عن نافع، قال: يعني أبا عاصم قال أبي: ولا أدري من هو - يعني نافعاً هذا - وقال ابن حبان في الثقات (٤٧٢/٥): جهدت جهدي فلم أقف على نافع هذا من هو.

٢ ورواية الإمام أحمد توضح هذا الأمر الذي فطنوا له فلفظه: قال: فجلسنا مجالس الغلمان من آباؤهم بين أيديهم، ثم جيء بالطعام فوضع رسول الله ﷺ يده، ووضع القوم أيديهم ففطن له القوم، وهو يلوك لقمة لا يجيزها، فرفعوا أيديهم وغفلوا عنا، ثم ذكروا فأخذوا بأيدينا فجعل الرجل يضرب اللقمة بيده حتى تسقط، ثم أمسكوا بأيدينا ينظرون ما يصنع رسول الله ﷺ فلفظها فألقاها فقال: (أجد لحم شاة أخذت بغير إذن أهلها)، الحديث.

فلم أجد، فأرسلت إلى جار لي قد اشترى شاة: أن أرسل بها إليّ بضمنها فلم يوجد، فأرسلت إلى امرأته، فأرسلت إليّ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أطعميه الأسارى»^١.
يؤخذ من هذا أن المال الذي يؤخذ من مثل الضرائب أي الذي لا يعرف صاحبه، فإنه يُصرف في المواضع المشروع الإنفاق عليها، ومن له حق في بيت المال يجوز له الأخذ، بخلاف إن عرف صاحب ذلك المال فإنه لا يجوز صرفه إلا لصاحبه.

(٦٩٤) روى أبو داود في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وجد ديناراً، فأتى به فاطمة رضي الله عنها، فسألت عنه رسول الله ﷺ فقال: «هو رزق الله» فأكل منه رسول الله ﷺ وأكل علي وفاطمة، فلما كان بعد ذلك أتته امرأة تنشد الدينار، فقال رسول الله ﷺ: «يا علي، أدّ الدينار»^٢.
الكرامات في الحقيقة أثر من معجزاته ﷺ:

(٦٩٥) قحط أهل المدينة قحطاً شديداً، فشكوا إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: (انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كُوى - أثقاباً - إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف - وذلك أن السماء إذا وقع بصرها على القبر بكت - قال: ففعلوا، فمطرنا مطراً حتى نبت العشب، وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم، فسمي عام الفتق^٣.

١ (أبو داود: ٣٣٣٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٤٧/٥ - وأحمد بنحوه: ١٨٥/٣٧)، قال ابن حجر في التلخيص الحبير (٢٥٦/٢): إسناده صحيح، وكذا قال الزيلعي في نصب الراية (١٦٨/٤)، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٣١/٢): إسناده جيد.

٢ (أبو داود: ١٧١٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٢٠/٦)، قال ابن حجر في التلخيص الحبير (١٦٣/٣): إسناده حسن.
٣ أخرجه (الدارمي: ٢٢٧/١، رقم: ٩٣)، وفيه سعيد بن زيد الأزدي، ضعفه يحيى بن سعيد جداً، وقال الجوزجاني: يضعفون حديثه، وليس بحجة. وقال أبو حاتم والنسائي: ليس بالقوي. ووثقه يحيى بن معين، وقال أحمد: ليس به بأس. وقال البخاري: صدوق، حافظ. وروى عنه في الأدب المفرد، ومسلم وأصحاب السنن إلا النسائي. وذكره العجلي في الثقات (١٨٤/١)، وانظر تهذيب الكمال (٤٤١/١٠). وبقيّة رجاله ثقات. وضعفه بعضهم بسبب أن في رجاله عمرو بن مالك النكري، فيقولون: قال ابن عدي عنه: كان يسرق الحديث، وضعفه أبو يعلى، وقال ابن حبان عنه: يخطئ ويغرب، وتركه أبو زرعة. إلا أن هذه الأوصاف لدى التحقيق هي في حق عمرو بن مالك الراسبي وليس النكري راوي هذا الحديث، أما النكري فإنه ثقة كما بين ذلك الإمام الذهبي في (الكاشف: ٨٧/٢ - والمغني في الضعفاء: ٤٨٨/٢)، وانظر أيضاً (تهذيب الكمال: ٢١١/٢٢ - والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٢٥٩/٦ - والكمال لابن عدي: ٢٥٨/٦). وقال الشيخ محمد عوامة في مقدمة تحقيقه الكاشف للذهبي (١٧٠/١): ووقع هذا الاشتباه لابن عدي أيضاً في الكامل. ثم بين ذلك. فمن ضعف الحديث من أجل هذا فقد اشتبه عليه. وبهذا يعلم صواب قول محقق سنن الدارمي الشيخ حسين سليم أسد: رجاله ثقات وهو موقوف على عائشة. لأنه رجع توثيق سعيد بن زيد، وتنبه إلى توثيق عمرو بن مالك النكري، ومن عَنف عليه كان هو المخطئ. والله أعلم.

(٦٩٦) عن سفينة، قال: ركبنا البحر في سفينة فانكسرت فركبت لوحاً منها فطرحني في أجمة فيها أسد فلم يرعني إلا به فقلت: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله ﷺ فطأطأ رأسه، وغمز بمنكبه، شقي فما زال يغمزني، ويهديني إلى الطريق حتى وضعني على الطريق فلما وضعني همهم فظننت أنه يودعني^١.

(٦٩٧) حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه رَكْوَةٌ فتوضأ، فجهش الناس نحوه - أي أسرعوا - فقال: «ما لكم؟» قالوا: ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة، فجعل الماء يشور بين أصابعه، كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مئة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مئة^٢.

(٦٩٨) روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنهما أن رجلاً أتى النبي ﷺ يستطعمه، فأطعمه شَطْرَ وَسْقٍ شعير - يعني بعضاً من الوسق الذي هو ستون صاعاً - فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيئفهما، حتى كاله - ففني ذلك الطعام وذهب - فأتى النبي ﷺ فقال: «لو لم تكله لأكلتم منه، ولقام لكم»^٣. يعني لما نفذ ولو إلى يوم القيامة.

(٦٩٩) روى الإمام أحمد عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر - أي إذا أراد السفر - كان آخر عهده بإنسان من أهله فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة قال: فقدم من غزاة له فأتاها، فإذا هو بمسحٍ على بابها، ورأى على الحسن والحسين قُلْبَيْنِ - سوارين - من فضة، فرجع ولم يدخل عليها. فلما رأت ذلك فاطمة ظنت أنه لم يدخل عليها من أجل ما رأى، فهتكت الستر، ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما، فبكى الصبيان فقسمت بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما فقال: «يا ثوبان، اذهب بهذا إلى بني فلان أهل بيت

١ أخرجه (البيهقي في الاعتقاد: ٣١٦/١ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٦٩/١ - والحاكم في المستدرک: ٦٧٥/٢، وصححه ووافقه الذهبي).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٥٦٧). وقد تقدم (١١٢/١ - برقم: ٣٠٦).

٣ (مسلم: ٢٢٨١).

٤ بالكسر هو البلاس وهو كساء معروف، وفي رواية أبي داود (أو سترًا). (عون المعبود: ١١/١٨٠).

بالمدينة، واشترى لفاطمة قلادة من عَصَب - سن حيوان ومنهم من ضبطه بعَصَب^١ -
وسوارين من عاج، فإن هؤلاء أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا»^٢.
أما العاج فقد اشتهر أنه يكون من ناب الفيل، وهو نجس عند الفقهاء، ومع هذا فإن
القول عند الإمام محمد أنه يكون نجس العين.
وذكر أن العاج هو عظم سلحفاة بحرية تعيش في البحر ولا تعيش في البر، ولذلك كانا
طاهرين^٣.

الدرس الرابع عشر

٢٥/شوال/سنة ١٣٤٤هـ الموافق: ٦/أيارغ/ ٢٣/ نيسان ش/ سنة ١٩٢٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٠٠) حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا إسماعيل بن علي، حدثنا خالد الحذاء، عن ابن
أَشْوَع، عن الشعبي، حدثني كاتب المغيرة بن شعبة، قال: كتب معاوية إلى المغيرة ابن
شعبة: أن اكتب إليّ بشيء سمعته من النبي ﷺ فكتب إليه: سمعت النبي ﷺ يقول:
«إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال»^٤.

^١ قال ابن الأثير في النهاية (٢٤٥/٣، مادة عصب): قال الخطابي في المعالم: إن لم تكن الثياب اليمانية، فلا أدري ما هي، وما أرى أن
القلادة تكون منها. وقال أبو موسى: يحتمل عندي أن الرواية إنما هي (العَصَب) بفتح الصاد، وهي أطناب مفاصل الحيوانات، وهو شيء
مدور، فيحتمل أنهم كانوا يأخذون عصب بعض الحيوانات الطاهرة فيقطعونه ويجعلونه شبه الخرز، فإذا ييس يتخذون منه القلائد، وإذا
جاز وأمكن أن يتخذ من عظام السلحفاة وغيرها الأسورة جاز، وأمكن أن يتخذ من عصب أشباهها خرز تنظم منه القلائد.
قال: ثم ذكر لي بعض أهل اليمن: أن العصب سن دابة بحرية تسمى فرس فرعون، يتخذ منها الخرز وغير الخرز من نصاب سكين وغيره،
ويكون أبيض.

^٢ (أحمد: ٤٦/٣٧ - وأبو داود: ٤٢١٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤١/١)، وقال: قال ابن عدي: حميد الشامي هذا إنما أنكر عليه
هذا الحديث. وقال أحمد وقد سئل عن حميد: لا أعرفه. وقال الدارمي: قلت ليحيى بن معين: فحميد الشامي كيف حديثه الذي يروي
حديث ثوبان، عن سليمان المنبهي؟ فقال: ما أعرفهما. وقال الذهبي في (تاريخ الإسلام: ٢٢٩/٣): له حديث منكر في مناقب فاطمة.
أراد هذا الحديث.

^٣ انظر (تهذيب اللغة للأزهري: ٣٣/٣، عوج).

^٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٧٧).

أي عما يقع بين الناس من المحادثات التي ليس فيها أجر عند الله، ولا منفعة، بالدنيا من بيع وشراء مما تحتاج إليه فقط، دون الزيادة، وإن اللسان عضو صغير يخرج منه كبائر عظيمة، وليس في عضو من الأعضاء ما يكون في اللسان.

(٧٠١) روى الترمذي في جامعه عن بلال بن الحارث المزني، صاحب رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه»^١.

لسان المؤمن وراء قلبه، إذا أراد أن يتكلم بكلمة تدبرها بقلبه أولاً، وقلب المنافق وراء لسانه يتكلم ثم يتفكر ويندم حيث لا ينفع الندم^٢.

(٧٠٢) روى الطبراني في معجمه عن أسود بن أصرم المحاربي، قال: قلت: يا رسول الله، أوصني، قال: «تملك يدك؟» قلت: فماذا أملك إذا لم أملك يدي؟ قال: «تملك لسانك؟» قال: فماذا أملك إذا لم أملك لساني؟ قال: «لا تبسط يدك إلا إلى خير، ولا تقل بلسانك إلا معروفًا»^٣.

(٧٠٣) روى الديلمي عن أبي الدرداء وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: «البلاء موكل بالقول - وفي رواية: بالمنطق^٤ - ما قال عبد لشيء: والله لا أفعل، إلا ترك الشيطان كل شيء فولع به حتى يؤثمه»^٥.

١ (الترمذي: ٢٣١٩، وقال: حسن صحيح - ومالك في الموطأ: ١٦٣/٢ - وأحمد: ١٨٠/٢٥ - وابن ماجه: ٣٩٦٩ - والحاكم: ١٠٦/١، وصححه ووافقه الذهبي).

٢ أخرج (الخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ١٦٥ - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٢٠): عن الحسن البصري رحمه الله قال: كانوا يقولون: لسان الحكيم من وراء قلبه، فإذا أراد أن يقول شيئاً رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى قلبه، فما أتى على لسانه تكلم به).

٣ (الطبراني في الكبير: ٢٨١/١ - والبيهقي في الشعب: ١٥/٧)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٤٠)، والهيثمي في المجمع (٣٠٠/١٠): إسناده حسن. وأخرجه الطبراني في الكبير بإسناد آخر، وفيه قصة قدوم أسود بن أصرم المدينة: (١/٢٨١) - وعنه الضياء في المختارة: (٢٣٧/٤)، وقال: إسناده صحيح. وقد مر (٢٣٢/١) - رقم: (٦٣٠).

٤ هي رواية الديلمي عن ابن عباس (٤/٤٤)، وأوله (ما من طامة إلا وفوقها طامة)...ورواية القضاعي في مسنده (١/١٦١)، عن حذيفة، ورواية له أيضاً (١/١٦٢)، عن علي. قال المناوي (فيض القدير: ٣/٢٢٢): رواه القضاعي وقال: بعض شراحه غريب جداً.

٥ (الديلمي في الفردوس: ٣٥/٢ - والبيهقي في الشعب: ٢٦/٧ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٧/٤٠٠)، عن أبي الدرداء. في سند البيهقي محمد بن أبي الزعيزعة. قال أبو حاتم: منكر الحديث جداً، وكذا قاله البخاري. وقال أبو حاتم: لا يشتغل به. (ميزان الاعتدال:

و قال عبد الله بن مسعود: (لو سَخِرْتُ من كلب، لخشيت أن أكون كلباً)¹.

(٧٠٤) قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَقَعَ فِي الرَّجُلِ، وَأَنْتَ فِي مَلَأٍ، فَكُنْ لِلرَّجُلِ نَاصِراً وَلِلْقَوْمِ زَاجِراً، أَوْ قُمْ عَنْهُمْ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ {الحجرات: ١٢}².

ولو قيل له: إن هذه غيبة. فقال: إنه يتكلم بالواقع، أو هذا لا غيبة له، ولو فُرض أنه اعتقد حل ذلك، كالمواضع التي استُثِنَت فإنه يُخشى عليه الردة.

(٧٠٥) روى الترمذي في جامعه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَلَاعِنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ، وَلَا بِغَضَبِهِ، وَلَا بِالنَّارِ»³.

لا يجوز للمسلم أن يلعن أخاه المسلم.

(٧٠٦) ولعن رجل دابته فأجابته بقولها: لعن الله أعصانا الله⁴.

من لعن شيئاً أو دعا عليه بالغضب، أو دخول جهنم، فكأنه يدعو عليه أن يثبت على ذلك، من تلك المعصية، وهذا لا ينبغي للمؤمن، بخلاف ما لو قال: رحمه الله. فلذلك حرم اللعن والدعاء بالغضب،

١/٥٤٨. وفي سند الدلمي، والخطيب، والقضاعي عن أنس: عبد الملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه. قال في الميزان (٢/٦٦٦): قال الدارقطني: هما ضعيفان، وقال أحمد: عبد الملك ضعيف. وقال يحيى: كذاب. وقال أبو حاتم: متروك، ذاهب الحديث. وقال ابن حبان: يضع الحديث. ثم قال الذهبي ومن بلاياه وذكر هذا الحديث بهذا اللفظ، عن ابن مسعود. وأخرج الجزء الأول منه أيضاً (البهقي في الشعب: ٢٥/٧)، عن أنس، وقال: تفرد به أبو جعفر بن أبي فاطمة المصري أي وهو ضعيف. كما في فيض القدير (٣/٢٢٢). وأخرج أيضاً (الدلمي في الفردوس: ٣٥/٢ - والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣/٢٨٠)، عن ابن مسعود يرفعه (البلاء موكل، فلو أن رجلاً عَرَّ رجلاً برضاع كلبة رضعوها). وذكره الخطيب ترجمة نصر بن باب أحد رجال هذا السند، فنقل عن جماعة أهم يرمونه بالكذب، وعن بعضهم أنه ضعيف، وعن أحمد أنه ما كان به بأس. فلهذا الحديث كما ترى طرق وأسانيد كثيرة لا تخلو عن مجروح، لذلك ذكره ابن الجوزي والصغاني في الموضوعات (الموضوعات لابن الجوزي: ٨٣/٣ - ٨٤ - وللصاغاني: ٦٢/١). لكن قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص ٢٤٢) بعد أن ذكر طرقاً كثيرة للحديث منها المرسل ومنها المرفوع: ولا يحسن بمجموع ما ذكرناه الحكم عليه بذلك. أي بالوضع. وكذلك فعل السيوطي في اللآلئ متعباً على ابن الجوزي (٢/٢٤٩). فالحديث بمجموع طرقه ضعيف وليس بموضوع والله أعلم.

١ أخرجه (ابن أبي شيبه في مصنفه: ٢٣١/٥ - ١٧٠/٣٣).

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا: ص ٣٢ - وفي الصمت: ص ١٤٩)، وفيه راوٍ لم يسم.

٣ (الترمذي: ١٩٧٦، وقال: حسن صحيح - وأبو داود: ٤٩٠٦ - وأحمد: ٣٣/٣٤٤ - والحاكم: ١١١/١، وصححه ووافقه الذهبي).

وفي (البخاري: ٦٠٧٤)، من حديث ثابت بن الضحاك رضي الله عنه وفيه: (ومن لعن مؤمناً فهو كقتله).

٤ أخرج ابن أبي الدنيا في الصمت (ص ٢٠٧)، عن عمرو بن قيس رحمه الله، قال: (إذا ركب الرجل الدابة قالت: اللهم اجعله بي رفيقاً رحيماً، فإذا لعنها قالت: على أعصانا الله لعنة الله).

وأخرج (البهقي في الشعب: ٣٠٢/٤ - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٦١)، عن أبي الدرداء قال: (ما لعن الأرض أحدٌ إلا قالت: لعن الله أعصانا)، وفيه أبو بكر بن أبي مرزوم ضعفه غير واحد من الحفاظ. انظر (ميزان الاعتدال: ٤/٩٧ - وتهذيب الكمال: ١٠٨/٣٣).

(٧٠٧) ومن ذلك قوله لغيره يدعوه بقوله حمار، فإن الله تعالى يوقفه يوم القيامة بين يديه ويقول له: إني لم أخلقه حماراً^١.

ومن ذلك دخول العامة فيما يتعلق في الدين من الخوض في صفات الله تعالى. وقولهم: ما شاء الله وشاء فلان، أو اترك أمره الله وفلان، فإن ذلك من الأمور المحرمة، لا يجوز أن يجعل أحداً مقروناً مع الله عز وجل في شيء من الأفعال^٢. من ذلك ما ذكره البخاري فقال:

(٧٠٨) حدثنا معلى بن أسد، حدثنا عبد العزيز بن مختار، حدثنا خالد، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - بسندين عنه - أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعود، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعود قال: «لا بأس، طهور إن شاء الله» فقال له: «لا بأس طهور إن شاء الله» قال: قلت: طهور؟ كلا، بل هي حمى تفور، أو تنور، على شيخ كبير، تزيه القبور، فقال النبي ﷺ: «فنعلم إذاً»^٣.

وفي رواية قال النبي ﷺ: «أما إذا أبيت فهي كما تقول، وما قضى الله فهو كائن» قال: فما أمسى من الغد إلا ميتاً^٤. كان ﷺ يحب الفأل الحسن، ويبشر بما يكون قريباً من هذا، وهذا الأعرابي ظن غير ذلك، وردّ كلام النبي ﷺ، فغضب ﷺ، وقال: «نعم»، أي نعم حمى تفور، تزيه القبور، فأصبح الرجل ميتاً.

١ أخرج (ابن وهب في جامعه: ص ٤٨٠)، عن إبراهيم النخعي أنه قال: (من قال للآخر: يا حمار، يا كلب، يا خنزير، يقال له يوم القيامة: حماراً تراني خلقتك). ونحوه عند (ابن أبي الدنيا في الصمت: ص ١٩٥).

٢ أخرج (النسائي: ٣٧٧٣ والمحاكم: ٣٣١/٤، وصححه ووافقه الذهبي)، عن فتيحة، امرأة من جهينة: أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تنددون، وإنكم تشركون تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، ويقولون: ما شاء الله، ثم شئت. ونحوه عند أحمد (٤٣/٤٥). وقال ابن حجر في (الإصابة: ٢٨٤/٨): سنده صحيح. وعند (أحمد: ٣٣٩/٣ - والنسائي في الكبرى: ٣٦٢/٩)، عن ابن عباس، أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله، وشئت، فقال له النبي ﷺ: (أجعلني والله عدلاً، بل ما شاء الله وحده)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٦٢/٣): إسناده حسن.

٣ (البخاري: ٣٦١٦ - ٥٦٥٦)، هذان رقما السندين اللذين أشار إليهما الشيخ رحمه الله، وأخرجه عنه بسندين آخرين برقم (٥٦٦٢ - ٧٤٧٠).

٤ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٣٠٦/٧)، عن شرحبيل وفيها بعض الاختلاف. قال في المجمع (٣٠٧/٢): وفيه من لم أعرفهم. وقد كان أحد الأبواب التي ذكر البخاري هذا الحديث فيها هو باب علامات النبوة. ووجه دخوله في هذا الباب ما قاله ابن حجر في الفتح (٦٢٥/٦): أن في بعض طرقه زيادة تقتضي إيراده في علامات النبوة. فذكر رواية الطبراني هذه.

(٧٠٩) روى الترمذي في جامعه عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فنادى بصوت رفيع، فقال: «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يُفَضِّ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله»^١.
لم يُفَضِّ: لم يدخل صميم قلبه.

(٧١٠) روى أبو داود في سننه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وأبي طلحة بن سهل الأنصاري رضي الله عنه قالوا: قال رسول الله ﷺ: «ما من امرئ يخذل امرأ مسلماً في موضع تُنتَهك فيه حرمة، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمة، إلا نصره الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته»^٢.

(٧١١) روى الديلمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العدة عطية»^٣.

وفي رواية أن امرأة أتت النبي ﷺ تسأله فلم توافق عنده شيئاً، فقالت: يا رسول الله عدني، قال: «العدة عطية»^٤.
والخلف فيها ثلث النفاق^٥.
ويتبين ذلك في الحديث الآخر:

(٧١٢) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن أبي الحمساء، قال: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يُبعث، وبقيت له بقية فوعده أن آتية بها في مكانه، فنسيت، ثم ذكرت بعد

١ (الترمذي: ٢٠٣٢، وقال: حسن غريب - وابن حبان: ٧٥/١٣)، وقال الزيلعي في نصب الراية (٣/٣٤٤): سنده صحيح. وتتمته:

قال: ونظر ابن عمر يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: (ما أعظمك وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك).

٢ (أبو داود: ٤٨٨٤ - وأحمد: ٢٨٨/٢٦)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٣٥): اختلف في إسناده. وكذا قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/٢٠٦). وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٨٢/٨)، عن جابر وأبي أيوب الأنصاري. قال عنه الهيثمي في المجمع (٧/٢٦٧): إسناده حسن.

٣ (مسند الفردوس: ٨١/٣)، وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ٢٥٩/٨ - الشهاب القضاعي في مسنده: ٣٩/١)، ولفظه: عن عبد الله ابن مسعود قال: لا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له، فإن رسول الله ﷺ قال: (العدة عطية)، قال (ابن أبي حاتم في العلل: ٦/٦٢٨): هذا حديث باطل. وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢/٢٠٩)، عن ثبات بن أشيم الليثي، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢/١٩٨)، سنده ضعيف.

٤ أخرجه (أبو داود في المراسيل: ص ٣٥٢ - والخرائطي في مكارم الأخلاق: ص ٨٢). عن الحسن مرسلًا.

٥ يشير إلى حديث (البخاري: ٣٣ - ومسلم: ٥٩)، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان)، فكل خصلة من هذه الخصال الثلاث تعد ثلث النفاق.

ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: «يا فتى، لقد شققت علي، أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك»^١.

(٧١٣) كانت ترمص عينا سعيد بن المسيب، حتى يبلغ الرمص خارج عينيه، فيقال له: لو مسحت هذا الرمص، فيقول: فأين قولي للطبيب وهو يقول لي: لا تمس عينك. فأقول: لا أفعل^٢.

يعني أنه وعده أن لا يصيب عينه بيده، فوفاء بوعده لم يصب ذلك، ولم يُزل الرمص بيده.

وربما كان ما فعله من الطاعة من صلاة وصيام لا يساوي أجره كاتب يكتب عليه ما يفعله ويقول **﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾** {ق: ١٨}.

كثرة السؤال يسجل ما يكون من مسألة الناس ممن يكون غير محتاج:

(٧١٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تكفل لي أن لا يسأل شيئاً وأتكفل له بالجنة» فقال ثوبان: أنا فكان لا يسأل أحداً شيئاً^٣.

(٧١٥) روى الإمام أحمد عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «هل لك إلى بيعة ولك الجنة»؟ قلت: نعم، وبسطت يدي، فقال رسول الله ﷺ وهو يشترط عليّ «أن لا تسأل الناس شيئاً» قلت: نعم، قال: «ولا سوطك أن يسقط منك حتى تنزل إليه فتأخذه»^٤.

(٧١٦) حدثنا عبدان، أخبرنا عبد الله بن المبارك، أخبرنا يونس، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني، ثم سألته، فأعطاني، ثم قال: «يا حكيم، إن

١ (أبو داود: ٤٩٩٦)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٣٣/٣): واختلف في إسناده، وقال ابن مهدي ما أظن إبراهيم بن طهمان إلا أخطأ فيه. وقد تقدم (١٥٦/١ - رقم: ٤٣٥).

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في الصمت: ص ٢٤٨ - وذم الكذب: ص ٣٠)، عن الليث بن سعد.

٣ (أحمد: ٥٧/٣٧ - وأبو داود: ١٦٤٥)، وعنده (من تكفل لي ألا يسأل الناس شيئاً...). (والحاكم: ٥٧١/١، وصححه). وصححه النووي في رياض الصالحين (ص ١٨٣ - رقم: ٥٣٤). وتقدم (٦١/١ - رقم: ١٧٠). وفي رواية عند (أحمد: ٦٨/٣٧ - وابن ماجه: ١٨٣٧)، (من يتقبل لي بواحدة وأتقبل له بالجنة؟) قال: قلت: أنا. قال: (لا تسأل الناس شيئاً، فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب، فلا يقول لأحد: ناولنيه، حتى ينزل فيتناوله. وإسناده صحيح كما في (الترغيب والترهيب للمنذري: ٣٣٠/١).

٤ (أحمد: ٤٠١/٣٥)، وأوله: أن أبا ذر، قال: بايعني رسول الله ﷺ خمساً، وواتقني سبعاً، وأشهد علي تسعاً، أن لا أخاف في الله لومة لائم. وذكره. قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٢٨/١)، والهيثمي في المجمع (١٢٦/٣): رجاله ثقات. وتقدم (٦١/١ - رقم: ١٧١).

هذا المال خَصْرَة حلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، كالذي يأكل ولا يشبع، اليد العليا خير من اليد السفلى»، قال حكيم: فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً، فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله ﷺ حتى توفي^١.

بعدهما قال له: «إن هذا المال خَصْرَة حلوة»، اجتمع فيه وصفان محبوبان للناس، الخصرة أجمل الألوان، والحلاوة ألد الطعوم، علم كيف يأخذه وعلم في أي مكان يصرفه.

الإشراف: أن يمد يده أو يتكلم بلسانه، ومنه ما يكون بحديث النفس فقط، يحدث نفسه بأن فلاناً يعطيه.

وإما أن يكون بغير إشراف وبدون أن يحدث نفسه بالجحى إليه، فإنه لا مانع له من أخذه في هذه الحالة.

(٧١٧) عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعت عمر بن الخطاب، يقول: كان رسول الله ﷺ يعطيني العطاء، فأقول: أعطه من هو أفقر إليه مني، فقال: «خذ إذا جاءك من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل، فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك»^٢.

فإذا جاءه شيء من غير طلب فليأخذه ولا عليه أن يعلم أو يسأل من أين كان تحصيله، فإنه ﷺ رهن درعه عند رجل من اليهود^٣، مع أن الله أخبر عنهم في القرآن أنهم ﴿أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ {المائدة: ٤٢}، وهكذا ما يأخذونه من ثمن الخمر، ومن الرشوة، فإنه ﷺ عامله، ورهن درعه عنده، ليقرر حكماً شرعياً،

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٧٢)، وكذلك أخرجه برقم (٢٧٥٠ - ٣١٤٣)، وأخرجه مسلم، إلى قوله (اليد العليا خير من اليد السفلى)، برقم (١٠٥٣).

٢ أخرجه (البخاري: ١٤٧٣ - ومسلم: ١٠٤٥).

٣ عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاماً بنسيئة، ورهنه درعه). أخرجه (البخاري: ٢٠٩٦ - ومسلم: ١٦٠٣).

وإن كان الربا ماشياً فيما بينهم ومختلطاً بجميع أموالهم.

قال الشيخ سهيل رحمه الله: (وهذا الحكم الشرعي هو جواز معاملة المسلم لليهود والنصارى، من غير حرج على المسلم، ولا شبهة، مع أن اليهود والنصارى يتعاملون بالربا المنهي عنه عندهم، ويبيعون ويشتررون الخمر، ويعملون بالميسر، وبكثير من أنواع الكسب المحرم، ومع هذا فإن ما يصل منهم إلى المسلم بطريق التعامل كالبيع والشراء والرهن والدَّين، يكون حلالاً طيباً بلا شبهة، بخلاف معاملة المسلم الذي يتلوث بالربا وغيره من أنواع المعاملات المحرمة السابقة الذكر بشأن اليهود والنصارى، فإن مال المسلم في هذه الحالة يتلوث وينتقل تلوثه وشبهته إلى المسلم الذي يعامله). يغتفر السؤال للمحتاج:

(٧١٨) حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث، عن عبيد الله بن أبي جعفر، قال: سمعت حمزة ابن عبد الله بن عمر، قال: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مُرْعةٌ لحم»^١. يعني لما بذل ماء وجهه للمسألة، جاء يوم القيامة ووجهه عظم لا لحم عليه. والمُرْعة: القطعة من اللحم.

(٧١٩) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه توفي رجل من أهل الصفة، فوجد في مئزره دينار - وفي رواية في شملته - فقال رسول الله ﷺ: «كيفة». قال: ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران. فقال رسول الله ﷺ: «كيتان»^٢. لأنه سأل الناس في وصف لا يكون متحققاً به، ومن ذلك دعوة الناس على وصف يدعونه به، أي إلى طعام أو إكرام، فإن الإنسان إذا لم يكن متحققاً بذلك الوصف لا يحل له أن يأكل.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٧٤)، وأخرجه مسلم برقم (١٠٤٠).

٢ أخرجه أحمد بعدة أسانيد (٥٠٧/٣٦ - ٥١١ - ٥١٥ - ٥٥٤ - والطبراني في الكبير: ٢٦٠/٨ - والبيهقي في الشعب: ١٦١/٥)، قال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٧٢/٢): إسناده صحيح. وقال الهيثمي في المجمع (٢٤٠/١٠): رواه كله أحمد بأسانيد، ورجال بعضها رجال الصحيح غير شهر بن حوشب، وقد وثق. وأخرجه (أحمد: ١٧٥/٢ - ٣٦١ - والبزار: ١١٤/٣ - والضياء في المختارة، وضعفه) عن علي بن أبي طالب، وكذلك ضعفه البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٧٢/٢)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٤٠/١٠): رواه أحمد وابنه عبد الله، والبزار، وفيه عتية الضرير، وهو مجهول، وبقيّة رجاله وثقوا. وأخرجه أيضاً (أحمد: ٣٩٣/٦ - ٣١٧/٧ - ٥٦ - ١٠١ - ٣٧٧ - والبزار: ١٣٠/٥ - وأبو يعلى: ٤٥١/٨ - وابن حبان: ٥٤/٨)، عن عبد الله بن مسعود. وقال الهيثمي في المجمع (٢٤٠/١٠): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، وفيه عاصم بن مبدلة، وقد وثقه غير واحد، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

(٧٢٠) روى الحاكم «من أخذ من الدنيا من الحلال حاسبه الله، ومن أخذ من الدنيا من الحرام عذبه الله، أفّ للدنيا وما فيها من البليات، حلالها حساب وحرامها عذاب»^١.

(٧٢١) روى البيهقي عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله ﷺ: «أنزل الله عز وجل جبريل عليه السلام في أحسن ما كان يأتي في صورة فقال: إن الله يقرئك السلام يا محمد فيقول لك: إني قد أوحيت إلى الدنيا أن عزري، وتكدري، وتضيقي، وتشددي على أوليائي، كي يحبوا لقائي، فإني خلقتها سجنًا لأوليائي وجنة لأعدائي»^٢. يعني المؤمنين الخالصين.

(٧٢٢) روى الديلمي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول البلاء كل يوم: إلى أين أتوجه، فيقول الله تعالى: إلى أحبائي، وأولي طاعتي، أبلوا بك أخبارهم وأختبر بك صبرهم، وأحصى بك ذنوبهم، وأرفع بك درجاتهم، ويقول الرخاء كل يوم: إلى أين أتوجه، فيقول: إلى أعدائي، وأولي معصيتي، أزيد بك طغيانهم وأضعف بك ذنوبهم، وأعجل بك لهم ثوابهم، وأكثر بك غفلتهم»^٣.

(٧٢٣) روى أبو نعيم عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أصابت عبداً مصيبة فما فوقها إلا بإحدى خلتين: بذنب لم يكن الله ليغفره إلا بتلك المصيبة، أو بدرجة لم يكن الله ليبلغه إياها إلا بتلك المعصية»^٤.

(٧٢٤) روى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل يقول للملائكة: انطلقوا إلى عبادي، فصبوا عليه البلاء صباً، فيأتونه فيصبون

١ ذكره في كنز العمال (٣/٢٣٦، برقم: ٦٣٢٥)، وقال: أخرجه الحاكم في تاريخه، عن أبي هاشم الأيلي عن أنس. وأخرجه عن أنس (الديلمي في الفردوس: ٣/٥٨٥)، وأخرج الديلمي أيضاً عن ابن عباس (٥/٢٨٣)، (يا بن آدم ما تصنع الدنيا، حلالها حساب وحرامها عذاب). وأخرج (البيهقي في شعب الإيمان: ١٣/١٧٧ - وأبو داود في الزهد: ص ١١٩ - وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا: ص ٢٠ - والزهد: ص ٢٩)، عن مالك بن دينار، قال: قالوا لعلي بن أبي طالب: يا أبا حسن، صف لنا الدنيا قال: (أطيل أم أقصر؟) قالوا: بل أقصر. قال: (حلالها حساب، وحرامها النار). قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣/٢٢٠): إسناده منقطع، ولم أجده مرفوعاً.

٢ (البيهقي في الشعب: ١٢/٢٤٣)، وقال: لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وفيه مجاميل. وأخرجه (الطبراني في الكبير: ٩/٧)، وقال في المجمع (١٠/٢٨٩): وفيه جماعة لم أعرفهم.

٣ (الديلمي: ٥/٤٧٥).

٤ ذكره في كنز العمال (٣/٣٣٩ - برقم: ٦٨٣٣)، وعزاه لأبي نعيم عن ثوبان، لكي لم أجده في شيء من كتب أبي نعيم التي عندي، لكن أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٤/٧٤).

عليه البلاء، فيحمد الله، فيرجعون فيقولون: يا ربنا صببنا عليه البلاء صباً كما أمرتنا، فيقول: ارجعوا فياني أحب أن أسمع صوته»^١.

(٧٢٥) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح، عطس فقال: الحمد لله، فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: رحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملائمتهم جلوس، فقل: السلام عليكم، قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك، بينهم»^٢.

(٧٢٦) عن علي قال: نزل جبريل عليه السلام، على النبي ﷺ يعلمه السلام على الناس والصلاة على الجنائز، فقال: يا محمد إن الله عز وجل فرض الصلاة على عباده خمس صلوات، في كل يوم وليلة، فإن مرض الرجل فلم يقدر يصلي قائماً صلى جالساً، فإن ضعف عن ذلك جاءه وليه، فقال له: يكبر عن وقت كل صلاة خمس تكبيرات، فإذا مات صلى عليه وليه وكبر عليه خمس تكبيرات، مكان كل صلاة تكبيرة حتى يوفيه صلاة يومه وليته. ثم غدا به يعلمه السلام على الناس، فجعل يمر به على المجالس، فيقول له: يا محمد قل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فإذا قال، قال: قولوا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، قال: يا محمد قد ربحوا علينا فضل البركة، وإذا قالوا: وعليكم السلام، قال: يا محمد نحن وهم على سواء من الأجر، قال: فاستقبله رجل ذلك اليوم، فسلم على النبي ﷺ، فقال له جبريل: يا محمد لا ترد عليه، فلما كان في اليوم الثاني استقبله فسلم على النبي ﷺ، فقال له جبريل: لا ترد عليه، فلما كان في اليوم الثالث لقيه، فسلم على النبي ﷺ، فقال له جبريل: رد عليه، فلما رد عليه السلام، التفت إلى جبريل، فقال له: أمرني في اليومين أن لا أرد عليه، وأمرني هذه الساعة أن أرد عليه؟ قال: نعم يا محمد إنه حُمّ في هذه الليلة حمى شديدة، فأصبح مكفراً عنه، فأمرتك برد السلام عليه^٣.

١ (الطبراني في الكبير: ١٦٦/٨ - والبيهقي في الشعب: ٢٤٤/١٢)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٠٦/١): سنده ضعيف. وقال المهيمني في الجمع (٢٩١/٢): وفيه عُقْبَر بن مَعْدَان وهو ضعيف.

٢ جزء من حديث ستأتي تتمته قريباً.

٣ ذكره في كنز العمال (٧٥٢/٣ - برقم: ٨٦٥٨)، وقال أخرجه أبو الحسن بن معروف في فضائل بني هاشم، وفيه عبد الصمد بن علي الهاشمي الأمير ضعفه.

(٧٢٧) حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، قال: حدثني ابن الهاد، عن عمرو، مولى المطلب، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْت عَبْدِي بِحَبِيبَتِهِ فَصَبِرْ، عَوِضَتْهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةُ». يريد: عينيه^١.

يعني أنه ذكر عليه الصلاة والسلام فيما يكون من فضيلة الصبر على فقد البصر بأن جزاءه أن يكون من أهل الجنة هبة.

(٧٢٨) «قال الله تعالى لجبريل: يا جبريل، ما جزاء من سلبته كرمته؟ قال: سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا قال: جزاؤه الخلود في داري والنظر إلى وجهي»^٢.

وأعظم من الصبر ما يكون من الصبر على النعم، حيث كان يصرفها في موضعها، ولذلك لا يُبتلى أحد بها فيقوم بحققها إلا صديق، كما كانت الصحابة على زمن النبي ﷺ، فالمال إذا تقرب به العبد إلى الله عز وجل، فهو الذي ينتفع به في الدار الآخرة، بخلافه في المحرمات.

فقال في الحديث المتقدم «وإِضَاعَةُ الْمَالِ»^٣، كما لو استعمله في الأشياء التي لا يحتاج إليها كالذهب والفضة، واستعمال الحرب في المحل الذي يجلس الناس عليها، ودهان السقوف، فهو من إضاعة المال لا محالة.

(٧٢٩) روى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين»^٤.

(٧٣٠) وعند البيهقي من حديث عن ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «اتقوا الحرام في البنين، فإنه أساس الخراب»^٥.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٦٥٣).

٢ أخرجه (ابن الأعرابي في معجمه: ٢٣٧/١ - واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: ٥٧٨/٣)، ونحوه عند (الطبراني في الأوسط: ٣٥٤/٨ - والبيهقي في الشعب: ٣٣٩/١٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٧٢/٤): رواه الطبراني في الأوسط من رواية أبي ظلال القسمللي واسمه هلال أحد الضعفاء. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٩/٢): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أشرس بن الربيع ولم أجد من ذكره وأبو ظلال ضعفه أبو داود والنسائي وابن عدي ووثقه ابن حبان. وكل من ذكرت أخرجه من رواية أبي ظلال هذا. وبعضهم عن الأشرس عن أبي ظلال.

٣ هو الحديث أول الدرس (٢٦٣/١ - ٧٠٠).

٤ (البيهقي في الشعب: ٢٢٧/١٣)، قال المناوي في (فيض القدير: ٤٣٧/١): وفيه عبد الأعلى بن أبي المقاور، تركه أبو داود. لكن اسم أبيه عند البيهقي أبو المساور، وليس أبا المقاور. قال في الميزان (٥٣١/٢): ضعفه، قال يحيى وأبو داود: ليس بشيء. وقال ابن نمير والنسائي: متروك. وقال الدارقطني: ضعيف.

٥ (البيهقي في الشعب: ٢٢٩/١٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٩٦/٥٩ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٣١٢/٥ - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٢٣/٢ - والقضاعي في مسنده: ٣٨٨/١ - والدليمي في الفردوس: ٩٣/١)، قال ابن الجوزي في (العلل: ٣٠١/٢):

(٧٣١) روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج فرأى قبة مشرفة فقال: «ما هذه؟» قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، قال: فسكت وحملها في نفسه، حتى إذا جاء صاحبها رسول الله ﷺ يسلم عليه في الناس أعرض عنه، صنع ذلك مراراً، حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأنكر رسول الله ﷺ، قالوا: خرج فرأى قبتك، قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يرها، قال: «ما فعلت القبة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه، فهدمها، فقال: «أما إن كل بناء وبنا على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا» يعني ما لا بد منه^١.

ليس للمرء أن يمر بأخيه المسلم فلا يسلم عليه، فإنه من الجفاء، لا سيما أنه يتضمن الذكر، كما أنه ينبغي له أن يسلم على أهله.

(٧٣٢) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك»^٢.

(٧٣٣) روى البيهقي عن قتادة، قال: قال النبي ﷺ: «إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهله، فإذا خرجتم فأودعوا أهله بسلام»^٣.

(٧٣٤) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس، فليسلم، فإذا أراد أن يقوم، فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة»^٤.

هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، ومعاوية بن يحيى ضعيف، وحسان لم يسمع من ابن عمر. وقال المناوي في الفيض (١٣١/١)، بعد نقله كلام ابن الجوزي هذا: لكن له طرق وشواهد ومن رواه الخطيب، والبيهقي، والدليمي، وابن عساكر، والقضاعي في الشهاب، وقال شارحه: غريب جداً.

١ (أبو داود: ٥٢٣٧ - وابن ماجه: ٤١٦١ - وأحمد: ٢٧/٢١ - وأخضر منه - والضياء في المختارة: ٢٩١/٧، وحسنه)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٣٥/٤): أخرجه أبو داود من حديث أنس بإسناد جيد.

٢ (الترمذي: ٢٦٩٨، وقال: حسن غريب)، قال الحافظ ابن حجر في (نتائج الأفكار: ١ / ١٦٧ - ١٦٨): قال الترمذي: حسن غريب. كذا في كثير من النسخ المعتمدة منها بخط الحافظ أبي علي الصبري، ووقع بخط الكروخي حسن صحيح، وعليه اعتمد في الأذكار. وفيه نظر فإن علي بن زيد وإن كان صدوقاً لكنه سيء الحفظ، وأطلق عليه جماعة الضعف بسبب ذلك.

٣ (البيهقي في الشعب: ٢٣١/١١)، وقال: هكذا جاء مرسلًا.

٤ (أبو داود: ٥٢٠٨ - والترمذي: ٢٧٠٦، وقال: حسن - وأحمد: ٤٧/١٢).

ثم قال ﷺ بعدما ذكر لهم أن الله عز وجل أمر آدم عليه السلام بالسلام على الملائكة: «فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال: اخترت يمين ربي وكلتا يدي ربي يمين مباركة، ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أي رب، ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عيني، فإذا فيهم رجل أضوؤهم، أو من أضوؤهم - قال: يا رب من هذا؟ قال: هذا ابنك داود، قد كتبت له عمر أربعين سنة. قال: يا رب زده في عمره. قال: ذاك الذي كتب له. قال: أي رب، فإني قد جعلت له من عمري ستين سنة. قال: أنت وذاك، قال: ثم أسكن الجنة ما شاء الله، ثم أهبط منها، فكان آدم يعد لنفسه، قال: فأتاه ملك الموت، فقال له آدم: قد عجلت، قد كتب لي ألف سنة. قال: بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة، فجحد فجحدت ذريته، ونسي فنسيت ذريته. قال: فمن يومئذ أمر بالكتاب والشهود»^١.

فلذلك يُطبع المؤمن على كل خصلة إلا الخيانة، والكذب، لأن ذلك من صفات الكفار والمنافقين، ومن جاء بوجهه ولا آخر بوجه آخر، فإنه جاء بهذه الخيانة.

(٧٣٥) روى أبو داود عن جابر عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا حدث الرجل بالحديث، ثم التفت فهي أمانة»^٢.

يعني لا يحل أن يغش عليه، لأنه لما التفت علم أنه يريد أن لا يطلع أحد على ذلك. كل من لم يغلب على قلبه محبة الله عز وجل، ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام، فإنه يتذكر عند موته الحالة التي كان آلفاً لها:

(٧٣٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن بسر قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره، وحسن

١ هذا تنمة حديث الترمذي (٢٧١/١ - رقم: ٧٢٥)، (الترمذي: ٣٣٦٨، وقال: حسن غريب)، وأخرجه أيضاً (الحاكم: ١٣٢/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي - وابن حبان في صحيحه: ٤٠/١٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٤٧/١٠ - وأبو يعلى: ٤٥٣/١١ - والنسائي في عمل اليوم والليلة: ص ٢٨٣)، وقال النسائي: حديث منكر. وأخرج قبله مقتصراً على أوله وقال: هو الصواب. والحديث أخرجه بأسانيد وفي بعضها ضعف، انظر (مجمع الزوائد: ١٩٧/٨ - إتحاف الخيرة: ١٣٦/٧).
٢ (أبو داود: ٤٨٦٨ - الترمذي: ١٩٥٩، وحسنه).

عمله». وفي رواية «طوبى لمن طال عمره،...»^١ - فكان عليه الصلاة والسلام يعلم ذلك السائل بأن هذا يكون مفروغاً منه، وإنما عليك أن تدعو له، ومن طال عمره وحسن عمله فهذا هو المغبوط.

وقال الآخر: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فمُرني بأمر أثبت به، فقال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»^٢.

المرء يحشر على ما مات عليه، ويموت على ما عاش عليه^٣.
ينبغي للمسلم أن يكثر من ذكر الله حتى يختلط بعظمه ولحمه.

١ هي رواية (أبي نعيم في الحلية: ١١١/٦)، وفيه إسماعيل بن عياش تكلموا فيه. ونسبها العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٠٨/٤)، للطبراني فقال: أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية رواه بصيغة عن وهو مدلس. لكن لم أجدها عنده بهذا اللفظ. بل أخرجها في (الأوسط: ١١٨/٢)، بلفظ رواية الإمام أحمد.

٢ (أحمد: ٢٤١/٢٩)، ورجاله ثقات. و(البيهقي في الشعب: ٥٦/٢)، وأخرج الفصل الأول منه (الترمذي: ٢٣٢٩)، وقال: حسن غريب.

٣ أخرج (مسلم: ٢٨٧٨)، عن جابر، قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يبعث كل عبد على ما مات عليه).

١٠/ ذي القعدة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٢١/ أيارغ/ ٨/ أيارش/ سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٣٧) حدثني عمر بن حفص، حدثني أبي، حدثنا الأعمش، قال: حدثني إبراهيم التيمي، عن الحارث بن سويد، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال النبي ﷺ: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟» قالوا: يا رسول الله، ما منا أحدٌ إلا ماله أحب إليه، قال: «فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر»^١.

يعني ماله ما فعل به شيئاً يتقرب به إلى الله عز وجل، وهو الذي ينتفع به. (٧٣٨) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نشد الله عبادي من عباده أكثر لهما من المال والولد، فقال لأحدهما: أي فلان، فقال: لبيك رب وسعديك قال: ألم أكثر لك من المال والولد؟ قال: بلى أي رب، قال: فكيف صنعت فيما آتيتك؟ قال: تركته لولدي مخافة العيلة - أي الفقر - عليهم قال: أما إنك لو تعلم العلم لضحكت قليلاً ولبيكيت كثيراً، أما إن الذي تخوفت عليهم قد أنزلته بهم، ويقول للآخر: أي فلان بن فلان، فيقول: لبيك أي رب وسعديك قال: ألم أكثر لك من المال والولد؟ قال: بلى أي رب، قال: فكيف صنعت فيما آتيتك؟ قال: أنفقت في طاعتك، ووثقت لولدي من بعدي بحسن عدلك، فقال: أما إنك لو تعلم العلم لضحكت كثيراً ولبيكيت قليلاً، أما إن الذي وثقت لهم قد أنزلته بهم»^٢. (٧٣٩) روى الطبراني في معجمه عن سَعْدَى بنت عوف قالت: دخل علي يوماً طلحة ابن عُبَيْد الله رضي الله عنه - الذي هو أحد المبشرين بالجنة، وهي زوجته - فرأيت منه ثَقَلًا - أي لحقه غم - فقلت: ما لك، لعل رابك منا شيء فَنُغْتَبِكَ؟ قال: (لا، وَلِنِعَمَ حليلة المرء المسلم أنت، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به). قالت:

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٤٤٢).

٢ أخرجه (الطبراني في الصغير: ٣٥٨/١ - الأوسط: ٣٤٢/٤)، قال الهيثمي في المجمع (١٢٣/٣): وفيه يوسف بن السفر، وهو ضعيف.

وما يغمك منه؟ أدع قومك فاقسمه بينهم، فقال: (يا غلام، عليّ قومي)، فسألت الخازن: كم قسم؟ قال: أربعمئة ألف^١.

(٧٤٠) حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك بن أنس، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل، وكان أحب أمواله إليه بيّرحاء - منهم من قال: إنها اسم بئر - وكانت مستقبله المسجد - أي متجهة لمسجده عليه الصلاة والسلام - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: ﴿لَنْ نَأْكُلَ الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ {آل عمران: ٩٢}، قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿لَنْ نَأْكُلَ الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه^٢.

(٧٤١) ورد «الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان: صدقة وصلة»^٣.

(٧٤٢) حدثنا الحميدي، حدثنا سفيان، حدثنا الأعمش، قال: سمعت أبا وائل، يقول: عدنا خباباً بن الأرت رضي الله عنه فقال: (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجهه الله - كان من أشد ما نابيه من ذلك بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا يضربونه ثم يأخذونه ويضعون في عنقه حبلاً، ويجعلونه في يد الصبيان يتلاعبون به^٤).

١ (الطبراني في الكبير: ١/١١٢)، قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢/٢٨): إسناده حسن. وقال في المجمع (٩/١٤٨): رجاله ثقات.

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤١٦)، وبغير هذا السند أخرجه بأرقام (٢٣١٨ - ٢٧٥٨ - ٢٧٦٩ - ٤٥٥٤ - ٥٦١١)، وأخرجه (مسلم: ٩٩٨).

٣ أخرجه عن سلمان بن عامر (أحمد: ١٧١/٢٦ - والنسائي: ٢٥٨٢ - وابن ماجه: ١٨٤٤ - والترمذي: ٦٥٨، بزيادة في أوله، وقال: وقال: حسن).

٤ انظر (مصنف بن أبي شيبة: ٣٣٧/٧ - وتاريخ دمشق لابن عساكر: ٢٢٢/٢٤ - وأسد الغابة لابن الأثير: ٤١٥/١).

وكان هناك أمة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسمها زَيْزِرَة عُذِّبَتْ في الله حتى عميت، فلم يزد لها ذلك إلا إيماناً، وكان أبو جهل يقول: ألا تعجبون لهؤلاء وأتباعهم، لو كان ما أتى به محمد خيراً ما سبقونا إليه، أفتسبقنا زيزرة إلى رشد^١.
ومنهم سمية بنت خباب جاءها أبو جهل فجعل يسبها ويرفث، وييده حرية فطعنها في فرجها فقتلها^٢ -

ولذلك قال: (هاجرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم نريد وجه الله، فوقع أجرنا على الله، فمنا من مضى لم يأخذ من أجره شيئاً، منهم مصعب بن عمير -
كان أرفع الناس بمكة، أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتي الأنصار في المدينة ويعلمهم القرآن وما كان من سنته عليه الصلاة والسلام فقدم إليهم وأقام بينهم، ثم لما كانت وقعة أحد خرج مقاتلاً فيها وقتل مصعب بن عمير^٣ - قال خباب:
قتل يوم أحد، وترك ثَمَرَةً، فكنا إذا غطينا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطينا رجليه بدا رأسه، فأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نغطي رأسه، ونجعل على رجله، شيئاً من إذخر - وهو نبت يستعمل في القديم^٤ - ومنا من أينعت له ثمرته، فهو يَهْدِيهَا^٥.
(٧٤٣) عن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين، فأرسل عمر إلى سَقَطُ أُتِيَ به من قلعة من العراق، فكان فيه خاتم، فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه، فانتزعه عمر منه، ثم بكى عمر، فقال له من عنده: لم تبكي، وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك؟ فقال عمر: إني سمعت

١ ولما عميت قال لها أبو جهل: إن اللات والعزى فعلتا بك ما ترين. فقالت، وهي لا تبصر: وما تدري اللات والعزى من يعبدهما، ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على أن يرد بصري. فأصبحت تلك الليلة وقد رد الله بصرها، فقالت قريش: هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأعتقها. انظر (إمتاع الأسماع للمقريزي: ١١٣/٩ - وسبل الهدى والرشاد لمحمد بن يوسف الشامي: ٣٦١/٢، ونور اليقين: ص ٤٤).

٢ انظر (الاستيعاب لابن عبد البر: ١٨٦٥/٤ - وأسد الغابة: ١٥٢/٦).

٣ انظر (سيرة ابن هشام: ٥٨/٢ - والاستيعاب: ١٤٧٣/٤).

٤ قال في النهاية (١١٨/٥): كل شملة مخططة من مآزر الأعراب فهي ثَمَرَة، وجمعها: ثَمَر، كأنها أخذت من لون النمر؛ لما فيها من السواد والبياض، وهي من الصفات الغالبة.

٥ قال في النهاية (٣٣/١): الإذخر بكسر الهمزة: حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب، وهرتها زائدة.

٦ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٨٩٧ - ٦٤٤٨)، وبغير هذا السند برقم (١٢٧٦ - ٤٠٨٢)، وأخرجه (مسلم: ٩٤٠). وقوله: (يهدبها)، أي: يجتنيها ويقطفها. انظر تعليق الدكتور مصطفى البغا على البخاري.

رسول الله ﷺ يقول: «لا تفتح الدنيا على أحد إلا ألقى الله عز وجل بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة»، وأنا أشفق من ذلك^١.
وذلك لعدم صرفها في موضعها.

(٧٤٤) حدثنا أبو اليمان، قال: حدثنا إسماعيل بن عياش، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم بن مجمر، عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: قال لي رسول الله ﷺ: «سلني أعطك»، قلت: يا رسول الله، أنظرنني أنظر في أمري، قال: «فانظر في أمرك»، قال: فنظرت فقلت: إن أمر الدنيا ينقطع فلا أرى شيئاً خيراً من شيء آخذه لنفسي لآخرتي، فدخلت على النبي ﷺ فقال: «ما حاجتك؟» ، فقلت: يا رسول الله، اشفع لي إلى ربك عز وجل، فليعتقني من النار، فقال: «من أمرك بهذا؟» ، فقلت: لا والله يا رسول الله، ما أمرني به أحد، ولكني نظرت في أمري فرأيت أن الدنيا زائلة من أهلها، فأحببت أن آخذ لآخرتي، قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»^٢.

(٧٤٥) وفي رواية أخرى قال ربيعة بن كعب: كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه بخاري، أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة فأجلس ببابه، إذا دخل بيته أقول: لعلها أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة فما أزال أسمعه يقول رسول الله ﷺ: «سبحان الله، سبحان الله، سبحان الله وبحمده»، حتى أمل فأرجع، أو تغلبنني عيني فأرقد، قال: فقال لي يوماً لما يرى من خفتي له، وخدمتي إياه: «سلني يا ربيعة أعطك»، قال: فقلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك، قال: فكفرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة زائلة، وأن لي فيها رزقاً سيكفيني ويأتيني، قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به، قال: فجئت فقال: «ما فعلت يا ربيعة؟» ، قال: فقلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن

١ أخرجه (أحمد: ٢٥٣/١)، قال في المجمع (١٢٢/٣): وفيه ابن لهيعة، وفيه كلام. وفي موضع آخر (٢٣٦/١٠): إسناده حسن. وقال في الترغيب والترهيب (٨٩/٤): إسناده حسن. والسفط: هو شيء كالقفة أو كالجوالق.

٢ هذا سند الإمام أحمد أخرجه في مسنده (١١٧/٢٧)، وفيه محمد بن عياش الشامي وقال البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر. وقال أبو حاتم: لين، ما أعلم أحداً كف عنه إلا أبو إسحاق الفزاري. وقال النسائي: ضعيف. وقال ابن حبان: كثير الخطأ في حديثه، فخرج عن حد الاحتجاج به. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤١/١). لكن وإن كان روى هذا الحديث عن غير أهل بلده لكنه توبع.

تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال: فقال: «من أمرك بهذا يا ربعة؟»، قال: فقلت: لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت: سلمي أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري، وعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لي فيها رزقاً سيأتي فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلاً ثم قال لي: «إني فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود»^١.

بين له ﷺ بطريقة الوعد بأنه يشفع له من النار، ولكن أعن على نفسك بالأعمال الصالحة، وهي كثرة السجود.

(٧٤٦) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل رسول الله ﷺ على فاطمة وعندها صفيية عمة رسول الله ﷺ فقال: «يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب يا فاطمة بنت محمد يا صفيية عمة رسول الله ﷺ اشتروا أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ما شئتم واعلموا أن أولى الناس بي يوم القيامة المتقون، وإن تكونوا أنتم مع قرابتكم فذلك لا يأتيني الناس بالأعمال وتأتوني بالدنيا تحملونها على أعناقكم، فتقولون: يا محمد فأقول: هكذا، ثم تقولون: يا محمد فأقول: هكذا، أعرض بوجهي عنكم، فتقولون: يا محمد أنا فلان ابن فلان، فأقول: أما النسب فأعرف، وأما العمل فلا أعرف، نبذتم الكتاب فارجعوا إلى قرابة بيني وبينكم».

وروي أنه قال جهاراً غير سر: «ألا إن أوليائي منكم ليسوا بأبي فلان، لكن أوليائي منكم المتقون من كانوا وحيث كانوا»^٢.

أخسر الناس صفقة رجل أمكنه الله من طلب العلم ولم يفعل.

(٧٤٧) روى ابن ماجه في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»^١.

١ أخرجه (أحمد: ١١٨/٢٧)، وفيه محمد بن إسحاق قال أحمد: كثير التدليس (ميزان الاعتدال: ٤٦٨/٣)، لكنه صرح بالتحديث هنا فانتفت شبهة التدليس. فالحديث على هذا حسن. والحديث عند (مسلم: ٤٨٩)، مختصراً عن ربعة بن كعب الأسلمي، قال: كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: (سل) فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: (أو غير ذلك)، قلت: هو ذاك. قال: (فأعني على نفسك بكثرة السجود).

٢ (الحكيم الترمذي في النوادر: ٦٧/٣)، وصدر الحديث عند (البخاري: ٢٧٥٣ - ومسلم: ٢٠٦). وسيأتي حديث قريب من هذا انظر (٣٥٤/١ - رقم ٩٠٧).

وفي رواية: «لا فقر أشد من الجهل، ولا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير، ولا حسن كحسن الخلق، ولا ورع كالكف، ولا عبادة كال تفكر، ولا إيمان كالحياء والصبر»^٢.

(٧٤٨) حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا ابن شهاب الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ: «إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها»^٣.

ولذلك كان النساء على عهد رسول الله ﷺ يحضرن المساجد ويصلين معه ﷺ ويخرجن متلفحات بأزهرن بعد صلاة الفجر لئلا يراهن الرجال.

(٧٤٩) روى الإمام أحمد في مسنده: حدثنا أبو النضر هاشم بن القاسم، قال: حدثنا المبارك يعني ابن فضالة، قال: حدثنا أبو عمران الجوني، عن ربيعة الأسلمي قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ فقال لي: «يا ربيعة، ألا تزوج؟»، قال: قلت: لا والله يا رسول الله ما أريد أن أتزوج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء، فأعرض عني فخدمته ما خدمته ثم قال لي الثانية: «يا ربيعة، ألا تزوج؟»، فقلت: ما أريد أن أتزوج، ما عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلني عنك شيء، فأعرض عني، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: والله لرسول الله ﷺ بما يصلحني في الدنيا والآخرة أعلم مني، والله لئن قال: تزوج لأقولن: نعم يا رسول الله، مرني بما شئت، قال: فقال: «يا ربيعة، ألا تزوج؟»، فقلت: بلى مرني بما شئت، قال: «انطلق إلى آل فلان حي من الأنصار - وكان فيهم تراخ - عن النبي ﷺ فقل لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم يأمركم أن تزوجوني فلانة لامرأة منهم»، فذهبت فقلت لهم: إن رسول الله ﷺ أرسلني إليكم، يأمركم أن تزوجوني فلانة

١ (ابن ماجه: ٤٢١٨)، قال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٢٤٠/٤): هذا إسناد ضعيف لضعف الماضي بن محمد الغافقي المصري. وأخرجه أيضاً (البيهقي في الشعب: ٣٨٤/١٠ - والشهاب القضاعي في مسنده: ٣٩/٢)، وأخرجه ضمن حديث طويل (ابن حبان: ٧٦/٢ - والطبراني في الكبير: ١٥٧/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٦/١)، أخرجه جميعاً من طريق إبراهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى، عن أبيه عن جده. وثقه ابن حبان والطبراني، وضعفه أبو طاهر المدني، وقال أبو زرعة: كذاب. وقال أبو حاتم: أظنه لم يطلب العلم وهو كذاب. انظر (ميزان الاعتدال: ٧٣/١ - ولسان الميزان: ٣٨١/١).

٢ أخرجه (الشهاب القضاعي في مسنده: ٣٩/٢)، عن علي بن أبي طالب. وأخرجه ضمن حديث طويل (الطبراني في الكبير: ٦٨/٣ - والبيهقي في الشعب: ٣٥٨/٦)، وقال: تفرد به هذا الخطي، عن شعبة وليس بالقوي. يقصد محمد بن عبد الله أبا رجاء الخطي. وذكره ابن حبان في الضعفاء والمجروحين (٣٠٦/٢)، ثم أخرج عنه هذا الحديث.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٣٨)، وأخرجه بغير هذا السند برقم (٨٧٥)، وأخرجه (مسلم: ٤٤٢).

فقالوا: مرحباً برسول الله، وبرسول رسول الله ﷺ، والله لا يرجع رسول رسول الله ﷺ إلا بحاجته فزوّجوني وأطفوني، وما سألوني البينة، فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزينا، فقال لي: «ما لك يا ربعة؟»، فقلت: يا رسول الله، أتيت قوماً كراماً فزوجوني، وأكرموني وأطفوني، وما سألوني بينة، وليس عندي صداق، فقال رسول الله ﷺ: «يا بريدة الأسلمي، اجمعوا له وزن نواة من ذهب»، قال: فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فأخذت ما جمعوا لي فأتيت به النبي ﷺ، فقال: «اذهب بهذا إليهم فقل: هذا صداقها»، فأتيتهم فقلت: هذا صداقها فرضوه وقبلوه، وقالوا: كثير طيب، قال: ثم رجعت إلى النبي ﷺ حزينا فقال: «يا ربعة، ما لك حزين؟»، فقلت: يا رسول الله، ما رأيت قوماً أكرم منهم، رضوا بما أتيتهم وأحسنوا، وقالوا: كثيراً طيباً، وليس عندي ما أولم، قال: «يا بريدة، اجمعوا له شاة»، قال: فجمعوا لي كبشاً عظيماً سميناً، فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب إلى عائشة فقل لها: فلتبعت بالمكتل الذي فيه الطعام»، قال: فأتيتها فقلت لها ما أمرني به رسول الله ﷺ، فقالت: هذا المكتل فيه تسع أصع شعير، لا والله إن أصبح لنا طعام غيره، خذه فأخذته، فأتيت به النبي ﷺ وأخبرته ما قالت عائشة، فقال: «اذهب بهذا إليهم فقل: ليصبح هذا عندكم خبزاً»، فذهبت إليهم، وذهبت بالكبش، ومعني أناس من أسلم فقال: ليصبح هذا عندكم خبزاً، وهذا طيخاً، فقالوا: أما الخبز فسنكفيكموه، وأما الكبش فاكفونا أنتم، فأخذنا الكبش أنا وأناس من أسلم فذبحناه وسلخناه، وطبخناه، فأصبح عندنا خبز، ولحم، فأولمت، ودعوت رسول الله ﷺ - لأنه ﷺ هو الحكيم الأعظم ويعلم ما هو اللائق بأمته ويعلم داء النفوس.

(٧٥٠) روى البيهقي عن أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تزوج العبد فقد كمل نصف الدين، فليترك الله في النصف الباقي»^١.

١ (البيهقي في الشعب: ٣٤٠/٧ - والطبراني في الأوسط: ٣٣٢/٧)، قال ابن الجوزي في العلل (١٢٢/٢): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وإنما يذكر عنه وفيه آفات منها يزيد الرقاشي: قال أحمد: لا يكتب عنه شيء، كان منكر الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وفيه هياج: قال أحمد: متروك الحديث. وقال يحيى: ليس بشيء. وفيه مالك بن سليمان: وقد قدحوا فيه. وقال في الجمع (٢٥٢/٤): رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، وفيهما يزيد الرقاشي، وجابر الجعفي، وكلاهما ضعيف، وقد وثقا. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٢/٢): سنده ضعيف. وأخرجه أيضاً (البيهقي في الشعب: ٣٤١/٧ - والحاكم: ١٧٥/٢)، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال: (من رزقه الله امرأة سالحة فقد أعانه على شطر دينه، فليترك الله في الشطر الباقي)، صححه الحاكم ووافقه الذهبي. لكن قال المناوي في فيض القدير: (١٣٧/٦): فتعقبه الذهبي بأن زهيراً وثق لكن له مناكير. فلعلها نسخة أخرى. وقال ابن حجر في

(٧٥١) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض، وفساد عريض»^١. ولذلك إذا بلغت البنت أو كانت قاربت البلوغ، ومنعها الأولياء والأقربون، ووقع لها ذنب فيكونون مؤاخذين بذلك يوم القيامة -

ثم قال ربيعة: إن رسول الله ﷺ أعطاني بعد ذلك أرضاً - يعني لما كان أمره بالنكاح، وعلم أنه يحتاج لمؤنة المرأة - وأعطى أبا بكر أرضاً - هي في جوار أرض ربيعة - وجاءت الدنيا فاختلطنا في عَدَق نخلة - وهو النخلة في تمامها - فقلت أنا: هي في حدي، وقال أبو بكر: هي في حدي، فكان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهها وندم، فقال لي: يا ربيعة رد علي مثلها حتى تكون قصاصاً، قال: قلت: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتقولن أو لأستعدين عليك رسول الله ﷺ فقلت: ما أنا بفاعل، قال: ورفض الأرض وانطلق أبو بكر ﷺ إلى النبي ﷺ، وانطلقت أتلوه، فجاء ناس من أسلم فقالوا لي: رحم الله أبا بكر، في أي شيء يستعدي عليك رسول الله ﷺ وهو قال لك ما قال، فقلت: أتدرون ما هذا؟ هذا أبو بكر الصديق، هذا ثاني اثنين، وهذا ذو شيبة المسلمين، إياكم لا يلتفت فيراكم تنصروني عليه فيغضب فيأتي رسول الله ﷺ فيغضب لغضبه، فيغضب الله عز وجل لغضبهما فيهلك ربيعة، قالوا: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا، قال: فانطلق أبو بكر ﷺ إلى رسول الله ﷺ فتبعته وحدي، حتى أتى النبي ﷺ فحدثه الحديث كما كان، فرفع إلي رأسه فقال: «يا ربيعة، ما لك وللصديق؟»، قلت: يا رسول الله، كان كذا كان كذا، قال لي كلمة كرهها فقال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فأبيت، فقال

(التلخيص الحبير: ٢٥١/٣): سنده ضعيف. وقال في الفيض أيضاً (١٠٣/٦): وذلك لأن فيه عمرو بن أبي سلمة أورده الذهبي في الضعفاء وقال: ثقة. وقال أبو حاتم: لا يحتج به.

١ (الترمذي: ١٠٨٤)، وقال: حديث أبي هريرة قد خولف عبد الحميد بن سليمان - راوي الحديث - في هذا الحديث، ورواه الليث بن سعد، عن ابن عجلان، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مرسلًا، قال محمد - يعني البخاري - : وحديث الليث أشبه ولم يعد حديث عبد الحميد محفوظًا. وقال أبو داود في مراسيله (ص ١٩٢)، وهو خطأ. وقال ابن حجر في (إتحاف المهرة: ٧٠٢/١٥): عبد الحميد ضعفه أبو داود وغيره، ووثيمة مجهول. وقال ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٢٠٦/٥): وإنما يعني - أي الترمذي - بقوله: مرسلًا انقطاع ما بين ابن عجلان وأبي هريرة، وقد رجح البخاري المنقطع على المتصل من رواية عبد الحميد، وحتى لو صحت الرواية عن عبد الحميد ما أغنت للجهل بحال ابن وثيمة، فكيف وعبد الحميد ضعيف عندهم. وقد أخرج (الترمذي: ١٠٨٥)، نحوه عن أبي حاتم المزني، وقال: حسن غريب. لكن ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٢٠٣/٥)، قال: لا يصح، وأعله بأن أبا حاتم لم تصح صحبته، وأن أبا داود ذكره في المراسيل وهذا يعني أنه عنده غير صحابي، وفيه مجهولان أيضاً.

رسول الله ﷺ: «أجل فلا ترد عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر»، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر، قال الحسن: فولى أبو بكر ﷺ وهو يبكي^١.
هكذا يلزم أن يكون الأدب مع الأكابر.

(٧٥٢) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: «إذا عظمت أمتي الدنيا نُزعت منها هيبة الإسلام، وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة الوحي - أي بركة القرآن - وإذا تَسَابَتْ أمتي سقطت من عين الله تعالى»^٢.

(٧٥٣) لما توفي عبد الرحمن بن عوف ﷺ كان فيما ترك ذهب قطع بالفؤوس حتى مجلت أيدي الرجال منه^٣.

وكان عثمان بن عفان من أغنى الصحابة حتى إنه جهز جيش العسرة عندما كان عليه الصلاة والسلام يحث على تجهيز ذلك الجيش:

(٧٥٤) فعن عبد الرحمن بن خباب، قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مئة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ثم حض على الجيش فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله علي ثلاث مئة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، فأنا رأيت رسول

١ (أحمد: ١١١/٢٧ - وأبو داود الطيالسي: ٤٩٢/٢ - والطبراني في الكبير: ٥٩/٥ - والحاكم: ١٨٨/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، تعقبه الذهبي بأن مسلم لم يحتج بالمبارك)، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة (٤٠٣/٥): هذا إسناد حسن، مبارك مختلف فيه. وقال في الجمع (٢٥٧/٤): وفيه مبارك بن فضالة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح. وقول الهيثمي المبارك بن فضالة: مختلف فيه. والأكثر أنه كان يدلس، فقد قال أبو داود: شديد التدليس، فإذا قال: حدثنا فهو ثبت. وقال أبو زرعة: يدلس كثيراً، فإذا قال: حدثنا فهو ثقة، وكان عفان يوثقه. وقال أحمد: كان يدلس. وقال ابن عدي: عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة. وقال النسائي وغيره: ضعيف. وكان يحيى القطان يحسن الثناء عليه. وقال يحيى بن معين: صالح. انظر (ميزان الاعتدال: ٤٣١/٣). وقد جاء الحديث معنعناً في معظم أسانيده، فيكون فيه تدليس، لكنه صرح بالتحديث عند الحاكم في سند آخر له (٥٩٨/٣) إلا أنه ذكر فيه مطلع الحديث بشكل مختصر فلعله لذلك حسنه. والله أعلم.

٢ (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ٢٧٠/٢)، وضعفه السيوطي في الجامع الصغير (برقم: ١٦١٠). وأخرجه (ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا: ص ١٤١ - وفي العقوبات: ص ٤١ - والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ١٠٧)، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٢٨٤/١): رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الأمر بالمعروف معضلاً من حديث الفضل بن عياض قال: دُكر عن نبي الله ﷺ.

٣ أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ١٠١/٣)، وقال ابن الأثير في النهاية (٣٠٠/٤): يقال: تجملت يده تمجل مجلاً، وتجملت تمجل مجلاً، إذا ثخن جلدها وتعجر، وظهر فيها ما يشبه البشر، من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة.

الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه»^١.

(٧٥٥) وعن عبد الرحمن بن سمرة، قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار، حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» مرتين^٢.

وقال أبو عمر ابن عبد البر: جهز عثمان جيش العسرة بتسعمئة وخمسين بغيراً، وأتم الألف بخمسين فرساً.

وروي عن قتاده أنه قال: حمل عثمان في جيش العسرة على ألف بغير وسبعين فرساً. وعن ابن شهاب الزهري: حمل عثمان بن عفان في غزوة تبوك على تسعمئة وأربعين بغيراً وستين فرساً أتم بها الألف^٣.

وعن حذيفة، أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها، قال: فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار - لأجل الحوائج التي يحتاجها الغزاة - فوضعها بين يديه قال: فجعل النبي ﷺ يقلبها بيديه ويدعو له ويقول: «غفر الله لك يا عثمان، ما أسرت وما أعلنت، وما أخفيت وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا»^٤ أي فقد غفر له^٥.

فضل الصدقة أن يتعلم المرء شيئاً من العلم ثم يعلم غيره.
ويجب معرفة المنكر من المعروف، ربما يكون أهل الجهل من المنكرات.

١ أخرجه (الترمذي: ٣٧٠٠، وقال: حديث غريب - وأحمد: ٢٧/٢٤٧)، وفيه فرق أبو طلحة قال ابن حجر: مجهول (ص ٤٤٤).

٢ أخرجه (الترمذي: ٣٧٠١، وقال: حسن غريب).

٣ انظر (الاستيعاب لابن عبد البر: ٣/١٠٤٠ - والرياض النضرة للمحب الطبري: ٣/١٧).

٤ أخرجه (ابن عدي في الكامل في الضعفاء: ١/٥٥٣)، قال ابن حجر في الفتح (٥/٤٠٨): سنده ضعيف جداً وسمى هذه الغزوة بجيش العسرة. وقال: ولعلها كانت عشرة آلاف درهم فتوافق رواية عبد الرحمن بن سمرة من صرف الدينار بعشرة دراهم.

٥ قال المحب الطبري في (الرياض النضرة: ٣/١٨): وهذا الاختلاف في الروايات قد يوهم التضاد بينها، والجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلاثمائة بغير بأحلاسها وأقتابها على ما تضمنه الحديث الأول، ثم جاء بألف دينار لأجل المؤن التي لا بد للمسافر منها، ثم لما اطلع على أن ذلك لا يكفي زاد في الإبل وأردف بالخيول تكميلاً للألف، ثم لما لم يكتف بذلك تمم الألف بأربعة وزاد عشرين فرساً على تلك الخمسين، وبعث بعشرة آلاف دينار للمؤن، كما دل عليه حديث الرازي والفضائلي من غير أن يكون بينها تضاد ولا تحافت، وما يؤيد ذلك ما روت أم عمرو بنت حسان بن يزيد بن أبي الغض - قال أحمد بن حنبل: وكانت عجوز صدق - قالت: سمعت أبي يقول: إن عثمان جهز لجيش العسرة مرتين. خرجه القزويني الحاكمي.

(٧٥٦) روى أبو نعيم عن حذيفة رضي الله عنه قال: يا أيها الناس، ألا تسألوني؟ فإن الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، أفلا تسألون عن ميت الأحياء؟ فقال: إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ فدعا الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الكفر إلى الإيمان، فاستجاب له من استجاب، فحيي بالحق من كان ميتاً، ومات بالباطل من كان حياً، ثم ذهبت النبوة فكانت الخلافة على منهاج النبوة، ثم يكون ملكاً عضوضاً، فمن الناس من ينكر بقلبه ويده ولسانه والحق استكمل، ومنهم من ينكر بقلبه ولسانه كافاً يده وشعبةً من الحق ترك، ومنهم من ينكر بقلبه كافاً يده ولسانه وشعبتين من الحق ترك، ومنهم من لا ينكر بقلبه ولسانه فذلك ميت الأحياء^١.

فإن الرجل إذا بلغه منكر من أقصى المشرق وكان هو في أقصى المغرب، فيفترض عليه أن ينكر المنكر بقلبه، وكذلك إذا بلغه شيء من الخير يحبه بقلبه. المنكر منه ما يكون في المسجد من تحلق الناس فيه.

(٧٥٧) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «الضحك في المسجد ظلمة في القبر»^٢.

(٧٥٨) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل شيء قمامة، وقمامة المسجد: لا والله، وبلى والله»^٣.

(٧٥٩) روى الديلمي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل كلام في المسجد لغو إلا القرآن وذكر الله عز وجل ومسألة عن الخير أو إعطائه»^٤.

١ (أبو نعيم في الحلية: ٢٧٥/١)، وأخرج بعضه (أحمد: ٤٢٦/٣٨)، ورجاله أحمد ثقات، وأبو نعيم أخرجه من طريق إسحاق ابن إبراهيم، إبراهيم، عن عبد الرزاق، بإسناد أحمد.

٢ (الديلمي في الفردوس: ٤٣١/٢)، وفيه عثمان بن عبد الله القرشي، قال ابن عدي في (الكامل: ٣٠١/٦): دار البلاد وحدث في كل موضع بالمناكير عن الثقات - منهم مالك وهذا الحديث رواه عنه - وذكر له أحاديث ثم قال: ولعثمان غير ما ذكرت من الأحاديث أحاديث موضوعات. وقال ابن الجوزي في (الضعفاء والمتروكين: ١٧٠/٢): وقال الأزدي: لا يحتج بحديثه. وقال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتب حديثه إلا اعتباراً.

٣ (الطبراني في الأوسط: ٢٥٠/١ - وأبو يعلى: ٣٩٩/١٠)، قال في المجمع (٢٤/٢): وفيه رشدين بن سعد، وفيه كلام ووثقه بعضهم. وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة المهرة: ٤٣/٢): قلت: رشدين ضعيف. وله شاهد من حديث أبي قرصافة، رواه الطبراني في الكبير. وقال ابن عدي في (الكامل: ٦٨/٤): قال يحيى بن معين: رشدين بن سعد ليس بشيء. وقال أحمد: أرجو أنه صالح الحديث. وقال النسائي: متروك الحديث. وذكر له أحاديث غير محفوظة هذا منها. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال الجوزجاني: له مناكير وعد هذا منها. انظر (فيض القدير: ٥١٣/٢).

أي إعطاء الخير.

(٧٦٠) «من أجاب داعي الله، وأحسن عمارة مساجد الله، كانت تحفته بذلك من الله

الجنة»، فقيل: يا رسول الله، ما حسن عمارة مساجد الله؟ قال: «لا يرفع فيها

صوت، ولا يتكلم فيها بالرفث»^٢.

(٧٦١) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أيوب الأنصاري، قال: وجد رجل في ثوبه قملة

فأخذها لي طرحها في المسجد، فقال له رسول الله ﷺ: «لا تفعل إرددها في ثوبك

حتى تخرج من المسجد»^٣.

(٧٦٢) روى الخطيب عن علي، قال: مررت مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان على

مسجد، فرأى فيه خياطاً، فأمر بإخراجه، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنه يقيم أحياناً

المسجد ويرشه، ويغلق أبوابه، فقال: يا أبا الحسن، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«جنبوا مساجدكم صنائعكم»^٤.

من المنكرات ما يكون من دخول الحمامات وكشف العورة فيها.

(٧٦٣) روى الطبراني في معجمه والبخاري في مسنده عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

«اتقوا بيتاً يقال له: الحمام» فقالوا: يا رسول الله يذهب بالدرن، وينفع المريض

قال: «فمن دخله فليستتر»^٥.

من المنكرات الانبطاح على الوجه والدلك، وإدخال يده بين السرة والركبة، ولو كان

بحائل.

١ (الدليمي في الفردوس: ٢٥٨/٣)، وأخرجه (اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد: ٦٩٤/٤)، وفي إسناده من لم يعرف، وأخرج (ابن أبي

شيبه في مصنفه: ٢١٨/٧ - وأبو نعيم في الحلية: ١٤٢/٥)، نحوه مراسلاً عن عبد الله بن محيريز.

٢ أخرجه (ابن المبارك في الزهد: ص ١٣٧)، عن عبيد الله بن أبي جعفر، عن النبي ﷺ، مراسلاً.

٣ (أحمد: ٥٣٨/٣٨)، قال في المجمع (٢٠/٢): رواه أحمد ورجاله ثقات، إلا أن محمد بن إسحاق عنده وهو مدلس. وقد تقدم (١٠/١) - رقم: ٢٦).

٤ (الخطيب في تلخيص المتشابه: ٩٣٢/١ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٤٨/٤٨ - وابن عدي في الكامل: ١١٥/٧)، في ترجمة محمد بن مجيب الثقفي أحد رواة الحديث، وقال: قال يحيى بن معين: كذاب، عدو الله. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٤/٤). وقد تقدم (١٠/١ - رقم: ٢٥).

٥ (الطبراني في الكبير: ٢٧/١١ - والبزار: ١٥٤/١١ - والبيهقي في الكبرى: ٤٠٥/٧ - والبيهقي في الشعب: ١٩٩/١٠ - والحاكم: ٣٢٠/٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في (المجمع: ٢٧٧/١): ورجاله عند البزار رجال الصحيح، إلا أن البزار قال: رواه الناس عن طاوس مراسلاً. وكذلك قال البيهقي.

(٧٦٤) روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «إنها ستفتح لكم أرض العجم، وستجدون فيها بيوتاً يقال لها: الحمامات، فلا يدخلنها الرجال إلا بالأزر، وامنعوها النساء إلا مريضة أو نفساء»^١.

(٧٦٥) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ، قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها بالخمير»^٢.

(٧٦٦) روى الدارمي عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما يكفأ - قال زيد: يعني في الإسلام - كما يكفأ الإناء يعني الخمر. فقيل: كيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين؟ قال رسول الله ﷺ: «يسموها بغير اسمها فيستحلونها»^٣. وكل مسكر فإنه خمر، وكل خمر فإنه يكون محرماً.

(٧٦٧) روى أبو نعيم عن أبي هريرة: قال رسول الله ﷺ: «يمسخ قوم من أمتي في آخر الزمان قردة وخنازير»، قيل: يا رسول الله، ويشهدون أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله، ويصومون؟ قال: «نعم»، قيل: فما بالهم يا رسول الله؟ قال: «يتخذون المعازف والقينات والدفوف، ويشربون الأشربة، فباتوا على شربهم ولهوهم، فأصبحوا قد مسخوا قردة وخنازير»^٤. المعازف: آلات اللهو. وإذا جمع رجل الناس لذلك فإنه يكون مردود الشهادة، وكذلك ما يكون من الغناء، ولا يجوز الحضور للدعوى، إذا كان فيها شيء من المنكرات، كالفرش الحرير، واستعمال أواني الذهب والفضة.

١ (أبو داود: ٤٠١١ - وابن ماجه: ٣٧٤٨)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٨٦/١): وفي إسناد عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم. أي وهو ضعيف. قال الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٣٨٠/٢): ضعفه ابن معين والنسائي وقال الدارقطني: ليس بالقوي ووهاه أحمد.

٢ (الترمذي: ٢٨٠١)، وقال: حسن غريب، قال محمد بن إسماعيل - أي البخاري - : ليث بن أبي سليم صدوق - أحد رجال السند - وربما يهم في الشيء، وقال محمد بن إسماعيل: قال أحمد بن حنبل: ليث لا يفرج بحديثه، كان ليث يرفع أشياء لا يرفعها غيره فلذلك ضعفوه. وأخرجه (الحاكم: ٣٢٠/٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وأخرج الفصل الأول منه (النسائي: ٤٠١)، وقال المناوي في (الفيض: ٢١١/٦): قال ابن حجر: أخرجه النسائي من حديث جابر مرفوعاً بإسناده جيد، وأخرجه الترمذي من وجه آخر بسند فيه ضعف - وهو هذا الحديث - وأبو داود عن ابن عمر بسند فيه انقطاع، وأحمد عن ابن عمر.

٣ (الدارمي: ١٣٣٣/٢ - برقم: ٢١٤٥)، قال ابن حجر في الفتح (٥٢/١٠): سنده لين.

٤ (أبو نعيم: ١١٩/٣)، وقال: كذا رواه حسان، عن أبي هريرة مرسلاً، ورواه غيره عن الحسن، عن أبي هريرة متصلاً.

(٧٦٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن سفينة مولى رسول الله ﷺ حدث أن رجلاً ضاف علي بن أبي طالب فصنعوا له طعاماً، فقالت فاطمة: لو دعونا رسول الله ﷺ فأكل معنا، فأرسلوا إليه، فجاء فأخذ بعضادتي الباب، فإذا قرام قد ضرب به في ناحية البيت، فلما رآه رسول الله ﷺ رجع، فقالت فاطمة لعلي: اتبعه، فقل له: ما رجعت؟ فتبعه، فقال: ما رجعت يا رسول الله؟ قال: «إنه ليس لي، أو ليس لني، أن يدخل بيتاً مزوّقاً»^١.

فما كان من التزويق في الدور يكون من المنكرات. ومن المنكرات الأيمان عند الذين يبيعون ويشترون لأن الدنيا هي التي أخسُ شيء عند الله عز وجل ترّوج بذكر الله. (٧٦٩) روى الترمذي في جامعه عن قيس بن أبي غرزة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نسمى السماسرة، فقال: «يا معشر التجار، إن الشيطان والإثم يحضران البيع فشوبوا بيعكم بالصدقة»^٢.

ومن ذلك ما يكون من التدليس في إخفاء العيب: (٧٧٠) روى ابن ماجه في سننه عن واثلة بن الأسقع، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من باع عيباً لم يبينه، لم يزل في مقت الله، ولم تزل الملائكة تلعه»^٣. (٧٧١) روى مسلم في صحيحه والترمذي والنسائي عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم» قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرات، قال أبو ذر: خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: «المسبل - وربما كان الثالث - والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب»^٤.

قال الشيخ سهيل رحمه الله: في الجامع الصغير «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمنان الذي لا

١ أخرجه (أحمد: ٢٥١/٢٦ - وأبو داود: ٣٧٥٥ - وابن ماجه: ٣٣٦٠ - والحاكم: ٢٠٣/٢، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي). وقد تقدم (١٥٠/١ - برقم: ٤١٧).

٢ (الترمذي: ١٢٠٨، وقال: حسن صحيح)، وأخرجه (أبو داود: ٣٣٢٦ - والنسائي: ٣٧٩٨ - وابن ماجه: ٢١٤٥)، وقوله: فشوبوه: أمر من الشوب بمعنى الخلط. وقد تقدم (٩/١ - برقم: ١٨).

٣ (ابن ماجه: ٢٢٤٧)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٣/٣٠): هذا إسناد ضعيف لتدليس بقية بن الوليد وضعف شيخه.

٤ أخرجه (أحمد: ٢٤٥/٣٥ - ومسلم: ١٠٦ - والترمذي: ١٢١١ - وأبو داود: ٤٠٧٨ - وابن ماجه: ٢٢٠٨ - والنسائي: ٥٣٣٣).

يعطي شيئاً إلا مَنَّهُ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب». (حم - م - ع - عن أبي ذر - صحيح)¹.

ومن ذلك خروج النساء متبرجات في الأسواق لئلا يراهن الرجال:

(٧٧٢) روى الترمذي في جامعه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى امرأة، فدخل على زينب، فقضى حاجته، وخرج، وقال: «إن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان، فإذا رأى أحدكم امرأة فأعجبته، فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها»².

(٧٧٣) وفي رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رأى رسول الله ﷺ امرأة فأعجبته، فأتى سودة وهي تصنع طيباً، وعندها نساء فأخليهنه فقضى حاجته، ثم قال: «أيما رجل رأى امرأة تعجبه فليقم إلى أهله، فإن معها مثل الذي معها»³.

(٧٧٤) روى الترمذي في جامعه عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ - لعلي بن أبي طالب - : «يا علي لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»⁴ - أي الثانية - الأولى لأنها وقعت بغير قصد بخلاف الثانية.

(٧٧٥) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمّو؟ - القريب للزوج من نحو أخيه وابن أخيه وبن عمه لأنه يكون مسكنهم واحد - قال: «الحمّو الموت»⁵.

لما كان الحمّو يطلق على أقارب الزوجة، فإنه يكون سبيل ذلك للموت، وهو من أسماء الموت.

١ انظر (الجامع الصغير رقم: ٥٣٧٨). ولفظ الإمام أحمد في بعض رواياته (٣٥/٣٢١)، والنسائي أقرب الروايات إلى لفظ الجامع الصغير.

٢ (الترمذي: ١١٥٨، وقال: حسن صحيح غريب)، وأخرجه (مسلم: ١٤٠٣ - وأحمد: ٤٠٧/٢٢ - وأبو داود: ٤٨٢/٣ - والنسائي في الكبرى: ٢٣٥/٨). بالفاظ متقاربة. وأخرج نحوه أيضاً (أحمد: ٥٥٧/٢٩)، عن أبي كبشة الأنماري. قال الهيثمي في (المجمع: ٢٩٢/٤): رجاله ثقات.

٣ أخرجه (الدارمي: ١٤٢١/٣، رقم: ٢٢٦١ - والبيهقي في الشعب: ٣٠٨/٧)، وذكر أن بعضهم رواه مرفوعاً وبعضهم وموقوفاً، وبعضهم رواه مرسلًا. وقال الدارقطني في (العلل: ١٩٧/٥): يرويه أبو إسحاق السبيعي، واختلف عنه. ثم قال: والموقوف عن الثوري أصح.

٤ (الترمذي: ٢٧٧٧، وقال: غريب - وأبو داود: ٢١٤٩ - وأحمد: ٧٤/٣٨ - والحاكم: ٢١٢/٢، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي). لكن فيه عمر بن ربيعة الإيادي قال الذهبي في المغني في الضعفاء (٤٦٦/٢): قال أبو حاتم: منكر الحديث. لكن تابعه أبو إسحق كما هي رواية أحمد الأخرى (١٢٩/٣٨).

٥ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٣٢)، وأخرجه (مسلم: ٢١٧٢).

من ذلك ما يكون من ضعف المحرمية كالرضاع، لا يجوز للرجل عند خوف الفتنة أن يختلي بزوجة ابنه أو زوجة أبيه، أمّا عند عدم ذلك - أي الفتنة - فإنه لا يمنع من الاجتماع، ومع ذلك [فإن الورع تركه].

ومن المنكرات ثقب آذان البنات عند صغرهن، ولو وقع من رجل لغيره فعليه القصاص، ولو كان للزينة فإنه يمكن أن يعلق بالخيط بدون ثقب. ومن المنكرات أن يقول للرجل: اتق الله. فيقول له: عليك نفسك.

(٧٧٦) روى البيهقي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحب الكلام إلى الله سبحانه اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك وإن أبغض الكلام إلى الله عز وجل أن يقول الرجل للرجل: اتق الله فيقول عليك بنفسك»^١.

(٧٧٧) روى أبو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، ليخرجن من أمتي ناس من قبورهم، في صورة القردة والخنازير، بما داهنوا أهل المعاصي، وكفوا عن نهيهم، وهم يستطيعون»^٢.

١ (البيهقي في الشعب: ١٤٢/٢ - والنسائي في عمل اليوم والليلة: ص ٤٨٨ - وفي سننه الكبرى: ٣١٣/٩)، ورجاله رجال الصحيح.
٢ (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ١٨١١/٤ - والديلمي في الفردوس: ٣٦٦/٤). وفي سنده إسحاق بن بشر أبو حذيفة، ذكره أبو نعيم نفسه في (الضعفاء: ص ٦١)، وقال: حدث عن مالك والثوري وابن جريج بالمنكير والموضوعات. وهذا الحديث رواه عن الثوري. وقال الذهبي في (المغني في الضعفاء: ٦٩/١): مجمع على تركه وقد اتمم بالكذب، وقال ابن المديني: كذاب. وقال في (ميزان الاعتدال: ١٨٤/١): وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب. وقال الدارقطني: كذاب متروك. قلت - أي الذهبي - : يروي العظام عن ابن إسحاق وابن جريج والثوري. وقال ابن عدي في (الكامل في الضعفاء: ٥٤٩/١): أحاديثه منكراً إما إسناداً أو متنّاً لا يتابعه أحد عليها.

١٧/ ذي القعدة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٢٨/ أيارغ/ و ١٥/ أيار ش/ سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٧٧٨) حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث، حدثنا سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة»^١.

ولذلك لم يقدر أن يأتي أحد بمثل أقصر سورة منه أو بقدرها، أي بثلاث آيات قصار، والحكمة في هذا أنه لم يكن في المدارس، ولو كان له شيء من ذلك لقال الكفار: إنه أخذه عن غيره، ولو كان يقرأ أو يكتب لقالوا: إنه تعلم من كتب غيره، فلما كانوا يسألونه كان ﷺ يظهر لهم الكثير منها، سألوه معجزة فشق الله القمر نصفين، نصف منه على هذا الجبل، والنصف الآخر على الجبل الآخر، فجعلوا يقولون: إنه سحرهم، قال بعض العقلاء: لئن سحر أهل مكة لا يسحر أهل الأرض كلهم، فسألوا السُّفَّار فقالوا رأينا^٢.

(٧٧٩) روى البيهقي عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية

على رسول الله ﷺ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ

أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ {الشعراء: ٢١٤ - ٢١٥}. قال رسول الله ﷺ:

«عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها فجاءني جبريل عليه السلام فقال لي: يا محمد، إنك إن لم تفعل ما أمرك به ربك عذبك ربك». قال علي: فدعاني فقال: «يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره فصمت عن ذلك ثم جاءني جبريل فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٩٨١)، وبغير هذا السند برقم (٧٢٧٤)، وأخرجه (مسلم: ١٥٢).

٢ انظر (دلائل النبوة للبيهقي: ٢٦٧/٢ - ولأبي نعيم: ٢٨٠/١).

من طعام وأعد لنا عُسَّ^١ لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب»، ففعلت فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً يزيدون رجلاً أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحزرة والعباس وأبو لهب الكافر الخبيث فقدمت إليهم تلك الجفنة، فأخذ رسول الله ﷺ منها حذية^٢ فشققها بأسنانه ثم رمى بها في نواحيها وقال: «كلوا بسم الله» فأكل القوم حتى نهلوا عنه ما يرى إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم يأكل مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ «اسقهم يا علي» فجيت بذلك القعب^٣ فشربوا منه حتى نهلوا جميعاً وإيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله ﷺ أن يكلمهم بדרه أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهذّما سحركم صاحبكم. فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله. فلما كان الغد قال رسول الله ﷺ: «يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم». ففعلت، ثم جمعتهم له فصنع رسول الله ﷺ كما صنع بالأمس فأكلوا حتى نهلوا عنه ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه وإيم الله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها ويشرب مثلها. ثم قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومَه بأفضل مما جئتمكم به. إني قد جئتمكم بأمر الدنيا والآخرة»^٤.

فكان النبي ﷺ مصدّقاً فيما بينهم ثم بعد ذلك لما دخل الكثير من الناس في الإسلام بعد المدة الطويلة، فمكث النبي ﷺ في ابتداء المدة يخفي نفسه ومن أسلم يخفي إيمانه، حتى أسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب، فاشتد ذلك على قريش وقالوا: إن الموسم قد حضر، وكان رئيسهم الوليد بن المغيرة:

(٧٨٠) ليجمعوا على رأي واحد فيما يقولون في محمد ﷺ لوفود العرب، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقوم به، فقال: بل أنتم فقولوا: أسمع فقالوا: نقول: كاهن. فقال: ما هو بكاهن. لقد رأيت الكهان فما هو بزمزمة الكاهن وسحره،

^١ العس القدح الكبير.

^٢ الحذية: القطعة من اللحم.

^٣ القعب : قدح وإناء يروي رجلاً واحداً.

^٤ كلمة تعجب معناها: ما أجده.

^٥ أخرجه (البيهقي في دلائل النبوة: ١٨٠/٢)، وقد مر تخريجه أيضاً مستوفى (١٣٣/١ - برقم: ٣٦٧).

فقالوا: نقول: مجنون. فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون، وعرفناه فما هو
 بخنقه، ولا تخالجه، ولا وسوسته، فقالوا: نقول: شاعر. قال: ما هو بشاعر، ولقد
 عرفنا الشعر برجزه وهزجه، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر. قالوا:
 فنقول: هو ساحر قال: فما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفته
 ولا عقده، فقالوا: فما تقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إن لقوله لحلاوة، وإن أصله
 لمغدق، وإن فرعه لجني، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن
 أقرب القول أن تقولوا: ساحر يفرق بين المرء وبين أبيه، وبين المرء وبين أخيه، وبين
 المرء وبين زوجته، وبين المرء وبين عشيرته، فتفرقوا عنه بذلك، فأنزل الله عز وجل في
 الوليد بن المغيرة: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ {المدثر: ١١}، إلى قوله: ﴿سَاصِلِيهِ سَقَرٌ﴾ {المدثر: ٢٦}¹.

فرد الله كيدهم عليهم، وكان ذلك داعياً لهؤلاء أن يكون منهم الفحص عن أمره
 ﷺ، فآمن الكثير منهم فاشتد الأمر عليهم.

(٧٨١) فاجتمعوا مجعاً آخر فيهم أشراف قريش، بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة، ثم
 قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه، فبعثوا إليه:
 إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك، فأتهم. فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً،
 وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم،
 ويعز عليه عنتهم، حتى جلس إليهم؛ فقالوا له: يا محمد، إنا قد بعثنا إليك
 لنكلمك، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على
 قومك، لقد شتمت الآباء، وعبت الدين، وشتمت الآلهة، وسفهت الأحلام،
 وفرت الجماعة، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت
 بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت
 إنما تطلب به الشرف فينا، فنحن نسودك علينا، حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن
 كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه قد غلب عليك

١ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٢٨٨/١ - والدلائل: ١٩٩/٢ - وأبو نعيم في الدلائل: ٢٣٢/١)، عن ابن عباس. وانظر (سيرة ابن هشام: ٢٤٣/١).

- وكانوا يسمون التابع من الجن رؤياً - فرمما كان ذلك، بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه، أو نعذر فيك؛ فقال لهم رسول الله ﷺ: «ما بي ما تقولون، ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم، ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً، وأنزل علي كتاباً، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن قبلوا مني ما جئتمكم به، فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»^١.

(٧٨٢) فاجتمعوا وأجمعوا أمرهم واتفق رأيهم على قتل رسول الله ﷺ وقالوا: قد أفسد أبناءنا ونساءنا، فقالوا لقومه: خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش وتريجونا وتريجون أنفسكم، فأبى قومه بنو هاشم من ذلك، فظاهروهم بنو المطلب ابن عبد مناف - وطلبوا من عمه أبي طالب أن يمكنهم منه ويسلمه لهم فأبى ومنعه منهم، فأجمع المشركون من قريش على منابذتهم وإخراجهم من مكة إلى الشعب، فلما عرفت قريش أن رسول الله ﷺ قد منعه قومه، أجمعوا على أن لا يبايعوهم، ولا يدخلوا إليهم شيئاً من الرفق، وقطعوا عنهم الأسواق، ولم يتركوا طعاماً ولا إداماً ولا بيعاً إلا بادروا إليه واشتروه دونهم، ولا يناكحوهم ولا يقبلوا منهم صلحاً أبداً، ولا تأخذهم بهم رافة حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في الكعبة، وتمادوا على العمل بما فيها من ذلك ثلاث سنين، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة قال ابن هشام: ويقال: النضر بن الحارث. فدعا عليه رسول الله ﷺ فشلت بعض أصابعه، وقيل: شلت يده.

وقد سلط الله الأرضة على صحيفة قريش، فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أثبتته فيها، ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان - فلما اجتمع الكفر والظلم، محيت منها أسماء الله لئلا تدل على الكفر -

فأذن ﷺ لمن أسلم بالهجرة، لما يلاقونه من العذاب، حتى ما كان من أمر أبي بكر رضي الله عنه، فهاجر عثمان بن عفان مع زوجته رقية ابنته ﷺ إلى أرض الحبشة^٢.

١ انظر (سيرة ابن هشام: ٢٦١/١ - ٢٦٣ - البداية والنهاية لابن كثير: ٦٦/٣).

٢ انظر (البيهقي في الدلائل: ٣١١/٢ - وعيون الأثر: ١٤٨/١ - والروض الأنف: ٢٠٣/٣ - ٣٤٠ - وسيرة ابن هشام: ٣٧٦/١).

(٧٨٣) حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن سعد، عن عقيل، قال ابن شهاب: فأخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين،

وقال أبو صالح: حدثني عبد الله، عن يونس، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها، قالت: لم أعقل أبوي قط إلا وهما يدينان الدين - تعني أبا بكر وأمها، ولذلك كان يقال: إن أول من أسلم أبو بكر الصديق ﷺ، ومنهم من يقول: إن أول من أسلم خديجة، ومنهم من يقول: إن أولهم علي الإطلاق علي بن أبي طالب، بلال، زيد بن حارثة.

والجمع بين الأقوال: من الرجال البالغين: أبو بكر. ومن النساء: خديجة. ومن الصبيان: علي. ومن الموالي: زيد بن حارثة -

قالت: ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طرفي النهار، بكرة وعشية، فلما ابتلي المسلمون، خرج أبو بكر مهاجراً قبل الحبشة، حتى إذا بلغ برك العَمَاد لقيه ابن الدَّغْنَةِ، وهو سيد القارة - من أعظم العرب - فقال: أين تريد يا أبا بكر؟ فقال أبو بكر: أخرجني قومي، فأنا أريد أن أسبح في الأرض، فأعبد ربي، قال ابن الدغنة: إن مثلك لا يُخْرَج ولا يُخْرَج، فإنك تكسب المعدوم، وتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، وأنا لك جار، فارجع فاعبد ربك ببلادك، فارتحل ابن الدغنة، فرجع مع أبي بكر، فطاف في أشراف كفار قريش، فقال لهم: إن أبا بكر لا يُخْرَج مثله ولا يُخْرَج، أخرجون رجلاً يكسب المعدوم، ويصل الرحم، ويحمل الكل، ويقري الضيف، ويعين على نوائب الحق، فأنفذت قريش جوار ابن الدغنة، وآمنوا أبا بكر، وقالوا لابن الدغنة: مر أبا بكر، فليعبد ربه في داره، فليصل، وليقرأ ما شاء، ولا يؤذينا بذلك، ولا يستعلن به، فإنا قد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، قال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر، فطفق أبو بكر يعبد ربه في داره، ولا يستعلن بالصلاة، ولا القراءة في غير داره، ثم بدا لأبي بكر، فابتنى مسجداً بفناء داره وبرز، فكان يصلي فيه، ويقرأ القرآن، فيتقصف عليه نساء المشركين وأبنائهم، يعجبون وينظرون إليه، وكان أبو بكر رجلاً بكاء، لا يملك دمه حين يقرأ القرآن، فأفرغ ذلك

أشرف قريش من المشركين، فأرسلوا إلى ابن الدغنة، فقدم عليهم فقالوا له: إنا كنا أجزنا أبا بكر على أن يعبد ربه في داره، وإنه جاوز ذلك، فابتنى مسجداً بفناء داره، وأعلن الصلاة والقراءة، وقد خشينا أن يفتن أبناءنا ونساءنا، فأته، فإن أحب أن يقتصر على أن يعبد ربه في داره فعل، وإن أبي إلا أن يعلن ذلك، فسله أن يرد إليك ذمتك، فإننا كرهنا أن نخفرك، ولسنا مقرين لأبي بكر الاستعلان، قالت عائشة: فأتى ابن الدغنة أبا بكر، فقال: قد علمت الذي عقدت لك عليه، فيما أن تقتصر على ذلك، وإما أن ترد إلي ذمتي، فإني لا أحب أن تسمع العرب، أني أخفرت في رجل عقدت له، قال أبو بكر: إني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله، ورسول الله ﷺ يومئذ بمكة، فقال رسول الله ﷺ: «قد أريت دار هجرتكم، رأيت سبخة ذات نخل بين لابتين»، وهما الحرتان، فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر ذلك رسول الله ﷺ ورجع إلى المدينة بعض من كان هاجر إلى أرض الحبشة، وتجهز أبو بكر مهاجراً، فقال له رسول الله ﷺ: «على رسلك، فإني أرجو أن يؤذن لي»، قال أبو بكر: هل ترجو ذلك بأبي أنت؟ قال: «نعم»، فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله ﷺ ليصحبه، وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السَّمُر أربعة أشهر^١.

فلما علمت قريش ما كان من أمر النبي ﷺ اجتمعوا في دار الندوة - وهي دار بناها قصي بن كلاب، أحد أجداده عليه الصلاة والسلام، وهي أول دار بنيت في مكة، كانت قريش لا يعقدون أمراً، ولا يعذر لهم غلام إلا فيها، ولا تخرج غير من قريش فيرحلون إلا منها، ولا يقدمون إلا نزلوا فيها، ولم يُدخلوا فيها إلا المشايخ، ومع ذلك فإنهم أدخلوا أبا جهل ولم يكن حينئذ عمره أربعين، وكانت لعبد الدار بن قصي، ثم انتهت إلى حكيم بن حزام، إلى زمن معاوية إلى أن اشتراها منه بمئة ألف درهم. قالوا له: إنك بعت مفخرة آبائك. فقال: ذهبت المفخرة ولم يبق إلا التقوى، وإني جعلتها في سبيل الله، وقد اشتريتها بزق من الخمر في الجاهلية. وهي الآن بالموضع الذي تقام فيه الصلاة بالحنفية^٢ -

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٢٢٩٨ - ٣٩٠٥).

٢ انظر ما ذكر في شأن دار الندوة (أخبار مكة للأزرقي: ٢٥٢/٢ - وأخبار مكة للفاكهي: ٢٦٧/٣ - والطبقات الكبرى لابن سعد: ٧٠/١ - والبداية والنهاية: ٢٦٤/٢)، وأخرج قصة بيع دار الندوة من حكيم لمعاوية (البيهقي في السنن الكبرى: ٥٧/٦ - والطبراني في

وعلم إبليس باجتماعهم فاعترضهم في هيئة شيخ جليل، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها، قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأياً ونصحاً، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، وقد اجتمع فيها أشرف قريش، وغيرهم ممن لا يعد من قريش، فقال بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأياً. قال: فتشاوروا ثم قال قائل - قيل: هو رئيسهم أبو البختري بن هشام، كان أول من نطق - فقال: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه باباً، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله، زهيراً والنابعة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم، فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلاؤشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره، فتشاوروا، ثم قال قائل منهم - هو أبو الأسود، ربيعة بن عمرو العامري، وهو من رؤسائهم أيضاً - نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فو الله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألقتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأياً غير هذا.

الكبير: ١٨٧/٣ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١١٩/١٥، لكن في (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧٧/١ - والإصابة: ٤٤٤/٤ - وأسد الغابة: ٥٧٠/٣)، وغيرها، أن الذي باعها للمعاوية هو عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. ولعل الصواب ما ذكره ابن حزم في (جوهرة أنساب العرب: ١٢٧/١)، أن دار الندوة كانت لعكرمة بن عامر ثم اشتراها منه حكيم في الجاهلية. والله أعلم.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأياً ما أراكم وقعتم عليه بعد، قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسيباً وسيطاً فيناً، ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه. فإخهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم. قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

فلما كانت عتمة من الليل اجتمع هؤلاء الشبان من تلك القبائل على بابهم ومعهم أسلحتهم ينتظرونه ليخرج من الموقع الذي ينام فيه فيثبوا عليه ويقتلوه، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه.

فلما رأى رسول الله ﷺ مكائهم، قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر فتم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام.

ولما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل بن هشام، فقال وهم على بابهم: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره، كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنات كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: «أنا أقول ذلك، أنت أحدهم». وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس:

﴿يَس ١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾

تَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ {يس: ١ - ٥}، إلى قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا

يُبْصِرُونَ﴾ {يس: ٩}، حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم

رجل إلا وقد وضع على رأسه تراباً - مع قلة ذلك التراب وكثرهم، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ {الأنفال: ١٧}، وفيه الإثبات والنفي في موضع واحد، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الصفات: ٩٦}، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم، فقال: ما تنتظرون هاهنا؟ قالوا: محمداً، قال: خييكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وقد وضع على رأسه تراباً، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟ قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون علياً على الفراش متسجياً ببرد رسول الله ﷺ فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائماً، عليه برده - وذكر بعضهم - أنهم هموا بالولوج عليه، فصاحت امرأة من الدار، فقال بعضهم لبعض: والله إنها للسببة في العرب أن يتحدث عنا أنا تسورنا الحيطان على بنات العم، وهتكنا ستر حرمتنا، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا. وأنبت الله على فم الغار شجرة يقال لها: الرأفة مثل قامة الإنسان طولاً، لها نبت خفيف بمثابة القطن، ولها خيطان وزهر أبيض، تحشى به المخاد، فيكون كالريش لحفته ولينه.

وأرسل الله حمامتين وحشيتين، فوقعتا - عششتا - على وجه الغار. وأرسل الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وطلبت قريش رسول الله ﷺ أشد الطلب حتى انتهوا إلى باب الغار، فقال بعضهم: إن عليه العنكبوت قبل ميلاد محمد فانصرفوا.

وأقبل فتيان قريش، من كل بطن رجل، بأسيا فهم وعصيههم وهراواتهم، حتى إذا كانوا من النبي ﷺ قدر أربعين ذراعاً، نظر أولهم فرأى الحمامتين، فرجع فقال له أصحابه: ما لك لم تنظر في الغار؟ قال: رأيت حمامتين وحشيتين بفم الغار فعرفت أن ليس

فيه أحد. وقال بعضهم: لو دخلا هذا الغار لتكسر بيض الحمام، وتفسخ بيت العنكبوت^١.

فرجعوا بدون أن يدخلوه، وكف الله أذاهم بالشيء اليسير، هذا أعظم في المعجزة من أن تكون المقاومة بالمدافع وغيرها من الأسلحة، فإذا أراد الله دفع الأذى فإنه يكون بالشيء اليسير الضعيف، كما كان من أمر هذا العنكبوت.

(٧٨٤) حدثني أحمد بن إسحاق، حدثنا عبيد الله بن موسى، حدثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً - وكان بينه وبين أمية بن خلف إخاء في الجاهلية - قال: فنزل على أمية بن خلف أبي صفوان، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام، فمر بالمدينة نزل على سعد - وهو سيد الأوس من الأنصار - فقال أمية، لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار، وغفل الناس انطلقت فطفت، فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمناً، وقد آوئتم محمداً وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك فإني سمعت محمداً ﷺ يزعم أنه قاتلك، قال: إياي؟ قال: نعم، قال: والله ما يكذب محمد إذا حدث فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي، قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه

^١ انظر في كل ما سبق وتفاصيل عن هجرته ﷺ وغيرها (تفسير الطبري: ٤٩٤/١٣ وما بعدها - والطبقات الكبرى لابن سعد: ٢٢٧/١، وما بعدها - وسيرة ابن هشام: ٩٠/٢، وما بعدها - والروض الأنف للسهيلى: ١٢٤/٤ - ومصنف عبد الرزاق: ٣٨٤/٥ - ودلائل النبوة لأبي نعيم: ٢٠٠/١ - ودلائل النبوة للبيهقي: ٤٦٥/٢ - والبداية والنهاية لابن كثير: ٢١٥/٣، وما بعدها - وفتح الباري: ٢٣٢/٧، وما بعدها - وتاريخ بغداد للخطيب: ٦٧٠/١، وما بعدها)، وقصة الغار مع الصديق أصلها في (البحاري: ٣٩٢٢ - ٤٦٦٣ - ومسلم: ٢٣٨١)، وأخرج قصة إنبات الشجرة والحمامتين الوحشيتين ونسج العنكبوت على الغار أيضاً (الطبراني في الكبير: ٤٤٣/٢٠ - والأزرقي في تاريخ مكة: ٥٢/٤ - والبزار في مسنده: ٢٤٥/١٠)، وقال في المجمع (٢٣١/٣): رواه الطبراني في الكبير ومصعب المكي والذي روى عنه، وهو عوين بن عمرو القيسي لم أحد من ترجمهما، وبقية رجاله ثقات. وأخرج طرفاً من هجرة النبي ﷺ ونسج العنكبوت فقط على الغار (أحمد في مسنده: ٣٠١/٥ - والطبراني في الكبير: ٤٠٧/١١)، وقال في المجمع (٢٧/٧): رواه أحمد والطبراني، وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثقه ابن حبان، وضعفه غيره، وبقية رجاله الصحيح. وقال ابن حجر في (فتح الباري: ٢٣٦/٧): إسناده حسن. وقال ابن كثير في (البداية والنهاية: ٢١١/٣): وهذا إسناد حسن وهو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت على فم الغار، وذلك من حماية الله ﷻ رسوله ﷺ.

سمع محمداً يزعم أنه قاتلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، قال: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريخ، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي، قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يوماً أو يومين، فسار معهم، فقتله الله^١.

(٧٨٥) وفي رواية أن سعد بن معاذ رضي الله عنه كان صديقاً لأمية بن خلف، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة انطلق سعد معتمراً، فنزل على أمية بمكة، فقال لأمية: انظر لي ساعة خلوة لعلي أن أطوف بالبيت، فخرج به قريباً من نصف النهار، فلقيهما أبو جهل، فقال: يا أبا صفوان، من هذا معك؟ فقال هذا سعد، فقال له أبو جهل: ألا أراك تطوف بمكة آمناً، وقد أويتم الصُّبَاة - يريد النبي ﷺ وزعمتم أنكم تنصرونهم وتعينونهم، أما والله لولا أنك مع أبي صفوان ما رجعت إلى أهلك سالماً، فقال له سعد ورفع صوته عليه: أما والله لئن منعتني هذا لأمنعك ما هو أشد عليك منه، طريقك على المدينة، فقال له أمية: لا ترفع صوتك يا سعد على أبي الحكم - أبي جهل - سيد أهل الوادي، فقال سعد: دعنا عنك يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنهم قاتلوك**»، قال: بمكة؟ قال: لا أدري، ففزع لذلك أمية فرعاً شديداً، فلما رجع أمية إلى أهله، قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي، فقلت له: بمكة، قال: لا أدري، فقال أمية: والله لا أخرج من مكة، فلما كان يوم بدر استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا غيركم؟ فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت، وأنت سيد أهل الوادي، تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشتري أجود بغير بمكة، ثم قال أمية: يا أم صفوان جهزني، فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك اليثربي؟ قال: لا ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً، فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٣٦٣٢).

إلا عقل بغيره، فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل بيد^١. كان هذا بعد تعذيب بلال رضي الله عنه:

(٧٨٦) فعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: كاتبت أمية بن خلف كتاباً، بأن يحفظني في صاغيتي بمكة، وأحفظه في صاغيته بالمدينة، فلما ذكرت الرحمن قال: لا أعرف الرحمن، كاتبني باسمك الذي كان في الجاهلية، فكاتبته: عبد عمرو، فلما كان في يوم بدر، خرجت إلى جبل لأحرزه حين نام الناس، فأبصره بلال، فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال أمية بن خلف: لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا، فلما خشيت أن يلحقونا، خلفت لهم ابنه لأشغلهم فقتلوه، ثم أبوا حتى يتبعونا، وكان رجلاً ثقيلاً، فلما أدركونا، قلت له: ابرك. فبرك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتخللوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه، وكان عبد الرحمن بن عوف يرينا ذلك الأثر في ظهر قدمه^٢.

(٧٨٧) وفي رواية: عن عبد الرحمن بن عوف، قال: قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه، آخذ بأيديهما: يا عبد الإله - فإنه كان إذا ناداه عبد عمرو لا يجيب، وإن ناداه عبد الإله أجاب - من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: ذاك حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فو الله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي - وكان هو الذي يعذب بلالاً بمكة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت، فيضجعه على ظهره، ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثم يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد، فيقول بلال: أحد أحد - قال: فلما رآه، قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: قلت: أتسمع يا بن السوداء، قال: لا نجوت إن نجا. قال: ثم صرخ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة^٣ وأنا أذب عنه. قال: فأخلف رجل السيف، فضرب رجل ابنه فوق، وصاح

١ أخرجه (البخاري: ٣٩٥٠).

٢ أخرجه (البخاري: ٢٣٠١).

٣ أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحرقوا بنا.

أمية صيحة ما سمعت مثلها قط. قال: فقلت: انج بنفسك، ولا نجاء بك، فو الله ما أغني عنك شيئاً. قال: فهبروهما بأسيا فهم، حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبت أذراعي وفجعني بأسيري^١.

نزلت الملائكة مع النبي ﷺ وقاتلوا في ذلك الوقت، ومع ذلك فإن الواحد منهم لو فرض أنه حمل الدنيا من أولها إلى آخرها لخسف بها في الحال، ومع ذلك فإنهم جاؤوا بصورة الرجال، وعليهم العمام وقد أرخوا أطرافها على ظهورهم، وكان لونها الصفرة^٢.

ولو توجه النبي ﷺ إليهم لأهلكهم الله جميعاً، وكذلك الأولياء ورثته ﷺ، لكن هذه الدار هي دار الأسباب، ولذلك لم يباشر عليه الصلاة والسلام القتال في ابتداء الأمر، وكان ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب، ليعينوه على قريش، ويقولون له: إن قوم الرجل أعلم بحاله. فيمتنعون من نصرته عليه الصلاة والسلام، حتى قدم عليه أهل المدينة من الأنصار فعرض عليهم الأمر فقبلوه وآمنوا به، فأرسل إليهم مصعب بن عمير يعلمهم ويفقههم في الدين^٣.

إلى أن جمعهم بالعقبة ليبياعهم فكان العباس بن عبد المطلب أول متكلم - ولم يكن أسلم قبل ذلك - فقال: يا معشر الخزرج، قال: وكانت العرب مما يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج أوسها وخزرجها، إن محمداً منا حيث قد علمتم، وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، وهو في عز من قومه، ومنعة في بلده - أي حمايته وأمنه في قومه لقوة بني هاشم عشيرته ﷺ - وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم، واللحق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك، وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه، فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده - إي فإننا لا نمكنه من الذهاب إليكم، بعدما كان قد هاجر الكثير من أصحابه عليه الصلاة والسلام - قال: فقلنا: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله، فخذ لنفسك، ولربك ما أحببت،

١ انظر (سيرة ابن هشام: ٦٣٢/١ - دلائل النبوة للبيهقي: ٩١/٣ - سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٠٩/١).

٢ انظر (مسلم: ١٧٦٣ - والبزار: ٣٢٨/٦ - والحاكم: ٤٠٧/٣ - والمواهب اللدنية: ٢١٧/١).

٣ انظر (سيرة ابن هشام: ٥٨/٢ - والاستيعاب: ١٤٧٣/٤).

قال: فتكلم رسول الله ﷺ فتلا ودعا إلى الله عز وجل ورغب في الإسلام، قال: «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم، وأبناءكم» - وفي رواية: فقالوا: سل لربك يا رسول الله ما شئت ولنفسك ما شئت قال ﷺ: «أسأل لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأسألكم لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم» قالوا: فماذا لنا إذا فعلنا ذلك؟ قال ﷺ: «لكم الجنة»^١.

قال: فأخذ البراء بن معمر بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أئمتنا، فبايعنا يا رسول الله، فنحن أهل الحروب، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر، قال: فاعترض القول، والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان حليف بني عبد الأشهل، فقال: يا رسول الله، إن بيننا وبين الرجال حبلاً، وإننا قاطعوها - يعني العهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك، وتدعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتهم، وأسالم من سالمتم»^٢.

يشير إليهم أنهم يوطنون أنفسهم - أي يطمئنون أنفسهم - أنه لا يرجع إلى قومه. (٧٨٨) حدثني أحمد بن أبي سريج، أخبرنا عبيد الله بن موسى، حدثنا شيبان، عن فراس، عن الشعبي، قال: حدثني جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أن أباه، استشهد يوم أحد وترك عليه ديناً، وترك ست بنات، فلما حضر جزاء النخل قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: قد علمت أن والدي قد استشهد يوم أحد وترك ديناً كثيراً، وإني أحب أن يراك الغرماء، فقال: «اذهب فيبدر كل تمر على ناحية»، ففعلت ثم دعوته، فلما نظروا إليه كأنهم أغروا بي تلك الساعة، فلما رأى ما يصنعون أطاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات، ثم جلس عليه، ثم قال: «ادع لي أصحابك» فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدي أمانته، وأنا أرضى أن يؤدي الله أمانة

١ هي رواية (الفاكهة في أخبار مكة: ٣/٣٩٥ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٠/٢٥١).

٢ انظر (مسند الإمام أحمد: ٩٣/٢٥ - والطبراني في الكبير: ٨٩/١٩)، قال في المجمع (٥٤/٦): ورجال أحمد رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. و(سيرة ابن هشام: ٦٤/٢ - والروض الأنف: ٨٣/٤ - دلائل النبوة للبيهقي: ٤٤٧/٢).

والدي، ولا أرجع إلى أخواني بتمرة، فسلم الله البيادر كلها، وحتى إني أنظر إلى البيدر الذي كان عليه النبي ﷺ كأنها لم تنقص ثمرة واحدة^١.

وكان ذلك ظاهراً فيما بينهم.

وفي رواية قال: حدثنا أبو نعيم، حدثنا زكرياء، قال: حدثني عامر، قال: حدثني جابر رضي الله عنه. وذكره بنحوه^٢.

(٧٨٩) قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حرب يعني ابن شداد، حدثنا حصين،

عن سالم بن أبي الجعد، عن النعمان بن مقرن، قال: قدمنا على رسول الله ﷺ في أربع مئة من مزينة، فأمرنا رسول الله ﷺ بأمره، فقال بعض القوم: يا رسول الله ما لنا طعام تنزوده، فقال النبي ﷺ لعمر: «زودهم» فقال: ما عندي إلا فاضلة من تمر، وما أراها تغني عنهم شيئاً، فقال: «انطلق فزودهم»، فانطلق بنا إلى عُلَيَّةَ له، فإذا فيها تمر مثل البكر الأورق، فقال: خذوا فأخذ القوم حاجتهم، قال: وكنت أنا في آخر القوم، قال: فالتفت وما أفقد موضع ثمرة وقد احتمل منه أربع مئة رجل^٣.

(٧٩٠) روى الترمذي عن سُمرة بن جندب، قال: كنا مع رسول الله ﷺ نتداول في قصعة - في رواية: صَحْفَةٌ^٤ - من غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة، - يعني بعدما كان منهم من صلاة الفجر فيدخل قوم يأكلون ويخرجون إلى المساء - قلنا: فما كانت تُمد؟ قال^٥: من أي شيء تعجب ما كانت تمد إلا من هاهنا. وأشار بيده إلى السماء^٦. يعني أنه كان من الله عز وجل.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٠٥٣)، وبغير هذا السند برقم (٢٧٠٩ - ٢٧٨١).

٢ (البخاري: ٣٥٨٠).

٣ (أحمد: ١٥٥/٣٩)، قال في المجمع (٣٠٤/٨): ورجال أحمد رجال الصحيح. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٨٤/٢): أخرجه أحمد من حديث النعمان بن مقرن وحديث دكين بن سعيد بإسنادين صحيحين، وأصل حديث دكين عند أبي داود (٥٢٣٨)، مختصراً من غير بيان لعدددهم. لكن حديث النعمان بن مقرن الذي ذكره الشيخ قال فيه ابن حجر في الإصابة (٣٥٧/٦): رجاله ثقات، لكنه منقطع، فإن النُّعمان استشهد في خلافة عمر فلم يدركه سالم.

٤ هي رواية (النسائي في الكبرى: ٢٥٦/٦).

٥ القائل هو سُمرة بن جندب لأبي العلاء الذي كان من جملة السائلين (تحفة الأحوذى: ٧٠/١٠)، وقال الملا علي القاري في (مرقاة المفاتيح: ٢٨٢٣/٩): ضمير قال إلى النبي ﷺ وإليه ذهب المظهر، ومن تبعه. وقال الطيبي: ويحتمل أن يكون القائل سُمرة، والسائل أبو العلاء وهو الظاهر.

٦ (الترمذي: ٣٦٢٥، وقال: حسن صحيح - والدارمي: ٢٠١/١، برقم: ٥٧).

(٧٩١) روى أبو داود في سننه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنكم منصورون ومصيون ومفتوح لكم، فمن أدرك ذلك منكم فليثق الله وليأمر بالمعروف ولينه عن المنكر، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^١.

(٧٩٢) روى الديلمي في مسند الفردوس عن ثوبان مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض، وخليفة كتابه وخليفة رسوله»^٢.

(٧٩٣) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفًا يَقْتُلُ فِيهِ رَجُلٌ ظُلْمًا، فَإِنَّ اللْعَنَةَ تَنْزِلُ عَلَى مَنْ

١ عزاه الشيخ هنا إلى أبي داود في سننه كما فعل التبريزي في مشكاة المصابيح (١٦٦٧/٣)، لكن بهذا اللفظ أخرجه (الترمذي: ٢٢٥٧، وقال: حسن صحيح) وأخرج نحوه (ابن حبان: ١٢٩/١١ - وأحمد: ٣٥٠/٦ - والحاكم: ١٧٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي)، وزاد أحمد والحاكم في آخره: (ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل بعير ردي في بئر، فهو ينزع منها بذنبه). واقتصر أبو داود في إخراج هذا الحديث بسنده إلى عبد الله بن مسعود على هذه الزيادة فقط برقم (٥١١٧ - ٥١١٨)، ولعل هذا سبب عزو الشيخ الحديث إلى أبي داود والله أعلم.

٢ (الديلمي في مسند الفردوس: ٥٨٦/٣)، وفي سننه بقية بن الوليد قال الذهبي في الميزان (٣٣١/١): قال ابن المبارك: صدوق، لكن يكتب عمن أقبل وأدبر. وقال غير واحد من الأئمة: بقية ثقة إذا روى عن الثقات. وقال النسائي وغيره: إذا قال: حدثنا وأخبرنا فهو ثقة. وقال غير واحد: كان مدلساً، فإذا قال عن، فليس بحجة. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال أبو مسهر: أحاديث بقية ليست نقية، فكن منها على تقية. وهذا الحديث قد عنعنه فلم يسلم من التدليس. وعلة أخرى وهي الانقطاع بين سالم بن أبي الجعد وبين ثوبان فقد قال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل: ١٨١/٤): قال محمد ابن يحيى الذهلي: قال سمعت أحمد بن حنبل وذكر أحاديث سالم بن أبي الجعد عن ثوبان فقال: لم يسمع سالم من ثوبان، ولم يلقه، وبينهما معدان ابن أبي طلحة، وليست هذه الأحاديث بصحاح. وأخرجه (عبد الغني المقدسي: ص ٤٢)، بسند أشد سوءاً فإنه مرسل وفيه مجهول لم يسم. فهو من طريق بقية وقد عنعنه عن عبد الله بن نعيم عن بعض المشيخة يرفعه. وذكره.

وأخرجه (ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال: ٢٣٠/٧ - وعبد الغني المقدسي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ص ٥٦)، وقد أخرجه ابن عدي في ترجمة كادح بن رحمة العربي - وهو من جاء الحديث من طريقه - فقال بعدما أخرجه: وأحاديثه عامة ما يرويه غير محفوظة، ولا يتابع عليه في أسانيده، ولا في متونه، ويشبه حديثه حديث الصالحين فإن أحاديثهم يقع فيها ما لا يتابعهم عليه أحد. وقال الذهبي في الميزان في ترجمة كادح (٣٩٩/٣): قال الأزدي وغيره: كذاب. وكذلك فيه عبد الله بن لهيعة ضعفه ابن معين، والنسائي، وغيرهما. انظر (ميزان الاعتدال: ٤٧٧/٢).

حضر حين لم يدفعوا عنه، ولا يقفن أحد منكم موقفاً يضرب فيه أحد ظلماً، فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه»^١.

(٧٩٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين، وأمرني ربي بحق - إبطال - المعازف والمزامير والأوثان والصلب، وأمر الجاهلية وحلف ربي عز وجل بعزته: لا يشرب عبد من عبدي جرعة من خمر، إلا سقيته من الصيد مثلها يوم القيامة، مغفوراً له أو معذباً، ولا يسقيها صبياً صغيراً ضعيفاً مسلماً إلا سقيته من الصيد مثلها يوم القيامة مغفوراً له، أو معذباً، ولا يتركها من مخافتي إلا سقيته من حياض القدس يوم القيامة، ولا يحل بيعهن ولا شراؤهن، ولا تعليمهن ولا تجارة فيهن، وثمنهن حرام» يعني الضاربات^٢.

(٧٩٥) روى الطبراني عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام»^٣. الفرق: إناء يسع مئة وعشرين رطلاً. والفرق: يسع ستة عشر رطلاً.

(٧٩٦) وفي رواية «كل مسكر حرام، ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام»^٤. كل مائع وإن كان من غير العنب فإنه يكون خمرًا، واختلاف الأسماء لا تخرجه عن الحالة التي هو عليها.

١ (الطبراني في الكبير: ٢٦٠/١١ - والبيهقي في الشعب: ٦٦/١٠)، قال المنذري في الترهيب (٢٠٧/٣): رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٣٠٩/٢): أخرجه الطبراني بسند ضعيف، والبيهقي في شعب الإيمان بسند حسن.

٢ (أحمد: ٦٤٦/٣٦ - والطبراني في الكبير: ١٩٦/٨)، وفيه فرج بن فضالة التنوخي، قال ابن حبان في (المجروحين: ٢٠٦/٢): كان ممن يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة لا يحل الاحتجاج به. وقال في الميزان (٣٤٤/٣): قال أبو حاتم: صدوق لا يحتج به، وقال ابن معين: صالح الحديث. وضعفه النسائي والدارقطني. وقال أحمد: إذا حدث عن الشاميين فليس به بأس، لكن إذا حدث عن يحيى بن سعيد أتى بمناكير. وهذا الحديث حدثه عن شامي ولكنه أشد منه ضعفاً، وهي العلة الثانية للحديث وهو علي بن يزيد الألهاني الشامي، قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو زرعة: ليس بقوى. وقال الدارقطني: متروك. (ميزان الاعتدال: ١٦١/٣).

٣ (الطبراني في الأوسط: ٢٤٩/٤). وفيه سلمة بن الفضل، قال البخاري: عنده مناكير، وقال النسائي: ضعيف. ووثقه يحيى بن معين. (انظر تهذيب الكمال: ٣٠٥/١١).

٤ أخرجه (أحمد: ٤٥٧/٤١ - والترمذي: ١٨٦٦، وقال: حديث حسن - وأبو داود: ٣٦٨٧). وقال المناوي في فيض القدير (٣١/٥): قال القرطبي: إسناده صحيح، ولذلك رمز المؤلف - أي السيوطي - لصحته.

(٧٩٧) روى الطبراني في معجمه عن عبد الرحمن بن أبزي، قال: خطب رسول الله ﷺ ذات

يوم فأتني على طوائف من المسلمين خيراً، ثم قال: «ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم، ولا يعلمونهم، ولا يعظونهم، ولا يأمرهم، ولا ينهونهم. وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم، ولا يتفقهون، ولا يتعظون. والله ليعلمن قوم جيرانهم، ويفقهونهم ويعظونهم، ويأمرهم، وينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفقهون، ويتعظون، أو لأعاجلنهم العقوبة»، ثم نزل فقال قوم: من ترونه عنى هؤلاء؟ قال: الأشعرين، هم قوم فقهاء، ولهم جيران جفاة من أهل المياه والأعراب، فبلغ ذلك الأشعرين، فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ذكرت قوماً بخير، وذكرنا بشر، فما بالناس؟ فقال: «ليعلمن قوم جيرانهم، وليفقهنهم، وليفطننهم، وليأمرهم، ولينهونهم، وليتعلمن قوم من جيرانهم، ويتفطنون، ويتفقهون، أو لأعاجلنهم العقوبة في الدنيا»، فقالوا: يا رسول الله، أنفطن غيرنا؟ فأعاد قوله عليهم، وأعادوا قولهم: أنفطن غيرنا؟ فقال ذلك أيضاً، فقالوا: أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة ليفقهونهم،

ويعلمونهم، ويفطنونهم، ثم قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾ {المائدة: ٧٨}. الآية^١.

(٧٩٨) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا

مررتم برياض الجنة، فارتعوا» قيل: يا رسول الله، وما رياض الجنة قال: «مجالس العلم»^٢.

١ ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٧١/١)، وعزاه للطبراني في الكبير. والهيتمي في المجمع كذلك (١٦٤/١)، وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه بكير بن معروف، قال البخاري: ارم به. ووثقه أحمد في رواية، وضعفه في أخرى. وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به. وكذلك في (كنز العمال: ٦٨٥/٣)، وقال: رواه ابن راهويه، والبخاري في الوحدان، وابن السكن، وابن منده، والباوردي والطبراني في الكبير، وأبو نعيم، وابن مردويه، وابن عساكر - (في تاريخ دمشق: ٥٨/٣٢) - وقال ابن السكن: ما له غيره وإسناده صالح. لكني لم أجده في نسخة الطبراني التي عندي، وأخرجه (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٣٦٦/١)، وقال: ولا يصح لابن أبزي عن النبي ﷺ رواية ولا له صحبة ورؤية. قال ابن الأثير في (أسد الغابة: ١٦٢/١): هذا كلام أبي نعيم، ولقد أحسن فيما قال، وأصاب الصواب رحمة الله تعالى عليه. وكذلك قال ابن منده كما نقل عنه ابن حجر في (الإصابة: ١٧٦/١)، ثم قال ابن حجر: قلت: وهو كما قال. وهذا يعني أن الحديث مرسل على الأصح، وفي سنده من تكلم فيه.

٢ (الطبراني في الكبير: ٩٥/١١)، وقال في المجمع (٢٦٢/٢): وفيه رجل لم يسم. وأخرجه (أحمد: ٤٩٩/١٩) - والترمذي: ٣٥١٠، وقال حسن غريب)، عن أنس بن مالك، وفي آخره (حلق الذكر)، بدل (مجالس العلم).

يعني أنها هي الرياض التي تؤدي إلى رياض الجنة، لأن الرجل يتعلم بها أمور دينه فيحصل بذلك إلى الجنة.

كان ﷺ يشغل بتعليم الناس الإيمان وما يليه.

(٧٩٩) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اللهم ارحم خلفاءنا»، قلنا: يا رسول الله، وما خلفاؤكم؟ قال: «الذين يأتون من بعدي، يروون أحاديثي وسنتي، ويعلمونها الناس»^١.

(٨٠٠) روى أبو داود في سننه والترمذي في جامعهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع»^٢.

(٨٠١) روى الطبراني في معجمه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالس العلماء، واستمع كلام الحكماء، فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر»^٣. كل إنسان يجالس غيره ولم يستفد منه شيئاً يقربه من الله عز وجل فهو حسرة عليه ووبال في الدار الآخرة.

(٨٠٢) روى البيهقي في شعب الإيمان عن حسان بن عطية قال: (أن رجلاً كان على حمار فعثر به، فقال: تعست، فقال صاحب اليمين: ما هي بحسنة فأكتبها، وقال صاحب الشمال: ما هي بسيئة فأكتبها، فأوحي أو نودي أن ما ترك صاحب اليمين فأكتبه)^٤.

١ (الطبراني في الأوسط: ٧٧/٦)، قال في المجمع (١٢٦/١): وفيه أحمد بن عيسى بن عبد الله الهاشمي، قال الدارقطني: كذاب. وقال الذهبي في الميزان عن هذا الحديث (١٢٧/١): هذا باطل.

٢ (الترمذي: ٢٦٥٧، وقال: حسن صحيح - وابن ماجه: ٢٣٢ - وأحمد: ٢٢١/٧)، و(أبو داود: ٣٦٦٠ - والترمذي: ٢٦٥٦، وقال: حسن - وابن ماجه: ٢٣٠ - وأحمد: ٤٦٧/٣٥)، عن زيد بن ثابت نحوه.

٣ (الطبراني في الكبير: ١٩٩/٨)، قال في المجمع (١٢٥/١): وفيه عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف لا يحتج به. وفيه أيضاً القاسم بن عبد الرحمن، وهو ضعيف ثالث في السند وقال في الميزان (٧/٣)، في ترجمة عبيد الله بن زحر: قال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الأثبات، وإذا روى عن علي بن يزيد أتى بالطامات، وإذا اجتمع في إسناد خبر عبيد الله، وعلي بن يزيد، والقاسم أبو عبد الرحمن، لم يكن ذلك الخبر إلا مما عملته أيديهم. وقد اجتمعوا في هذا الخبر.

٤ (البيهقي في الشعب: ١٦٠/٧ - وأبو نعيم في حلية الأولياء: ٧٦/٦ - ومصنف ابن أبي شيبة: ٢١٨/٧). وهو كما ترى مقطوع لأن القائل حسان بن عطية وهو من التابعين.

(٨٠٣) ورد أن لقمان كان عبداً حبشياً نجاراً، وأن سيده قال له: اذبح لي شاة، قال: فذبح له شاة فقال: ائني بأطيبها مضغتين، فأتاه باللسان والقلب، قال: فقال: ما كان فيها شيء أطيب من هذين؟ قال: لا، فسكت عنه ما سكت، ثم قال: اذبح لي شاة، فذبح له شاة قال: ألق أحبثها مضغتين، فألقى اللسان والقلب، فقال له: قلت لك ائني بأطيبها، فأتيتني باللسان والقلب، ثم قلت لك: ألق أحبثها مضغتين، فألقيت اللسان والقلب، قال: ليس شيء أطيب منهما إذا طابا، ولا أحبث منهما إذا خبثا^١. واللسان ترجمان القلب.

(٨٠٤) كان عيسى عليه الصلاة والسلام جالساً يوماً فمر عليه اليهود فجعلوا يتكلمون معه شراً فجعل يقول لهم خيراً، فقال له رجل من الحواريين: إنهم يقولون شراً وتقول لهم خيراً؟!، فقال عليه السلام: كلٌّ ينفق ممّا عنده^٢.

(٨٠٥) روى الحاكم في مستدركه والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ابتغوا الرفعة عند الله». قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: «تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتحلم عمن جهل عليك»^٣.

(٨٠٦) روى الطبراني عن عبد الله الهوزني، قال: لقيت بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ، فقلت: يا بلال، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ؟ فقال: ما كان له شيء، كنت أنا

١ أخرجه (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٧/٧)، عن خالد بن ثابت الربيعي أحد التابعين قال: قال جعفر - وكان يقرأ الكتب - وذكره. وأخرجه (الطبري في تفسيره: ١٣٥/٢٠)، عن خالد الربيعي. فهو كسابقه.

٢ ذكره (ابن عساکر في تاريخ دمشق: ٤٣٧/٧ - والآي في نثر الدر: ٦/٧ - وبهاء الدين البغدادي في التذكرة الحمدونية: ١٢٠/٢). وقد تقدم (٢٣٣/١ - برقم: ٦٣٢).

٣ لم أجده عند الحاكم والبيهقي بهذا اللفظ، وقد قال السبكي أيضاً في طبقاته (٣٤٢/٦): لم أجده صدر الحديث. لكن يمكن أن يستدرك على السبكي رحمه الله بأن الحديث بهذا اللفظ أخرجه (ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ص ٢٣ - وفي الحلم: ص ٢٠)، و(ابن شاهين: في الترغيب في فضائل الأعمال: ص ٨١، لكن عنده (ابتغوا الرحمة)، بدل (الرفعة) - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٩٥/١)، عن أبي أيوب، وأخرجه (ابن عدي في الكامل: ٣٨٨/٨)، عن ابن عمر، في ترجمة أحد رجاله وهو الوازع بن نافع وقال: قال أحمد: ليس حديثه بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال البخاري: هو عن أبي سلمة وسالم منكر الحديث. وهذا عن أبي سلمة. وقد أخرج (البيهقي في الشعب: ٤١٨/١٠)، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أدلكم على مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة؟) قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ، قال: (صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك). وهو من رواية الحسن عن أبي هريرة ولم يسمع منه ففيه انقطاع، وأخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٩٨/١٠ - والحاكم في المستدرک: ٥٦٣/٢)، عن أبي هريرة لكن بغير هذا السياق، وصحح إسناده وتعقبه الذهبي بأن فيه سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف. وأخرجه (أحمد: ٦٥٤/٢٨ - والبيهقي في الشعب: ٤١٧/١٠)، وإسناده حسن. هذا وفي الباب طرق كثيرة غير هذا عن علي وأنس بن مالك ومعاذ بن أنس وأبي أمامة وجابر وعبد الله بن الصامت وأبي بن كعب وكعب بن عجرة وعائشة رضي الله عنهم، منها الضعيف ومنها الحسن.

الذي ألي ذاك منه منذ بعثه الله عز وجل، حتى توفي، وكان إذا أتاه الإنسان المسلم
فراه عارياً، يأمرني به فأنطلق، فأستقرض فأشتري البردة، فأكسوه وأطعمه، حتى
اعترضني رجل من المشركين، فقال: يا بلال، إن عندي سعة، فلا تستقرض من أحد
إلا مني، ففعلت، فلما كان ذات يوم توضأت، ثم قمت لأؤذن بالصلاة، فإذا
المشرك قد أقبل في عصابة من التجار، فلما رأياني قال: يا حبشي، قلت: يا لبيك،
فتجهمني، وقال لي قولاً عظيماً، فقال: أتدري كم بينك وبين الشهر، قلت: قريب،
قال: إنما بينك وبينه أربع، وأخذك بالذي لي عليك، فإني لم أعطك الذي أعطيتك
من كرامتك، ولا كرامة صاحبك علي، ولكن إنما أعطيتك لأتخذك لي عبداً، فأردك
ترعى الغنم كما كنت قبل ذلك، فأخذ في نفسي ما يأخذ في أنفس الناس،
فانطلقت، ثم أذنت بالصلاة حتى إذا صليت العتمة - العشاء - رجع رسول الله ﷺ
إلى أهله، فاستأذنت عليه فأذن لي، فقلت: يا رسول الله، إن المشرك الذي كنت
أدّنتُ منه، قال لي كذا وكذا، وليس عندك ما تقضي عني، وليس عندي، وهو
فاضحي، فأذن لي أن آبقَ إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله
رسوله ﷺ ما يقضي عني، فخرجت حتى أتيت منزلي، فجعلت سيفي وجرابي ومِحْجِي
ونعلي عند رأسي، واستقبلت بوجهي الأفق، فكلما نمت ساعة انتبهت، فإذا رأيت
عليّ ليلاً نمت، حتى ينشق عمود الصبح الأول، فأردت أن أنطلق، فإذا إنسان
يسعى يدعو: يا بلال أجب رسول الله ﷺ، فانطلقت حتى أتيتَه فإذا أربع ركائب
مناخات عليهن أحمالهن، فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت، فقال لي رسول الله ﷺ:
«أبشر، فقد جاءك الله بقضائك» فحمدت الله عز وجل، وقال: «ألم تمر على
الركائب المناخات الأربع؟» قلت: بلى، قال: «إن لك رقابهن، وما عليهن كسوة
وطعام أهداهن إلي عظيم فدك، فاقبضهن ثم اقض دينك» ففعلت، فحططت عنهن
أحمالهن، ثم عقلتهن، ثم قمت إلى تأذيني صلاة الصبح حتى إذا صلى رسول الله ﷺ
خرجت إلى البقيع، فجعلت إصبعي في أذني، فناديت، فقلت: من كان يطلب
رسول الله ﷺ بدين فليحضر، فما زلت أبيع وأقضي حتى لم يبق على رسول الله ﷺ
دين في الأرض، حتى فضل في يدي أوقيتان - أو أوقية ونصف - ثم انطلقت إلى

المسجد وقد ذهب عامة النهار، وإذا رسول الله ﷺ قاعداً في المسجد وحده،
فسلمت عليه، فقال لي: «ما فعل ما قبلك؟» قلت: قد قضى الله كل شيء كان
على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء، فقال: «أفضل شيء» فقلت: نعم، قال: «انظر
أن تريحني منها، فإني لست داخلاً على أحد من أهلي حتى تريحني منه» فلم
يأتنا أحد حتى أمسينا، فلما صلى رسول الله ﷺ العتمة دعاني، فقال لي: «ما فعل
الذي قبلك؟» قلت: هو معي لم يأتنا أحد، فبات في المسجد حتى أصبح، فظل
اليوم الثاني حتى كان في آخر النهار جاء راكباً، فانطلقت بهما وأطعمتهما
وكسوتهما، حتى إذا صلى العتمة دعاني، فقال: «ما فعل الذي قبلك؟» فقلت: قد
أراحك الله منه يا رسول الله، فكبر وحمد الله عز وجل شفقاً من أن يدركه الموت
وعنده ذلك، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه، فسلم على امرأة امرأة حتى أتى مبيته، فهو
الذي سألتني عنه^١.

ولو ظهر ﷺ بصورة ملك كما يكون من ملوك الدنيا لطمع الناس به لأجل أن
يأخذوا المناصب منه، ولكن كانت ليعلم الناس أنها رسالة، إنما كانت ليتقرب الناس
منه تعالى، وإنما طلب من الخلق أن يرجعوا إلى الله لأن يشتغلوا بعبادته.

^١ (الطبراني في الكبير: ٣٦٣/١ - والأوسط: ١٤٧/١ - وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان: ٢٦١/١٤ - وأبو داود: ٣٠٠٥ -
والبيهقي في الكبرى: ١٣٣/٦ - والبزار: ٢١٨/٤)، وقال ابن حجر في (نتائج الأفكار: ٣٤٢/١): حديث حسن. وذكره في (تغليق
التعليق: ٢٧١/٢)، من الشواهد التي تدل على وضع المؤذن أصبعيه في أذنيه. وقال في (فتح الباري: ١١٥/٢)، إنه من أصح تلك
الشواهد.

٢٤/ ذي القعدة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٤/ حزيران غ/ ٢٢/ أيار ش/ سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٠٧) حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن ابن شهاب الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»^١.

يؤخذ منه أن الإيمان من جملة الأعمال، وربما يقال عنه وعن [الصلاة أنهما من الإيمان، وهذا معنى قول أهل العقيدة: الإيمان تصديق بالجنان، وقول باللسان، وكماله عمل بالأركان]. ويمكن أن لا يكون العمل كالصلاة وغيرها جزءاً منه أي: من الإيمان، بحيث يفقد الإيمان بفقده، ولهذا جنح المعتزلة فقد حكموا بذلك أي: حكموا بكفر من ترك فرضاً من الفروض كالصلاة أو الزكاة وغيرها؛ لأنهم يعدون العمل جزءاً من الإيمان، وأنه يكون مخلداً في نار جهنم، إلا أنه يفرق بينه هناك وبين أهل النار.

وأهل السنة قالوا: الإيمان هو التصديق، والأعمال ليست جزءاً من الإيمان، وإنما هي من كمال الإيمان.

والصحيح أنه شرط لصحة الأعمال، والإيمان بالله يرجع إلى التصديق بوحديته، وكونه منفرداً بالألوهية، ووحديته بالصفات المنفردة به، وإن اشترك غيره بها لفظاً، فاشترك غيره بها اشتراك بالاسم دون الحقيقة.

علمه تعالى علم انكشاف وتحقيق، لا يتجدد له علم أبداً، فإن كل ما في الوجود، وما هو كائن هو معلوم لديه من الأزل، وليس له تعلق ممكن حادث، وكذلك سائر صفاته، ليست لمخلوقاته صفة تكون مشابهة لصفاته.

يجب الإيمان بالرسول والكتب والملائكة، ووجوب ذلك على المكلفين بالإجمال لما لا يُعلم بالتفصيل.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥١٩)، وأخرجه بغير هذا السند برقم (٢٦)، وأخرجه (مسلم: ٨٣).

وأما بالنسبة للتوراة والإنجيل والقرآن والزبور فيجب الإيمان بهم تفصيلاً، وكذلك الإيمان بالملائكة الكرام على وجه الإجمال، ويجب الإيمان بالتفصيل لمن وقع عليه الإجماع بمعرفته كجبرائيل وعزرائيل وميكائيل وإسرافيل وهو - أي إسرافيل - الذي ينزل بالأمر عليهم لأنه يكون قريباً من الخطاب، فإن كان ذلك من أمر جبرائيل أمره به، وإن كان من أمر عزرائيل أمره به، وإن كان لميكائيل أمره به، وهكذا يجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله ﷺ من البعث والنشور، والجنة والنار، وما يكون من مسألة القبر وعذابه مع التفصيل. وأهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان أيضاً.

وقوله: ﴿أَعَدَّتْ﴾^١، أن خلقها كان سابقاً، ومعداً. وهنا إنه يقال: إن ساحتها تكون مخلوقة ثم تجدد له الأبنية بالنسبة لأعمال الخلق، ولذلك يقال: اتخذ الله بيتاً في الجنة كمن يتخذ محلاً ثم يبني فيه بناءً كلما احتاج شيئاً بناه فيه الخ.

يجب على سائر المكلفين اعتقاد أن هؤلاء المخلوقين من أولهم إلى آخرهم، أن أعمالهم مخلوقة لله عز وجل، ولا يجب على الله أن يفعل ما هو الأصلح لهم، وإن كان لا يفعل بهم إلا ما اقتضته حكمته، والمؤمن تكون له الحالة الحسنة بجميع ما ينوبه.

(٨٠٨) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن ابن عباس قال: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام إني سائل ابنك عن سبع كلمات، فإن أخبرك فورثه العلم والنبوة، فقال له داود عليه السلام: إن الله أوحى إلي أن أسألك عن سبع كلمات، فإن أخبرتني ورثتك العلم والنبوة. قال: سألني عما شئت، قال: أخبرني ما أحلى من العسل، وما أبرد من الثلج، وما ألين من الخبز، وما لا يرى أثره في الماء وما لا يرى أثره في الصفاء، وما لا يرى أثره في السماء، ومن يسمن في الخصب والجذب؟ قال: أما ما أحلى من العسل فروح الله للمتحابين في الله،

١ قال تعالى في شأن الجنة: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، وفي شأن النار: ﴿وَأَنقَضُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٣١).

وأما ما أبرد من الثلج فكلام الله إذا قرع أفئدة أولياء الله،
وأما ما ألين شيئاً من الخز فحكمة الله تعالى إذا أنشدها أولياء الله بينهم،
وأما ما لا يرى أثره في الماء فالفلك تمر فلا يرى أثرها،
وأما ما لا يرى أثره في الصفاء فالنملة تمر على الحجر فلا يرى أثرها،
وأما ما لا يرى أثره في السماء فالطير يطير ولا يرى أثره في السماء،
وأما من يسمن في الجذب والخصب فهو المؤمن إذا أعطاه الله شكر، وإذا ابتلاه صبر
فقلبه أجرد أزهر.

قال: انظر إلى ابنك فاسأله عن أربع عشرة كلمة فإن أخبرك فورثه العلم والنبوة
فسأله فقال: ما لي من ذي علم فقال داود لسليمان عليه السلام: أخبرني يا بني أين
موضع العقل منك؟ قال: الدماغ.
قال: أين موضع الحياء منك؟ قال: العينان.
قال: أين موضع الباطل منك؟ قال: الأذنان.
قال: أين باب الخطايا منك؟ قال: اللسان.
قال: أين الطريق منك؟ قال: المنخران.
قال: أين موضع الأدب والبيان منك؟ قال: الكلوتان.
قال: أين باب الفظاظة والغلظة منك؟ قال: الكبد.
قال: أين بيت الريح منك؟ قال: الرئة.
قال: أين باب الفرح منك؟ قال: الطحال.
قال: أين باب الكسب منك؟ قال: اليدان.
قال: أين باب النصب منك قال: الرجلان.
قال: أين باب الشهوة منك؟ قال: الفرج.
قال: أين باب الذرية منك؟ قال: الصلب.
قال: أين باب العلم والفهم والحكمة منك؟ قال: القلب.
إذا صلح القلب صلح ذلك كله، وإذا فسد القلب فسد ذلك كله^١.

١ لم أجد في نواذر الأصول لكنه أشار إلى ذلك إشارة (٢٠٦/٢)، وذكره بطوله (السيوطي في الدر المنثور: ١٦٧/٧)، وعزاه للحكيم الترمذي.

فلما أجابه عن هذه المسائل ورثه العلم والنبوة.

ونقل عن بعض من سمع هذه الأسئلة، أنه يحفظ هذا السؤال: ما الذي يأتي على الماء ويتكفكف عنه ولا يتبل به؟ قال: ضوء الشمس.

(٨٠٩) روى ابن حبان عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم

القيامة أنبت الله تعالى لطائفة من أمتي أجنحة فيطيطرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون فيها كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم الحساب؟ فيقولون: ما رأينا حساباً، فتقول لهم: هل جُزتم الصراط؟ فيقولون: ما رأينا صراطاً، فتقول لهم: هل رأيتم جهنم؟ فيقولون: ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة: من أمة من أنتم؟ فيقولون: من أمة محمد ﷺ، فتقول: ناشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا؟ فيقولون: خصلتان كانتا فينا فبلغنا هذه المنزلة بفضل رحمة الله، فيقولون: وماهما؟ فيقولون: كنا إذا خلونا نستحي أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا. فتقول الملائكة: يحق لكم هذا»^١.

(٨١٠) روى أبو الشيخ عن عطاء بن أبي رباح، قال: دخلت أنا وعبد الله بن عمر، وعبيد بن عمير، على عائشة رضي الله عنها، فقال ابن عمر: حدثيني بأعجب ما رأيت من رسول الله ﷺ؟ قال: فبكت، ثم قالت: كل أمره كان عجباً، أتاني في ليلتي، حتى إذا دخل معي في لحافي، وألرق جلده بجلدي، قال: «يا عائشة ائذني لي أتعبد لربي»، فقلت: إني لأحب قريبك وهواك قالت: فقام إلى قرية في البيت، فما أكثر صب الماء، ثم قام فقرأ القرآن قالت: ثم بكى، حتى رأيت أن دموعه بلغت حجره، ثم اتكأ على جنبه الأيمن، ثم وضع يده اليمنى تحت خده، ثم بكى، حتى رأيت أن دموعه قد بلغت الأرض، قالت: فجاء بلال فأذنه بصلاة الفجر، فلما رآه يبكي، قال: يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «أفلا

أكون عبداً شكوراً؟» وقال: «ألا أبكي وقد أنزل علي الليلة: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ

١ أوردته الغزالي في الإحياء وقال العراقي في تخريج أحاديثه (٣٤٥/٤): رواه ابن حبان في الضعفاء، وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث أنس مع اختلاف، وفيه حميد بن علي القيسي ساقط هالك، والحديث منكر، مخالف للقرآن وللأحاديث الصحيحة في الورد وغيره. وهو عند ابن حبان في الضعفاء (٢٦٤/١)، كما قال لكن بلفظ قريب من هذا. وقد تقدم (١١٧/١ - برقم: ٣٢٤).

السَّمَكُوتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ ﴿١٩١﴾ إلى قوله: ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ

النَّارِ﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١، ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها^١.

وغاية ما استدل عليه أهل الطبيعة أنهم يقولون: إن الإنسان قد خلق من مني ودم، وذلك أنه يتقلب في رحم المرأة مما يكون من مائه ومائها، مع أنه يكون من الهضم الرابع، وذلك أن الله جعل في ذلك الماء، الحرارة والرطوبة، ولذلك يكون الولد عند نزوله منها.

وقالوا: إن الحرارة بمثابة الفاعلة، والرطوبة بمثابة المنفصلة.

ولما كانت الحرارة بتلك المثابة كانت تجفف تلك الرطوبة حتى صارت منها الفطام، إلى زمن الكمال الزمن الأول، وحدوده بأنه خمس وثلاثون سنة.

ومنهم من يقول: إلى أربعين سنة، ثم إنه ينتقل عند هذه الحالة عند خفة الرطوبة، يبتدئ الكمال عند الإنسان، من الثلاثين للأربعين، ثم بعد ذلك تقل الحرارة، وتكون إلى الانهدام إلى ستين، ثم تقل الرطوبة وتكون الحرارة غير كافية للغذاء إلى ثمانين سنة، وإذا أدرك الرجل ذلك علم أن ذلك لا يعول عليه، فإن النطفة كانت بقدر حمصة مثلاً.

يقال عليهم بأن هناك قوة رابية لم تكن قادرة على إيجاد مثلها عند انهدامها، مع أن معلول العلة الواحدة، ومطبوع الطبيعة الواحدة إنما يكون على شاكلة واحدة. قال الحكماء: إن الذي يكون متكباً من مركبات متعددة عند اصطدام الحوادث الخارجية تكون بصفة كرات.

١ (أبو الشيخ ابن حبان في أخلاق النبي ﷺ: ١٢٠/٣ - وإسماعيل الأصبهاني في الترغيب والترهيب: ٣٨٧/١)، قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٨١/٤): أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في كتاب أخلاق رسول الله ﷺ ومن طريقه ابن الجوزي في الوفا، وفيه أبو حناب واسمه يحيى بن أبي حية ضعفه الجمهور. ورواه ابن حبان في صحيحه (٣٨٦/٢) من رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء دون قوله: (وأي أمره لم يكن عجباً). وهو عند مسلم (٢٨٢٠)، من رواية عروة عن عائشة مقتصراً على آخر الحديث. قلت: والبخاري أيضاً (٤٨٣٧)، ولفظه عند مسلم عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله أتصنع هذا، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: (يا عائشة أفلا أكون عبداً شكوراً).

من أثبت طبيعة تكون عاملة، أو أثبت [حوادث] تكون عاملة فإنه يحكم بخروجه من الدين والعياذ بالله.

فسأله أيضاً عما يكون بعد ذلك فأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه الجهاد، ثم سأله عما يليه فأخبره عليه الصلاة والسلام بأنه الحج.

كان ﷺ يبين ما فيه كما بينه تعالى ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾^١ بدل: ومن لم يأتته، أي لم يحج.

(٨١١) روى الترمذي في جامعه عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً، أو نصرانياً، وذلك أن الله يقول

في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^٢.

من العلماء من يقول بأنه على الفور عند الاستطاعة، ومنهم من يقول: للتراخي. وإنما ذلك يكون بالنسبة للقرينة.

من الفرائض ما يجب في طريقة التوسع كالصلاة، وذلك جعلوه بطريقة الظرف، ومنه في طريقة المعيار، كالصوم، ولذلك جعلوه بطريقة المعيار.

ولذلك قال الإمام زُفَر: يصح صومه بدون نية لأنه لا يسع غيره.

ومنه ما هو متردد، كوقت الحج فإنه أشبه المعيار نظراً إلى أن السنة الواحدة لا يصح فيها إلا حج واحد.

(٨١٢) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما يوجب الحج؟ قال: «الزاد والراحلة»^٣.

وهذه هي الاستطاعة التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾

١ وتام الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٧).

٢ (الترمذي: ٨١٢)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وفي إسناده مقال، وهلال بن عبد الله مجهول، والحارث يضعف في الحديث.

٣ (الترمذي: ٨١٣)، وقال: حسن، وإبراهيم هو ابن يزيد الخوزي المكي، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه - وابن ماجه: (٢٨٩٦)، وانظر (سنن الدارقطني: ٢١٣/٣)، وما بعدها - وسنن البيهقي الكبرى: ٥٣٥/٤ - ٥٣٦ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٣٦٨/٥، فقد روياه بطرق كثيرة عن غير واحد من الصحابة. قال ابن حجر في (التلخيص الحبير: ٤٢٢/٢): قال البيهقي: الصواب عن قتادة، عن الحسن مرسلاً، يعني الذي خرجه الدارقطني، وسنده صحيح إلى الحسن، ولا أرى الموصول إلا وهماً. ثم قال: وقد قال عبد الحق: إن طرقه كلها ضعيفة، وقال أبو بكر بن المنذر: لا يثبت الحديث في ذلك مسنداً، والصحيح من الروايات رواية الحسن المرسلة.

وكان النساء يأتين الحج كما كان عليه الصلاة والسلام، خرج بنسائه في حجة الوداع.

(٨١٣) حدثنا عبد الرحمن بن المبارك، حدثنا خالد، أخبرنا حبيب بن أبي عمرة، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، أنها قالت: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد؟ قال: «لا، لكن أفضل الجهاد حج مبرور»^١.

(٨١٤) فحج عليه الصلاة والسلام حجة الوداع، وكان معه نساؤه، ثم قال لمن: «هذه، ثم ظهور الحُصُر»، قال: فكُنَّ كلهن يحججن، إلا زينب بنت جحش، وسودة بنت زمعة، وكانتا تقولان: والله لا تحركنا دابة بعد أن سمعنا ذلك من النبي ﷺ^٢.

ويشترط أن يكون معهن محرم:

(٨١٥) حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو بن دينار، عن أبي معبد، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي محرم» فقام رجل، فقال: يا رسول الله، امرأتي خرجت حاجة، واكتبت في غزوة كذا وكذا، قال: «ارجع فحج مع امرأتك»^٣.

وهذا ما ذهب إليه الإمام أحمد، فقال: يجب على الزوج أن يخرج مع زوجته عند حج الفريضة، وكذا عند الشافعي.

(٨١٦) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أم سلمة قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وميمونة فأقبل ابن أم مكتوم حتى دخل عليه وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال رسول الله ﷺ: «احتجبا منه» فقلنا: يا رسول الله، أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ قال: «أفعميا وان أنتما لستما تبصرانه»^٤.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥٢٠)، وأخرج نحوه برقم (١٨٦١)، وأخرجه (النسائي: ٢٦٢٨).

٢ أخرجه (أحمد: ٣٣٢/٤٤ - وأبو يعلى في مسنده: ٨٠/١٣ - وأبو داود الطيالسي: ٢١٨/٣)، وأخرجه (أبو داود: ١٧٢٢)، إلى قوله: (ظهور الحصر). و(البيهقي في السنن الكبرى: ٣٧٢/٥)، كلاهما عن أبي واقد الليثي. قال في الجمع (٢١٤/٣): وهو حديث صحيح.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٣٣)، وأخرجه أيضاً برقم (٣٠٠٦)، وأخرجه (مسلم: ١٣٤١).

٤ (أحمد: ١٥٩/٤٤ - وأبو داود: ٤١١٢ - والترمذي: ٢٧٧٨، وقال: حديث حسن صحيح)، وصححه أيضاً ابن الملقن في (البدر المنير: ٥١٨/٧)، وقال ابن حجر في (فتح الباري: ٣٣٧/٩): إسناده قوي. وقد تقدم (٤٨/١ - برقم: ١٢٤).

أخذ من هذا كثيرٌ من الفقهاء أنه لا يجوز للرجل أن ينظر للمرأة الأجنبية، وأن المرأة لا يجوز لها أن تنظر إلى الرجال.

وقيل: يجوز كما كان من عائشة عندما نظرت إلى الحبشة يلعبون بحراهم:

(٨١٧) حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رأيت النبي ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا التي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن، الحريصة على اللهو^١. وفي رواية: العربة الحديثة السن^٢. كانوا يتعلمون الرمي في مسجده عليه الصلاة والسلام، وإنها كانت بالغة، وإن مجيء الحبش إلى المدينة كانت بعد قدوم وفدهم إلى المدينة. فيقال: إنها لم تكن تنظر للرجال، وإنما كانت تنظر للحراب التي بأيديهم، وإذا وقعت عينها على رجل فإنها تردّها حالاً.

(٨١٨) روى أبو دود في سننه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: أراد رسول الله ﷺ الحج فقالت: امرأة لزوجها أحجني مع رسول الله ﷺ على جملك، فقال: ما عندي ما أحجك عليه، قالت: أحجني على جملك فلان، قال: ذاك حبيس في سبيل الله عز وجل، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إن امرأتي تقرأ عليك السلام ورحمة الله، وإنها سألتني الحج معك، قالت: أحجني مع رسول الله ﷺ فقلت: ما عندي ما أحجك عليه، فقالت أحجني على جملك فلان، فقلت: ذاك حبيس في سبيل الله، فقال: «أما إنك لو أحججتها عليه كان في سبيل الله؟» قال: وإنها أمرتني أن أسألك ما يعدل حجة معك، فقال رسول الله ﷺ: «أقرئها السلام ورحمة الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدل حجة معي» - يعني عمرة في رمضان -

(٨١٩) وروى مسلم عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان «ما منعك أن تكوني حججت معنا؟» قالت: ناضحان كانا لأبي فلان - زوجها

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٣٦)، وأخرجه أيضاً بأرقام (٤٥٤ - ٩٨٨ - ٣٥٣٠).

٢ هي رواية الإمام مسلم (٨٩٢).

- حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقي عليه غلامنا، قال: «فعمرة في رمضان تقضي حجة أو حجة معي»^١.

يؤخذ من هذا أنه عام الوجوب، وإن كان مشروطاً في حقهن لزيادة المحرمية.
أول من حج آدم:

(٨٢٠) روى الأصبهاني عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «أوحى الله تعالى إلى آدم عليه السلام، أن يا آدم حُجَّ هذا البيت قبل أن يحدث بك حدث، قال: وما يحدث علي يا رب قال: ما لا تدري وهو الموت. قال: وما الموت؟ قال: سوف تذوق^٢. لأنه لم يكن قد مات أحد من بنيه، ولم يكن هو قد مات، ولذلك قال: سوف تذوق.

(٨٢١) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أحد يموت إلا ندم، قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع»^٣.

(٨٢٢) روى الإمام أحمد في الزهد عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج؛ فإنه كانت فيهم الأعاجيب» ثم أنشأ يحدث ﷺ قال: «خرجت طائفة من بني إسرائيل حتى أتوا مقبرة لهم من مقابرهم، فقالوا: لو صلينا ركعتين ودعونا الله عز وجل أن يخرج لنا رجلاً ممن قد مات، نسأله عن الموت؟ قال: ففعلوا فبينما هم كذلك إذ أطلع رجل رأسه من قبر من تلك المقابر، خلاسي بين عينيه أثر السجود، فقال: يا هؤلاء، ما أردتم إلي؟ فقد مت منذ مئة سنة، فما سكنت عني حرارة الموت، حتى كان الآن، فادعوا الله عز وجل لي يعيدني كما كنت»^٤.

١ (مسلم: ١٢٥٦)، وأخرجه (البخاري: ١٧٨٢)، لكن دون تسمية أم سنان، وقال فيه: (فإذا كان رمضان اعتصري فيه، فإن عمرة في رمضان حجة).

٢ ستأتي تتمته في الصفحة التالية.

٣ (الترمذي: ٢٤٠٣)، وقال: هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه، ويحيى بن عبيد الله قد تكلم فيه شعبة. قال في (الميزان: ٣٩٥/٤) في ترجمة يحيى بن عبيد الله هذا: قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أحمد: أحاديثه مناكير. وقال مرة: ليس بثقة. وقال ابن عينة: ضعيف. وقال الجوزجاني: هو كوفي، وأبوه لا يعرف.

٤ (أحمد في الزهد: ص ١٧ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٣٤٩ - والخطيب في تاريخ بغداد: ١٢٩/١٩ - وابن أبي الدنيا في من عاش بعد الموت: ص ٥٢ - وتام في فوائده: ٩٩/١ - وفنون العجائب للنقاش: ص ٣٢ - وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٨/٢)،

(٨٢٣) مثل ﷺ الموت كمثابة حسكة وقعت في صوف فلا تخرج الحسكة إلا ومعها الصوف^١.

(٨٢٤) قال سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام: (إن لم تقتلوا تموتوا، والذي نفسي بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من موت على فراش)^٢.
قال^٣: ومن أستخلف في أهلي؟ قال: أعرض ذلك على السموات والأرض والجبال، فعرض ذلك على السموات فأبت، وعرض على الأرض فأبت، وعرض على الجبال فأبت، وقبله ابنه قاتل أخيه - قابيل الذي قتل هابيل -
(٨٢٥) روى أبو داود في سننه عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك»^٤.

(٨٢٦) روى البيهقي في السنن الكبرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه: قال: قلما خطبنا نبينا ﷺ أو قال: النبي ﷺ إلا قال في خطبته: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»^٥.

ثم قال: فخرج آدم عليه السلام من أرض الهند حاجاً،
(٨٢٧) وعند ابن خزيمة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: قال: «إن آدم أتى البيت ألف آتية، لم يركب قط فيهن من الهند على رجله»^٦.

وعزاه إلى أبي يعلى الموصلي، وقال: حديث غريب. وقال البوصيري في إتحاف الخيرة: (٤٣٠/٢): رواه أبو بكر بن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو يعلى الموصلي بلفظ واحد بسند رجاله ثقات. لكني لم أجده عند أبي يعلى، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه مقتصرًا على أوله فقط. (٣١٨/٥).

١ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٦٢/٤): أخرجه ابن أبي الدنيا فيه من رواية شهر بن حوشب مرسلاً. وقال في القاموس (ص ٩٣٦، باب الكاف، فصل الحاء): الحسك، محركة: نبات تعلق ثمرته بصوف الغنم، ورقه كورق الرجل وأدق، وعند ورقه شوك ملرز صلب، ذو ثلاث شعب.

٢ ذكره في الإحياء (٤٦٣/٤)، وعزاه محققه محمود بن محمد الحداد إلى ابن أبي الدنيا في كتابه الموت.

٣ هذا تنمة حديث الأصبهاني في الصفحة الماضية.

٤ (أبو داود: ٣٥٣٧ - والترمذي: ١٢٦٤)، وقال: حسن غريب. قال في تحفة الأحوذى (٤٠٠/٤): وأخرجه أبو داود وسكت عنه - أي أنه صالح عنده - ونقل المنذري تحسين الترمذي وأقره، وقال الزبلي: قال ابن القطان: والمنايع من تصحيحه أن شريكاً وقيس بن الربيع مختلف فيهما انتهى. وقد تقدم (٤١/١ - برقم: ١٠٤).

٥ (البيهقي في الكبرى: ٤٧١/٦ - وأحمد: ٣٢/٢٠ - والطبراني في الأوسط: ٩٨/٣ - والبيهقي أيضاً في شعب الإيمان: ١٩٦/٦)، إلا أنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكره. وقد تقدم (٤١ - ١٠٥).

٦ (صحيح ابن خزيمة: ١٣١٩/٢ - وأبو الشيخ في العظمة: ١٥٨٦/٥ - ونحوه في الفردوس: ٢١٢/٣)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٠٧/٢): فيه القاسم بن عبد الرحمن، والقاسم هذا واه.

ثم قال: فما نزل منزلاً أكل فيه وشرب إلا صار عمراناً بعده وقرى، حتى قدم مكة فاستقبلته الملائكة بالبطحاء، فقالوا: السلام عليك يا آدم بر حجك، أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام». قال أنس رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «والبيت يومئذ ياقوتة حمراء جوفاء لها بابان، من يطوف يرى من في جوف البيت، ومن في جوف البيت يرى من يطوف، فقضى آدم نسكه فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم قضيت نسكك؟ قال: نعم يا رب. قال: فسل حاجتك تعط. قال: حاجتي أن تغفر لي وذنبي ولدي، قال: أما ذنبك يا آدم فقد غفرناه حين وقعت بذنبك، وأما ذنب ولدك فمن عرفني وآمن بي وصدق رسلي وكتابي غفرنا له ذنبه»^١.

(٨٢٨) حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا سيار أبو الحكم، قال: سمعت أبا حازم، قال: سمعت أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث، ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»^٢.

وبعد فراغ الحاج الذي لم يأت بشيء من المعاصي من طواف الإفاضة، فإنه يخرج من ذنوبه كلها، وعلامة ذلك أن تحسن منه الأعمال بعد ذلك.

(٨٢٩) روى البيهقي عن عباس بن مرداس أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته بالمغفرة، والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه أني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضاً، وأما ذنوبهم فيما بينهم وبينى قد غفرتها، فقال: «يا رب، إنك قادر على أن تتيب هذا المظلوم خيراً من مظلّمته، وتغفر لهذا الظالم». فلم يجبه ذلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه أني قد غفرت لهم، قال: فتبسم رسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله، تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها - وفي رواية: فضحك رسول الله ﷺ أو قال: تبسم، فقال له أبو بكر وعمر: بأبي أنت وأمي إن

١ (الأصبهاني في الترهيب والترهيب: ١١/٢ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٥١/٤٩)، وفيه نافع بن هرمز أبو هرمز، قال ابن حبان: كان ممن يروي عن أنس ما ليس من حديثه، كأنه أنس آخر ولا أعلم له سماعاً، لا يجوز الاحتجاج به ولا كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار. وضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة، وقال يحيى بن معين مرة: ليس بشيء، ومرة قال: ليس بثقة كذاب. وقال النسائي: ليس بثقة. وقال أبو حاتم: متروك، ذاهب الحديث. وقد أورد له ابن عدي أحاديث ثم قال: وعامة أحاديثه غير محفوظة، والضعف بَيَّن على رواياته. انظر (المجروحين لابن حبان: ٥٨/٣ - الكامل في الضعفاء لابن عدي: ٣٠٦/٨ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: ٤٥٥/٨). وفيه أيضاً عمران بن عبد الرحيم قال السليمان: فيه نظر، هو الذي وضع حديث أبي حنيفة عن مالك. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٣٨/٣).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥٢١)، وأخرجه أيضاً برقم (١٨١٩ - ١٨٢٠)، وأخرجه (مسلم: ١٣٥٠).

هذه لساعة ما كنت تضحك فيها، فما الذي أضحكك؟ أضحك الله سنك^١ -
 قال: «تبسمت من عدو الله إبليس أنه لما علم أن الله تعالى قد استجاب لي في أمي
 أهوى يدعو بالويل، والثبور، ويحثو التراب على رأسه»^٢.
 فإذا كان هذا صحيحاً فإن الحقوق لا تسقط دائماً، يقع التكفير عن ارتكابها سابقاً،
 ويجب ردها لأصحابها.

(٨٣٠) روى ابن حبان في صحيحه والبخاري في مسنده والطبراني في معجمه عن عبد الله ابن
 عمر رضي الله عنهما قال: جاء إلى النبي ﷺ رجلان أحدهما من الأنصار، والآخر
 من ثقيف فسبقه الأنصاري، فقال النبي ﷺ للثقيفي: «يا أخا ثقيف سبقك
 الأنصاري»، فقال الأنصاري: أنا أبده يا رسول الله ﷺ - وفي رواية: فقال
 الأنصاري: إنه رجل غريب، وإن للغريب حقاً، فابدأ به، فأقبل على الثقيفي - فقال
 له: «يا أخا ثقيف سل عن حاجتك، وإن شئت أن أخبرك عما جئت به تسأل
 عنه» قال: فذاك أعجب إلي أن تفعل، قال: «فإنك تسألني عن صلاتك، وعن
 ركوعك، وعن سجودك، وعن صيامك، وتقول: ماذا لي فيه؟»، قال: إي والذي
 بعثك بالحق، قال: «فصل أول الليل وآخره، ونم وسطه» قال: فإن صليت وسطه،
 قال: «فأنت إذا - قال - فإذا قمت إلى الصلاة فركعت فضع يدك على ركبتيك،
 وفرج بين أصابعك، ثم ارفع رأسك حتى يرجع كل عضو إلى مفصله، وإذا سجدت
 فأمكن جبهتك من الأرض، ولا تنقر، وصم الليالي البيض ثلاث عشرة وأربع عشرة
 وخمس عشرة»، ثم أقبل على الأنصاري، فقال: «سل عن حاجتك وإن شئت
 أخبرتك»، قال: فذلك أعجب إلي، قال: «فإنك جئت تسألني عن خروجك من
 بيتك تؤم البيت الحرام وتقول: ماذا لي فيه؟، وجئت تسأل عن وقوفك بعرفة وتقول:

١ هي رواية (ابن ماجه: ٣٠١٣)، ونحوها عند (أحمد: ١٣٦/٢٦ - وأبي يعلى: ١٤٩/٣). وأخرجه أبو داود (٥٢٣٤)، مقتصراً على
 هذا الجزء من الحديث.

٢ (البيهقي في الشعب: ٥٢٤/١)، وفيه راو لم يسم، وسماه ابن ماجه، وهو عبد الله بن كنانة. وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة:
 ٢٠٣/٣): هذا إسناده ضعيف عبد الله بن كنانة قال البخاري: لا يصح حديثه انتهى. لكن قال البيهقي بعدما رواه: وهذا الحديث له
 شواهد كثيرة، وقد ذكرناها في كتاب البعث، فإن صح بشواهد فيه الحجة، وإن لم يصح فقد قال الله عز وجل: ﴿وَيَعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ
 لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء: ٤٨)، وظلم بعضهم بعضاً دون الشرك.

ماذا لي فيه؟ وعن رميك الجمار، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن طوافك بالبيت، وتقول: ماذا لي فيه؟ وعن حلقك رأسك، وتقول: ماذا لي فيه؟» قال: إي والذي بعثك بالحق، قال: «أما خروجك من بيتك تؤم البيت، فإن لك بكل وطأة تطأها راحلتك يكتب الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة، وأما وقوفك بعرفة فإن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق يرجون رحمتي، ويخافون عذابي، ولم يروني، فكيف لو رأوني فلو كان عليك مثل رمل عاج، أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنباً غسلها الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مذخور لك، وأما حلقك رأسك، فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك»^١.

لا يحل للجاهل أن يسكت على جهله، ولا يحل للعالم أن يسكت على علمه، وهذا هو الميراث الذي أورثه عليه الصلاة والسلام.

(٨٣١) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه مر بسوق المدينة، فوقف عليها، فقال: (يا أهل السوق، ما أعجزكم) قالوا: وما ذاك يا أبا هريرة؟ قال: (ذاك ميراث رسول الله ﷺ يقسم، وأنتم هاهنا لا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه) قالوا: وأين هو؟ قال: (في المسجد) فخرجوا سراعاً إلى المسجد، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا، فقال لهم: (ما لكم؟) قالوا: يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد، فدخلنا، فلم نر فيه شيئاً يقسم. فقال لهم أبو هريرة: (أما رأيتم في المسجد أحداً؟) قالوا: بلى، رأينا قوماً يصلون، وقوماً يقرؤون القرآن، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام، فقال لهم أبو هريرة: (ويحكم، فذاك ميراث محمد ﷺ)^٢.

١ (الطبراني في الكبير: ٤٢٥/١٢، واللفظ له - وابن حبان: ٢٠٦/٥ - والبزار: ٣١٧/١٢، إلا أن عنده كلاهما يسأل السؤال نفسه)، وانظر لفظه (ص ١٠٩)، وانظر (١١٠/١ - رقم: ٣٠٥)، (وعبد الرزاق في مصنفه: ١٤/٥ - والفاكهي في أخبار مكة: ٤٢٢/١). وفي سند الطبراني وعبد الرزاق والفاكهي عبد الوهاب بن مجاهد، كذبه سفيان الثوري. وقال أحمد: ليس بشيء ضعيف الحديث. وقال ابن معين وأبو حاتم: ضعيف. وقال النسائي: ليس بثقة ولا يكتب حديثه. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال علي بن المديني ويحيى بن معين: لا يكتب حديثه وليس بشيء. وقال الأزدي: لا تحل الرواية عنه. وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ترك حديثه. (تهذيب التهذيب: ٤٥٣/٦). وقال في المجمع (٢٥٧/٣): ورجال البزار موثقون. وقال البزار: قد روي هذا الحديث من وجوه، ولا نعلم له أحسن من هذا الطريق. وطريق ابن حبان نفس طريق البزار.

٢ (الطبراني في الأوسط: ١١٤/٢)، قال الهيثمي في المجمع (١٢٣/١): وإسناده حسن.

(٨٣٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم العطية كلمة حق تسمعها، ثم تحملها إلى أخ لك مسلم فتعلمها إياه»^١.

(٨٣٣) قال ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»^٢.

(٨٣٤) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «تناصحوا في العلم، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيائته في ماله، وإن الله عز وجل سائلكم يوم القيامة»^٣.

بحيث يتدنى بالأهم ثم بالأهم ثم بالمهم، فيكون واجباً على من وقع فيه، أي حصل له الاستعداد للمسائل العلمية أن يعلمها الناس.

(٨٣٥) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان أخوان على عهد النبي ﷺ فكان أحدهما يأتي النبي ﷺ والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ - أي بأنه لم يتخذ حرفة لنفسه يكتسب بها معيشة - فقال: «لعلك تُرزق به»^٤.

١ (الطبراني في الكبير: ٤٣/١٢)، وقال في المجمع (١٦٦/١): وفيه عمرو بن الحصين العقيلي، وهو متروك. وضعفه أيضاً العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٠/١). وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٦٨/١): ويشبه أن يكون موقوفاً.

٢ أخرجه (البخاري: ٥٠٢٧)، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٣ (الطبراني في الكبير: ٢٧٠/١١ - والأصبهاني في الترغيب والترهيب: ١٩٣/١ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٠/٩)، قال في المجمع (١٤١/١): وفيه أبو سعد البقال، قال أبو زرعة: لين الحديث، مدلس، قيل: هو صدوق؟ قال: نعم، كان لا يكذب. وقال أبو هشام الرفاعي: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا أبو سعد البقال، وكان ثقة. وضعفه شعبة لتدليس، والبخاري ويحيى بن معين، وبقية رجاله موثقون. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٧٢/١): ورواته ثقات إلا أبا سعيد البقال واسمه سعيد بن المرزبان فيه خلاف. وفي إسناد أبي نعيم الحسين بن زياد قال المناوي: قال الأزدي: متروك. ويحيى بن سعيد الحمصي أورده الذهبي في الضعفاء والمتروكين. وقال: قال ابن عدي بين الضعف. وإبراهيم بن المختار فيه خلاف. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ونازعه المؤلف - أي السيوطي - انظر (فيض القدير: ٢٦٨/٣).

٤ (الترمذي: ٢٣٤٥)، وقال: حسن صحيح - والحاكم: ١٧٢/١، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي).

١/ ذي الحجة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ١١/ حزيران غ/ ٢٩/ أيار ش/ سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٣٦) حدثنا يحيى بن بشر، حدثنا شَبَابَة، عن ورقاء، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة،

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: (كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون،

ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى:

﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ {البقرة: ١٩٧}¹.

فيه إيذان بأن من التقوى استعطاء الأسباب.

الزاد على نوعين منه ما هو متعارف كالأطعمة، ومنه ما يكون من الزاد الذي يتقرب

به إلى الله عز وجل، وهذا هو الزاد بحسب الحقيقة لأن زاد الدنيا ينقضي بانقضائها.

هذه الكلمة كلمة التقوى تضمنت سائر المشروعات التي شرعت على لسان الرسل

عليهم الصلاة والسلام.

(٨٣٧) روى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن جابر بن عبد الله قال:

خطبنا رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق خطبة الوداع، فقال: «يا أيها الناس، إن

ريكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على

عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله

أتقاكم، ألا هل بلغت؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «فليبلغ الشاهد الغائب»².

(٨٣٨) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «انظر، فإنك

ليس بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى»³.

أدنى درجات التقوى اتقاء الكفر بالإيمان، وأعلاها ترك ما يشغل عن الله عز وجل،

من الأموال والبنين.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٥٢٣).

٢ (البيهقي في الشعب: ١٣٢/٧)، وقال: في هذا الإسناد بعض من يجهل. وأخرجه (أبو نعيم في الحلية: ١٠٠/٣)، وأخرجه (أحمد:

٤٧٤/٣٨)، دون ذكر الصحابي راوي الحديث وهو جابر رضي الله عنه. وأصل حديث خطبة الوداع في (البخاري: ٦٧ - ومسلم: ١٦٧٩)، عن أبي بكر رضي الله عنه.

٣ (أحمد: ٣٢١/٣٥)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٧٥/٣): رجاله ثقات. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٧٥/٣): ورواته ثقات مشهورون إلا أن بكر بن عبد الله المزني لم يسمع من أبي ذر. وكذلك قال في المجمع (٨٤/٨).

كل ما شغل عن الله عز وجل فإنه يكون شؤماً على صاحبه، وبينهما مراتب متفاوتة.

(٨٣٩) روى ابن حبان في صحيحه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله ما كانت صحيفة إبراهيم قال: «كانت أمثالاً كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها ولو كانت من كافر -

هذا مما اتفقت عليه الشرائع من أولها إلى آخرها، وهكذا.

كان ملك في الصدر الأول قد أصيب بسمعه (أصابه داء الصمم) فبكى يوماً بكاء شديداً، فحسّه جلساؤه على الصبر فقال: أما إني لست أبكي للبلية النازلة بي، ولكني أبكي لمظلوم بالباب يصرخ ولا أسمع صوته، ثم قال: أما إذ ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس ألا يلبس ثوباً أحمر إلا متظلّم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره، وينظر هل يرى مظلوماً^١.

ثم قال له عليه السلام أي لأبي ذر مما في تلك الصحف: وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن تكون له ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث: تزود لمعاد، أو مرمّة^٢ لمعاش، أو لذة في غير محرم، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه». قلت: يا رسول الله فما كانت صحف موسى؟ قال: «كانت عبراً كلها عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب غداً ثم لا يعمل»^٣ -

١ ذكر هذه القصة (الدينوري في عيون الأخبار: ٣٦٢/٢ - والزيبر بن بكار في الأخبار الموفقيات: ص ١٥٣ - والطروشني في سراج

الملوك: ٥٤/١ - والغزالي في إحياء علوم الدين: ٣٥٢/٢).

٢ قال في اللسان (٢٥٤/١٢)، باب الميم، فصل الراء).

٣ هو حديث طويل سيذكره الشيخ شيئاً فشيئاً شارحاً كل مقطع منه على حدة.

(٨٤٠) روى ابن مردويه عن عائشة قالت: خرج رسول الله ﷺ على نفر من أصحابه في المسجد وهم يضحكون، فسحب رداءه محمراً وجهه فقال: «أتضحكون ولم يأتكم أمان من ربكم بأنه قد غفر لكم، ولقد أنزل علي في ضحككم آية: ﴿لَا تَلْمِزُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ {الحديد: ١٦}»، قالوا: يا رسول الله: فما كفارة ذلك قال: «تبكون قدر ما ضحكتم»^١.

(٨٤١) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطاليتين تشفيان القلب بذروف الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دماً والأضراس جمرًا»^٢.

(٨٤٢) روى ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ يروي عن ربه جل وعلا قال: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة»^٣.

المتقي يزرع ويرجو الحصاد، ويخاف على زرعه التلف، والمغرور لا يزرع ويرجو الحصاد.

(٨٤٣) روى الطبراني في معجمه عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رجف قلب المؤمن في سبيل الله تحات خطاياه كما تتحات عذق النخلة»^٤.

(٨٤٤) (أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه الصلاة والسلام أني منزل عليك ناراً فأسرج بها في بيت المقدس. قال: فدعا موسى هارون عليهما السلام فقال: إن الله عز وجل قد

١ ذكره (السيوطي في الدر المنثور: ٥٧/٨)، وعزاه لابن مردويه عن عائشة.

٢ أخرجه (الطبراني في الدعاء: ص ٤٢٩ - وأبو نعيم في الحلية: ١٩٦/٢ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١٢٠/١١)، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤): أخرجه الطبراني في الكبير في الدعاء وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر بإسناد حسن، ثم ذكر خلافاً وقع بأحد روايته. لكنني لم أجده في الكبير للطبراني. وقد تقدم (٨١/١ - رقم: ٢٢٧).

٣ (ابن حبان: ٤٠٦/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٨٢/١ - والبزار: ٣٤٢/١٤). قال الدارقطني في العلل (٣٨/٨): ولا يصح هذا عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة - وهو سند ابن حبان والبيهقي - وإنما يعرف هذا من حديث عوف، عن الحسن مرسلاً. وأخرجه مرسلاً (البزار: ٣٤٢/١٤ - وابن المبارك في الزهد: ص ٥٠). وقال في المجمع (٣٠٨/١٠): رواها البزار - أي المرسل والمسنود - عن شيخه: محمد ابن يحيى بن ميمون، ولم أعرفه، وبقي رجال المرسل رجال الصحيح، وكذلك رجال المسند غير محمد بن عمرو بن علقمة، وهو حسن الحديث. وقد تقدم (٥٢/١ - رقم: ١٣٧).

٤ (الطبراني في الكبير: ٢٣٥/٦ - والأوسط: ١٨٤/٨ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٦٧/١). قال في المجمع (٣٣١/٥): وفيه عمرو بن الحصين وهو ضعيف. وعند (البيهقي في الشعب: ٤٩١/١ - والبزار: ١٤٨/٤) عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسة ورقها). ونحوه عند (أبي يعلى: ٦٠/١٢)، وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٦٣/٤): سنده ضعيف. وقد تقدم (٨١/١ - رقم: ٢٢٨).

اصطفاني بنار، وإني قد اصطفيتك بها. قال: فدعا هارون ابنه فقال: إن الله عز وجل قد اصطفى موسى بنار، وإنه قد اصطفاني بها، واصطفيتكما بها. فجلسا ينتظران النار، وجلس موسى وهارون ينتظران، فعجل الغلامان إلى نار من نار الدنيا، فأسرجا في بيت المقدس، فنزلت عليهما نار من السماء فأحرقتهما، فوثب هارون ليخلصهما، فحدثه موسى وقال: والله لتدعنهما حتى يذوقا نكال ما عملا. قال: فأوحى الله عز وجل إلى موسى: أن هكذا أصنع بمن عصاني من أوليائي، فكيف من عصاني من أعدائي؟ قال: فمكث هارون أربعين يوماً كثيراً حزناً. قال: فأوحى الله عز وجل إليه: إني قد غفرت لهما، وجعلتهما شهيدين معكما في الجنة^١.

(٨٤٥) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تغبطن فاجراً بنعمة، إن له عند الله قاتلاً لا يموت»^٢.

(٨٤٦) روى الإمام أحمد في مسنده عن عقبة بن عامر، عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج»، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ { الأنعام: ٤٤ }^٣.

- لما بين له ذلك قال: قلت: يا رسول الله أوصني. قال: «أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله» قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «عليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء»^٤.

(٨٤٧) روى الطبراني في معجمه عن واقد، مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «من أطاع الله عز وجل فقد ذكره، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن»^٥.

١ أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات: ص (١٢٦)، وبسباق قريب من هذا مع اختلاف فيه أخرجه (أحمد في الزهد: ص ٧١ - وأبو نعيم في الحلية: ٥٩/٤)، كلهم عن وهب بن منبه. وهو كثير النقل عن الإسرائيليات.

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٠٠/٦ - والبخاري في التاريخ: ٢٣٢/٢ - والطبراني في الأوسط: ٢٣٤/٤ - والبغوي في شرح السنة: ٢٩٤/١٤). وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٢٠٨/٢): سنده ضعيف.

٣ (أحمد: ٥٤٧/١٢ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٢٩٨/٦ - والطبراني في الكبير: ٣٣٠/١٧ - والأوسط: ١١٠/٩)، قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٣٢/٤): سنده حسن.

٤ هذا من تنمة حديث أبي ذر السابق (رقم: ٨٣٩).

٥ (الطبراني في الكبير: ١٥٤/٢٢)، قال في المجمع (٢٥٨/٢): وفيه الهيم بن حماز وهو متروك.

أفضل الذكر ذكر الله عند محارمه، ثم بعد ذلك ذكر الله عند طاعته، ثم بعد ذلك ذكر الله تعالى عند مصيئته.

(٨٤٨) روى البيهقي عن عائشة، أن النبي ﷺ قال: «الذكر الذي لا يسمعه الحفظة يزيد على الذكر الذي يسمعه الحفظة سبعين ضعفاً»^١.

(٨٤٩) عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ: «إن ذكر الله شفاء، وإن ذكر الناس داء»^٢.

(٨٥٠) مر حسان بن أبي سنان بغرفة، فقال: متى بنيت هذه؟ ثم أقبل على نفسه، فقال: تسألين عما لا يعنيك، لأعاقبك بصوم سنة فصامها^٣.

(٨٥١) روى أبو داود في سننه عن المستورد بن شداد أن النبي ﷺ قال: «من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم - بمعنى أنه إذا أطعمه ما يعيشه أو ما يغذيه فإنه يطعمه مثلها في نار جهنم، وذلك لمن أطعم مثلاً من أعانه على قذف فأطعمه ذلك لإعانتة عليه - ومن كسي ثوباً برجل مسلم فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة»^٤. كمن أظهر العلم أو الشرف أو العبادة لأحد حتى يكرم فإن الله تعالى يشهره ويفضحه على مثل هذا الصنيع يوم القيامة، يجاء بمن يصنع هذا الأفعال يوم القيامة حتى إذا دنا من الجنة أغلقت أبوابها دونه، فيرجع بحسرة وندامة، ثم بعد ذلك يفتح له فيرجع ليدخل فيصعد عن ذلك وهكذا.

ولذلك كانوا يأتون بعض الأمور المنكرة لأجل أن يزول اعتقاد الناس بهم ويسقطون من أعينهم، وهذا مطلوب كالتداوي بالنجس. كان عليه الصلاة والسلام يحث على ذكر الله عز وجل.

١ (البيهقي في الشعب: ٨٣/٢ - ٨٤)، وقال: تفرد به معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف. وأخرج نحوه (أبو يعلى الموصلي: ١٨٢/٨)، وقال في المجمع أيضاً (٨١/١٠): وفيه معاوية وهو ضعيف.

٢ أخرجه (البيهقي في الشعب: ١٨٤/٢)، وقال: هذا مرسل، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من قوله.

٣ أخرجه (البيهقي في الشعب: ٩٩/٧ - وابن أبي الدنيا في محاسبة النفس: ص ٩٢).

٤ (أبو داود: ٤٨٨١ - والبيهقي في الشعب: ٨٤/٩ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ١٢٦ - والطبراني في الكبير: ٣٠٩/٢٠ - والحاكم: ١٤٢/٤، وصححه، ووافقه الذهبي). من طريق بقية بن الوليد وقد تقدم أنه مدلس وقد عنعنه لذلك سند هؤلاء ضعيف لكنه حسن لغيره. وأخرجه (أحمد: ٥٣٩/٢٩ - والبيهقي في الشعب: ٨٤/٩ - وأبو يعلى: ٢٦٤/١٢ - والطبراني في الكبير: ٣٠٨/٢٠ - والأوسط: ٢١٥/١ - والطحاوي في مشكل الآثار: ٣٤٣/١١ - والخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ١١٢)، من طريق ابن جريج أيضاً فيه تدليس وقد عنعنه، لكنه توبع، وله شاهد عن الحسن مرسلاً أخرجه (الخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ١١٢ - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ١٦١). فالحديث حسن بشواهده.

(٨٥٢) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن عبد الله بن بُسر رضي الله عنه قال: جاء أعرابيان إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: «من طال عمره، وحسن عمله»، وقال الآخر: يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فمُرني بأمر أثبت به، فقال: «لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله»^١. يعني يلزم الذكر في سائر الأحوال، حتى يأتيه الموت ولسانه رطب ولسانه رطب منه.

(٨٥٣) روى الترمذي في جامعه عن أم حبيبة، زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «كل كلام ابن آدم عليه لا له، إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله»^٢. لكن إذا ضاق عمر العبد وكان في آخر سنه فعليه أن يستعمل الأذكار الجامعة.

(٨٥٤) روى الترمذي في جامعه من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نواة، أو قال: حصاة تسبح بها، فقال: «ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل؟ سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق، والله أكبر مثل ذلك، والحمد لله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك»^٣.

(٨٥٥) روى الترمذي في جامعه عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سبح الله مئة بالغداة ومئة بالعشي كان كمن حج مئة حجة، ومن حمد الله مئة بالغداة ومئة بالعشي كان كمن حمل على مئة فرس في سبيل الله

١ (أحمد: ٢٤١/٢٩ - والترمذي: ٢٣٢٩، وقال: حسن غريب، لكنه اقتصر على الجزء الأول من الحديث)، ورجاله ثقات. وفي رواية (أبي نعيم في الحلية: ١١١/٦)، فقال أحدهما: يا رسول الله، أي الناس خير؟ قال: (طوبى لمن طال عمره وحسن عمله) وقال الآخر: أي العمل خير؟ قال: (أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله). ونسبها العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤/٤٠٨)، للطبراني فقال: أخرجه الطبراني من حديث عبد الله بن بشر وفيه بقية رواه بصيغة عن وهو مدلس. لكن لم أجدها عنده بهذا اللفظ. بل أخرجه في (الأوسط: ١١٨/٢)، بلفظ رواية الإمام أحمد. وفي إسناد أبي نعيم إسماعيل بن عياش تكلموا فيه. وقد تقدم (١/٢٧٥ - رقم: ٧٦٣).

٢ (الترمذي: ٢٤١٢، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد بن خنيس - وأبو يعلى: ٥٨/١٣ - والبيهقي في الشعب: ٥٦/٢ - والحاكم: ٥٥٦/٢)، وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣/٣٤٥): رواه ثقات وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر، وهو شيخ صالح.

٣ (الترمذي: ٣٥٦٨، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ١٥٠٠ - والنسائي في الكبرى: ٧٣/٩ - وأبو يعلى: ٦٦/٢ - وابن حبان: ١١٨/٣ - والبيهقي في الشعب: ١١٦/٢ - والحاكم: ٧٣٢/١ - والضياء في المختارة: ٢٠٩/٣، وقال: حسن). وقال الحافظ في (نتائج الأفكار: ٧٩/١ - ٨٠): ورجاله رجال الصحيح إلا خزيمة فلا يعرف نسبه ولا حاله ولا روى عنه إلا سعيد ذكره ابن حبان في الثقات كعادته في من لم يجرح ولم يأت بمنكر. وصححه الحاكم، وأصل حديث سعد شاهد من حديث أبي أمامة.

- أو قال: - غزا مئة غزوة، ومن هلك الله مئة بالغداة ومئة بالعشي كان كمن أعتق مئة رقبة من ولد إسماعيل، ومن كبر الله مئة بالغداة ومئة بالعشي لم يأت في ذلك اليوم أحد بأكثر مما أتى إلا من قال مثل ما قال أو زاد على ما قال»^١.

(٨٥٦) روى مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرك بأيهن بدأت»^٢.

(٨٥٧) ولما قال لهم رسول الله ﷺ: «خذوا جُنَّتكم» قالوا: يا رسول الله، أمن عدو قد حضر؟ قال: «لا، ولكن جُنَّتكم من النار، قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مُجَنَّبَات ومُعَقَّبَات، وهن الباقيات الصالحات»^٣.

(٨٥٨) روى البيهقي عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أعلمك، أو أدلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة: لا حول ولا قوة إلا بالله، يقول الله عز وجل: أسلم عبدي واستسلم»^٤.

(٨٥٩) روى البيهقي أيضاً من حديثه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حول ولا قوة إلا بالله، دواء من تسعة وتسعين داء، أيسرها الهم»^٥.

من كثر عليه الأمراض الحسية والأمراض المعنوية فعليه أن يكثر منها، وأقل الإكثار ثلاثمائة كل يوم.

١ (الترمذي: ٣٤٧١، وقال: حسن غريب)، وفيه الضحاك بن حمزة، قال النسائي: ليس بثقة. وقال البخاري: منكر الحديث، مجهول. وقال ابن معين: ليس بشيء. (ميزان الاعتدال: ٣٢٣/٢). لكن الترمذي حسن حديثه.

٢ (مسلم: ٢١٣٧)، وتامه: (ولا تسمين غلامك يساراً، ولا رباحاً، ولا نجيحاً، ولا أفلح، فإنك تقول: أثم هو؟ فلا يكون فيقول: لا). إنما هن أربع فلا تزيدن علي.

٣ أخرجه (النسائي في الكبرى: ٣١٣/٩ - وفي عمل اليوم والليلة: ص ٤٨٨ - والطبراني في الأوسط: ٢١٩/٤ - والأوسط: ٢٤٩/١ - والبيهقي في الشعب: ١١٨/٢ - والحاكم: ٧٢٥/١)، وصححه. عن أبي هريرة رضي الله عنه. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٨١/٢): إسناده جيد قوي.

٤ (البيهقي في الشعب: ٣٧١/١ - والحاكم: ٧١/١، وقال: حديث صحيح ولا يحفظ له علة، ووافقه الذهبي). وقد تقدم (١٧٦/١ - رقم: ٥٠٢).

٥ (البيهقي في الدعوات الكبير: ٢٧٥/١ - والطبراني في الأوسط: ١٧٨/٥ - والحاكم: ٧٢٧/١)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وبشر بن رافع الحارثي ليس بالمتروك. وقال في المجمع (٩٨/١٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بشر بن رافع الحارثي، وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

ثم قال له أبو ذر: يا رسول الله زدني قال: «إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه»^١.

إن القهقهة تكون من الأمور المكروهة التي يسر بها الشيطان.
الضحك ضحكان ضحك كبيرة، منه ما كان استهزاءً في خلق الله خصوصاً في حق [المؤمنين] ولذلك:

(٨٦٠) قال ابن عباس: في قوله تعالى: ﴿يُؤَيِّلْنَا مَالٍ هَذَا أَلَكْتَبِ لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ {الكهف: ٤٩}، قال: الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين، والكبيرة القهقهة بذلك^٢.

وأما إذا تبسم في وجه أخيه المؤمن استئناساً به فإنه يكون من الأمور المطلوبة لطلب الألفة ويثاب عليها^٣.

ثم قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله زدني. قال: «أحب المساكين وجالسهم»^٤.
(٨٦١) روى الترمذي في جامعه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «إذا أردت اللحق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب، وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلفني ثوباً حتى ترقعه»^٥.

(٨٦٢) وفي رواية له أن النبي ﷺ قال لها: «يا عائشة أحبي المساكين وقريبهم فإن الله يقربك يوم القيامة»^٦. يعني بمحبتهم وقربهم ومجالستهم، لأن من جالس الأغنياء ويرى داراً خيراً من داره، وأمتعته خيراً من أمتعته فرمى لا يرضى بأمتعته التي هو عليها.

١ هذا تنمة حديث أبي ذر السابق (رقم: ٨٣٩).

٢ أخرجه (أبو داود في الزهد: ص ٢٩٦ - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ١٧٠).

٣ ذكر السيوطي في الجامع الصغير (الضحك ضحكان: ضحك يحبه الله وضحك يمقته الله، فأما الضحك الذي يحبه الله فالرجل يكشر في وجه أخيه حدائمه عهد به وشوقاً إلى رؤيته، وأما الضحك الذي يمقت الله تعالى عليه فالرجل يتكلم بالكلمة الجفاء والباطل ليضحك أو يضحك يهودي بها في جهنم سبعين خريفاً)، وعزاه لهناد عن الحسن مرسلاً، وضعفه. انظر (فيض القدير: ٢٩٥/٤).

٤ في رواية ابن حبان قال له قبل ذلك: قلت: يا رسول الله زدني. قال: (عليك بالصمت إلا من خير، فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك). قلت: يا رسول الله زدني. قال: (عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي).

٥ (الترمذي: ١٧٨٠، وضعفه فقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان وسمعت محمداً - يعني البخاري - يقول: صالح بن حسان منكر الحديث). وقد تقدم (٢١٧/١ - ٥٩٨).

٦ (الترمذي: ٢٣٥٢، وقال: حديث غريب - والبيهقي في الشعب: ١٠٥/١٣)، ولفظه: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال: (اللهم أحيني أحيي مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشبرني في زمرة المساكين يوم القيامة) فقالت عائشة: لم يا رسول الله؟ قال: (إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفاً، يا عائشة لا ترد المسكين ولو بشق تمرة، يا عائشة أحبي المساكين وقريبهم فإن الله يقربك يوم القيامة). قال ابن كثير في (البداية والنهاية: ٥٧/٦): وفي إسناده ضعف وفي متنه نكارة.

ثم قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «انظر إلى من تحتك ولا تنظر إلى من فوقك، فإنه أجدد أن لا تُزدرى نعمة الله عندك».

(٨٦٣) روى الترمذي في جامعه عن عمرو بن شعيب عن جده عبد الله بن عمرو العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً: من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به، ونظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به عليه كتبه الله شاكراً صابراً، ومن نظر في دينه إلى من هو دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً»^١.

(٨٦٤) روى الترمذي عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «إن لكل شيء شرة - هي القوة والاجتهاد - ولكل شرة فترة، فإن كان صاحبها سدد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تَعُدُّوه»^٢. يعني إذا اقتصد.

(٨٦٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق، ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفراً قطع، ولا ظهراً أبقى - وهو المنفرد عن الرفقة حال السير، كان له فرس على [رفقة] من السير، فأراد أن يسبقهم فسار عليها فوقع له العجز والدَّبرَة فلا أبقى ظهراً ولا وصل إلى [الجهة] المطلوبة - فاعمل عمل امرئ تظن أن لن يموت أبداً، واحذر حذراً تخشى أن تموت غداً»^٣.

ثم ذكر لهم عليه الصلاة والسلام ما يكون معيناً لهم، يقول: قال له أبو ذر: قلت: يا رسول الله زدني. قال: «قل الحق وإن كان مرأاً». إي وإن كره منك الناس ذلك فحصل لك الضرر بسببه فلا ينبغي لك أن تهاب الناس عند إقامة الحق، لا يجوز للمسلم أن يشهد في مقام يكون فيه شيء من المنكرات إلا أن يكون قادراً على إزالة ذلك المنكر.

١ (الترمذي: ٢٥١٢)، وقال: حديث حسن غريب. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٢٥/٤): وفيه الثني بن الصباح ضعيف. وقد تقدم (١٣٠/١ - رقم: ٣٥٧).

٢ (الترمذي: ٢٤٥٣، وقال: حسن صحيح غريب). وقد تقدم (٧٤/١ - رقم: ٢١٠ - ١٨٤/١ - رقم: ٥٢٠).

٣ (البيهقي في الشعب: ٣٩٥/٥ - وفي السنن الكبرى: ٢٨/٣)، وهذا الحديث في اختلاف واضطراب فقد روي مرسلاً وموصولاً ومرفوعاً وموقوفاً. وقد تقدم بيان ذلك وأقوال العلماء فيه فارجع إليه (٧٤/١ - رقم: ٢١١).

(٨٦٦) روى الديلمي عن ثوبان مولى النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في الأرض، وخليفة كتابه وخليفة رسوله»^١.

(٨٦٧) روى البيهقي عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مهما أوتيتم من كتاب الله فاعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني ماضية فإن لم يكن سنتي فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة»^٢.

(٨٦٨) روى الطبراني عن ابن عباس وابن عمر، قالوا: خرج رسول الله ﷺ معصوباً رأسه، فرقي درجات المنبر، فقال: «ما هذه الكتب التي بلغني أنكم تكتبونها؟ أكتب مع كتاب الله؟! يوشك أن يغضب الله لكتابته فيسرى عليه ليلاً، فلا يترك في ورقة ولا قلب منه حرفاً إلا ذهب به». فقال من حضر المجلس: فكيف يا رسول الله بالمؤمنين والمؤمنات؟ قال: «من أراد الله به خيراً أبقي في قلبه لا إله إلا الله»^٣.

(٨٦٩) روى أبو داود عن جرير بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدر على أن يغيروا عليه، فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذاب من قبل أن يموتوا»^٤.

(٨٧٠) روى الترمذي في جامعه عن حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم»^٥.

١ (الديلمي في مسند الفردوس: ٥٨٦/٣)، وقد تقدم (١/ ٣٠٩ - رقم: ٧٩٢)، وقد تكلمنا هناك على إسناد فليرجع إليه.
٢ (البيهقي في المدخل: ص ١٦٢ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٣٥٩/٢٢ - والديلمي في الفردوس: ١٦٠/٤). وفيه جويير ضعيف جداً، والضحاك عن ابن عباس منقطع. انظر (المقاصد الحسنة: ص ٦٩). وقد تقدم (٤٣/١ - رقم: ١١١).
٣ (الطبراني في الكبير: ٢٧٨/١١ - والأوسط: ٢٨٧/٧). قال في المجمع (١/ ١٨١): وفيه عيسى بن ميمون الواسطي وهو متروك وقد وثقه حماد بن سلمة. وقد تقدم (٤٤/١ - رقم: ١١٢).

٤ (أبو داود: ٤٣٣٩ - وأحمد: ٥٤٨/٣١ - وابن ماجه: ٤٠٠٩ - وابن حبان: ٥٣٧/١ - وأبو يعلى: ٤٩٧/١٣ - والطبراني في الكبير: ٣٣١/٢ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٥٧/١٠)، ورجاله ثقات، ورمز السيوطي لصحته (فيض القدير: ٤٩٣/٥).
٥ (الترمذي: ٢١٦٩، وقال: حسن - وأحمد: ٣٣٢/٣٨ - ٣٤٠). وفي رواية عند (الطبراني في الأوسط: ٩٩/٢ - والبزار: ١٥/١٦٣)، بلفظ: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن عليكم شرككم، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لكم). قال في المجمع (٧/ ٢٦٦): رواه الطبراني في الأوسط والبزار، وفيه حبان بن علي وهو متروك، وقد وثقه ابن معين في رواية وضعفه في غيرها.

إن غاب عن معصية ورضيها يكتب عليه إثمها، ولو كان بالمغرب ومن فعلها
بالمشرق.

(٨٧١) روى أبو نعيم عن عصمة بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمقام أحدكم في الدنيا يتكلم بكلمة يُحق بها حقاً، أو يبطل بها باطلاً خير من هجرة معي»^١.
(٨٧٢) أوحى الله عز وجل إلى يوشع بن نون إني مهلك من قومك أربعين ألفاً من خيارهم ، وستين ألفاً من شرارهم، قال: يا رب، هؤلاء الأشرار، ما بال الأخيار؟ قال: إنهم لم يغضبوا لغضبي، وكانوا يؤاكلوهم ويشاربوهم^٢.
يجب على المرء أن يستعمل الزهد والورع في مجالسة الناس.
الجلوس مع الناس لا يكون جائزاً إلا [راعى حرمت الناس].
تعوذ بالله من صديق يمنعك إذا أردت أن تفعل طاعة، ومن صديق لا يمنعك إذا أردت أن تفعل معصية.

(٨٧٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما عمل الجنة؟ قال: «الصدق، وإذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة»، قال: يا رسول الله، ما عمل النار؟ قال: «الكذب إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل» يعني النار^٣.
لأنهم كذبوا ما جاء به الرسل، وألوهية الله عز وجل، وهكذا ما كان من عمل المنافقين.

١ (أبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٤٢٢/١ - وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة: ص ٣٨ - وابن بطة في الإبانة: ص ٢٠٩)، وأخرجه ابن عدي في (الكامل في الضعفاء: ١٢٣/٧)، في ترجمة الفضل بن مختار الذي جاء هذا الحديث عن طريقه، وقال بعدما ذكر هذا الحديث وغيره: وعامة أحاديثه مما لا يتابع عليه.

٢ أخرجه (ابن أبي الدنيا في الأمر بالمعروف: ص ٧٦)، من قول إبراهيم بن عمرو الصنعاني. و(ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٣/٧٤ - والبيهقي في الشعب: ٤٠/١٢)، وقد تقدم (٤٥/١ - رقم: ١١٥).

٣ (أحمد: ٢١٦/١١)، وقال في المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٦٦): رواه أحمد من رواية ابن لهيعة. وقال الهيثمي في المجمع (٧٧/٢): وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف. وانظر كلام العلماء فيه (١/٢٤٨ - حاشية رقم: ٨٧٨). وذكره السيوطي وحسنه (فيض القدير: ٣٦٢/٤)، ولعله أراد أنه حسن بشواهده.

(٨٧٤) وقال رجل لرسول الله ﷺ: أياكون المؤمن جباناً؟ فقال: «نعم» فقليل له: أياكون المؤمن بخيلاً؟ فقال: «نعم» فقليل له: أياكون المؤمن كذاباً؟ فقال: «لا»^١. وفي رواية أنه قال للسائل: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {النحل: ١٠٥}^٢.

في آخر الزمان ربما تتصور الشياطين في صور الآدميين فيأتونهم ويحدثونهم بالأحاديث الكذب^٣.

ثم قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله زدني. قال: «ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك، ولا تجدد عليهم فيما تأتي، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك أو تجدد عليهم فيما تأتي».

(٨٧٥) «يبصر أحدكم القذاة في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه»^٤. ثم بعد ذلك قال أبو ذر: ثم ضرب بيده على صدره فقال: «يا أبا ذر لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسن الخلق»^٥. إنما يرتكب المعاصي من نقص في العقل، لأن العقل حاجز بينه وبين الوقوع في المخالفات.

١ أخرجه (مالك في الموطأ: ٩٩٠/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٥٦/٦ - وابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ص ٥٤ مرسل)، عن صفوان ابن سليم. وقال أبو عمر ابن عبد البر في (التمهيد: ٢٥٣/١٦): لا أحفظ هذا الحديث مسنداً بهذا اللفظ من وجه ثابت وهو حديث حسن.

٢ هذه الرواية مختلفة عن التي قبلها أخرجه (الخراطي في مساوئ الأخلاق: ص ٦٩)، وغيره عن عبد الله بن جراد، وقد تقدم الكلام عليه (٥٦/١ - برقم: ١٥٣).

٣ يشير إلى ما أخرجه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه برقم (٦ - ٧)، عن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آبائكم، فيأكلهم وإياهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم).

٤ أخرجه (ابن حبان: ٧٣/١٣ - والبيهقي في شعب الإيمان: ١١٢/٩ - وابن المبارك في الزهد: ص ٧٠ - وأبو نعيم في الحلية: ٩٩/٤ - والشهاب القضاعي في مسنده: ٣٥٦/١)، عن أبي هريرة مرفوعاً، ورجاله ثقات. وأخرجه (البخاري في الأدب المفرد: ص ٢٠٧ - وابن أبي الدنيا في الصمت: ص ١٣٠ - وذم الدنيا: ٢٢)، موقوفاً على أبي هريرة ؓ.

٥ هذا آخر حديث أبي ذر الذي ابتداء (٣٣٢/١ - رقم: ٨٣٩)، أخرجه (ابن حبان: ٧٦/٢ - وأبو نعيم في الحلية: ١٦٦/١ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢٧٤/٢٣)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٣٢/٣): انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه، وهو حديث طويل، في أوله ذكر الأنبياء عليهم السلام، ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواعظ الجسيمة. لكن إبراهيم بن هشام هذا وثقه ابن حبان والطبراني، وضعفه أبو طاهر المدني، وقال أبو زرعة: كذاب. وقال أبو حاتم: أظنه لم يطلب العلم وهو كذاب. انظر (ميزان الاعتدال: ٧٣/١ - ولسان الميزان: ٣٨١/١).

(٨٧٦) روى أبو نعيم عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال: «الجنة مئة درجة، تسعة وتسعون درجة لأهل العقل، ودرجة لسائر الناس الذين هم دونهم»^١.

(٨٧٧) روى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أبي حميد الساعدي قال: قال ﷺ: «إن الرجل لينطلق إلى المسجد فيصلي فصلاته لا تعدل جناح بعوضة، وإن الرجل ليأتي المسجد فيصلي فصلاته تعدل جبل أحد، إذا كان أحسنهما عقلاً» قيل: وكيف يكون أحسنهما عقلاً؟ فقال: «أورعهما عن محارم الله تعالى، وأحرصهما على أسباب الخير، وإن كان دونه في العمل والتطوع»^٢.

(٨٧٨) روى الخطيب عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خواص يسكنهم رفيع الدرجات؛ لأنهم كانوا في الدنيا أعقل الناس» قيل: وكيف كانوا أعقل الناس يا رسول الله؟ قال: «كانت همهم المسابقة إلى الطاعة وهانت عليهم فضول الدنيا وزينتها»^٣. فهؤلاء الذين رضي الله تعالى عنهم.

إن الله تكفل بالرزق وجعل طرقاً لتحصيلها، وما حالة الخلق بالنسبة لهذه الأسباب إلا كحالة ملك كان يعاملهم بأنواع الرحمة، وقسم لهم شيئاً، ثم وكل خلقاً يعطونه ذلك، ويوصلون إليه حقه، فإن الذي جاء الباب وانتظر الخدام حتى يخرجوا إليه بما وقعه الملك لهم هو الذي يستخلفه الملك، وأما من جاء ليأخذ ما وقعه له الملك فدخل وجعل يضرب الخدام ويغضب منهم ما معهم فهذا يغضب عليه الملك لا محالة.

جاء في الصحف: «عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب»^٤.

(٨٧٩) روى ابن ماجه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصعة. ثم قال: «كل ثقة بالله وتوكلاً على الله»^٥.

١ (أبو نعيم في الحلية: ١٣٩/٤ - والدليمي في الفردوس: ١١٤/٢). وفيه عبد العزيز أبي رجاء قال ابن حجر في (اللسان: ٣٠/٤): قال الدارقطني متروك، وله مصنف موضوع، كله قال علي بن زياد المؤثني. والمتوثني يحدث عنه في هذا الحديث.

٢ (الحكيم الترمذي: ٣٦٥/٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤١٠/٣): إسناده ضعيف.

٣ (الخطيب في المتفق والمفترق: ١٩٥٥/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ١٧/١). وفي إسناده أبي نعيم داود بن المخبر عن ميسرة بن عبد ربه. قال ابن حبان: كان ميسرة بن عبد ربه ممن يروي الموضوعات عن الأنبياء، ويضع الحديث، وقال البخاري: يرمى بالكذب. وقال النسائي: كذاب. وقال أبو داود: أقر بوضع الحديث. وداود بن المخبر صاحب كتاب العقل وكله موضوع. قال الدارقطني: كتاب العقل وضعه ميسرة بن عبد ربه، ثم سرقه منه داود بن المخبر فركبه. فكلاهما هالك. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٠/٢ - ٢٣٠/٤ - ولسان الميزان: ١٣٨/٦).

٤ أي صحف موسى التي مر ذكرها في حديث أبي ذر الطويل (٣٣٢/١ - رقم: ٨٣٩).

٥ (ابن ماجه: ٣٥٤٢ - والترمذي: ١٨١٧ - وأبو داود: ٣٩٢٧). سنده ضعيف انظر (فيض القدير: ٤١/٥). وقد تقدم (١/٣٦ - رقم: ٩٠).

(٨٨٠) وأخرج مسلم لما جاء ثقيف وبايعوه كان فيهم رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ: «إنا قد بايعناك فارجع»^١. فلم يأذن له عليه الصلاة والسلام أن يضع يده في يده. (٨٨١) دخل على أبي بكر ناس من إخوانه يعودونه في مرضه فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ ألا ندعو لك طبيباً ينظر إليك، قال: (قد نظر إلي) قالوا: فماذا قال لك؟ قال: (قال: إني فعال لما أريد)^٢.

وكان يعلم أن موته في ذلك المرض:

(٨٨٢) دعا عائشة فقال لها: (إنما هما أخواك وأختاك)، قالت عائشة: فقلت: يا أبت، إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ فقال: (ذو بطن بنت خارجة أراها جارية)^٣. أي التي في بطن زوجته وكان قد تزوجها في آخر الزمان فأشار لها أن الذي في بطنها إنما هو أنثى، وأنها تكون أختها. فعلم ذلك من نور الصديقية التي كانت له بمرافقة النبي ﷺ.

(٨٨٣) روى البيهقي عن فاطمة بنت محمد ﷺ قالت: مر بي رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة متصبحة، فحركني برجله، ثم قال: «يا بنية قومي اشهدي رزق ربك، ولا تكوني من الغافلين، فإن الله يقسم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»^٤. (٨٨٤) روى الترمذي في جامعه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنكم كنتم تاكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً»^٥.

١ (مسلم: ٢٢٣١).

٢ أخرجه (ابن أبي شيبة: ٩٣/٧ - وأحمد في الزهد: ص ٩٣ - وابن سعد في الطبقات: ١٩٨/٣ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٤/١)، عن أبي السفر.

٣ أخرجه (مالك في الموطأ: ١٠٨٩/٤ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٢١/٦ - وعبد الرزاق في مصنفه: ١٠١/٩ - وابن سعد في الطبقات: ١٩٤/٣). وإسناده صحيح. ولفظه قال الإمام مالك: عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: إن أبا بكر الصديق كان نخلها جاذً عشرين وسقاً - الجاذ: نخل يجذ منه أي يقطع من ثمرته - من ماله بالغابة. فلما حضرته الوفاة، قال: والله يا بنية ما من الناس أحد أحب إلي غني بعدي منك. ولا أعز علي فقراً بعدي منك. وإني كنت نخلتك جاذً عشرين وسقاً. فلو كنت جددتني واحتزيتني - أي قطعتي وحزيتني - كان لك - لأن الحياة والقبض شرط في تمام الهبة - وإنما هو اليوم مال وارث. وإنما هما أخواك وأختاك، فافتسموه على كتاب الله. قالت عائشة: فقلت: يا أبت، والله لو كان كذا وكذا لتركته. إنما هي أسماء فمن الأخرى؟ فقال: ذو بطن بنت خارجة أراها جارية. وبنت خارجة اسمها حبيبة. وانظر شرح الزرقاني على الموطأ (٨٦/٤).

٤ (البيهقي في الشعب: ٤٠٤/٦، وقال: إسناده ضعيف). وقد تقدم (٢٥٥/١ - رقم: ٦٨٢).

٥ (الترمذي: ٢٣٤٤، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٣٣٢/١ - والنسائي في السنن الكبرى: ٣٨٩/١٠ - وابن ماجه: ٢٦٦/٥ - وابن حبان: ٥٠٩/٢).

يعني أنها تسبح الله عز وجل في الصباح وتطلب منه رزقاً، ثم تغدو، فأثبت لها ﷺ عملاً وهو غدوها ورواحها.

(٨٨٥) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: (بلى والله، حتى الحُبَّارَى لتموت في وكرها هُزْلاً لظلم الظالم)^١. طلب المثل بالحُبَّارَى في توغلها في طلب الرزق، فإنها تذبح في العراق ويوجد في بطنها الحبوب التي تكون من الشام.

(٨٨٦) (ولما كان أهل اليمن يحجون ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس، فأنزل الله تعالى: ﴿وَتَكَزَّوْذُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ {البقرة: ١٩٧})^٢.

(٨٨٧) روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر»^٣.

(٨٨٨) «ما من شيء أحب إلى الله تعالى من شاب تائب، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من شيخ مقيم على معاصيه - لأن الشباب يُعد شعبة من شُعب الجنون، وربما لا يملك الإنسان به نفسه، فإذا عمل ذنباً وتاب كان أحب إلى الله عز وجل، وذلك نظراً للرسوبات^٤ التي به، بخلاف الشيخ الذي جاوز الأربعين -

١ (البيهقي في الشعب: ٥٤٤/٩ - والطبري في تفسيره: ٢٦٠/١٤). وفي إسناده محمد بن جابر الحنفي ضعفه ابن معين، والنسائي. وقال البخاري: ليس بالقوي. وقال أبو حاتم: ساء حفظه في الآخر، وذهبت كتبه. وقال أحمد: لا يحدث عنه إلا شر منه. انظر (ميزان الاعتدال: ٤٩٦/٣).

٢ أخرجه (البخاري: ١٥٢٣)، موقوفاً على ابن عباس. وتقدم أول الدرس (٣٣١/١ - رقم: ٨٣٦).

٣ (الترمذي: ٧٥٨)، وقال: حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث مسعود بن واصل، عن النهاس. وقد تكلم يحيى بن سعيد في نهاس بن قهم من قبل حفظه. وأخرجه (ابن ماجه: ١٧٢٨ - والبيهقي في الشعب: ٣١١/٥)، وأخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (٧٢/٢)، بسنده إلى الترمذي ثم قال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ تفرد به مسعود بن واصل عن النهاس فأما مسعود فضعفه أبو داود الطيالسي وأما النهاس فيضطرب الحديث، تركه يحيى القطان. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء ضعيف. وقال ابن عدي: لا يساوي شيئاً. وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به. وأما مطلع الحديث فقد أخرجه (أحمد: ٤٣٣/٣ - والبخاري: ٩٦٩ - وأبو داود: ٢٤٣٨ - والترمذي: ٧٥٧ - وابن ماجه: ١٧٢٧). بالفاظ متقاربة.

٤ وهو ما يعترى الشباب من الخفة والطيش وغيرهما.

وما في الحسنات حسنة أحب إلى الله تعالى من حسنة تُعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، وما من الذنوب ذنب أبغض إلى الله تعالى من ذنب يُعمل في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة»^١.

(٨٨٩) روى مسلم في صحيحه عن أم سلمة، أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره»^٢.

(٨٩٠) روى أحمد في مسنده عن زيد بن أرقم قال: قلت: أو قالوا: يا رسول الله ما هذه الأضاحي؟ قال: «سنة أبيكم إبراهيم». قالوا: ما لنا منها؟ قال: «بكل شعرة حسنة». قالوا: يا رسول الله فالصوف؟ قال: «بكل شعرة من الصوف حسنة»^٣.

الأضحية عند مالك والشافعي والإمام أحمد سنة مؤكدة، وعند الإمام أبي حنيفة يقول بوجوبها.

١ رواه أبو المظفر السمعاني في أماليه عن سلمان كما في كنز العمال (٢١٧/٤). وقد تقدم (١٤٠/١ - برقم: ٣٨٥).

٢ (مسلم: ١٩٧٧).

٣ (أحمد: ٣٤/٣٢ - وابن ماجه: ٣١٢٧ - والطبراني في الكبير: ١٩٧/٥ - والحاكم: ٤٢٢/٢، وصححه، وتعقبه الذهبي فقال: عائد الله قال أبو حاتم منكر الحديث - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٣٨/٩)، وقال ابن حجر مستدرکاً على الحاكم في (إتحاف المهرة: ٥٩٧/٤): فيه ثلاثة ضعفاء. واستدرك عليه أيضاً المنذري في (الترغيب والترهيب: ٩٩/٢) فقال: وقال الحاكم صحيح الإسناد. قال الحافظ - أي المنذري - : بل وأبيه عائد الله هو المجاشعي، وأبو داود هو نفيع بن الحارث الأعمى وكلاهما ساقط.

٨/ ذي الحجة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ١٨/ حزيران/ غ/ ٥/ حزيران ش/ سنة/ ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٨٩١) حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا شعبة، حدثنا سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، عن جده أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»^١.
من علم بضرورة أحد ولم يعلم ذلك غيره كانت بطريقة فرض العين عليه أن يتصدق عليه.

(٨٩٢) حدثني زهير بن حرب، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن موسى بن عبد الله بن يزيد، وأبي الضحى، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي، عن جرير ابن عبد الله،
حدثنا يحيى بن يحيى، وأبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب جميعاً، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن عبد الرحمن بن هلال العبسي، عن جرير - خمس أسانيد آخر - قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ﷺ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطئوا عنه حتى رثي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلاً من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء»^٢.

البدع منها ما يعد من الواجبات ككتابة العلم وتدوينه، وهكذا ما يكون من إحداث المدارس والطرق مما يحتاج إليه الناس في مرورهم، ومنها ما يكون من المندوب

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤٤٥). و(مسلم: ١٠٠٨).

٢ أخرجه مسلم بعدة أسانيد برقم (١٠١٧).

بحيث لا تشتد الحاجة إليه، ومنها ما يكون من المكروه، ومنها ما يكون من الحرام مما يضاد شرعه عليه الصلاة والسلام.

فمن البدع المباحة ما حدث في الأطعمة في الأزمنة المتأخرة ما لم يكن في عهده عليه السلام، ولا في عهد خلفائه، ومنها ما يكون مكروهاً كالشبع:

(٨٩٣) عن ابن عمر، أن عمر رضي الله عنه رأى في يد جابر بن عبد الله درهماً، فقال: ما هذا الدرهم؟ فقال: أريد أن أشتري لأهلي بدرهم لحماً. قَرِمُوا إِلَيْهِ فَقَالَ عُمَرُ: أَكَلَّ مَا اسْتَهَيْتُمْ اشْتَرَيْتُمُوهَا؟ مَا يَرِيدُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَطْوِي بَطْنَهُ لِابْنِ عَمِّهِ، وَجَارِهِ، أَيْنَ تَذْهَبُ عَنْكُمْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾ {الأحقاف: ٢٠}.

(٨٩٤) حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل وهو ابن جعفر، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»^١. ما نقصت صدقة من مال، وذلك بوضع البركة فيه، وربما تحس تلك البركة عياناً ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ {الحشر: ٩}، جبلت النفوس على الشح؛ لأنها اعتادت على الوجود من الله فاعتادت أن تأخذ لا أن تعطي.

(٨٩٥) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فاعفوا يعزكم الله، وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله، وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماء فتصدقوا يرحمكم الله»^٢.

(٨٩٦) روى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قال موسى بن عمران عليه السلام: يا رب من أعز عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر»^٣.

١ (الحاكم: ٤٩٤/٢)، وقال في (الترغيب والترهيب: ١٠٣/٤): رواه الحاكم من رواية القاسم بن عبد الله بن عمر وهو واه، وأراه صححه مع هذا، ورواه مالك عن يحيى بن سعيد أن عمر بن الخطاب أدرك جابر بن عبد الله فذكره، قوله (قروا إليه) أي اشتدت شهواتهم له والقرم شدة الشهوة للحم حتى لا يصبر عنه. (مالك: ١١١/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٦١/٧).

٢ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٥٨٨).

٣ قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (١٨٢/٣): أخرجه الأصفهاني في الترغيب والترهيب (٣٦٤/١)، وأبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بسند ضعيف. لكني لم أجده عند الديلمي. وأخرجه (ابن بشران في أماليه: ص ٢٥ - وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال).

(٨٩٧) روى البيهقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا جمع الله تعالى الخلائق نادى مناد: أين أهل الفضل؟ فيقوم ناس هم يسير، فينطلقون سراعاً إلى الجنة فتنلقاهم الملائكة، فيقولون: إنا نراكم سراعاً إلى الجنة، فمن أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا إذا ظلمنا صبرنا، وإذا أسيء إلينا غفرنا، وإذا جهل علينا حلمنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين»^٢.

(٨٩٨) جاء رجل إلى النبي ﷺ وشكا إليه بأنه قد ظلم فدعا عليه الصلاة والسلام ذلك الإنسان الذي عليه الحق وأراد أن يستخرجه ذلك الإنسان المتظلم قال عليه الصلاة والسلام: «إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة». فأبى الرجل أن يأخذ حقه ومضى^٣.

ليس في خلق الله شيء إلا وفيه شيء من المنفعة، فإذا رأى نفسه دون ذلك المخلوق، ولو كان من الجماد فإنه يستفيد منه لأن الإمدادات الإلهية كالماء إذا صادفت المكانات المرتفعة رجعت إلى خلفها، بخلاف ما لو صادفت المكانات المنخفضة (الواطية).

إلا أنه يستفيد من هذه الأرض التي قد خلق منها وفيها رزقه إلى موته، ثم يكون فيها مقره، ومع ذلك فإنه يدوس عليها كل يوم مرات ويبول عليها ويتغوط فيها. (٨٩٩) «تحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة»^٤.

إن الهرة إذا أرادت صيد الفأرة فإنها لا تلتفت إلى غيرها، ألا يكون الإنسان في صلاته متوجهاً نحو الله لا يلتفت إلى غيره فيأخذ هذا من الهرة.

١ (البيهقي في الشعب: ٣١٩/٦). وتقدم أن فيه دراجاً أبا السمح ضعفه غير واحد من الأئمة. انظر (١/٦١ - رقم: ١٧٣).

٢ (البيهقي في الشعب: ٤٢٢/١٠)، وقال: هذا متن غريب، وفي إسناده ضعف والله أعلم. وكذلك ضعفه العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (١٧٨/٣)، وابن حجر في (المطالب العالية: ١٨/٦١٧).

٣ ذكره السيوطي في الجامع الصغير وقال: أخرجه (ابن أبي الدنيا في كتاب ذم الغضب - ورُسْتة في الإيمان، عن أبي صالح عبد الرحمن ابن قيس مرسلًا). انظر (فيض القدير: ٣٩٠/٢)، وقد تقدم (١/٦١ - ١٧٢).

٤ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٦٥/٥)، وأوله: عن ربيعة الجرشي قال: قال رسول الله ﷺ: (استقيموا ونعما إن استقمتم، وحافظوا على الوضوء، فإن خير عملكم الصلاة، وتحفظوا....) وقال في المجمع (١/٢٤١): وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف.

وما وقع المرء في الذنوب من الصغائر والكبائر إلا لغفلة عن الله عز وجل فهي أساس الذنوب على الإطلاق.

(٩٠٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاصي على المروة، فتحدثا، ثم مضى عبد الله بن عمرو، وبقي عبد الله بن عمر يبكي، فقال له رجل: ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: هذا - يعني عبد الله بن عمرو - زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، أكبه الله على وجهه في النار»^١.

(٩٠١) روى أبو يعلى في مسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن في جهنم وادياً يقال له: هَبْهَبَ حقاً على الله أن يسكنه كل جبار»^٢.

(٩٠٢) وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن المتكبرين يوم القيامة يجعلون في توايت من نار يُنْتَقَلُ عليهم»^٣.

(٩٠٣) روى البيهقي عن عابس بن ربيعة، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر: أيها الناس، تواضعوا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من تواضع لله رفعه الله، فهو في نفسه صغير، وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير، وفي نفسه كبير، حتى لو أهون عليهم من كلب أو خنزير»^٤.

من ظن أنه في نفسه كبير فهو عند الله حقير، كما أنه من ظن نفسه أنه صغير فهو يكون عند الله كبير.

١ أحمد (٥٨٩/١١) - والطبراني في الكبير: ٣٦٠/١٣ - والبيهقي في شعب الإيمان: ٤٦٤/١٠، وقال في الجمع (٩٨/١): ورجاله رجال الصحيح.

٢ (أبو يعلى: ١٨٣/١٣ - والدارمي: ٤٢٧/٢ - والحاكم: ٦٣٩/٤ - والطبراني في الأوسط: ٣٧/٤). قال البوصيري في إتحاف الخيرة (١٣٢/٧): فيه أزهر بن سنان وهو ضعيف. وقد تقدم (١٢٥/١ - رقم: ٣٤٢).

٣ (البيهقي في شعب الإيمان: ٢٨٩/٦ - وابن الجوزي في العلل: ٩٧٣/٢، وقال: لا يصح عن رسول الله وأبان متروك). لكنه قال: (ويُثَقَّلُ عليهم)، بدل (ويُنْتَقَلُ عليهم). وقال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٣٣٨/٣): وفيه أبان بن أبي عياش وهو ضعيف. تقدم (١٢٦/١ - رقم: ٣٤٢).

٤ (البيهقي في الشعب: ٤٥٥/١٠ - والطبراني في الأوسط: ١٧٢/٨)، قال في الجمع (٨٢/٨): وفي إسناد الطبراني - وفي سند البيهقي أيضاً - سعيد بن سلام العطار وهو كذاب. ورواه (البيهقي في الشعب: ٤٥٤/١٠ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٩٦/٧ - والزهد لأبي داود: ص ٨٥)، نحوه موقوفاً على عمر بسند ضعيف. وعند مسلم (٢٥٨٨)، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: (وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله).

قال فرعون: ﴿أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى﴾ {النازعات: ٢٤}، وقال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ {القصص: ٣٨}، وكان بينهما سبع عشرة سنة.

(٩٠٤) عن ابن عباس، قال: قال موسى عليه السلام: يا رب أمهلت فرعون أربعمئة سنة وهو يقول: أنا ربكم الأعلى، ويكذب بآياتك، ويجحد رسلك، فأوحى الله عز وجل إليه: إنه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحببت أن أكافئه^١.

(٩٠٥) قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله فقل: كيف يستعمله يا رسول الله؟ قال: يوفقه لعمل صالح قبل الموت»^٢.

(٩٠٦) روي أن رجلاً في بني إسرائيل كان يقال له: خليع بني إسرائيل لكثرة فساده، مر برجل آخر يقال له: عابد بني إسرائيل - وكانت الكرامات في ذلك الوقت متواترة بينهم - وكان على رأس العابد غمامة تظله، فلما مر الخليع به فقال الخليع في نفسه أنا خليع بني إسرائيل وهذا عابد بني إسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرحمني، فجلس إليه فقال العابد: أنا عابد بني إسرائيل وهذا خليع بني إسرائيل فكيف يجلس إلي، فأنف منه، وقال له: قم عني فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا العمل، فقد غفرت للخليع وأحببت عمل العابد. وفي رواية أخرى: فتحولت الغمامة إلى رأس الخليع^٣.

(٩٠٧) «إن أهل بيتي هؤلاء يرون - يزعمون - أنهم أولى الناس، وليس كذلك، إن أوليائي منكم المتقون، من كانوا أو حيث كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وإيّم الله لتكفأ أمتي على دينها كما يكفأ الإناء في البطحاء»^٤.

١ أخرجه (البيهقي في شعب الإيمان: ٥٤٣/٩ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٨١/٦١)، وفيه عبد المنعم بن إدريس بن سنان قال ابن حبان في الضعفاء والمجروحين (١٥٧/٢): يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات لا يحل الاحتجاج به ولا الرواية عنه وقال الذهبي في الميزان (٦٦٨/٢) وابن حجر في اللسان (٢٧٩/٥): مشهور قصاص ليس يعتمد عليه، تركه غير واحد، وأفصح أحمد بن حنبل فقال: كان يكذب على وهب بن منبه - وهذا الحديث رواه عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، عن ابن عباس - وقال البخاري: ذاهب الحديث. وقال ابن معين: الكذاب الخبيث.

٢ (الترمذي: ٢١٤٢، وقال: حديث صحيح - وأحمد: ٩٣/١٩). وتقدم (١٧٩/١ - رقم: ٥١١).

٣ ذكر هذه القصة الغزالي في (إحياء علوم الدين: ٣٣/٣٤٩). وأخرج نحوها (أبو داود في الزهد: ص ٤١)، عن معاوية بن قرة.

٤ أخرجه (الطبراني في الكبير: ١٢٠/٢٠ - وابن حبان في صحيحه: ٤١٥/٢ - وابن أبي عاصم في السنة: ٩٣/١)، عن معاذ بن جبل وأوله: عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: (إن أهل بيتي....). وقال في المجمع (٢٣٢/١٠): إسناده جيد.

(٩٠٨) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يأخذ مني خمس خصال فيعمل بهن، أو يعلمهن من يعمل بهن؟» قال: قلت: أنا يا رسول الله. قال: «فأخذ بيدي فعدهن فيها» ثم قال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب»^١.

(٩٠٩) روى النسائي في سننه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، أترى كثرة المال هو الغنى؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فترى قلة المال هو الفقر؟» قلت: نعم يا رسول الله، قال: «إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب»، ثم سألتني عن رجل من قريش، فقال: «هل تعرف فلاناً؟»، قلت: نعم يا رسول الله، قال: «فكيف تراه أو تُراه؟» قلت: إذا سأل أعطي، وإذا حضر أدخل، ثم سألتني عن رجل من أهل الصفة، فقال: «هل تعرف فلاناً؟» قلت: لا والله، ما أعرفه يا رسول الله، قال: فما زال يحليه، وينعته حتى عرفته، فقلت: قد عرفته يا رسول الله، قال: «فكيف تراه أو تُراه؟» قلت: رجل مسكين من أهل الصفة، فقال: «هو خير من طلاع الأرض^٢ من الآخر»، قلت: يا رسول الله أفلا يُعطى من بعض ما يُعطى الآخر؟ فقال: «إذا أُعطي خيراً فهو أهله، وإن صرف عنه فقد أُعطي حسنة»^٣.

١ (أحمد: ٤٩٨/١٣ - والترمذي: ٢٣٠٥، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث جعفر بن سليمان، والحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً). أي أن في الحديث انقطاعاً بينهما. وقال المناوي في (فيض القدير: ١/١٢٤): قال المنذري: وبقيّة إسناده فيه ضعف انتهى. وفيه جعفر بن سليمان الضبعي شيعي زاهد أورده الذهبي في الضعفاء، وضعفه القطان، ووثقه جمع، وقال في الكاشف: ثقة فيه شيء، وفيه أيضاً أبو طارق السعدي قال الذهبي: مجهول. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند: في إسناده ضعف، ولكنه يكون صحيحاً لغيره. ثم ذكر الشواهد التي ترفعه إلى درجة الصحيح لغيره.

٢ في نسخة الشيخ رحمه الله (تلاع الأرض) وفسرها فقال: (التلعة: مجرى الماء من تملأ الوادي، والتلعة أيضاً ما اخبط من الأرض فهي من الأضداد)، لكنني لم أجد في روايات الحديث هذا اللفظ بل ما أثبتته (طلاع الأرض)، وقال ابن الأثير في النهاية (٣/١٣٣): أي ما يملؤها حتى يطلع عنها ويسيل. وهو أيضاً أنسب لمعنى الحديث والله أعلم.

٣ (النسائي في السنن الكبرى: ٣٨٢/١٠ - وابن حبان في صحيحه: ٤٦١/٢ - والبيهقي في الشعب: ٥٤٥/١٢)، ورجال النسائي وابن حبان ثقات على شرط مسلم.

(٩١٠) روى البيهقي في الشعب عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ:

«من رضي من الله باليسير من الرزق، رضي الله منه باليسير من العمل»^١.

(٩١١) روى أبو نعيم أن عابداً في بني إسرائيل يتعبد فأتى في منامه أن فلانة زوجتك في

الجنة، قال: فلانة وما عملها فجاءها، فقال: إني أحبت أن أضيفك ثلاثة أيام

ولياليهن، فقالت: بالرحب والسعة، قال: فضافها في مكان تعبدها تلك الثلاث

بيت قائماً وتبيت نائمة، ويصبح صائماً وتصبح مفطرة، فلما انقضت قال: ما لك

عمل غير هذا ما أوثق عملك عندك؟ فقالت: يا أخي ما هو إلا ما رأيت إلا

خصيلة واحدة، قال: ما تلك الخصيلة، قالت: إني إن كنت في شدة لم أتمنّ أني

كنت في رخاء، وإن كنت جائعة لم أتمنّ أني كنت شبعانة، وإن كنت في شمس لم

أتمنّ أني كنت في فيء، وإن كنت في مرض لم أتمنّ أني في صحة، فقال: وأي

خصيلة هذه؟ هذه والله خصيلة تعجز دونها العباد»^٢.

(٩١٢) روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (لقد رأيت سبعين من أصحاب

الصفة ما منهم رجل عليه رداء، إما إزار وإما كساء، قد ربطوا في أعناقهم، فمنها ما

يلغ نصف الساقين، ومنها ما يبلغ الكعبين، فيجمعه بيده، كراهية أن ترى

عورته)^٣.

(٩١٣) روى البيهقي عن سلمة بن الأكوع، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الصبح،

قال: «يذهب كل رجل بطائفة»، فيذهب الرجل بالرجلين والثلاثة ويذهب رسول

الله ﷺ بما بقي^٤.

(٩١٤) روى الطبراني في معجمه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن جبريل،

عن الله تعالى قال: «إن هذا الدين ارتضيته لنفسي، ولن يصلح له إلا السخاء،

وحسن الخلق، فأكرموا بهما ما صحبتموه»^٥.

١ (البيهقي في الشعب: ٣٢١/٦). قال في فيض القدير (١٣٧/٦): وفيه إسحاق بن محمد الفروي، وهو ضعيف. وتقدم الكلام عليه (١١٧/١ - رقم: ٣٢٥).

٢ (أبو نعيم في الحلية: ١٩٣/٨)، عن عبد العزيز بن أبي رواد.

٣ (البخاري: ٤٤٢).

٤ (البيهقي في الشعب: ١٢٣/١٢). ورجاله ثقات. وأخرج نحوه (ابن الأعرابي في معجمه: ١٠٠٥/٣، عن الحسن مرسلاً).

٥ (الطبراني في الأوسط: ٣٧٥/٨ - والشهاب القضاء في مسنده: ٣٢٩/٢ - والبيهقي في الشعب: ٣٠١/١٣)، وقال: عبد الله هذا هو إبراهيم الغفاري - الذي روى الحديث عن عمه ابن المنكر عن جابر - يأتي بما لا يتابع عليه، وروي ذلك من وجه آخر أضعف منه.

(٩١٥) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله جنة عدن بيده، ودلى فيها ثمارها، وشق فيها أنهارها، ثم نظر فيها، فقال: قد أفلح المؤمنون. قال: وعزتي لا يجاورني فيك بخيل»^١.

(٩١٦) روى الطبراني في معجمه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تبارك وتعالى بعث حبيبي جبريل عليه الصلاة والسلام إلى إبراهيم عليهما السلام، فقال له: يا إبراهيم إني لم أتخذك خليلاً على أنك أعبد عباد لي، ولكن اطلعت على قلوب المؤمنين فلم أجد قلباً أسخى من قلبك»^٢.

(٩١٧) عن أبي موسى الأشعري، عن النبي ﷺ قال: «على كل مسلم صدقة»، فقالوا: يا نبي الله، فمن لم يجد؟ قال: «يعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «يعين ذا الحاجة الملهوف» قالوا: فإن لم يجد؟ قال: «فليعمل بالمعروف، وليمسك عن الشر، فإنها له صدقة»^٣. (خ - م - ن).

ثم ذكره. وقال: تفرد به محمد بن أشرس وهو ضعيف بمرة، وروي من وجه آخر ضعيف هو أمثل. ثم ذكره الأخير هذا من طريق إبراهيم بن أبي بكر وهو طريق الطبراني. وقال الهيثمي في المجمع (٢٠/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه إبراهيم بن أبي بكر ابن المنكر وهو ضعيف، وكذلك مقدم بن داود. وروى نحوه (الطبراني في الكبير: ١٨/١٥٩ - والأوسط: ٨/١٦٥) عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله عز وجل استخلص هذا الدين لنفسه، ولا يصلح لدينكم إلا السخاء وحسن الخلق، فزينوا دينكم بهما). وقال في المجمع (١٢٧/٣ - ٢٠/٨): وفيه عمرو بن الحصين وهو متروك.

١ (الطبراني في الكبير: ١٢/١٤٧ - والأوسط: ٥/٣٤٩)، وقال في الترغيب والترهيب (٣/٢٥٨): رواه الطبراني في الكبير والأوسط بإسنادين أحدهما جيد. وكذلك قال في المجمع (١٠/٣٩٧). والإسناد الآخر أخرجه (في الكبير: ١١/١٤٨ - والأوسط: ١/٢٢٤). أما الإسناد الأول فلأن فيه حماد بن عيسى العباسي، قال الذهبي في الميزان (١/٥٩٩): فيه جهالة. وأما الإسناد الذي قال الحافظ المنذري بأنه جيد، فإن متنه فيه اختلاف عن الأول، ولفظه: (لما خلق الله جنة عدن، خلق فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. ثم قال لها: تكلمي، فقالت: قد أفلح المؤمنون)، فالتكلم هنا هي الجنة، والتكلم في الرواية الأولى هو الله تعالى. وفيه أيضاً بقية بن الوليد وقد تقدم الكلام فيه وأنه مدلس انظر (١/٣٠٩ - حاشية: ١٠٥١)، وقد عنعنه هنا، ولعل سبب تجويد إسناده أن أبا نعيم أخرجه في (صفة الجنة: ١/٤١)، بهذا الإسناد إلا أن بقية يصرح بالتحديث فيه، فارتفع التدليس بذلك. لكن قد يعكر عليه أن الذي نقل عن بقية القول بالتحديث هو هشام بن خالد الأزرق، وقد قال الإمام الذهبي في الميزان (٤/٢٩٨): لكنه يروج عليه. وأتى بمثال أنه نقل عنه التحديث مع كون الحديث موضوعاً. وأخرج نحوه (الحاكم: ٢/٤٢٦)، عن أنس بن مالك وصحح إسناده وتعقبه الذهبي بأنه ضعيف. والله أعلم.

٢ ذكره المنذري بصيغة التمرض في الترغيب والترهيب (٣/٢٦٠)، وعزاه إلى أبي الشيخ في كتاب الثواب والطبراني. كما عزاه الشيخ هنا، ولكني لم أجده عند الطبراني، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير فقط إلى أبي الشيخ في الثواب عن عمر. انظر كنز العمال (١١/٤٨٧). وأخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٦/٢١٧)، وفيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه أحمد، ويحيى بن معين، والنسائي، وضعفه علي بن المديني جداً. انظر (ميزان الاعتدال: ٢/٥٦٤).

٣ أخرجه (البخاري: ١٤٤٥ - ومسلم: ١٠٠٨ - والنسائي: ٢٥٣٨). وتقدم (١/٣٤٨ - برقم: ٨٩١).

(٩١٨) حدثنا سعيد بن يحيى، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن شقيق، عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: (كان رسول الله ﷺ إذا أمرنا بالصدقة، انطلق أحدنا إلى السوق، فيحامل، فيصيب المد وإن لبعضهم اليوم لمئة ألف)^١. أي فلا يسخر بالصدقة، لذلك استحبت هذه الصنعة صنعة الحمل، لأنه لا يتطرقها الخلل والغش. اختلاف هذه الأمة رحمة، ومنه ما يكون من اختلافهم في حرفهم، ولو اتفق التجار على تجارة نوع واحد تعطلت أمورهم بالنسبة إلى المعيشة الدنيا، لا أنه ليس له أن يحترف بما يرجع إلى زخرفة الدنيا كالدهان والنقش والصياغة، وكان السلف يكرهون التجارة بالأكفان والحيوان؛ لأن من يتجر بالأكفان يريد نفاق تجارته والذي يتجر بالحيوان فإنه يكره ما يكون من قضاء الله على الحيوانات.

(٩١٩) روى الديلمي في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو اتجر أهل الجنة لا تجروا بالبز، ولو اتجر أهل النار لا تجروا بالصوف»^٢. وذلك لأن البز يحتاج إليه الناس في الحر والبرد لستر عورتهم، وهو ما ينسج من الصوف والكتان والقطن غير ما يكون منسوجاً من الحرير.

(٩٢٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا» قال: قيل له: الناس كلهم؟ قال: «من لم يأكله منهم ناله من غباره»^٣.

ومن وضع في فيه لقمة من الحرام فإنه يكون مردود العمل.

(٩٢١) حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر غنّدر، حدثنا شعبة، عن زُيّد الإيامي، عن الشعبي، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إن أول ما نبأ به في يومنا هذا أن نصلي، ثم نرجع فنحرق، من فعله فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل، فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء» - الأضحية: قال الإمام أبو حنيفة على أنها واجبة بالنسبة للمقيم المالك للنصاب،

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (١٤١٦)، وبرقم (٢٢٧٣)، وأخرج نحوه (البخاري: ٤٦٦٨ - ومسلم: ١٠١٨).
٢ (الديلمي في الفردوس: ٣/٣٧٣)، قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٨٤/٢): سنده ضعيف. وقد تقدم (١/٢٥٤) - رقم: ٦٧٧.

٣ (أحمد: ٢٥٨/١٦، واللفظ له - وأبو داود: ٣٣٣٣ - والنسائي: ٤٤٥٥ - وابن ماجه: ٢٢٧٨ - والحاكم: ١٣/٢)، وتقدم أن فيه انقطاعاً، فعند الجمهور أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة رضي الله عنه. وقد تقدم (٨/١) - رقم: ١٧.

وبقية الأئمة على أنها سنة مؤكدة -

فقام أبو بردة بن نيار، وقد ذبح -

وفي رواية: فقال: يا رسول الله، أنا ذبحت قبل أن أصلي^١.

وفي رواية: فقال: يا رسول الله، إن هذا يوم اللحم فيه مكروه، وإني عجلت نسيكتي لأطعم أهلي وجيراني وأهل داري، فقال رسول الله ﷺ: «أعد نسكاً»^٢.

وفي رواية: قال رسول الله ﷺ: «من ذبح قبل الصلاة فليعد»، فقال رجل: يا رسول الله، هذا يوم يشتهي فيه اللحم، وذكر هنة - حاجة - من جيرانه، كأن رسول الله ﷺ عذره^٣.

وربما يؤخذ من هذا الوجوب، كما أخذه أبو حنيفة، مع أن الوجوب هو أهم الأوامر الشرعية وأكدها، فلذلك أمر عليه الصلاة والسلام بإعادتها بقوله: «من كان ذبح قبل الصلاة فليعد» -

فقام ذلك الرجل فقال: إن عندي جذعة -

وفي رواية: قال: فإن عندي عناق جذعة هي خير من شاتي لحم، فهل تجزي عني؟^٤ - فقال: «اذبحها ولن تجزي عن أحد بعدك»^٥.

فأذن له عليه الصلاة والسلام أن يضحي بها، وكان ذلك مخصوصاً بذلك الإنسان، لا يكون ذلك بغيره، وكان له ﷺ أن يخص من شاء من أمته بشيء من الأحكام. كان عليه الصلاة والسلام يضحي عن نفسه كما ذكره بقوله:

(٩٢٢) حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس

أن رسول الله ﷺ انكفأ إلى كبشين أقرنين أملحين، فذبحهما بيده^٦.

وفي رواية: فرأيته واضعاً قدمه على صفاحهما، يسمي ويكبر^٧.

١ رواية (البخاري: ٩٦٨).

٢ رواية (مسلم: ١٩٦١). وقال له عند (البخاري: ٩٨٣)، بدل (أعد نسكاً): (تلك شاة لحم).

٣ رواية (البخاري: ٥٥٦١ - ومسلم: ١٩٦٢)، عن أنس بن مالك.

٤ رواية (البخاري: ٩٨٣).

٥ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٤٥). وبالإضافة لما ذكر من روايات أيضاً أخرجه بأرقام (٩٥٥ - ٥٥٥٧ - ٦٦٧٣)، وأخرجه عن أنس برقم (٩٥٤ - ٩٨٤ - ٥٥٤٩). بالفاظ متقاربة. وسبب هذه المداخلة أن الدرس كان قبل عيد الأضحى بيومين، فأحب الشيخ أن ينبه على الأضحية.

٦ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٥٥٤)، وأخرجه أيضاً برقم (١٥٥١ - ١٧١٢ - ١٧١٤ - ٥٥٦٤ - ٥٥٦٥)، وأخرجه (مسلم: ١٩٦٦)، وذكر رواية أنه قال: (بسم الله والله أكبر). وأخرجه برقم (١٦٧٩)، عن أبي بكر.

والأضحية كانت واجبة عليه دون أمته، قيل: كانا خالصي البياض، وقيل كانا مختلطين بالسواد، وهو المسمى بالغفرة.

(٩٢٣) وفي صحيح مسلم عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أمر بكبش أقرن يطاءً في سواد، ويبرك في سواد، وينظر في سواد فأتي به ليضحى به - بأن يكون رأسه أسود، وقوائمه سوداً، وموضع بطنه أسود، فينظر في سواد: رأسه أسود. ويطاءً في سواد: أي في مشيه، ففي رجله سواد. ويبرك في سواد: إذا برك على الأرض أصابها سواده.

هذا الذي استحسنته عليه الصلاة والسلام وإن كان يقل هذا الشكل في الغنم - ثم قال لها: «يا عائشة، هلمي المديّة» - وهي السكين - ثم قال: «اشحذيهما بحجر»، ففعلت: ثم أخذها، وأخذ الكبش فأضجعه، ثم ذبحه، ثم قال: «باسم الله، اللهم تقبل من محمد، وآل محمد، ومن أمة محمد، ثم ضحى به»^١.

(٩٢٤) روى الترمذي عن حنش عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يضحى بكبشين أحدهما عن النبي ﷺ والآخر عن نفسه، ف قيل له: فقال: أمرني به، يعني النبي ﷺ فلا أدعه أبداً^٢. يعني بأن يضحى عنه بعد موته بذلك.

١ (البخاري: ٥٥٥٨).

٢ (مسلم: ١٩٦٧).

٣ (الترمذي: ١٤٩٥)، وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث شريك. قال محمد: قال علي بن المديني: وقد رواه غير شريك، قلت له: أبو الحسناء ما اسمه؟ فلم يعرفه. قال مسلم: اسمه الحسن. وأخرجه أيضاً (أحمد: ٤٢٠/٢ - وأبو داود: ٢٧٩٠ - والحاكم: ٢٥٥/٤، وقال صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي). وكذلك صححه الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه المسند. وقال في تحفة الأحوذى (٦٥/٥): قال المنذري: حنش هو أبو المعتمر الكنانى الصنعاني وتكلم فيه غير واحد، وقال ابن حبان البستي: وكان كثير الوهم في الأخبار ينفر عن علي بأشياء لا يشبه حديث الثقات حتى صار ممن لا يحتج به. وشريك هو ابن عبد الله القاضي فيه مقال وقد أخرج له مسلم في المتابعات انتهى. قلت: وأبو الحسناء شيخ عبد الله مجهول كما عرفت فالحديث ضعيف. والسبب في تصحيح الحاكم له، أنه رجع أن أبا الحسناء هذا هو الحسن بن الحكم النخعي، وهو معروف وقد وثقه بعضهم، فزال ذلك الجهالة عنه. وتبعه على ذلك الذهبي مع أنه ذكره في الميزان (٥١٥/٤) وقال: لا يعرف. ولم يسمه. وقال ابن حجر أيضاً: مجهول (تقريب التهذيب: ٦٣٣/١). وقال الشيخ أحمد شاكر: والراجح عندي ما قاله الحاكم. لكن وإن صح ما قاله الحاكم، فيبقى ما قيل في شريك. فقد ضعفه يحيى بن سعيد جداً، وقال الجوزجاني: سئ الحفظ مضطرب الحديث مائل. وقال يحيى بن معين: شريك ثقة إلا أنه يغلط ولا يتقن. انظر (ميزان الاعتدال: ٢/٢٧٠)، وإن قيل: أخرج له مسلم في المتابعات وقد تقدم قول ابن المديني أنه أخرجه غير شريك. فيبقى ما قيل في حنش. فإن قيل: وثقه أبو داود والعجلي. قلت: قد تقدم قول ابن حبان فيه، وقال أبو حاتم: صالح، لا أراهم يحتجون به. وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال البخاري: يتكلمون في حديثه. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم، وذكره العقيلي والساجي وابن الجارود وأبو العرب الصقلي في الضعفاء، وقال ابن حزم في المحلى: ساقط. انظر (ميزان الاعتدال: ٦١٩/١ - وتهذيب التهذيب: ٥٨/٣). فالراجح ضعف الحديث لجهالة أبي الحسناء على الأرجح ولضعف حنش. والله أعلم.

(٩٢٥) عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم، إنه ليأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها، وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع من الأرض، فطيبوا بها نفساً»^١.

(٩٢٦) روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة قال: سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية».

وفي رواية: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله، والسنة التي بعده»^٢.

الله تعالى أثره في الموجودات بالنسبة لمصالحها، والإمدادات التي تتوقف عليها، والمعدومات بإخراجها من العدم للوجود.

المراد من قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ {الفتح: ٢}، هي عصمته عليه الصلاة والسلام.

(٩٢٧) روى الديلمي «أربع لياليهن كأيامهن، وأيامهن كلياليهن، يبر الله فيهن القسم ويعتق فيهن النسم، ويعطي فيهن الجزيل: ليلة القدر وصباحها، وليلة عرفة وصباحها، وليلة النصف من شعبان وصباحها، وليلة الجمعة وصباحها»^٣.

لا سيما بعد العصر في يوم عرفة:

(٩٢٨) «يباهي الله تعالى فيها ملائكته، ويقول لهم: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً»^٤.

(٩٢٩) «أشهدكم أنني قد غفرت لهم»^٥.

١ (الترمذي: ١٤٩٣، وقال: حسن غريب - وابن ماجه: ٣١٢٦ - والحاكم: ٢٤٦/٤، وصحح إسناده، وتعبه الذهبي فقال: سليمان - وأبو أي سليمان بن يزيد أبو المثنى أحد رواه - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٣٨/٩)، وقال: قال البخاري فيما حكى أبو عيسى عنه: هو حديث مرسل، لم يسمع أبو المثنى من هشام بن عروة. وأخرجه (البغوي في شرح السنة: ٣٤٣/٤)، وقال عقبه: سليمان بن يزيد، ضعفه أبو حاتم جداً. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٦٥/١): أخرجه الترمذي وحسنه، ابن ماجه، وضعفه ابن حبان، وقال البخاري: إنه مرسل، ووصله ابن خزيمة.

٢ جزء من حديث أخرجه (مسلم: ١١٦٢).

٣ ذكره في (كنز العمال: ٣٢٢/١٢ - رقم: ٣٥٢١٤)، وعزاه للديلمي عن أنس، ولم أجده عند الديلمي.

٤ هذه رواية (أحمد: ٦٦٠/١١)، عن عبد الله بن عمرو قال في الجمع (٢٥٢/٣): رجاله موثقون، وأخرجه أيضاً (أحمد: ٤١٥/١٣ - وابن حبان: ١٦٣/٩)، وغيرها وقال في الجمع رجاله صحيح. وله طرق كثيرة.

٥ رواية (ابن خزيمة: ١٣٣٨/٢ - والبيهقي في الشعب: ٤٩٧/٥)، وغيرها رجاله ثقات ولولا عننة أبي الزبير لكان صحيحاً. ولفظه: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا كان يوم عرفة إن الله ينزل إلى السماء فيباهي بهم الملائكة، فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً، ضاحين من كل فج عميق، أشهدكم أنني قد غفرت لهم. فتقول له الملائكة: أي رب فيهم فلان يزهو وفلان وفلان، قال: يقول الله:

(٩٣٠) «ثم تفرق المغفرة على أهل الأرض، فتصيب كل تائب، إذا كان حافظاً على يده ولسانه»^١.

(٩٣١) روى البيهقي والطبراني عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «صاحب اليمين أمين على صاحب الشمال فإذا عمل العبد بحسنة كتبت بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة فأراد صاحب الشمال أن يكتبها قال صاحب اليمين: أمسك فيمسك ست ساعات أو سبع ساعات فإن استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئاً، وإن لم يستغفر الله كتبت عليه سيئة واحدة»^٢.

(٩٣٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه» وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً: كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم - أي أرادوا أن يصنعوا طعاماً - فجعل الرجل ينطلق، فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالعود - أي ليجمعوا الحطب - حتى جمعوا سواداً، فأججوا ناراً، وأنضحوا ما قذفوا فيها^٣. وهكذا الذنوب إذا اجتمعت على العبد تكون سبب هلاكه.

قد غفرت لهم) قال رسول الله ﷺ: (فما من يوم أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة). وتقدم نحو هذا المعنى في حديث ابن عمر عند ابن حبان وغيره انظر (٣٢٧/١ - رقم: ٨٣٠).

١ رواية (عبد الرزاق في مصنفه: ١٧/٥)، وفيه راو لم يسم. ولفظه: عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ يوم عرفة: (أيها الناس، إن الله تطوّل عليكم في هذا اليوم، فيغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لمحسنكم، وأعطى محسنكم ما سأل، اندفعوا بسم الله) فإذا كان يجمع قال: (إن الله قد غفر لصالحكم، وشفع صالحكم في طالحكم، تنزل المغفرة فتعمهم، ثم تفرق المغفرة في الأرضين فتقع على كل تائب ممن حفظ لسانه ويده، وإبليس وجنوده على جبال عرفات ينظرون ما صنع الله بهم، فإذا نزلت المغفرة دعا هو وجنوده بالويل ويقول: كنت استغفرهم حقاً من الدهر، ثم جاءت المغفرة فغشيتهم فيتفرقون وهم يدعون بالويل والثبور). وقال في الترهيب والترهيب (١٢٩/٢): رواه الطبراني في الكبير ورواه محتج بهم في الصحيح إلا أن فيهم رجلاً لم يسم. ولم أحده عند الطبراني إلا أنه في جامع المسانيد والسنن لابن كثير (٥٤٦/٤): ذكر الحديث فقال: قال الطبراني وذكره من طريق عبد الرزاق. فالطريق واحد. وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعقبه ابن حجر في القول المسدد (ص ٣٧)، بأنه لا يجوز الحكم عليه بالوضع من أجل راو لم يسم. وانظر (اللائئ المصنوعة: ١٠٣/٢).

٢ (البيهقي في الشعب: ٢٧١/٩ - ٢٧٢ - والطبراني في الكبير: ١٨٥/٨ - ١٩١ - ٢٤٧). تقدم الكلام على أسانيد هذا الحديث وأنه لا يقبل منها إلا إسنادان. انظر (١٢/١ - رقم: ٣٣).

٣ (أحمد: ٣٦٧/٦ - والطبراني في الكبير: ٢١٢/١٠ - والأوسط: ٧٤/٣ - والبيهقي في الشعب: ٤٥٦/١ - وفي السنن الكبرى: ٣١٦/١٠)، قال في (الترهيب والترهيب: ٢١٢/٣): رواه أحمد والطبراني والبيهقي كلهم من رواية عمران القطان وبقيّة رجال أحمد والطبراني رجال الصحيح ورواه أبو يعلى بنحوه (٥٦/٩).

(٩٣٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب العبد المؤمن الموقن التواب»^١.

(٩٣٤) روى الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: «رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الغفور» مئة مرة^٢.

(٩٣٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك»^٣.

ينبغي لمن يتصدق بشيء أن يجعلها عن أبيه وأمه.

(٩٣٦) عن معاذ قال: أعطاني رسول الله ﷺ عطية فبكيت، فقال: «ما يبكيك يا معاذ؟» قلت: يا رسول الله كان لأمي من عطاء أبي نصيب، تتصدق به وتقدمه لآخرتها وإنها ماتت ولم توص بشيء قال: «فلا يبك الله عينيك يا معاذ، أتريد أن تؤجر أمك في قبرها؟» قلت: نعم يا رسول الله قال: «فانظر الذي كان يصيبها من عطاياك فأمضه لها وقل: اللهم تقبل من أم معاذ»، فقال قائل: يا رسول الله ألمعاذ خاصة أم لأمتك عامة؟ فقال: «لأمتي عامة»^٤.

فلما قال ذلك ذكر لهم عليه الصلاة والسلام أن «يعين ذا الحاجة الملهوف»^٥.
(٩٣٧) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عز وجل خلقاً خلقهم لحوائج الناس يفرع إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله»^١.

١ هذا الحديث لم يخرج الإمام أحمد إنما أخرجه ابنه (عبد الله بن أحمد في زوائده على المسند : ٢٤٢/٢ - وأبو يعلى : ٣٧٦/١)، قال العراقي في تخریج أحاديث الإحياء (٥/٤): سنده ضعيف. وقال في الجمع (٢٠٠/١٠): رواه عبد الله، وأبو يعلى، وفيه من لم أعرفه. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه المسند (٤٠٦/١ - رقم: ٦٠٥): إسناده ضعيف جداً.

٢ (أحمد: ٣٥٠/٨ - والترمذي: ٣٤٣٤، وقال: حسن صحيح غريب - وأبو داود: ١٥١٦ - وابن ماجه: ٣٨١٤).

٣ (أحمد: ٣٥٨/١٦ - وابن ماجه: ٣٦٦٠)، إسناده حسن وقد تقدم (٧٢/١ - رقم: ٢٠٥ - ١٧٥/١ - رقم: ٤٩٦).

٤ ذكره التقى الهندي في (كنز العمال: ٦٠١/٦ - رقم: ١٧٠٦٣)، وقال: رواه ابن جرير، وفيه: عثمان بن عطاء الخراساني ضعيف. وذكره (ابن أبي السرور الحنبلي في الكلام على وصول القراءة للبيت: ص ٢٢٥ - وجمال الدين المنبجي في اللباب في الجمع بين السنة والكتاب: ٣٣٣/١)، وقالوا: رواه مقاتل بن سليمان في أثناء تفسير الخمس مئة آية.

٥ هذا من الحديث المتقدم أول الدرس (٣٤٨/١ - برقم: ٨٩١).

(٩٣٨) وعند الديلمي أوحى الله عز وجل إلى ذي القرنين وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي من المعروف، وسأجعل له علماً فمن رأيتني أحببت إليه المعروف واصطناعه وحببت إلى الناس الطلب إليه فأحبته وتولته فأبني أحبه وأتولاه، ومن رأيتني كرهته إليه المعروف وبغضت إلى الناس الطلب إليه فأبغضته ولا تتولّه فإنه من شر ما خلقت^٢.

(٩٣٩) عن مجاهد قال: كنت عند عبد الله بن عمرو بن العاص وغلّامه يسلم شاة، فقال: يا غلام إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي. فقال رجل من القوم: اليهودي أصلحك الله؟ قال: إني سمعت النبي ﷺ يوصي بالجار حتى خشينا أو رؤينا أنه سيورثه^٣.
(٩٤٠) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عمر، قال: خرج رسول الله ﷺ في غزاة، فقال: «لا يصحبنا اليوم من آذى جاره»، فقال رجل من القوم: أنا بليت في أصل حائط جاري؟ فقال: «لا تصحبنا اليوم»^٤.

(٩٤١) روى الطبراني في معجمه عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، اكسني، فأعرض عنه، فقال: يا رسول الله اكسني، فقال: «أما لك جار له فضل ثوبين؟» قال: بلى، غير واحد قال: «فلا يجمع الله بينك وبينه في الجنة»^٥.

١ (الطبراني في الكبير: ٣٥٨/١٢ - وأبو نعيم في الحلية: ٢٢٥/٣ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٥/٥٤). وقال في الجمع (١٩٢/٨): رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن أيوب وضعفه، وحسن حديثه الترمذي، وأحمد بن طارق الراوي عنه لم أعرفه، وبقيّة رجاله رجال الصحيح. ولعل خطأ وقع في نسخة الجمع هنا؛ فإن الذي رواه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وليس عبد الرحمن بن أيوب وقد تقدم أنه ضعيف عند الجمهور انظر (٣٥٥/١ - حاشية: ١١٩٢). وأخرجه (الشهاب القضاعي في مسنده: ١١٧/٢)، من طريق أسوأ من طريق الطبراني ففيه عبد الله بن إبراهيم الغفاري عن عبد الرحمن بن زيد، وعبد الله هذا متهم بالوضع (ميزان الاعتدال: ٣٨٨/٢).
٢ (الديلمي في مسند الفردوس: ١٤٤/١)، عن عبد الله المزني. وتقدم (١٥٢/١ - رقم: ٤٢٥).
٣ أخرجه (البخاري في الأدب المفرد: ص ٥٨) و(الترمذي: ١٩٤٣)، وقال: حسن غريب - وأبو داود: ٥١٥٢، بنحوه، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤٦/٣): وقد روي هذا المتن من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم. وقد تقدم لفظ الترمذي وأبي داود: (٩١/١ - رقم: ٢٥٣).

٤ (الطبراني في الأوسط: ١٨١/٩)، وقال في الجمع (١٧٠/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن عبد الحميد الحماني، وهو ضعيف. قلت: وفيه أيضاً عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وتقدم أنه ضعيف عند الجمهور. لذلك قال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٤١/٣): رواه الطبراني وفيه نكارة. وأخرجه (ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق: ص ١٠٤)، من طريق آخر، عن عبد الله بن قدامة عن أبي. فهو مرسل، وعبد الله بن قدامة قال فيه أبو حاتم: ضعيف، ليس بالقوى. وقال الدارقطني: يترك. وقال البخاري: يعرف وينكر. قال ابن معين: صالح. (ميزان الاعتدال: ٦٦١/٢)، وأبو قدامة بن إبراهيم تابعي قال ابن حجر في (تقريب التهذيب: ٤٥٤/١): من الرابعة مقبول. وذكره ابن حبان في الثقات (٣١٩/٥). فهو مرسل ضعيف أيضاً.

٥ (الطبراني في الأوسط: ١٧٠/٧)، وقال في الجمع (١٦٨/٨): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه المنذر بن زياد الطائي، وهو متروك.

إذا أصابت معرّة لأحد الجيران واحتاج لأن يبيع داره فمكّنه أهل الحي، فإنه يكون مخلاً بحق الجار، فضلاً عما كان من المسلمين وكان متابِعاً للنبي ﷺ.

(٩٤٢) روى الإمام أحمد في مسنده عن المقداد بن الأسود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ

لأصحابه: «ما تقولون في الزنا؟» قالوا: حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: «لأن يزني الرجل بعشرة نسوة، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره»، قال: فقال: «ما تقولون في السرقة؟» قالوا: حرمها الله ورسوله فهي حرام، قال: «لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات، أيسر عليه من أن يسرق من جاره»^١.

(٩٤٣) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رجل: يا رسول الله، إن فلانة يُذكر من كثرة صلاتها وصيامها وصدقته غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في النار» قال: يا رسول الله، فإن فلانة يُذكر من قلة صيامها وصدقته وصلاتها وإنها تصدّق بالأنوار من الأقط ولا تؤذي جيرانها بلسانها، قال: «هي في الجنة»^٢.

حتى إن لم يتيسر له الصدقة [وغيرها من النوافل والقربات] فعليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يؤذي أحداً من عباد الله عز وجل فإنه يكتب له بهذا صدقة. المنكر منه ما يكون من الصور المحرمة التي فيها صور الحيوان لا فرق فيها بين الإنسان وغيره.

(٩٤٤) حدثنا إسماعيل، قال: حدثني مالك، عن نافع، عن القاسم بن محمد، عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أنها أخبرته: أنها اشترت تمرقة - وسادة صغيرة - فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله ﷺ: «ما بال هذه النمركة؟» قالت: فقلت: اشتريتها لك لتقع عليها وتوسّدّها، فقال رسول الله

١ (أحمد: ٢٧٧/٣٩ - والبخاري في الأدب المفرد: ص ٥٠ - والبزار: ٥٠/٦ - والطبراني في الكبير: ٢٠/٢٥٦ - والأوسط: ٦/٢٥٤ - والبيهقي في الشعب: ٩٩/١٢)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٩٢/٣): رواه أحمد ورواته ثقات. وقال في المجمع (١٦٨/٨): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله ثقات.

٢ (أحمد: ٤٢١/١٥ - والحاكم: ١٨٤/٤)، قال في المجمع (٩٣/٨): رجاله ثقات. الأثوار: جمع ثور وهي قطعة من الأقط. والأقط بفتح الهمزة وكسر القاف وبضمها أيضاً وبكسر الهمزة والقاف معاً ويفتحهما هو شيء يتخذ من مخيض اللبن الغنمي. انظر الترغيب (٢٤٢/٣). وقد تقدم (٩١/١ - رقم: ٢٥١).

ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم»^١.

وإن من صَوْر صورة يُكَلَّف يوم القيامة بهذا الأمر الذي هو من التعجيز، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم فلا يقدرّون على هذا^٢.

(٩٤٥) حدثني زهير بن حرب، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سليمان بن بريدة، عن أبيه بريدة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من لعب بالنردشير، فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه»^٣.

النردشير يسميه العامة الطاولة، فلا يحل النظر إليه ولا الجلوس مع من يلعبونه.
(٩٤٦) وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مررتم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الأعلام والشطرنج والنرد وما كان من هذه فلا تسلموا عليهم، فإن سلموا عليكم فلا تردوا عليهم»^٤.

(٩٤٧) روى البيهقي عن يحيى بن أبي كثير قال: مر رسول الله ﷺ بقوم يلعبون بالنرد فقال: «قلوب لاهية وأيدي عاملة وألسنة لاغية»^٥.

(٩٤٨) روى الديلمي في مسند الفردوس عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «إن لله عز وجل في كل يوم ثلاثمة وستين نظرة، لا ينظر فيها إلى صاحب الشاه» يعني الشطرنج^٦. أي أصحاب الشطرنج.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥١٨١)، وأخرجه أيضاً بأرقام (٢٢٠٥ - ٣٢٢٤ - ٥٩٥٧ - ٥٩٦١)، وأخرجه (مسلم: ٢١٠٧).

٢ فعند (البخاري: ٥٩٦٣ - ومسلم: ٢١١٠)، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من صور صورة في الدنيا كُلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ).

٣ هذا سند الإمام مسلم أخرجه برقم (٢٢٦٠).

٤ أخرجه (الديلمي في الفردوس: ٢٦٩/١).

٥ (البيهقي في الشعب: ٤٦٦/٨ - وفي السنن الكبرى: ٣٦٥/١٠)، وقال: هذا مرسل. و(ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي: ص ٧٤).

٦ (الديلمي في الفردوس: ١٩٠/١)، وأخرجه (ابن حبان في المجروحين والضعفاء: ٢/٢٩٧)، في ترجمة محمد بن الحجاج المصنّف الذي روى هذا الحديث وقال عنه: منكر الحديث جداً. وفي اللسان (٥٣/٧): قال أحمد: قد تركنا حديثه. وقال النسائي والعجلي والأزدي: متروك الحديث. وقال ابن عدي: والضعف على حديثه بين. والشيخ الذي روى عنه هو خدام بن يحيى قال الدارقطني: لا أعرفه. (تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان: ص ٢٥٣). ورواه (الخرائطي في مساوئ الأخلاق: ص ٢٤٥). من غير طريق محمد بن المصغر هذا بل من طريق داود بن المحبّر، لكن لا يفرح بهذه المتابعة فإن داود هذا قال فيه أحمد: لا يدرى ما الحديث. وقال ابن المديني: ذهب حديثه. وقال أبو زرعة وغيره: ضعيف. وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث، غير ثقة. وقال الدارقطني: متروك. انظر (ميزان الاعتدال: ٢/٢٠).

فالحديث ضعيف جداً.

(٩٤٩) وروى أيضاً عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «ألا إن أصحاب الشاه في النار الذين يقولون قتل والله شاهك». يعني الشطرنج^١.

فيحرم الدخول في المواضع التي تقع فيها المنكرات.

(٩٥٠) روى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ وقف على أناس جلوس فقال: «ألا أخبركم بخيركم من شركم»؟ قال: فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات. فقال رجل: بلى يا رسول الله أخبرنا بخيرنا من شركنا. قال: «خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره»^٢.

(٩٥١) عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن لهذا الخير خزائن، ولتلك الخزائن مفاتيح، فطوبى لعبد جعله الله مفتاحاً للخير، مغلاقاً للشر، وويل لعبد جعله الله مفتاحاً للشر، مغلاقاً للخير»^٣.

(٩٥٢) روى الطبراني في معجمه عن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد ولا أمة يدع أن يمشي في حاجة أخيه المسلم، إلا مشى مثلها في سخط الله عز وجل، ولا يدع أن ينفق نفقة في سبيل الله إلا أنفق أضعافاً مضاعفة في سخط الله، ولا يدع الحج لغرض من الدنيا إلا رأى المخلفين قبل أن يقضي تلك الحاجة»^٤.

(٩٥٣) روى الخطيب عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أوحى الله تعالى إلى داود: يا داود إن العبد ليأتي بالحسنة يوم القيامة فأحكمه بها في الجنة، قال داود: يا رب ومن هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في

١ (الدليمي: ١/١٣٨).

٢ (الترمذي: ٢٢٦٣، وقال: حسن صحيح - وأحمد: ٤١٠/١٤). وقد تقدم (١/١١٣ - رقم: ٣١٠).

٣ (ابن ماجه: ٢٣٨ - والطبراني في الكبير: ١٥٠/٦ - ١٨٩ - وابن أبي عاصم في السنة: ١٢٦/١ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٢٩/٨ - وأبو يعلى: ٥٢١/١٣ - والخراطي في مكارم الأخلاق: ص ١٩٥)، قال البوصيري في (تحف الخيرة المهرة: ٢٧٤/١): هذا إسناد ضعيف؟ عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم المدني ضعفه أحمد وابن معين وابن المديني والنسائي، وقال الحاكم: يروي عن أبيه أحاديث موضوعة. وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه. وقال: البخاري في (التاريخ الكبير: ٢٠٠/١)، بعدما ذكر الحديث وعبد الرحمن لا يصح حديثه. وقال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٤٩/١): وفي سنده لين. وفي بعض طرقه عقبة بن محمد عن أبي حازم. وقد تكلم فيه ابن حبان فقال في (الضعفاء والجرحون: ٢٧٩/٢): وقد قيل: عقبة بن محمد منكر الحديث ينفرد عن أبي حازم بما لا يشبه حديثه، لا يحتج به إذا وافق الثقات فكيف إذا انفرد بأوابد.

٤ (الطبراني في الكبير: ١٢٩/٢٢)، وقال في الجمع (٢٠٧/٣): رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبيد بن القاسم الأسدي، وهو متروك.

الجنة؟ قال: عبد مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها على يديه قضيت
أو لم تقض»^١.

١ (الخطيب في تاريخ بغداد: ٨٠/٣)، وقال بعدما ذكره: عباس الكلوزاني غير ثقة، وشيخه الذي حدثنا عنه مجهول. وذكره (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٨/١٢٠).

٢٢/ ذي الحجة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٢/ تموز/ ١٩/ حزيران ش/ سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩٥٤) حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن سفيان، قال: حدثني الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ليس أحد، أو: ليس شيء أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولداً، وإنه ليعافيههم ويرزقهم»^١.

(٩٥٥) ورد «كنت كنزاً مخفياً لا أعرف فأحببت أن أعرف فخلقت خلقاً فعرفتهم بي فعرفوني»^٢.

قال الشيخ سهيل رحمه الله: (ومعنى تعرفت إليهم يتجلى بإرسال الرسل وإنزال الكتب عليهم، فهي التي عرفت الخلق بخلقها).

معرفته بحسب الحقيقة تكون متعذرة على الخلق كلهم من أولهم إلى آخرهم.

(قال الشيخ عبد الغني النابلسي في قصيدته في وصف الإله جل جلاله:

فَرَدُّ لَهُ مِنْهُ تَتَمُّ الْمَعْرِفَةِ وَوَاحِدٌ ذَاتاً وَفِعْلاً وَصِفَةً)

وإنما عرفوه بحسب الآثار والصفات، وحقيقة معرفته لا يعرفها إلا هو.

من العارفين من تكون معرفته فوق معرفته، أي فوق معرفة عارف آخر، كما يكون ذلك بالنسبة للملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

(٩٥٦) روى ابن السني عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور، ولزالت بدعائكم الجبال، ولو خفتم الله حق مخافته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل، ولكن لم يبلغ ذلك أحداً، قيل: يا رسول الله

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٩٩)، وبرقم (٧٣٧٨)، وأخرجه (مسلم: ٢٨٠٤).

٢ ذكره الزركشي في (التذكرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٣٦)، وقال: قال بعض الحفاظ: ليس هذا من كلام النبي ﷺ ولا يعرف له إسناد صحيح ولا ضعيف. وقال السيوطي في (الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة: ص ١٦٣): لا أصل له. وانظر (المقاصد الحسنة: ص ٥٢١).

ولا أنت؟ قال: ولا أنا، الله عز وجل أعظم من أن يبلغ أحد أمره كله^١. يعني على ما هو عليه في نفس الأمر.

أشد الكفر على الإطلاق من أنكر الفاعل المختار، وزعم أن ما يكون في هذه المخلوقات، إنما يستند للطبائع، وأن الطبيعة هي الفاعلة، وأنه لا يزال يحدث شيء عن شيء.

لا يتصور أن يكون شيء لا عقل له أن يفعل هذه الأشياء المختلفة.

يقولون: إن الفلك الثامن يدور الدورة في ست وثلاثين مرة.

يقولون: إن الفلك الأعظم يدور في اليوم واللييلة دورة تامة.

يقولون: إن الفلك السابع يدور دورة تامة في ثلاثين سنة.

(٩٥٧) قال رجل عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه السلام: إني أتعجب من أمر الشطرنج، فإن رقعته ذراع في ذراع، ولو لعب الإنسان ألف مرة، فإنه لا يتفق مرتان على وجه واحد. فقال عمر بن الخطاب: هاهنا ما هو أعجب منه، وهو أن مقدار الوجه شبر في شبر، ثم إن موضع الأعضاء التي فيها كالحاجبين والعينين والأنف والفم، لا يتغير البتة، ثم إنك لا ترى شخصين في الشرق والغرب يشبهان، فما أعظم تلك القدرة والحكمة التي أظهرت في هذه الرقعة الصغيرة هذه الاختلافات التي لا حد لها^٢.

(٩٥٨) روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: سبحان من بَصَّرَ بشحم، وأسمع بعظم، وأنطق بلحم^٣.

يقول أهل الطبيعة: إن الأرض والأجرام لا تكون إلا بشكل كرة، وهذا يقتضي أن تكون الجبال والشجر بشكل الكرة، وما كان من المركبات [الأخرى].

١ ذكره في (كنز العمال وعزاه لابن السني: ١٤٤/٣ - رقم: ٥٨٩٣)، وأخرجه (الحكيم الترمذي في نوادر الأصول: ١٠٦/٣ - والديلمي في الفردوس: ٣٧٠/٣). عن معاذ، وقال العراقي في (تخريج أحاديث الإحياء: ٩٧/٤): وروى أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف. وذكره. ورواه الإمام محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة (٨٠٨/٢)، من حديث معاذ بن جبل. وقال العراقي (٢٦٧/٤): إسناده فيه لين. وأخرجه (البيهقي في الزهد: ص ٣٥٧ - وأبو نعيم في الحلية: ١٥٦/٨)، عن وهيب المكي، وقال البيهقي: هذا منقطع. وهو معضل أيضاً فإن وهيب المكي هو ابن الورد وهو كما قال الحافظ ابن حجر في (تقريب التهذيب: ٥٨٦/١): من الطبقة السابعة أي من كبار أتباع التابعين، فبينه وبين النبي ﷺ رواة. فهو منقطع معضل.

٢ ذكر هذه القصة (الرازي في تفسيره: ١٧٠/٤ - واليسابوري في تفسيره: ٤٥٩/١).

٣ ذكره أيضاً (الرازي في تفسيره: ١٧١/٤).

قحف الرأس بارد يابس على طبيعة التراب، الدماغ بارد رطب أي على طبيعة الماء،
والنفس حار رطب على طبيعة الهواء، والقلب حار يابس على طبيعة النار، وأهل
الطبيعة يقولون بأن العناصر تكون مترتبة، وأعلاها النار، فعكس الله ترتيبهم في خلق
الإنسان، فجعل ما يكون على طبيعة التراب في الأعلى، وما يكون على طبيعة النار
في الأسفل.

(٩٥٩) روى النسائي في سننه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو
أمسك الله عز وجل المطر عن عباده خمس سنين ثم أرسله لأصبحت طائفة
من الناس كافرين يقولون: سقينا بنوء المجدح»^١. نوء معلوم عند العرب ينسبون
إليه المطر، والمجدح خشبة لها رأسان في رأسها، [يساط بها الشراب، تقول: شرابٌ
مُجَدَّحٌ: مُحَوَّضٌ. أي: مخلط ومحرَّك^٢. يضرب لمن يتوسع في ماء غيره ويجود به]،
شبهوها بذلك النجم لأنه مركب من ثلاثة كواكب، أي لجعلوه - أي المطر - لخروج
هذا النجم.

(٩٦٠) روي عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال: يارب ممن الداء والدواء؟ فقال
تعالى: مني. قال: فما يصنع الأطباء؟ قال: يأكلون أرزاقهم ويطيئون نفوس عبادي
حتى يأتي شفائي أو قضائي^٣.
(٩٦١) أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام تخلق بأخلاقه، وإن من أخلاقي أنا
الصبور^٤.

١ (النسائي: ١٥٢٦ - وفي السنن الكبرى: ٣٢٧/٢)، وأخرجه (وأحمد: ٩٥/١٧ - والبخاري في التاريخ الكبير: ٥٥/٧ - وابن حبان: ٥٠٠/١٣ - والحميدي في مسنده: ١٧/٢ - والطبراني في الدعاء: ص ٢٩٨ - وابن أبي الدنيا في المطر والرعد والبرق: ص ٩٧ - وابن بطة في الإبانة: ٧٤٨/٢)، إلا أنهم قالوا (سبع سنين)، بدل (خمس سنين)، وأخرجه (النسائي في الكبرى: ٣٣٩/٩ - وفي عمل اليوم واللييلة: ص ٥١٧ - والدارمي: ١٨١٧/٣ - وأبو يعلى: ٤٨٢/٢)، إلا أنهم قالوا (عشر سنين)، وأخرجه (الطحاوي في شرح مشكل الآثار: ٢١٥/١٣)، فقال: (تسع سنين). والمراد والله أعلم التمثيل أو المراد مدة تورث الإقنات عن إنزال الغيث، وقال الطبراني: لم يرد به التحديد، بل طول الزمان. ذكره الملا علي القاري في (مرقاة المفاتيح: ٢٩١٢/٧). والحدث رجاله ثقات غير عتاب بن حنين، وقال سفيان: لا أعرفه كما ذكره الإمام أحمد، وقال ابن حجر في (تقريب التهذيب: ٣٨٠/١): مقبول من الرابعة. وذكره ابن حبان في الثقات (٢٧٤/٥). فالحديث إسناده جيد.

٢ اجتمع اللغويون في المجدح على معنيين: المحرك للطعام والشراب، والنجم في السماء. انظر (القاموس: باب الحاء، فصل الجيم - ص ٢١٥ - تهذيب اللغة للأزهري: ٧٩/٤ - المعجم الوسيط: مادة جدح: ١٠٩/١).

٣ ذكره الإمام الغزالي في الإحياء (٢٨٦/٤).

٤ ذكره الإمام الغزالي في الإحياء (٦١/٤). وأبو بكر الطرطوشي في (سراج الملوك: ص ١٠١)، وأبو القاسم القشيري في (رسالته: ٣٢٥/١).

والصبور في أسماء الله عز وجل يرجع إلى العفو والمغفرة والحلم والرحمة.
ومن فعل معصية فإنه يتضرر به سائر خلق الله، من أولهم إلى آخرهم، ولو منع
القطر جاعوا.

(٩٦٢) خرج سليمان بن داود عليهما السلام بالناس يستسقي، فمر على نملة مستلقية على
قفاها رافعة قوائمها في السماء، وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى
عن رزقك؛ فإما أن تسقينا، وإما أن تهلكنا، فقال سليمان للناس: ارجعوا، فقد
سقيتم بدعوة غيركم^١.

(٩٦٣) ورد «أن الله عز وجل يقول: ما غضبت على أحد غضبي على عبد أتى معصية
فتعاضلها في جنب عفوي، فلو كنت معجلاً للعقوبة أو كانت العجلة من شأني
لعجلتها للقائطين من رحمتي، ولو لم أرحم عبادي إلا من خوفهم من بين يدي
لشكوت ذلك لهم وجعلت ثوابهم منه الأمن لما خافوا»^٢.

(٩٦٤) روى الديلمي في مسند الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال
رسول الله ﷺ: «كن لما لا ترجو أرحم منك ما ترجو فإن أخي موسى بن عمران
ذهب يقتبس ناراً فكلمه ربه عز وجل»^٣.

يؤخذ من هذا ما يكون للعبد إذا سعى في مرضاة الله عز وجل، خصوصاً إذا كان
مفروضاً كالسعي على العيال والأهل.
من المستحيل أن يذكر الله عز وجل شيئاً ولا يفعله بين خلقه.

١ أخرجه (أحمد في الزهد: ص ٧٣ - وأبو الشيخ في العظمة: ١٧٥٢/٥ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٦٢/٦ - وأبو نعيم في الحلية: ١٠١/٣ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٢٨٧/٢٢)، عن زيد العمي أبي صديق الناجي. وأخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ٩٥/٣ - والطبراني في الدعاء: ص ٣٠٠)، عن معمر عن الزهري. وقد جاء مرفوعاً دون ذكر اسم النبي الذي خرج يستسقي أخرجه (الحاكم: ٤٧٣/١، وصححه - والدارقطني في السنن: ٤٢١/٢ - وأبو الشيخ في العظمة: ١٧٥٣/٥)، عن أبي هريرة
٢ أخرجه الديلمي في الفردوس (٢٤٣/٥)، عن ناجية بن محمد المنتجع عن جده، المنتجع. وذكره في كنز العمال (٢٥٦/٤)، وعزاه للديلمي، وذكره في موضع آخر أيضاً (١٤٦/٣)، وعزاه للرافعي عن المنتجع. وقال العراقي في شرح التبصرة (٣١٥/٢)، المنتجع جد ناجية، ذكره العسكري في الصحابة، ولا يصح حديثه. وناجية ذكره (البخاري في التاريخ الكبير: ١٠٨/٨)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

٣ (الديلمي في الفردوس: ٢٧٩/٣)، وأخرجه (الخطيب في تاريخ بغداد: ٦٨٦/٤ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٥٥٠/٦١)، من كلام السيدة عائشة رضي الله عنها. وقال الخطيب بعد ذكره: غريب من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، لا أعلم رواه إلا محمد بن مهاجر المعروف بأخي حنيف وكان غير ثقة. حدث عن محمد بن إسحاق الرملي - وهو مجهول - عن هشام ولم أكتبه إلا من هذا الوجه.

(٩٦٥) إذا أراد عمر أن يقتل من كان يؤذي النبي ﷺ ينهاه عن ذلك ويقول له: «دعه، لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»^١. لعلمهم يرجعون إليه.

(٩٦٦) روى البيهقي عن جامع بن شداد، عن طارق بن عبد الله المحاربي قال: رأيت رسول الله ﷺ مر بسوق ذي المجاز - سوق كان الجاهلية يتسوقون منه بالعام، قرب عرفة بينه وبينها نحو فرسخ من جهة كبكب - وأنا في بياعة لي، فمر وعليه حلة حمراء، فسمعتة يقول: «يا أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله، تفلحوا» ورجل يتبعه يرميه بالحجارة قد أدمى كعبيه، وهو يقول: يا أيها الناس، لا تطيعوا هذا؛ فإنه كذاب، فقلت: من هذا؟ فقليل: هذا غلام من بني عبد المطلب، فقلت: فمن هذا يرميه بالحجارة؟ قيل: عمه عبد العزى أبو لهب بن عبد المطلب، فلما أظهر الله الإسلام خرجنا من الرِّبْدَة - قرية على طرف المدينة جهة العراق كانت عامرة فخرجوا منها يريدون الميرة - ومعنا ظعينة، حتى نزلنا قريباً من المدينة، فبينما نحن قعود إذ أتانا رجل عليه ثوبان فسلم علينا، فقال: من أي القوم؟ فقلنا: من الربذة، ومعنا جمل أحمر، فقال: تبيعوني الجمل؟ قلنا: نعم، فقال: بكم؟ فقلنا: بكذا وكذا صاعاً من تمر، قال: قد أخذته. وما استقصى، فأخذ بخطام الجمل فذهب به حتى توارى في حيطان المدينة، فقال بعضنا لبعض: تعرفون الرجل؟ فلم يكن منا أحد يعرفه، فلام القوم بعضهم بعضاً فقالوا: تعطون جملكم من لا تعرفون. فقالت الظعينة: فلا تلاوموا، فلقد رأينا رجلاً لا يغدر بكم، ما رأيت شيئاً أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه ﷺ. فلما كان العشي أتانا رجل فقال: السلام عليكم ورحمة الله، أنتم الذين جئتم من الربذة؟ قلنا: نعم، قال: أنا رسول رسول الله ﷺ وهو يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر حتى تشبعوا، وتكتالوا حتى تستوفوا، فأكلنا من التمر حتى شبعنا، واكتلنا حتى استوفينا، ثم قدمنا المدينة من الغد، فإذا رسول الله ﷺ قائم يخطب الناس على المنبر، فسمعتة يقول: «يد المعطي العليا، وابدأ بمن تعول، أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك»، وثم رجل من الأنصار، فقال: يا رسول الله، هؤلاء بنو ثعلبة بن

١ الحديث أخرجه (البخاري: ٤٩٠٥ - ٤٩٠٧ - ومسلم: ٢٥٤٨)، عن جابر بن عبد الله.

يربوع الذين قتلوا فلاناً في الجاهلية، فخذ لنا بثأرنا، فرفع رسول الله ﷺ يديه حتى رأيت بياض إبطيه فقال: «لا تجني أم على ولد، لا تجني أم على ولد»^١. وفي رواية: فإذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول: «تصدقوا، فإن الصدقة خير لكم، واليد العليا خير من اليد السفلى....» الحديث^٢.

(٩٦٧) روى الطبراني في معجمه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة نفر، كان لأحدهم عشرة دنانير فتصدق منها بدينار، وكان لآخر عشرة أواق فتصدق منها بأوقية، وآخر كان له مئة أوقية فتصدق بعشرة أواق». فقال رسول الله ﷺ: «هم في الأجر سواء، كل قد تصدق بعشر ماله» قال الله عز وجل: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾ {الطلاق: ٧}^٣.

(٩٦٨) روى الطبراني في معجمه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ «أن نفراً مروا على عيسى ابن مريم عليه السلام، فقال: يموت أحد هؤلاء اليوم إن شاء الله، فمضوا ثم رجعوا عليه بالعشي، ومعهم حزم الخطب، فقال: ضعوا، فقال للذي قال يموت اليوم: حل حطبك، فحله، فإذا فيه حية سوداء، فقال: ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت شيئاً. قال: انظر ما عملت. قال: ما عملت شيئاً، إلا أنه كان معي في يدي فلقة من خبز فمر بي مسكين، فسألني فأعطيته بعضها، فقال: بها دفع

١ أخرجه (البيهقي في السنن الكبرى: ٣٤/٦ - وابن أبي شيبة في مسنده: ٣٢٢/٢ - وابن حبان: ٥١٨/١٤ - والدارقطني في السنن: ٤٦٢/٣ - والحاكم: ٦٨٨/٢، وصححه ووافقه الذهبي). وأخرج (النسائي: ٢٥٣٢ - ٤٨٣٩ - وابن ماجه: ٢٦٧٠)، بعضه. وقد روى الجزء الأول من الحديث البيهقي وغيره وقد تقدم وتقدم أنه صحيح. (١٣٤/١ - رقم: ٣٦٨).

٢ هي رواية البيهقي في (دلائل النبوة: ٣٨١/٥ - والطبراني في الكبير: ٣١٤/٨)، وفيه أبو جناب الكلبي، وقال في المجمع (٢٣/٦): وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس، وقد وثقه ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح. لكنه صرح بالتحديث عند البيهقي فزال التدليس والله أعلم.

٣ (الطبراني في الكبير: ٢٩٢/٣)، وقال في المجمع (١١١/٣): وفيه محمد بن إسماعيل بن عياش، وفيه ضعف. وفيه علة أخرى وهي الانقطاع بين شريح بن عبيد وأبي مالك الأشعري، فإنه لم يسمع منه. قال ابن أبي حاتم عن أبيه في المراسيل (ص ٩٠): شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري مرسل. وفيه علة ثالثة: هاشم بن مرثد الطبراني ذكره الذهبي في المغني في الضعفاء (٧٠٧/٢)، وقال: قال ابن حبان ليس بشيء. وكذلك في (الميزان: ٢٩٠/٤). ورواه (أحمد: ١٤٢/٢ - والبخاري: ٧٧/٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٣٠٥/٤ - وفي الشعب: ١٢٧/٥ - وأبو داود الطيالسي في مسنده: ١٤٦/١)، عن علي بن أبي طالب وباختلاف في بعض ألفاظه. وقال في المجمع (١١١/٣): وفيه الحارث - أي الأعور - وفيه كلام كثير. وفيه أيضاً عن عنة أبي إسحاق.

عنك»^١. يؤخذ هذا الحديث لبيان فضل الصدقة، والإخبار فيه إخبار بما هو قابل للمحو.

(٩٦٩) روى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن سائلاً أتى النبي ﷺ فأعطاه تمرة، فقال الرجل: سبحان الله نبي من الأنبياء يتصدق بتمرة؟ فقال له النبي ﷺ: «أوما علمت أن فيها مثاقيل ذر كثيرة؟» فأتاه - أحسبه قال - آخر فسأله، فأعطاه تمرة فقال: تمرة من نبي من الأنبياء لا تفارقي هذه التمرة ما بقيت، ولا أزال أرجو بركتها أبداً، قال: فأمر النبي ﷺ له بمعروف، وما لبث الرجل أن استغنى^٢.

(٩٧٠) وجاء سائل إلى النبي ﷺ فأمر له بتمرة، فوحش بها، وأتاه آخر فأمر له بتمرة فقال: سبحان الله تمرة من رسول الله قال: فقال للجارية: «اذهي إلى أم سلمة فمريها فلتعطه الأربعين درهماً التي عندها»^٣.

من أفضل الصدقة الصدقة باللسان كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأيضاً الشفاعة باللسان وربما يزيد ذلك عند الله عز وجل.

(٩٧١) حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن بُريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه كان إذا أتاه السائل أو صاحب الحاجة قال: «اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان رسوله ما شاء»^٤.

(٩٧٢) روى الطبراني في معجمه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه، ثم جعل شيئاً من حوائج

١ (الطبراني في الأوسط: ٣٥٢/٧)، وقال في المجمع (١٠٩/٣): وفيه أحمد بن أبي شيبه، ولم أعرفه. وفيه أيضاً حميد المكي مولى ابن علقمة قال ابن عدي في (الكامل: ٧٦/٣): حدثنا البخاري قال: حميد المكي مولى ابن علقمة روى عنه زيد بن الحباب ثلاثة أحاديث زعم أنه سمع عطاء، عن أبي هريرة عن سلمان عن النبي ﷺ وحديثين آخرين، لا يتابع عليهما. قال ابن عدي: وحميد المكي لم ينسب ولم يذكر أبوه، وحديثه هذا المقدار الذي ذكره البخاري، لا يتابع عليه كما قال. لذلك قال ابن حجر في (التقريب: ١٨٢/١): مجهول من السابعة. وأخرجه (ابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٧/٤٠٧ - والدليمي في الفردوس: ١٧١/٤).

٢ (البيهقي في الشعب: ٣٨٥/١١)، وفيه صالح المري ضعفه ابن معين، والدارقطني. وقال أحمد: هو صاحب قصص، ليس هو صاحب حديث، ولا يعرف الحديث. وقال الفلاس: منكر الحديث جداً. وقال النسائي: متروك. وقال البخاري: منكر الحديث. وروي عن يحيى: ليس به بأس. انظر (ميزان الاعتدال: ٢٨٩/٢).

٣ (البيهقي في الشعب: ٣٨٥/١١ - وأحمد: ٣٦/٢٠ - ٢٧٥/٢١)، وفيه عمارة بن زاذان قال البخاري: ربما يضطرب في حديثه. وقال أحمد: له مناكير. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال الدارقطني: ضعيف. وقال أبو داود: ليس بذلك. وقال أبو زرعة: لا بأس به. (ميزان الاعتدال: ١٧٦/٣).

٤ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٢٧)، وأخرجه أيضاً بأرقام (١٤٣٢ - ٦٠٢٦ - ٧٤٧٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٢٧).

الناس إليه فتبرم - يعني تأخر عن قضاء حاجات الناس - فقد عرض تلك النعمة للزوال»^١.

(٩٧٣) عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين، ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق، كل خندق أبعد مما بين الخافقين»^٢.

(٩٧٤) «ما من مؤمن أدخل على مؤمن سروراً إلا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله ويمجده ويوحده، فإذا صار المؤمن في لحده أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول له: من أنت؟، فيقول: أنا السرور الذي أدخلتني على فلان، أنا اليوم أونس وحشتك، وألقنك حجتك، وأثبتك بالقول الثابت، وأشهد بك مشهد القيامة، وأشفع لك من ربك، وأريك منزلتك من الجنة»^٣.

(٩٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تدرون ما يقول الأسد في زئيره؟» قالوا: الله ورسوله أعلم قال: يقول: «اللهم لا تسلطني على أحد من أهل المعروف»^٤.

(٩٧٦) روى أبو داود في سننه عن لقيط بن صبرة قال: قلت: يا رسول الله، إن لي امرأة، وإن في لسانها شيئاً - يعني البذاء - قال: «فطلّقها إذاً» قال: قلت: يا رسول الله،

١ (الطبراني في الأوسط: ٢٩٢/٧)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٦٣/٣): إسناده جيد. وكذا قال في المجمع (١٩٢/٨). لكن العقيلي في الضعفاء (٣٤٠/٢) أخرجه من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن عطية، ثم قال: وفي هذا الباب أحاديث متقاربة في الضعف، ليس منها شيء ثبت. وأخرجه ابن عدي في الكامل (٢٨٥/١) في ترجمة أحمد بن معدان عن معاذ بن جبل ثم قال: وهذا الحديث يروى من وجوه، وكلها غير محفوظة. وهذا أقرب فإن في فيه ابن جريج وهو مدلس وقد عنعنه. لكنه يقوى بكثرة طرقه والله أعلم.

٢ (الطبراني في الأوسط: ٢٢٠/٧)، وأخرجه (البيهقي في الشعب: ٤٣٥/٥ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٣٤٩/٤ - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٢١/١)، وفيه قصة. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٠٨/٢): أخرجه الحاكم وصححه (٣٠٠/٤) من حديث ابن عباس لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بأصبعه أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين، وللطبراني في الأوسط - وذكره - وكلاهما ضعيف.

٣ أخرجه ابن أبي الدنيا في (قضاء الحوائج: ص ٩٧ - واصطناع المعروف: ص ١٣٨). عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلًا. قال الحافظ المنذري في (الترغيب والترهيب: ٢٦٦/٣): رواه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ في كتاب الثواب، وفي إسناده من لا يحضرني الآن حاله، وفي متنه نكارة والله أعلم. قلت: في سنده محمد بن مجيب قال في الميزان (٢٤/٤): قال يحيى بن معين: كذاب.

وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث. وقال في (اللسان: ٣٧٤/٧): متروك.

٤ (الطبراني في معارج الأخلاق: ص ٣٥٥ - والديلمي في الفردوس: ٥٩/٢)، وفيه ثلاثة مجاهيل لم أجد من ترجمهم في كتب المرح والتعديل.

إن لها صحبة ولي منها ولد، قال: «فمرها - يقول: عظمها - فإن يك فيها خير فستفعل»^١.

(٩٧٧) روى أبو داود في سننه عن النُّعمان بن بشير، قال: استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عالياً، فلما دخل تناولها ليلطمها، وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ﷺ فجعل النبي ﷺ يحجزه، وخرج أبو بكر مُغضباً، فقال النبي ﷺ: حين خرج أبو بكر: «كيف رأيتني أنقذتك من الرجل؟» قال: فمكث أبو بكر أياماً، ثم استأذن على رسول الله ﷺ فوجدهما قد اصطلحا، فقال لهما: أدخلاني في سلمكما كما أدخلتما في حرككما، فقال النبي ﷺ: «قد فعلنا، قد فعلنا»^٢.

(٩٧٨) حدثنا إسحاق بن نصر، حدثنا حسين بن علي الجعفي، عن زائدة، عن ميسرة، عن أبي حازم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»^٣.

(٩٧٩) روى ابن ماجه عن إياس بن عبد الله بن أبي ذباب، قال: قال النبي ﷺ: «لا تضربن إماء الله» فجاء عمر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، قد ذُئِر النساء على أزواجهن، فأمر بضربهن. فضربن فطاف بآل محمد ﷺ طائف نساء كثير، فلما

١ هو جزء من حديث طويل أخرجه (أبو داود: ١٤٢ - وأحمد: ٣٠٩/٢٦ - وابن حبان: ٣٦٨/١٠ - وعبد الرزاق في مصنفه: ٢٦/١ - والشافعي في مسنده: ٣٢/١ - والطحاوي في مشكل الآثار: ٢٨٤/١ - والطبراني في الكبير: ٢١٥/١٩ - والخطابي في معالم السنن: ٥٣/١ - والحاكم: ١٢٣/٤، وصححه، ووافقه الذهبي). ورجاله ثقات. وأخرجه (النسائي: ٨٧ - وابن ماجه: ٤٠٧ - والترمذي: ٧٨٨، وقال: حسن صحيح) مختصراً بالأمر بالإسباغ والمبالغة في الاستنشاق، و(الترمذي: ٣٨)، مختصراً بالأمر بتخليل الأصابع. و(ابن ماجه: ٤٤٨)، بالأمر بالإسباغ أيضاً وتخليل الأصابع.

٢ (أبو داود: ٤٩٩٩ - وأحمد: ٣٤١/٣٠ - والنسائي في الكبرى: ٤٤٨/٧ - والطحاوي في مشكل الآثار: ٣٣٣/١٣)، وهو صحيح ورجاله ثقات. وإن كان في سند أبي داود وغيره يونس بن أبي إسحق السبيعي قال ابن مهدي: لم يكن به بأس. وقال أبو حاتم: صدوق، لا يحتاج به. انظر (الميزان: ٤٧/٤٨٣). لكنه من رجال مسلم، وقد توبع أيضاً. وأخرجه (أحمد: ٣٧٢/٣٠ - والبزار: ٢٢٣/٨)، بزيادة ونقص في بعض ألفاظه. قال في المجمع (١٢٧/٩ - ٢٠٢): ورجاله رجال الصحيح.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥١٨٥). وهو جزء من الحديث ولفظه: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيراً، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً). وأخرجه (مسلم: ١٤٦٨).

أصبح قال: «لقد طاف الليلة بآل محمد سبعون امرأة، كل امرأة تشتكي زوجها، فلا تجدون أولئك خياركم»^١. أي الذي يضرب النساء ليس بخياركم. (٩٨٠) حدثني أحمد ابن أبي رجاء، حدثنا النضر بن شميل، عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، عن عائشة.

وحدثنا عبيد بن إسماعيل، حدثنا أبو أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد هلك قبل أن يتزوجني بثلاث سنين، لما كنت أسمعه يذكرها - وفي رواية السند السابق: لكثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها وثنائه عليها - ولقد أمره ربه أن يشرها بيت في الجنة من قصب، وإن كان رسول الله ﷺ ليذبح الشاة ثم يهدي في خلتها منها)^٢. أي من كان له وُدُّ مع خديجة مواصلة لها بعد موتها، فالذي يحب آل بيت النبي ﷺ يرجع ذلك لمحبة النبي عليه الصلاة والسلام.

(٩٨١) روى الحاكم في مستدركه عن عائشة، قالت: جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي، فقال: لها رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: «بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟» قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: «إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حُسنَ العهد من الإيمان»^٣.

(٩٨٢) حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا إسماعيل بن عليه، عن حميد، عن أنس، قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام،

١ (ابن ماجه: ١٩٨٥ - وأبو داود: ٢١٤٦ - والنسائي في الكبرى: ٢٦٣/٨ - والدارمي: ١٤٢٤/٣ - وعبد الرزاق في مصنفه:

٤٢٤/٩ - وابن حبان: ٤٩٩/٩ - والطبراني في الكبير: ٢٧٠/١ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٤٩٦/٧ - وأبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٩٠/١)، وصحح إسناده ابن حجر في (الإصابة: ٣١٢/١)، وأثبت ابن عبد البر في (الاستيعاب: ١٢٧/١)، أن لإياس بن عبد الله الدوسي صحبة. ورجح ابن حجر صحبته في (تهذيب التهذيب: ٣٨٩/١). وقوله: ذُكر النساء أي: نشرن على أزواجهن واجترأن عليهن. (النهاية في غريب الحديث: ١٥١/٢: ذار).

٢ هذا سند الإمام البخاري الأول أخرجه برقم (٥٢٢٩)، والثاني برقم (٦٠٠٤)، وأخرجه أيضاً بأرقام (٣٨١٦ - ٣٨١٧ - ٣٨١٨ - ٧٤٨٤)، ومسلم برقم (٢٤٣٥).

٣ (الحاكم: ٦٢/١)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة. ووافقه الذهبي. و(البيهقي في الشعب: ٣٧٨/١١).

فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصفحة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلَقَّ الصفحة، ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصفحة، ويقول: «غارت أمكم» ثم حبس الخادم حتى أتى بصفحة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصفحة الصحيحة إلى التي كسرت صفحاتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت^١. ولم يكن ذلك بصورة الضمان لأن الكل ملكه، ولكن تطبيقاً لحاظرها، حتى إن الصفحة ليست مما فيها التماثل.

ذهب كثير من العلماء إلى أن المرأة إذا قذفت زوجها حال الغيرة فإنها لا تُؤخذ (٩٨٣) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل كتب الغيرة على النساء، والجهاد على الرجال، فمن صبر منهن إيماناً واحتساباً كان لها مثل أجر الشهداء»^٢.

(٩٨٤) روى أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: «إن الغيرة - أي المرأة التي أصابتها الغيرة - لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه»^٣.

فربما أَلَقَّت نفسها في حال غيرتها من الموضع المرتفع إلى الموضع الأسفل.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٢٢٥).

٢ أخرجه (الطبراني في الكبير: ٨٧/١٠ - والبخاري: ٣٠٨/٤)، وقال: وعبيد بن الصباح ليس به بأس، وكامل بن العلاء مشهور من أهل الكوفة، قد روى عنه جماعة من أهل العلم. وأوله: عن عبد الله قال: كنا عند النبي ﷺ جلوساً إذ أقبلت امرأة عريانة، فشق ذلك على النبي ﷺ وغمض عينيه، فقام إليها رجل من القوم فألقى عليها ثوباً وضماها إليه، فقال بعض أصحابه: يا رسول الله، أظنها امرأة، فقال رسول الله ﷺ: «أحسبها غيرة؟ إن الله...»، الحديث. قال في المجمع (٣٢٠/٤): رواه البزار، والطبراني، وفيه عبيد بن الصباح ضعفه أبو حاتم ووثقه البزار، وبقية رجاله ثقات. وقال ابن حجر في الفتح (٣٢٥/٩): أخرجه البزار وأشار إلى صحته ورجاله ثقات لكن اختلف في عبيد بن الصباح منهم.

٣ (أبو يعلى: ١٢٩/٨ - وأبو الشيخ في أمثال الحديث: ص ٥٩)، قال في المجمع (٣٢٢/٤): رواه أبو يعلى، وفيه محمد بن إسحاق، وهو مدلس، وسلمة بن الفضل، وقد وثقه جماعة ابن معين وابن حبان، وأبو حاتم، وضعفه جماعة، وبقية رجاله رجال الصحيح، وقد رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب الأمثال وليس فيه غير أسامة بن زيد الليثي، وهو من رجال الصحيح، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. وقال ابن حجر في الفتح (٣٢٥/٩): إسناده لا بأس به. وفي أوله قصة وهي عن عائشة أنها قالت: وكان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع صفيه فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء يتبسط بالركب، فقال رسول الله ﷺ: (حولوا متاع عائشة على جمل صفيه، وحولوا متاع صفيه على جمل عائشة حتى يمضي الركب). قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ قالت: فقال رسول الله ﷺ: (يا أم عبد الله إن متاعك كان فيه خف وكان متاع صفيه فيه ثقل، فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك، وحولنا متاعك على بعيرها). قالت: فقلت: ألسنت تزعم أنك رسول الله؟ قالت: فتبسم. قال: (أو في شك أنت يا أم عبد الله؟) قالت: قلت: ألسنت تزعم أنك رسول الله؟ أفلا عدلت؟ وسمعتني أبو بكر وكان فيه غرب - أي حدة - فأقبل علي فلطم وجهي فقال رسول الله ﷺ: (مهلاً يا أبا بكر) فقال: يا رسول الله أما سمعت ما قالت؟ فقال رسول الله ﷺ: (إن الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه).

(٩٨٥) روى الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا

ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن صهيب

وحدثناه عفان، أيضاً، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي

ليلى، عن صهيب رضي الله عنه قال: قال: بينا رسول الله ﷺ قاعد مع أصحابه إذ ضحك

فقال: «ألا تسألوني مم أضحك؟» قالوا: يا رسول الله، ومم تضحك؟ قال:

«عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وإن أصابه ما يحب، حمد الله وكان له

خير، وإن أصابه ما يكره فصبر، كان له خير، وليس كل أحد أمره كله له خير

إلا المؤمن»^١.

١ (أحمد: ٥١/٣٩)، وقال عن الإسناد الثاني: وأراه وهم، هذا لفظ حماد، وقد حدثنا به قال: حدثنا سليمان، حدثنا ثابت، نحواً من لفظ عبد الرحمن، عن سليمان، وذلك من كتابه قراءة علينا. وقد أخرجه أحمد في عدة مواضع (٢٦٤/٣١ - ٢٦٨ - ٣٤٧/٣٩)، والحديث رجاله ثقات وأخرجه مسلم (٢٩٩٩)، دون ذكر الضحك، ولفظه: (عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له).

٢٩/ ذي الحجة/ سنة ١٣٤٤ هـ الموافق: ٩/ تموز/ ٢٦/ حزيران ش/ سنة ١٩٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

(٩٨٦) حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال الله: كذّبي ابن آدم - حيث ينسب لله عز وجل معنى لا يليق به، وذلك من الكفار الذين جحدوا ألوهيته - ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقلوه: لن يعيدني كما بداني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقلوه: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفئاً أحد»^١.

الأرواح من المجردات التي لا يلحقها الفساد بالكلية، وقد أطبق على ذلك الفلاسفة ومنهم من يقول بقدّمها، وأنها لا تزال تنتقل من أجساد إلى أجساد أخرى. وهذا باطل لأنه قد يحصل وباء ويموت قسم كبير لا يعوض عنه بمدة كبيرة، وأيضاً يرد عليهم أنه لو كان كذلك لاقتضى أن تكون عالمة عندما تنتقل إلى جسد آخر الخ.

قال أرسططاليس: إنها تحدث عند حدوث الأبدان فتأتي كل رُوح إلى بدنّها.

ويقولون عن الملائكة: إنها العقول المجردة.

والملائكة من لهم أسماء عند المسلمين.

يقولون: فصدر منه من العقل الثاني إلى العقل العاشر، الذي يكون في مقعر فلك القمر.

لما اتصف بالقدم سبحانه وتعالى كان متصفاً بالعلم في بدئه، وكان متصفاً بالإحكام، ثم أوجد الرسل وبعثهم إلى هذه المخلوقات، فمن الناس من يصدقهم، ومنهم من يكذبهم، ويشغل بإيذائهم فإذا لم يكن هناك دار أخرى [للحساب لما انتصف الله منهم].

يقولون: ولا تزال الحرارة في هذه الدار مؤثرة على الرطوبة، والرطوبة الفاعلة في هذه الدنيا. هكذا يقول أهل الطبيعة.

١ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٤٩٧٤)، وأخرجه أيضاً برقم (٤٩٧٥). وأخرجه أيضاً عن ابن عباس برقم (٤٤٨٢).

في زمن الربيع يُكثر الله من المياه التي تسري في أجزاء الأرض وتظهر فيها الزهور والأزهار والأقوات والثمار ومع هذا لو قطع منها غصن فإنه ينبت في مكانه آخر بمثابة الحياة للحيوان فيما لو قطع منه شعر أو ظفر، ثم لم يزل هكذا إلى زمن الحريف، فتأخذ الأرض [في نقصانها] وقلة المياه بحيث لو قطع من عرق شيئاً فإنه لا يخرج بدل عنه.

وهكذا الإنسان إذا جرح عضو منه فإنه يخرج منه دم.

الأمر ارتبط بالوعد، والنهي ارتبط بالوعيد، ولا بد من إنفاذ الوعد والوعيد.

وذكر ذلك تعالى بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾، الآية.

(٩٨٧) ومشي أبي بن خلف إلى رسول الله ﷺ بعظم بالٍ قد ارفئت فقال: يا محمد، أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم، ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «نعم أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا، ثم يدخلك الله النار». فأنزل الله تعالى فيه: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ، قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعَظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩ - ٧٨﴾. رداً عليهم.

الجزئيات: إن المرء إذا أراد أن يستحضر إمكان شيء لا يخلو من أمرين، إما أن يستدل على وجوده وإمكانه بوجود مثله، وإما أن يستدل على وجوده بوجود أعظم منه، فبين ذلك تعالى في ذلك، بين تعالى أنه لما أحيها أول مرة فإنه يحييها ثاني مرة، ولما خلق تعالى تلك الأجرام العظيمة، فإنه يكون قادراً على إعادة الإنسان لا محالة. ويقولون: الرطوبة الغريزية بمثابة الغذاء، والحرارة الغريزية.

إن هذه النار التي توقد تكون أشد من الحرارة التي يشتتها الناس في النطفة، وحيث إنه تعالى خلق النار من الشجر الأخضر، والشجر من التراب، وذلك كانت الحرارة والرطوبة في الأرض لتكون جسماً.

يكون ادعاء الولد لله تعالى شتماً لأن الولد والوالد نقيصة، ويجب تنزيه الله تعالى عن كل نقيصة.

١ (سيرة ابن هشام: ١/٣٦١).

حتى إنه تعالى لا يكون متصفاً بالأغراض في الأفعال، وذلك لأن الغرض يتكامل به فاعله، ولو قيل: إن الغرض يعود لمن يعمل به، والنقائص إما أن يكون بها سلب للمشاركة في الكمال، وإما أن يكون فيها تنزه عنها، وإذا كان الوالد والمولود من المركبات فيحتاج للأجزاء.

ومن اعتقد أن فعل الأشياء منه أنه يخلقها بقوة أودعها الله فيه فإنه لا يكون كافراً، لكن لا يجوز ذلك.

وأما من اعتقد أنه يخلق الأشياء بقوة طبعه كالنار، يقول من طبيعتها الإحراق، فإنه يكون كافراً مرتداً.

(٩٨٨) روى أبو داود عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً، أو تعلقت تميمة، أو قلت الشعر من قبل نفسي»^١. من علق تميمة لم يعلم ما فيها كالخرزة أو غيرها:

ما علم ما فيها كالقرآن فإنه لا بأس بها، بل ينبغي للإنسان أن يستعملها، ويلزم للولي إذا كان عنده الطفل لا يستطيع الكلام، أو [فيه مرض] فيلزم على وليه أن يكتب له تميمة من أسماء الله والقرآن، ويعلقها عليها، فإنها تكون بمثابة قول ذلك الولد والطفل.

يُمنع من الشعر ما فيه كذب، وما فيه مدح فيه إفراط، وأما ما [سواهما فجائز].

١ (أبو داود: ٣٨٦٩ - وأحمد: ١٢٥/١١ - والخطابي في معالم السنن: ٢٢٠/٤ - والطبراني في الكبير: ٥٣/١٣ - والأوسط: ٥٩/٨ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٩٧/٩ - وابن أبي شيبه في مصنفه: ٥٧/٥ - وأبو نعيم في الطب النبوي: ٥٦٣/٢). قال المناوي في فيض القدير (٤٠٨/٥): رمز المصنف - أي السيوطي - لحسنه، وكأنه ذهل عن قول الذهبي في المذهب: هذا حديث منكر، تكلم في ابن رافع لأجله، ولعله من خصائصه عليه الصلاة والسلام فإنه رخص في الشعر لغيره اهـ. وابن رافع هذا هو عبد الرحمن بن رافع التنوخي أحد رواة قال عنه البخاري: في حديثه مناكير، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لا يحتج بخبره إذا كان من رواية عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي وإنما وقع المناكير في حديثه من أجله. وقال الذهبي: حديثه منكر. انظر (التاريخ الكبير للبخاري: ٢٨٠/٥ - والثقات لابن حبان: ٩٥/٥ - ميزان الاعتدال: ٥٦٠/٢). وقد صحح الشيخ أحمد شاكر إسناده في تحقيقه مسند الإمام أحمد (١٣٦/٦ - رقم: ٦٥٦٥)، وبين سبب تصحيحه له مع وجود ابن رافع في سننه وقد قال فيه البخاري: في حديثه مناكير كما سبق، وكلام ابن حبان فيه فقال: فيريد ابن حبان أن هذا ليس على إطلاقه، وأن ليس الضعف من قبل عبد الرحمن بن رافع في نفسه، وإنما وقعت المناكير فيما روى عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - أي وليس هذا الحديث من رواية ابن أنعم - فيظهر أن ابن أنعم لم يتقن حفظ ما روى عن ابن رافع، وأما ابن رافع فإنه نرى أنه ثقة، بما ذكرنا، وبأن أبا العرب بن تميم ذكره في طبقات علماء إفريقية (ص ٢٠) في التابعين العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز يفتقون أهل إفريقية، وما كان عمر بن عبد العزيز ليرسل في هذا إلا رجلاً ثقة عدلاً... إلى آخر ما ذكر. ثم ذكر للحديث روايات تدل على أن له متابعاً فيه. فالراجح ما قاله من تصحيح الحديث والله أعلم.

(٩٨٩) روى أبو داود عن زينب امرأة عبد الله عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك». قالت: قلت: لم تقول هذا؟ والله لقد كانت عيني تقذف وكنت أحتلف إلى فلان اليهودي يرقيني، فإذا رقاني سكنت، فقال عبد الله: إنما ذاك عمل الشيطان كان ينخسها بيده، فإذا رقاها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما كان رسول الله ﷺ يقول: «أذهب البأس رب الناس، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً»^١. وفي رواية: دخل عبد الله على امرأة وفي عنقها شيء معوذ، فجذبه فقطعه، ثم قال: لقد أصبح آل عبد الله أغنياء أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن الرقى والتمايم، والتولة شرك» قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذه الرقى والتمايم قد عرفناها، فما التولة؟ قال: «شيء يصنعه النساء يتحبن إلى أزواجهن»^٢. ربما كان من السحر.

فيمنع من التمايم ما كان من الحروف السريانية وغيرها.

(٩٩٠) روى الإمام أحمد في مسنده عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من اكتوى، أو استرقى، فقد برئ من التوكل»^٣.

أي استرقى بالرقية التي لا تكون معلومة، ليست من كتاب الله عز وجل، وليست من سنة النبي ﷺ.

اللفظ وإن كان مطلقاً جاء بصيغة العموم، ولكن يجب التقييد، وأما الكي بالنار فإن النار لما كانت بحسب العادة يترتب عليها الإتلاف، فاتخاذها في استعمال الشفاء

١ (أبو داود: ٣٨٨٣ - وأبو يعلى: ١٣٣/٩ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٥٨٨/٩). وأخرجه (أحمد: ١١٠/٦ - وابن ماجه: ٣٥٣٠)، وفيه اختلاف في بعض ألفاظه. وأخرجه (الحاكم: ٤٦٣/٤)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، لكنه ليس على شرطهما. وأخرجه أيضاً (٢٤١/٤)، وصححه، عن أم ناجية. وأخرجه أيضاً (٢٤١/٤): وصححه ووافقه الذهبي. وذكره المنذري في (الترغيب والترهيب: ١٥٨/٤): بلفظ ابن ماجه وقال: رواه ابن ماجه واللفظ له وأبو داود باختصار عنه، إلا أنه قال: عن ابن أخي زينب وهو كذا في بعض نسخ ابن ماجه، وهو على كلا التقدير مجهول. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند (٥١٣/٣) - رقم: (٣٦١٥): إسناده حسن، ابن أخي زينب امرأة ابن مسعود: لم يعرف اسمه، ولكنه تابعي، فهو على الستر وقبول حديثه. والأقرب أنه صحيح لغيره فإن له متابعات وشواهد. وقوله (أذهب البأس...) الخ فإنه في الصحيحين (البخاري: ٥٦٧٥ - ٥٧٤٣ - ٥٧٤٤ - ٥٧٥٠ - ومسلم: ٢١٩١)، و(البخاري: ٥٧٤٢)، عن أنس بن مالك.

٢ هي رواية (ابن حبان في صحيحه: ٤٥٦/١٣)، عن يحيى بن الجزار. وهو ضعيف لانقطاعه بين يحيى بن الجزار وابن مسعود.

٣ (أحمد: ١١٦/٣٠ - ١٤٠ - ١٥٧ - ١٦٠ - والترمذي: ٢٠٥٥، وقال: حديث حسن صحيح - وابن ماجه: ٣٤٩٨ - وابن حبان: ٤٢٥/١٣ - وابن أبي شيبة في مصنفه: ٥٤/٥ - والبغوي في شرح السنة: ١٦٠/١٢، وحسنه). ورجاله ثقات. وعقار ابن المغيرة، وثقه ابن حبان والعجلي (تهذيب التهذيب: ١٣٧/٧).

يكون من التعمق في السبب، ومع هذا فإنه يكون طريقاً، كما لو نَزَفَ الدم، أو قطعت يده ونَزَفَ دمه، ولم يتمكنوا من قطعه إلا بالكي فلا مانع حينئذ من حسمه بالكي.

والنهي لأن العرب كانوا يستعملونه قبل حدوث المرض، وورد [في أمثلة العرب] آخر الطب الكي^١.

(٩٩١) حدثنا إسماعيل بن أبان، حدثنا ابن العَسِيل، قال: حدثني عاصم بن عُمر بن قتادة،

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم خير - وفي رواية: شفاء^٢ - ففي شربة عسل، أو شرطة مُحَجَّم، أو لدعة من نار، وما أحب أن أكتوي»^٣.

وفي رواية: «الشفاء في ثلاثة: في شرطة مُحَجَّم، أو شربة عسل، أو كية بنار، وأنا أنهي أمتي عن الكي»^٤.

كان ﷺ يحتجم ويحث أمته على الحمامة:

(٩٩٢) روى الترمذي في جامعه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدث رسول الله ﷺ عن ليلة أسري به أنه لم يمر على ملا من الملائكة إلا أمره أن «مر أمتك بالحمامة»^٥.

١ قال العجلوني في كشف الخفاء (٢١/١): قال في الأصل: هو من كلام بعض الناس، وليس بحديث، وقال القاري في موضوعاته الكبرى: والمشهور كما قال العسقلاني في أمثلة العرب: آخر الداء الكي، والمعنى: آخر الشفاء من الداء الكي.

٢ (البخاري: ٥٧٠٤).

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٧٠٢)، وأخرجه أيضاً برقم (٥٦٨٣)، وأخرجه (مسلم: ٢٢٠٥)، وفيه قصة.

٤ أخرجه (البخاري: ٥٦٨٠ - ٥٦٨١)، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥ (الترمذي: ٢٠٥٢، وقال: حسن غريب)، قال المناوي في (فيض القدير: ٤٦٥/٥): في سند الترمذي أحمد بن بديل الكوفي قال في الكاشف: لينه ابن عدي والدارقطني، ورضيه النسائي. وعبد الرحمن بن إسحاق قال في الكاشف: ضعفوه. وأعله المنذري في الترغيب والترهيب بعلّة ثلاثة (١٥٩/٤)، وهي احتمال الانقطاع، فقال: عبد الرحمن لم يسمع من أبيه عبد الله بن مسعود، وقيل: سمع.

وأخرجه عن ابن عباس (أحمد: ٣٤٠/٥ - وعبد بن حميد في مسنده: ص ٢٠٠ - والترمذي: ٢٠٥٣، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عباد بن منصور - ٣٤٧٧ - والحاكم: ٢٣٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي - وبسند آخر إلى ابن عباس أخرجه أيضاً الحاكم: ٤٥٣/٤، وصححه وخالفه الذهبي، فقال: غير صحيح - والطبراني في الكبير: ٣٢٥/١١). وعباد منصور تقدم أنهم ضعفوه وتركوه وأنه مدلس. انظر (١٥٩/١ - حاشية رقم: ٥٨٢)، وقول أبي بكر البزار فيه: روى عن عكرمة أحاديث ولم يسمع منه، وهذا الحديث رواه عن عكرمة. وفي الضعفاء للعقيلي (١٣٦/٣)، أخرج عن علي بن المديني أنه قال: سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول: قلت لعباد بن منصور الناجي: سمعت ما مررت بملاً من الملائكة، والنبي ﷺ كان يكتحل ثلاثاً؟ فقال: حدثني ابن أبي يحيى، عن داود بن حصين، عن عكرمة، عن ابن عباس. فأقر هنا بعدم سماعه من عكرمة هذا الحديث، وأن بينه وبين عكرمة شخصين، فأثبت بنفسه أنه دلّس في هذا الحديث سماعه من عكرمة. فلعل قول الترمذي فيه وفي الذي قبله حسن، من أجل شواهده والله أعلم. وأشار إلى ذلك

فيلزم استعمال الحمامة اقتداءً به عليه الصلاة والسلام، ويستعمل على نسبة الأمراض في النصف الأعلى والأسفل.

(٩٩٣) حدثنا عمران بن ميسرة، حدثنا ابن فضيل، حدثنا حصين، عن عامر الشعبي، عن عمران بن حصين، رضي الله عنهما قال: لا رقية إلا من عين أو حُمّة. أي من لدغ ذوات الحموم كالحية والعقرب. فذكرته لسعيد بن جبير^١ -
إقراره ﷺ أمر العين:

(٩٩٤) روى الإمام أحمد في مسنده عن عبيد بن رفاعة الزرقى، قال: قالت أسماء بنت عميس - زوجة جعفر ابن عمه عليه الصلاة والسلام، الذي هو أخو علي رضي الله عنهما -: يا رسول الله إن بني جعفر تصيبهم العين أفأسترقى لهم؟ قال: «نعم فلو كان شيء سابقَ القدر لسبقته العين»^٢.
المطلوب من المؤمن التقي الواعي لما يجب عليه أن يقول عندما يرى شيئاً يعجبه من أي شيء نظر إليه فعليه أن يقول: ما شاء الله أو تبارك الله^٣، فلا بد من ذكر الله عز وجل، حتى لا يكون سبباً لقتل صاحبه.

الحافظ ابن حجر في الفتح (١٥٠/١٠)، فقال: ورجاله ثقات لكنه معلول. وأخرجه (الحارث في مسنده: ٥٩٢/٢)، عن أبي سعيد الخدري. ورجاله رجال الصحيح.

وأخرجه (ابن ماجه: ٣٤٧٩ - والطبراني في الأوسط: ٢٨٨/٣)، وقال ابن حجر في الفتح (١٥٠/١٠)، والعراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٢٨٤/٤): سنده ضعيف. وقال في (فيض القدير: ٤٦٥/٥): حديث ابن ماجه منكر. وفيه كثير بن سليم الضبي ضعفه كما في الميزان وعدوا من مناكيره هذا. وفيه أيضاً جبارة بن المغلس أيضاً ضعيف انظر (مصباح الزجاجة: ٦١/٤). وأخرجه (الطبراني في الكبير: ١٧٤/١٩ - والأوسط: ٣١٣/٢)، وقال في الجمع (٩١/٥): رواه الطبراني في الأوسط والكبير، ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه (البزار: ٢٣٧/١٢ - وأبو نعيم في الطب النبوي: ٦٠٧/٢)، عن ابن عمر وقال في الجمع (٩١/٥): رواه البزار، وفيه عطف ابن خالد، وهو ثقة، وتكلم فيه.

١ ستأتي تتمته الصفحة الآتية.

٢ (أحمد: ٤٦٢/٤٥ - والترمذي: ٢٠٥٩، وقال: حسن صحيح - وابن ماجه: ٣٥١٠ - والنسائي: ٧٣/٧ - والطبراني في الكبير: ١٤٣/٢٤ - والبيهقي في الشعب: ٥١٨/١٣ - وفي السنن الكبرى: ٥٨٥/٩). وعند (مسلم: ٢١٩٨)، عن جابر بن عبد الله، قال: رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية، وقال لأسماء بنت عميس: (ما لي أرى أجسام بني أخي ضارعة تصيبهم الحاجة) قالت: لا، ولكن العين تسرع إليهم، قال: (ارقيهم) قالت: فعرضت عليه، فقال: (ارقيهم).

وعند (مسلم: ٢١٨٨)، أيضاً عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا)، وأخرج (البخاري: ٥٧٤٠ - ٥٩٤٤)، الجزء الأول منه فقط، وهو قوله (العين حق).

٣ أخرج (أحمد: ٤٦٦/٢٤ - والحاكم: ٢٤٠/٤)، وصححه ووافقه الذهبي: عن عامر بن ربيعة ؓ عن رسول الله ﷺ قال: (إذا رأى أحدكم من أخيه، أو من نفسه، أو من ماله ما يعجبه، فليبركه فإن العين حق)، و(ابن ماجه: ٣٥٠٩)، عن سهل بن حنيف قوله: فليبركه أي فليدع له بالبركة كما هي رواية الحاكم وابن ماجه. وأخرج ابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ١٧١)، والبزار (كشف الأستار:

(٩٩٥) وأمر بحديث آخر بالاغتسال لمن تصيبه العين^١.

(٩٩٦) عن علي عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلي فوضع يده على الأرض فلدغته عقرب، فتناولها رسول الله ﷺ بنعله فقتلها، فلما انصرف قال: «لعن الله العقرب، لا تدع مصلياً ولا غيره، أو نبياً ولا غيره إلا لدغتهم، ثم دعا بملح وماء فجعله في إناء، ثم جعل يصبه على إصبعه حيث لدغته ويمسحها ويعوذها بالمعوذتين»^٢.

هذا من الأدوية المركبة والأدوية الإلهية.

قال: فذكرته لسعيد بن جبير، فقال: حدثنا ابن عباس: قال رسول الله ﷺ:
«عرضت علي الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون معهم الرهط، والنبي ليس معه أحد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟ قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر ها هنا وما هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملاً الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً بغير حساب»، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنّا بالله واتبعنا رسوله، فنحن هم، أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، فإننا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي ﷺ فخرج، فقال: «هم الذين لا يَسْتَرْقُونَ، ولا يتطيرون، ولا يكتون، وعلى ربهم يتوكلون». فقال عُكَّاشَةُ بن مَخْصَن: أمنهم أنا يا رسول الله؟ قال: «نعم» فقام آخر فقال: أمنهم أنا؟ قال: «سبقك بها عُكَّاشَةُ»^٣.

٣/٤٠٤)، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (من رأى شيئاً فأعجبه، فقال: ما شاء الله، لا قوة إلا بالله، لم يضره العين). وقال في مجمع الزوائد (١٠٩/٥): رواه البزار من رواية أبي بكر الهذلي وأبو بكر ضعيف جداً.

١ أخرج مسلم (٢١٨٨)، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: (العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا). وعند أبي داود (٣٨٨٠)، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يُؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين). قال الإمام النووي في الأذكار (ص ٣١٨): إسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم.

٢ أخرج (ابن أبي شيبة في مصنفه: ٤٤/٥ - والبيهقي في الشعب: ١٩٦/٤ - وأبو نعيم في الطب النبوي: ٥٢٢/٢)، وأخرجه (أبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٩٣/٢ - ومعرفة الصحابة: ١٩٦٩/٤)، وعنده أنه قرأ (الإخلاص والمعوذتين). و(الطبراني في الصغير: ٨٧/٢ - والأوسط: ٩٠/٦)، وعنده أنه قرأ بعدها (الكافرون والمعوذتين)، قال في المجمع (١١١/٥): رواه الطبراني في الصغير، وإسناده حسن. وأخرج نحوه (ابن ماجه: ٢٩٩/٢)، عن عائشة. وليس فيه ذكر الملح والقراءة بعده، قال المناوي في فيض القدير (٢٧٠/٥): وسنده ضعيف لكن يتقوى بوروده من عدة طرق.

٣ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٥٧٠٥)، وأخرجه (مسلم: ٢٢٠)، عن بريدة بن حصيب الأسلمي.

كان أحدهم إذا أراد أن يفعل شيئاً يأتي إلى الطيور في محلها فإذا طارت من جهة اليمين يعد ذلك شيئاً حسناً، وإذا طارت جهة اليسار كانوا يتشاءمون، وكذلك كانوا يتشاءمون من دخول صفر.

لاحول ولا قوة إلا بالله فمن قالها متحققاً بمعناها فإنه لا يستطيع أهل الأرض بجمعهم أن يكيدوه حينئذ، فمن توكل على الله كفاه.

(٩٩٧) روى الترمذي في جامعه عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك»^١. فلا يلحقه شيء من الجزع وقلة الصبر. فلا يجوز للإنسان أن يعتقد بالعدوى، ومن اعتقد أن الداء يكون سبباً لعدوه فإنه يكفر بهذه الحالة.

(٩٩٨) روى أبو داود في سننه عن فروة بن مسيكة، قال: قلت: يا رسول الله ﷺ أرض عندنا يقال لها: أرض أُنَيْن هي أرض ريفنا وميرتنا وإنها وبئة - أو قال: وبأؤها شديد - فقال النبي ﷺ: «دعها عنك، فإن من القَرْفِ التَّلَف»^٢.

(٩٩٩) روى الترمذي في جامعه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجته أن يسمع: يا راشد، يا نجيح^٣. كان ﷺ يحب الفأل ويكره الطيرة:

١ (الترمذي: ٢٣٤٠)، وضعفه فقال: هذا حديث غريب... وعمرو بن واقد منكر الحديث. وبهذا السند أخرجه أيضاً (ابن ماجه: ٤١٠٠). ورواه (الطبراني في الأوسط: ٥٧/٨ - وأبو نعيم في الحلية: ٣٠٣/٩)، عن أبي الدرداء أيضاً من رواية عمرو بن واقد. وقال في المجمع (٢٨٦/١٠): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عمرو بن واقد، وقد ضعفه الجمهور، وقال محمد بن المبارك: كان صدوقاً، وبقية رجاله ثقات.

٢ (أبو داود: ٣٩٢٣ - وأحمد: ١٨/٢٥ - ومعمّر بن راشد في جامعه: ١٤٨/١١ - والبيهقي في الشعب: ٤٩٦/٢ - وفي السنن الكبرى: ٥٨٣/٩)، وفيه راو مبهم، فقد رواه عن يحيى بن عبد الله بن بحير، قال: أخبرني من سمع فروة بن مسيكة. وقد أخرجه (أبو نعيم في معرفة الصحابة: ٢٢٨٧/٤ - وفي الطب النبوي: ٢٥٥/١ - وابن قانع في معجم الصحابة: ٣٣٧/٢ - وأبو الشيخ في أمثال الحديث: ص ٣٥٧)، من طريق عبد الله بن معاذ بإسقاط الرجل المبهم. قال في عون المعبود (٢٩٩/١٠): قال المنذري: في إسناده رجل مجهول، ورواه عبد الله بن معاذ الصنعاني عن معمر بن راشد عن يحيى بن عبد الله بن بحير عن فروة وأسقط مجهولاً، وعبد الله بن معاذ وثقه يحيى بن معين وغيره وكان عبد الرزاق يكذبه انتهى.

٣ (الترمذي: ١٦١٦، وقال: حسن صحيح غريب - والطبراني في الصغير: ٣٣١/١ - والأوسط: ٢٧٤/٤ - والطحاوي في مشكل الآثار: ١٠٣/٥ - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٧٦/٢ - والضياء في المختارة: ٤٨/٥، وصححه).

(١٠٠٠) روى أبو داود عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه: فإذا أعجبه اسمه فرح به ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها: فإن أعجبه اسمها فرح بها ورئي بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رئي كراهية ذلك في وجهه^١. عليه الصلاة والسلام.

درجات التوكل كالميت والطفل والوكيل المطلق والوكيل المقيد

١ ٢ ٣ ٤

(١٠٠١) أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: نبأنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر المقرئ البغدادي - قدم علينا - قال: نبأنا إدريس بن عبد الكريم الحداد قال: قرأت على خلف فلما بلغت هذه الآية: ﴿لَوْ أَنزَلْنَاهُذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ {الحشر: ٢١}، قال: ضع يدك على رأسك، فإني قرأت على حمزة فلما بلغت هذه الآية. قال: ضع يدك على رأسك، فإني قرأت على الأعمش فلما بلغت هذه الآية. قال: ضع يدك على رأسك، فإني قرأت على يحيى بن وثاب فلما بلغت هذه الآية. قال: ضع يدك على رأسك، فإني قرأت على علقمة والأسود فلما بلغت هذه الآية. قال: ضع يدك على رأسك، فإنا قرأنا على عبد الله بن مسعود فلما بلغنا هذه الآية. قال: ضعاً أيديكما على رؤوسكما، فإني قرأت على النبي ﷺ فلما بلغت هذه الآية. قال لي: «ضع يدك على رأسك، فإن جبريل لما نزل بها إلي. قال لي: ضع يدك على رأسك فإنها شفاء من كل داء إلا السام؛ والسام الموت»^٢. يلزم على الإنسان أن يواظب على قراءة آخر سورة الحشر، فإنها دواء من كل داء بإخبار النبي ﷺ. فإنها تكون أيضاً حرزاً من الشياطين:

١ (أبو داود: ٣٩٢٠ - وأحمد: ٣٤/٣٨ - والنسائي في الكبرى: ١١٥/٨ - والبيهقي في الكبرى: ٢٤٠/٨ - وفي الشعب: ٣٩٩/٢ - وابن حبان: ١٤٢/١٣)، وحسنه ابن حجر في الفتح (٢١٥/١٠).

٢ هذا سند الإمام الخطيب البغدادي أخرجه في (تاريخ بغداد: ٣٩٤/١)، في ترجمة محمد بن أحمد بن يوسف بن جعفر. وأخرجه (أبو نعيم في تاريخ أصبهان: ١٩٠/١)، وقال الذهبي في الميزان (٤٦٢/٣)، في ترجمة محمد بن أحمد هذا: زعم أنه قرأ على إدريس بن عبد الكريم، وروى عنه حديثاً باطلاً بإسناد ما فيهم متهم، فالأفة هو. وأقره ابن حجر في (لسان الميزان: ٥٢/٥)، وذكره الفتنى في (تذكرة الموضوعات: ص ٨٠)، ثم قال: قال الذهبي: هو باطل. ثم ذكر الديلمي سندين بلفظ (يا علي إذا صدع رأسك فضع يدك عليه وقرأ عليه آخر سورة الحشر) ولم يبين حاله. وانظر (مسند الفردوس: ٢٢٦/٣ - ٣٢٧/٥). وانظر (تنزيه الشريعة المرفوعة: ٢٩٥/١).

- (١٠٠٢) روى ابن مردويه عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعوذ بالله من الشيطان عشر مرات ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله إليه سبعين ألف ملك يطردون عنه شياطين الإنس والجن إن كان ليلاً حتى يصبح، وإن كان نهاراً حتى يمسي»^١.
- (١٠٠٣) روى الإمام أحمد عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، ثم قرأ الثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، إن مات في ذلك اليوم مات شهيداً، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة»^٢.
- (١٠٠٤) روى ابن ماجه عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلي علي إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها» قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»، فبني الله حي يرزق^٣.
- أخبر عز وجل في الكتاب خلق الموت والحياة، والمخلوق يكون موجوداً.
- (١٠٠٥) روى الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن الميت يعرف من يحمله ومن يغسله، ومن يدليه في قبره»^٤.

١ ذكره (السيوطي في الدر المنثور: ١٢٢/٨)، وعزاه لابن مردويه.

٢ (أحمد: ٤٢١/٣٣ - والترمذي: ٢٩٢٢، وقال: غريب - والدارمي: ٢١٥٤/٤ - والبيهقي في الشعب: ١٢١/٤ - والطبراني في الكبير: ٢٢٩/٢٠ - وفي الدعاء: ص ١١٧ - وابن السني في عمل اليوم والليلة: ص ٧٣)، وضعفه النووي في الأذكار (ص ٨٢)، وقال الذهبي في الميزان (٦٣٢/١): لم يحسنه الترمذي، وهو حديث غريب جداً.

٣ (ابن ماجه: ١٦٣٧)، قال المنذري في (الترغيب والترهيب: ٣٢٨/٢): إسناده جيد. وقال البوصيري في (مصابيح الزجاجة: ٥٩/٢): هذا إسناده رجاله ثقات إلا أنه منقطع في موضعين: عبادة بن نسي روايته عن أبي الدرداء مرسله، قال العلاء: وزيد بن أيمن عن عبادة بن نسي، قاله البخاري. وكذلك قال الحافظ ابن حجر في (تهديب التهذيب: ٣٩٨/٣): رجاله ثقات لكن قال البخاري: زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي مرسل. وانظر (التاريخ الكبير: ٣٨٧/٣)، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٢٨٨/٥): وإسناده حسن، إلا أنه غير متصل. وقال الملا علي القاري في (مرقاة المفاتيح: ١٠٢٠/٣): وله طرق كثيرة بألفاظ مختلفة.

٤ (أحمد: ٢٩/١٧ - ١٤٢/١٨ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٢٠٨/١٢)، وفيه رجل مبهم قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٩٧/٤): رواه أحمد من رواية رجل عنه اسمه معاوية أو ابن معاوية، وقال في المجمع (٢١/٣): رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، وفيه رجل لم أجد من ترجمه. وأخرجه (الطبراني في الأوسط: ٢٥٧/٧ - وأبو نعيم في تاريخ أصبهان: ٢٥١/١)، وفيه عطية العوفي وضعفه أحمد، وأبو حاتم والنسائي وجماعة. انظر (ميزان الاعتدال: ٨٠/٣). وإسماعيل بن عمرو البجلي قال في تهذيب التهذيب (٣٢١/١): وضعفه أبو حاتم والدارقطني وابن عقدة والعقيلي والأزدي وقال الخطيب: صاحب غرائب ومناكير عن الثوري وغيره. وذكره ابن حبان في الثقات فقال: يغرب كثيراً.

(١٠٠٦) روى ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام وعرفه، وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام^١.

(١٠٠٧) وروى البزار في مسنده عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «حياتي

خير لكم تحدثون ونحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم»^٢.

لا يجوز لأحد أن يعتقد أنه ليس فيه شيء من نوره ﷺ بل لكل مؤمن بمثابة الخيط من نوره، وذلك إيمانه، فمن اعتقد قطع ذلك النور خيف عليه الارتداد.

وأنه ﷺ ينتفع به سائر المخلوقات، مع أن هذه المخلوقات في هذه الدار والآخرة مخلوقة من نوره عليه الصلاة والسلام.

ومن استخف بشيء من سنته ﷺ فإنه من استخف به أو طعن بشعره أو بشيء جاء به، وإن كان بطريق الهزل، فإنه يحكم بكفره، كما أن من سبَّه عليه الصلاة والسلام، فإنه يحكم بقتله ولو تاب.

(١٠٠٨) كانت امرأة في زمن النبي ﷺ تدعى عصماء بنت مروان، وكانت عند يزيد بن زيد

بن حصن الخطمي، وكانت تعيب الإسلام وتؤذي النبي ﷺ وتحرض عليه، وتقول

الشعر، فسمعها البصير عمير بن عدي وهو أعمى^٣ فجاءها في جوف الليل حتى

١ ذكره (ابن رجب الحنبلي في أحوال القبور: ص ٦٨)، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور، و(شمس الدين الحنبلي في الصارم المنكي: ص ٢٢٤)، وعزاه أيضاً إلى ابن أبي الدنيا ولم أجده عنده. وقال: هكذا رواه موقوفاً على أبي هريرة، ورواية زيد بن أسلم، عن أبي هريرة قد قيل: إنها مرسله، وهي مذكورة في جامع الترمذي، وقد روى عباس الدوري عن يحيى بن معين أنه قال: زيد بن أسلم لم يسمع من أبي هريرة. فالحديث منقطع على هذا، وضعيف أيضاً فإن فيه محمد بن قدامة الجوهري قال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو داود: ضعيف، لم أكتب عنه شيئاً قط. انظر (ميزان الاعتدال: ١٥/٤). وأخرجه أيضاً (تمام في فوائده: ٦٣/١ - وأبو العباس الأصبم في مصنفاته: ص ١٢٧ - وابن عساکر في تاريخ دمشق: ٦٥/٢٧ - والخطيب في تاريخ بغداد: ١٣٥/٦ - وابن رجب الحنبلي في أحوال القبور: ص ٦٨)، كلهم من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وقال ابن رجب: عبد الرحمن بن زيد: فيه ضعف وقد خولف في إسناده. وتقدم أنه ضعيف عند الجمهور. انظر (٣٥٥/١ - حاشية: ١١٨٨). وأخرجه ابن عبد البر في (الاستذكار: ١٨٥/١)، عن ابن عباس، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء وقد ذكر الغزالي حديثاً نحوه عن عائشة رضي الله عنها (٤٩١/٤): حديث عائشة (ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم) أخرجه ابن أبي الدنيا في القبور وفيه عبد الله بن سمعان ولم أقف على حاله، ورواه ابن عبد البر في التمهيد من حديث ابن عباس نحوه وصححه عبد الحق الأشبيلي. وقال ابن رجب: وقال عبد الحق الإشبيلي: إسناده صحيح يشير إلى أن رواه كلهم ثقات وهو كذلك إلا أنه غريب بل منكر.

٢ (البزار: ٣٠٨/٥)، قال في المجمع (٢٢٤/٩): ورجاله رجال الصحيح. وقد تقدم (٢٧/١ - رقم: ٦٧ - ٢٠٤/١ - رقم: ٥٦٠).

٣ فسماه رسول الله ﷺ بعد هذه الحادثة عميراً البصير كما في الطبقات لابن سعد (٢١/٢)، والواقدي (١٧٣/١) وذكر ابن ناصر الدين في (توضيح المشتبه: ٣٣١/٣)، أن سبب تسميته البصير ما ذكره عن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال: نظر النبي ﷺ إلى عمير بن عدي بن خرشة يتوضأ وكان أعمى فجعل النبي ﷺ يقول: (بطن القدم) ولا يسمعه الأعمى حتى غسل القدم فسمي البصير بهذا.

دخل عليها بيتها، وحولها نفر من ولدها نيام، منهم من ترضعه في صدرها، فحسها بيده، وكان ضرير البصر، ونحى الصبي عنها، ووضع سيفه على صدرها حتى أنفذه من ظهرها، ثم صلى الصبح مع النبي ﷺ بالمدينة، فقال له رسول الله ﷺ: «أقتلت ابنة مروان؟» قال: نعم، فهل علي في ذلك من شيء؟ فقال: «لا ينتطح فيها عَنَزَان»^١.

(١٠٠٩) روى الحاكم في مستدركه عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاوٍ موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فإن الحزين في ظل الله يوم القيامة»^٢.

(١٠١٠) روى النسائي في سننه عن عبد الله بن عمرو قال: بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ بصر بامرأة لا تظن أنه عرفها، فلما توسط الطريق وقف حتى انتهت إليه، فإذا فاطمة بنت رسول الله ﷺ قال لها: «ما أخرجك من بيتك يا فاطمة؟»، قالت: أتيت أهل هذا الميت، فترحمت إليهم، وعزيتهم بميتهم، قال: «لعلك بلغت معهم الكُدَى؟» - أي المقبرة - قالت: معاذ الله، أن أكون بلغتها وقد سمعتك تذكر في ذلك ما تذكر، فقال لها: «لو بلغتها معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك»^٣.

١ انظر القصة في (عيون الأثر لابن سيد الناس: ٣٤٠/١ - ومغازي الواقدي: ١٧٣/١ - وإمتاع الأسماع: ١٢٠/١ - وسيرة ابن هشام: ٦٣٧/٢)، وأخرج نحوه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١١٨/١٥ - والشهاب القضاعي في مسنده: ٤٧/٢ - وابن عدي في الكامل في الضعفاء: ٣٢٨/٧ - وابن الجوزي في العلل المتناهية: ١٧٥/١)، قال ابن عدي: هذا مما يتهم محمد بن الحجاج بوضعه. فإن محمد بن الحجاج هذا قال فيه البخاري: منكر الحديث. وقال الدارقطني: كذاب. وقال ابن معين: كذاب خبيث. (ميزان الاعتدال: ٥٠٩/٣).

٢ (الحاكم: ٣٦٦/٤، وصحح إسناده ووافقه الذهبي - ٥٣٣/١ - وقال: هذا حديث رواه عن آخرهم ثقات - والبيهقي في الشعب: ٤٧٠/١١)، وقال: يعقوب بن إبراهيم هذا - أحد رواة الحديث - أظنه المدني المجهول، وهذا متن منكر. ونحو هذا قال ابن حجر في (الأمالي المطلقة: ص ١١٥)، وقال: حديث غريب. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٤٩٠/٤): رواه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور والحاكم بإسناد جيد. وقال ابن الملقن في البدر المنير (٣٤٤/٥): لكن في سنده يعقوب بن إبراهيم، وهو واه، ويحيى بن سعيد عن أبي مسلم الخولاني، ويحيى لم يدرك أبا مسلم، فهو منقطع، وقال الذهبي في اختصاره للمستدرک: أبو مسلم هذا رجل مجھول، والخبر منكر. وكذا في فيض القدير (٦١/٤).

٣ (النسائي: ١٨٨٠ - وفي سننه الكبرى: ٤٠٣/٢ - وأبو داود: ٣١٢٣ - وأحمد: ١٣٧/١١ - وابن حبان: ٤٥٠/٧ - وأبو يعلى: ١١٣/١٢ - والحاكم: ٥٢٩/١، وقال: صحيح على شرط الشيخين - والطبراني في الكبير: ٢٤/١٣ - والبيهقي في السنن الكبرى: ٩٩٩/٤). وقال النسائي عقبه: ربيعة ضعيف. وقد استدرك على الحاكم قوله بأنه على شرط الشيخين فإن ربيعة بن سيف المعافري لم يخرج له الشيخان، بل قال فيه البخاري: عنده مناكير (التاريخ الكبير: ٢٩٠/٣). لذلك قال ابن دقيق العيد في (الإمام بأحاديث

لكن ذلك إذا كان بثياب الزينة، وإذا أرادت المرأة العجوز أن تزور زوجها، أو إذا خرجت بملحفة بالية [فلا بأس].

(١٠١١) روى ابن ماجه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: خرج رسول الله ﷺ فإذا نسوة جلوس، فقال: «ما يجلسكن؟» قلن: ننتظر الجنازة، قال: «هل تغسلن؟» قلن: لا، قال: «هل تحملن؟» قلن: لا، قال: «هل تدلين فيمن يدي؟» قلن: لا، قال: «فارجعن مأزورات غير مأجورات»^١.

يؤخذ من هذا ليس للولي أن يمكن النساء للخروج للأسواق إذا كن بثياب الزينة، وأما للعلم فإن كفاهما الولي فليس لها الخروج، وإن لم يكفها ذلك فلها. (١٠١٢) حدثنا محمد بن المثني، حدثنا يحيى بن سعيد القطان، عن هشام بن عروة، قال: أخبرني أبي، عن زينب بنت أم سلمة، عن أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها أن أم سليم قالت: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة غسل إذا احتلمت؟ قال: «نعم، إذا رأت الماء» فضحكت أم سلمة، فقالت: أحتلم المرأة؟ فقال النبي ﷺ: «فبِمَ شَبَّهَ الْوَلَدَ»^٢. وفي رواية «فبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا»^٣. أي أجابها بقولها «نعم»، وزاد على ذلك بقوله: «فبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدُهَا»، فإنه إذا سبق ماء المرأة ماء الرجل فإنه يأتي يشبه أمه أو خاله، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة فإنه يأتي يشبه أباه.

أفضل الأعمال على الإطلاق العلم، ولم يأمر تعالى نبيه بطلب شيء والازدياد منه غير العلم، قال عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ {طه: ١١٤}.

الأحكام: ٢٩٧/١. وفيه قاله - أي الحاكم - عندي نظر، فإن راويه ربيعة بن سيف، لم يخرج الشيخان في الصحيحين له شيئاً فيما أعلم. ونقل ابن القطان عن النسائي في كتابه التمييز أنه قال في ربيعة هذا: لا بأس به وقال ابن القطان في (بيان الوهم والإيهام: ٦١٨/٥): هو عندي حسن لا ضعيف، ولو ضعفه جماعة. وانظر أيضاً (تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج لابن الملقن: ٦١٦/١)، وحسن الحديث أيضاً المنذري في الترغيب والترهيب (١٩٠/٤)، فقال: وربيعة هذا من تابعي أهل مصر فيه مقال لا يقدر في حسن الإسناد. والشيخ أحمد شاكر في تحقيقه على المسند (١٤٥/٦ - رقم: ٦٥٤٧).

١ (ابن ماجه: ١٥٧٨ - والبيهقي في السنن الكبرى: ١٢٩/٤ - والبار: ٢٤٩/٢)، وقال البوصيري في (مصباح الزجاجة: ٤٤/٢): هذا إسناد مختلف فيه من أجل دينار وإسماعيل بن سليمان أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية من هذا الوجه (٤٢٠/٢)، وقال النووي في (خلاصة الأحكام: ١٠٠٤/٢): رواه ابن ماجه بإسناد ضعيف، من رواية إسماعيل بن سلمان الأزرق، وهو ضعيف. وأخرجه (أبو يعلى: ١٠٩/٧)، من حديث أنس بن مالك. وقال البوصيري في (إتحاف الخيرة: ٤٨٤/٢): رواه أبو يعلى بسند ضعيف لجهالة التابعي. وأخرجه (عبد الرزاق في مصنفه: ٤٥٦/٣)، عن مورك العجلي مرسلًا، وصوبه الدارقطني في العلل (٢١٥/١٢).

٢ هذا سند الإمام البخاري أخرجه برقم (٦٠٩١)، وأخرجه أيضاً بأرقام: (٢٨٢ - ٣٣٢٨ - ٦١٢١)، وأخرجه (مسلم: ٣١٣).

٣ (البخاري: ١٣٠).

(١٠١٣) روى الطبراني في معجمه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علماً، فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم»^١.

ومن اشتغل بطلب العلم يتكفل الله له برزقه، ومن قام برزقه فإن الله يتكفل له برزقه ورزق من تكفل له برزقه أي: عياله.

كان أصحاب الحديث من الصحابة وغيرهم من البلاد البعيدة إلى غيرها لأجل حديث واحد، ورحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر لحديث واحد^٢.

(١٠١٤) روى الطبراني عن مسلمة بن مخلد، يقول: بينا أنا على مصر إذ أتى الآذن الباب، فقال: إن أعرابياً على بعير على الباب يستأذن، فقلت: من أنت؟ قال: جابر بن عبد الله الأنصاري قال: فأشرفت عليه، فقلت: أنزل إليك أو تصعد؟ قال: لا تنزل ولا أصعد، حديث بلغني أنك ترويه عن النبي ﷺ في ستر المؤمن، جئت أسمعه. قلت: سمعت النبي ﷺ يقول: «من ستر على مؤمن، فكأنما أحى مؤمودة» فضرب بعيره راجعاً^٣.

(١٠١٥) كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يصلي يوماً بالناس فتنفس رجل - أي أحس بسماع ريح من رجل منهم - فلما انصرف، قال: أعزم على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة، قال: فلم يقم أحد، قال جرير بن عبد الله البجلي: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تعزم عليه ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعاً وصلاته الفريضة.

١ (الطبراني في الأوسط: ٣٦٧/٦ - وابن عبد البر في جامع بيان العلم: ٢٦٠/١ - وابن المقرئ في معجمه: ص ٣٨٤ - والخطيب في تاريخ بغداد: ٩٧/٦ - وأبو نعيم في الحلية: ١٨٨/٨)، قال في الجمع (١٣٦/١): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحكم ابن عبد الله، قال أبو حاتم: كذاب. وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٦/١): أخرجه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية وابن عبد البر في العلم من حديث عائشة بإسناد ضعيف. وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأقره السيوطي على أنه موضوع انظر (اللائئ المصنوعة: ١٩١/١)، وكذا ذكره الشوكاني في (الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة: ص ٢٧٥)، وقال: في إسناده وضاع. واقتصر الفتني في تذكرة الموضوعات (ص ٢٢)، على تضعيفه كما فعل العراقي. وقال ابن عدي في الكامل (٢٧٤/٢): وهذا الحديث لا يرويه، عن الزهري غير الحكم هذا، والحكم هذا هو الحكم بن عبد الله بن سعد الأيلي وله، عن الزهري بهذا الإسناد أحاديث بواطيل، وهذا حدث به عن الحكم بنية وغيره، وهذا حديث منكر المتن، وهو، عن الزهري منكر لا يرويه عنه غير الحكم. وقال في الميزان (٥٧٢/١)، في ترجمة الحكم هذا: كان ابن المبارك شديد الحمل عليه. وقال أحمد: أحاديثه كلها موضوعة. وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال السعدي، وأبو حاتم: كذاب. وقال النسائي والدارقطني وجماعة: متروك الحديث.

٢ انظر (الأدب المفرد للبخاري: ص ٣٣٧ - والمستدرک للحاكم: ٤٧٥/٢ - والرحلة في طلب الحديث للبغدادي: ص ١٠٩).

٣ (الطبراني في الأوسط: ١١٤/٨)، وقال في الجمع (١٣٤/١): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه أبو سنان القسملی، وثقه ابن حبان وابن خراش في رواية، وضعفه أحمد والبخاري ويحيى بن معين.

فقال عمر: فإني أعزم عليكم وعلى نفسي قال: فتوضئوا وأعادوا الصلاة^١.
وفي رواية: فقال عمر: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في
الإسلام^٢.

١ أخرجه (ابن أبي الدنيا في منازل الأشراف: ص ١٨٩ - وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٨١/٧٢٢)، عن جرير.
٢ أخرجه (ابن سعد في الطبقات: ٨١٣/١)، عن الشعبي.

انتهى الجزء الأول من دروس
الشيخ بدر الدين الحسني
رحمه الله تعالى
ويليه الجزء الثاني

فهرست المجالس البدرية

فهرست الجزء الأول من الدروس البدرية

٣	الدرس الأول ١٦ رجب ١٣٤٤ هـ
٣	من علامات الساعة
٣	الأمانة والخيانة
٣	أثر المعصية (الران)
٤	حكم من سب الله تعالى وسيدنا النبي
٤	أهل الجنة
٤	رؤية الله تعالى في الآخرة
٥	قبض الأمانة
٥	علامات الساعة الوسطى
٦	أم الخبائث
٧	الهدية إلى الحاكم رشوة
٧	محبة العلماء وأهل الطاعة
٨	أكل الربا
٩	الحلف بالبيع
٩	بعض أحكام المساجد
١١	عودة إلى الأمانة
١١	فضل لا إله إلا الله
١٢	الاعتصام بالله
١٢	رقيب عتيد
١٢	أثر التوبة في المعصية

فهرست المجالس البدرية

١٣	ذلك خير لكما من خادم
١٣	فضل التسبيح والذكر
١٣	سيدنا علي يعمل عند يهودي
١٥	من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها (سيدنا علي)
١٦	الدرس الثاني ٢٣ رجب ١٣٤٤ هـ
١٦	الإيمان
١٦	الصبر نصف الإيمان
١٧	الصبر على فقدان الأولاد
١٧	السقط
١٧	العمل بين السر والعلانية
١٨	ثواب الصبر
١٨	الصبر على معاشرّة الأولاد
١٨	فضل الأولاد ودمهم
١٩	فضل الصديق رضي الله عنه
٢٠	يوم وليلة خير من عمر وآل عمر
٢١	العنكبوت
٢٢	الشاة المسمومة وأثرها
٢٣	اليهود يحسدوننا على ثلاث
٢٤	ألواح سيدنا موسى
٢٥	فضل الأمة المحمدية
٢٦	سيدنا موسى بعد تكليم الله له
٢٦	النفقة على الزوجة

فهرست المجالس البدرية

٢٦	إذا التقى المسلمان بسيفهما
٢٧	حياتي خير لكم
٢٧	فضل والد سيدنا جابر الشهيد
٢٧	شهداء أحد
٢٨ - ٣٠	شعب الإيمان الحياء
٢٩	الحكمة
٢٩	أمتهوكون فيها يا بن الخطاب
٣٠	قناطر الحساب السبع
٣٠	الظلم
٣٠	يوم الحساب
٣٢	أثر الغيبة على الصوم
٣٣	شر الناس ذو الوجهين
	فهرست الجزء الأول من الدروس البدرية
٣٣	بادروا بالأعمال فتناً
٣٣	أقوام قرب الساعة
٣٤	الدرس الثالث ٣٠ رجب ١٣٤٤ هـ
٣٤	النبي الكريم يجيب كل سائل بما يناسبه
٣٤	- عمل إذا عملته دخلت الجنة.
٣٤	- لا تغضب.
٣٤	- الصلاة أول وقتها.
٣٥	أهل الطبيعة والإلحاد
٣٥	والله خلقكم وما تعملون

فهرست المجالس البدرية

الشرك	٣٦
التداوي	٣٦
التلبينة وأثرها في التداوي	٣٧
التداوي بسبع تمرات	٣٨
التداوي بجناح الذبابة	٣٨
التوفيق للعمل	٣٩
الفرق بين الآية والحديث (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله)	٣٩
من جاءه الموت وهو عاصٍ	٤٠
هذا من أهل الجنة	٤٠
من تخلق بخلق الحيوان مسخ بصورته	٤٠
المسخ آخر الزمان	٤٠
آخر الأمة – الخيانة	٤١
أثر الخيانة	٤١
أقوام آخر الزمان	٤٢
عموم العذاب إذا ظهرت الفتن ولم تنكح	٤٢
ترك العمل بسبب في رفع القرآن آخر الزمان	٤٣
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٤٤
لا أرزق إلا من دفي بكفي (موضوع)	٤٦
صالحو التجار	٤٦
لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو صورة	٤٦
المصورون	٤٦
نظر السيدة عائشة إلى الحبشة	٤٧

فهرست المجالس البدرية

٤٧	احتجبا منه
٤٨	جواز الألعاب
٤٨	الرقص
٤٨	الضرب بالدف
٤٨	فضل سيدنا عمر رضي الله عنه
٤٩	سيدنا خزيمة شهادته بشهادة رجلين
٤٩	إلا آل فلان
٥٠	الأضحية
٥١	المؤمن من سرته حسنة وسأته سيئة
٥١	من ذا الذي يتألى على الله
٥١	لا أجمع على عبدي خوفين
٥٣	الدرس الرابع ٧ شعبان ١٣٤٤ هـ
٥٣	حامل المسك
٥٣	حكم المسك
٥٣	استعطار المرأة
٥٤	الحب في الله والبغض في الله
٥٤	لا تجد قوماً ...
٥٤	ذكر الله بالقلب واللسان والطاعة
٥٦	رائحة المعصية وأثر الكذب
٥٧	الغيبة أشد من الزنا
٥٧	من رمى مسلماً حبسه الله على جسر جهنم
٥٨	إن جاءكم فاسق

فهرست المجالس البدرية

٥٩	إياكم وقاتل الثلاثة
٥٩	معاصي اللسان ... اللعن.
٦٠	الملائكة تنصر المسبوب
٦١	لا يسأل شيئاً
٦٢	البلاء لرفع الدرجات
٦٢	مصاحبة الإخوان
٦٢	الناس آخر الزمان على صفات الحيوان
٦٣	يأجوج ومأجوج
٦٣	من اقتراب الساعة هلاك العرب
٦٤	أثر الفتن آخر الزمان: يا ليتني مكانك
٦٤	أرسلتني إلى عبد لا يريد أن يموت
٦٤	وفاة سيدنا موسى
٦٥	نقل الميت لا يجوز إلا....
٦٥	رسول الله أشد إيذاءً من المشركين
٦٥	الطائف
٦٦	في قرن الثعالب: إن شئت أطبق عليهم الجبلين
٦٥	الأمر بالمعروف وإن أصابه أذى
٦٨	السكوت عن الحرام ليس من مكارم الأخلاق
٦٨	الشفاعة لأهل الفساد محرمة
٦٩	النفر الثلاثة
٦٩	تعليم القرآن وتعلمه
٦٩	الذاكر خير من المنفق

فهرست المجالس البدرية

٧٠	الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
٧٠	- في أول الدعاء
٧٠	- كم أجعل لك من صلاتي
٧١	- من لزمها جديراً بحسن الخاتمة
٧١	- أعمالنا بين القبول وردّها
٧١	كثرة الاستغفار
٧٢	لا أزال أغفر لهم ما استغفروني
٧٢	ما أعطي أحد الشكر فمنع الزيادة
	الدعاء ... الاستغفار .. التوبة.
٧٢	باستغفار ولدك لك
٧٢	يقرؤون القرآن
٧٣	يا رب عملت لي ولهم
٧٣	ذرية المؤمن في درجته
٧٣	يجوز أخذ الأجرة على قراءة القرآن
٧٤	أخذ الأجرة على الأذان رخصة اليوم
٧٤	الشافعي تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي
٧٤	التوسط في العمل (أو غل فيه برفق)
٧٥	إزالة الأذى عن الطريق
٧٦	من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها
٧٦	ما من أحد يموت إلا ندم
٧٧	الدرس الخامس ١٤ شعبان ١٣٤٤هـ
٧٧	دلني على عمل يدخلني الجنة

فهرست المجالس البدرية

٧٧	الأعمال سبب عادي لدخول الجنة لا تأثير لها
٧٧	يجيب السائل بما يليق به
٧٧	معنى تعبد الله ...
٧٧	عدم تأثير الأسباب وحكمه
٧٨	التداوي ليس منافياً للتوكل
٧٨	وجوب الإيمان بالقضاء والقدر
٧٨	السعيد والشقي في الأزل
٧٩	أقسام الناس
٧٩	لو علمتم ما أعلم
٧٩	سيدنا أبو ذر: ليتني شجرة
٧٩	سيدنا أبو بكر: طير
٨٠	سيدنا عمر: كبش
٨٠	سيدنا عمران: رماد على أكمه
٨٠	لا يقطع لأحد بالإيمان أو دخول الجنة
٨١	هكذا كونا لا تأمنا مكري
٨١	الخوف من الله
٨١	الإيمان: شهود كل شيء من الله
٨٢	حكم تارك الصلاة في المذاهب
٨٢	حكم الخمر وزرع شجرها لأجله
٨٢	الصلاة التي يغفر الذنب لأجلها
٨٣	فويل للمصلين: يؤخرونها عن وقتها
٨٤	وتؤتي الزكاة

فهرست المجالس البدرية

٨٤	وتصل الرحم
٨٥	الحلم
٨٦	زيد بن سعة يؤمن لحلمه صلى الله عليه وسلم
٨٧	حلم الصديق الأكبر
٨٨	حلم سيدنا عيسى
٨٨	كان أبوها يحب مكارم الأخلاق
٨٩	صلة الرحم
٨٩	هل بقي علي من بر أبوي شيء
٩٠	ابن عمر يعلم أصحابه (صلة الولد أهل ود أبيه)
٩١	حق الجار
٩١	الجيران ثلاثة
٩٢	ابن عمرو: أهديتم لجارنا اليهودي
٩٢	الأربعون داراً جار
٩٤	عظمة الدعاء
٩٤	سيدنا عمر يعلم سيدنا زيداً القضاء
٩٤	سيدنا عمر يهنأ إبل الصدقة
٩٥	عمر: وأي عبد هو أعبد مني ومن الأحنف
٩٥	سيدنا عمر يتعاهد امرأة عمياء عجوزاً
٩٥	أعثرات عمر تتبع
٩٥	ستحرصون على الإمارة
٩٦	الحاكم مغلول يوم القيامة
٩٦	لعن رسول الله الراشي....

فهرست المجالس البدرية

- ٩٦ يجب ردّ الرشوة لأهلها
- ٩٦ كانوا لا يدخلون في الولاية إلا عن إكراه
- ٩٦ أخذ الولاية بالرشوة لا تنعقد ولايته ولا حكمه
- ٩٨ الدرس السادس ٢١ شعبان ١٣٤٤هـ
- ٩٨ أخبرني ماذا فرض الله علي من الصلاة
- ٩٨ من شرع في نافلة لا يجوز له أن يبطلها خلافاً للجمهور
- ٩٨ اقضيا يوماً مكانه
- ٩٩ الدليل على أن ترك السنة لا قضاء فيها
- ٩٩ الصائم المتطوع أمير نفسه .. وكذا سائر العبادات
- ٩٩ طببت وطاب ممشاك
- ٩٩ سيدنا سلمان وأبو الدرداء
- ١٠٠ لم يأمره بالقضاء ووقع الخلاف بين العلماء
- ١٠٠ عودة إلى التطوع
- ١٠٠ من صلى قبل الظهر وبعده أربعاً
- ١٠٠ بعد المغرب ستاً
- ١٠٠ بعد الوضوء (بلال يسبق رسول الله في الجنة)
- ١٠١ شفعة الضحى
- ١٠١ الوقت الأفضل لصلاة الضحى ربع النهار
- ١٠١ صلاة الأوابين هي صلاة الضحى
- ١٠١ لو أقبل مقبل على الله ألف سنة
- ١٠٢ ٣٦٠ مفصلاً فإن لم تجد فركعتا الضحى
- ١٠٢ نفل الصلاة يتقدم على سائر النوافل

فهرست المجالس البدرية

- ١٠٢ ما فرض الله علي من الصيام ؟
- ١٠٢ زكاة الجسد الصوم
- ١٠٢ الغراب يعيش ألف سنة
- ١٠٢ ثلاثة أيام من كل شهر (البیض)
- ١٠٣ الصوم في الشتاء الغنیمة الباردة
- ١٠٣ ثم سألہ عن الزكاة
- ١٠٣ عاد اللحم حجراً لما لم تطعموه السائل
- ١٠٣ ما عندي ولكن ابتع علي (بهذا أمرت)
- ١٠٤ النبي الكريم أعطى رجلاً غنماً بين جبلين
- ١٠٤ اللهم أعط منفقاً خلفاً
- ١٠٤ الثلث والثلث كثير
- ١٠٥ الفريضة يزيد أجرها على أجر النافلة بسبعين درجة
- ١٠٥ كان يمص لسانها
- ١٠٥ تجب النار لمن جار بالوصية
- ١٠٦ ما نبت من السحت فالنار أولى به
- ١٠٦ الحرام أنواع: - لعينه
- لضرره
- ١٠٤ لا يجوز تناول الطين عند أيام الوحام للنساء
- ١٠٦ أيسر الربا كالذي ينكح أمه
- ١٠٧ أكل الربا المصر عليه يخشى عليه سلب الإيمان
- ١٠٧ سعد: أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة
- ١٠٧ يطلع عليكم رجل من أهل الجنة (ثلاثة أيام)

فهرست المجالس البدرية

- محدثون: منهم سيدنا عمر ١٠٩
- سيدنا عمر ينزل القرآن على ما يقوله ١٠٩
- فلو أمرتم بالحجاب فنزل ١٠٩
- إلا من حاسب نفسه ١٠٩
- سيدنا علي يرى رؤيا وسيدنا عمر يراها ويقول لو زادك رسول الله
لزدناك ١١٠
- الفلاسفة: المجاهدة تلحقك بالملائكة ١١٠
- سيدنا عمر أحد أقفال جهنم في حياته ١١٠
- إن أجبتك عما كنت ستسأل ١٠٩
- إرث سيدنا عمر رضي الله عنه ١١٢
- تكثر الطعام بيد رسول الله ١١٣
- تكثر الماء بيد رسول الله ١١٣
- أعظم الكرامات تغير الأخلاق ١١٣
- دخل الجنة من ١١٤
- ألا أخبركم بخيركم من شركم ١١٤
- خير الأصحاب عند الله ١١٤
- الرجل على دين خليله ١١٤
- من شهد له أربعة أبيات غفر له ١١٥
- أقوام يحبون عباد الله إلى الله ١١٥
- لا تنقطع الهجرة حتى.... ١١٥
- وجب ... لجنزة: أنتم شهداء الله ١١٥
- شهد له أربعة بخير دخل الجنة ١١٥

فهرست المجالس البدرية

- ١١٦ إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها
- ١١٦ أمة سيدنا محمد تشهد للأنبياء السابقين
- ١١٧ منهج الفلاسفة بين الدنيا والآخرة
- ١١٩ أول من يدعى إلى الجنة: الحمادون
- ١٢٠ الدرس السابع ٢٨ شعبان ١٣٤٤هـ /
- ١٢٠ نهى أن يخاطب رسول الله باسمه
- ١٢٠ كان رسول الله لا يعرف وهو بين أصحابه
- ١٢٠ إني سائلك فمشدد عليك
- ١٢٠ النبي الكريم يعلم طالب العلم كيفية السؤال
- ١٢١ أنشدك الله الله أمرك بكذا....
- ١٢١ ضمام بن ثعلبة
- ١٢١ التوحيد مركز في المخلوقات
- ١٢١ الصحيح أن الملائكة والجن والإنس مكلفون
- من اعتقد أن رسالته صلى الله عليه وسلم مختصة بالعرب لا يصح إيمانه
- ١٢١
- ١٢٢ تأخير الصلاة عن وقتها ردة عند الحنابلة
- ١٢٢ كأنما وتر أهله وماله
- ١٢٢ حبط عمله
- ١٢٢ تارك الصلاة يدفن بمقابر الكفار
- ١٢٣ تارك الصوم لم يقض عنه صوم الدهر (ضعيف)
- ١٢٣ وقت الصيام لا يسع غيره
- ١٢٣ لا تنقل الزكاة من محلها إلا لأهله

فهرست المجالس البدرية

١٢٣	محل المال – أم محل المالك
١٢٣	مانع الزكاة منافق
١٢٤	ليس لأحد أن يفرق بين الصلاة والزكاة
١٢٤	الصديق والفاروق في حرب الردة
١٢٤	إن صدق دخل الجنة
١٢٤	ضمام دعا قومه للإسلام فما أمسوا إلا مسلمين
١٢٥	وجوب الرحلة في طلب العلم ولو بغير موافقة والديه
١٢٥	ليس له الخروج للجهاد بدون إذن أبويه
١٢٦	ارجع فأحسن صحبتها
١٢٦	وكان أبر الناس بأمه
١٢٦	الوالد أوسط أبواب الجنة (أحسن باب)
١٢٧	يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك (لطاعة أبيه)
١٢٧	بعض أحكام الوالدين
١٢٧	الأمر المباح يجب عند أمر الوالدين
١٢٧	ابن آدم أنى تعجزني...
١٢٨	من نوقش الحساب هلك
١٢٩	معاملة الخادم برفق
١٢٩	أين أطلبك يوم القيامة
١٣٠	الحوض
١٣٠	الشمس يوم القيامة
١٣٠	هذا خير من ملء الأرض مثل هذا
١٣١	الصابر الشاكر

فهرست المجالس البدرية

- الحمد أول أنواع الذكر ١٣١
- الجزاء على المعروف ١٣٢
- لا ما دعوتهم لهم وأثنيتهم عليهم ١٣٢
- كان النبي يقبل الهدية ولو من كافر ١٣٢
- كان يقابل الهدية بأحسن منها ١٣٢
- حقير المنافقين ابن أبي سلول ١٣٣
- وأندر عشيرتك الأقربين ١٣٣
- دعوة النبي أقاربه ١٣٣
- قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ١٣٥
- أبو لهب يسير خلف النبي الكريم ويكذبه ١٣٥
- عقبة بن أبي معيط يفعل بسيدنا محمد الأفاعيل ١٣٥
- اللهم عليك بقريش ١٣٦
- عدّ سبعة قتلوا في بدر بعد ذلك ١٣٦
- الأقوال في البول والروث ١٣٦
- قيمة المرشد عند المرید ١٣٧
- رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي ١٣٧
- سيدنا حذيفة أمين سر النبي صلى الله عليه وسلم ١٣٧
- من أراد الوصول فعليه أن يستعمل الأصول ١٣٨
- يذكر ٧٠ و ٧٠٠ في مقام الكثرة ولا يريد العدد ١٣٨
- يستغفر من المقام الرفيع عند وصوله إلى الأرفع لعصمته قبل البعثة ١٣٨
- وبعدها ١٣٨
- من سببته أو لعنته فاجعله له زكاة وأجرأ ١٣٩

فهرست المجالس البدرية

- ١٤٠ إلا من أشرك
- ١٤٠ بعض أحكام المساجد
- ١٤١ **الدرس الثامن ٥ رمضان ١٣٤٤ هـ**
- ١٤١ الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة ما لم تغش الكبائر
- ١٤١ ركعتان في يوم الجمعة .. وتسبيحة أفضل من ألف
- ١٤١ وشاهد ومشهود يوم الجمعة يشهد له
- ١٤١ أحب الحسنات ما يعمل يوم الجمعة
- ١٤٢ يحضر الجمعة ثلاثة نفر
- ١٤٢ ليس لك من صلاتك إلا ما لغوت: صدق
- ١٤٣ من اغتسل وغسل وبكر وابتكر ودنا.. أجر سنة
- ١٤٣ ت: من تخطى الرقاب يوم الجمعة اتخذ جسراً
- ١٤٣ من جاء المسجد لخير فهو بمنزلة المجاهد..
- ١٤٣ خلا التعلم والتعليم وقراءة القرآن ممنوع في المساجد
- ١٤٤ رياض الجنة: المساجد
- ١٤٤ فضل الذكر والتسبيح..(قيعان)
- ١٤٤ شر البقاع أسواقها
- ١٤٤ توضأ.. أتى المسجد.. زائر حق له أن يكرم
- ١٤٤ عمار المساجد: أولياء الله
- ١٤٤ أبغض البقاع إلى الله الأسواق
- ١٤٥ أفضل أنواع الصلاة الفرض.. ومنها الجمعة ثم فجرها ثم عصرها
- ١٤٥ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة .. كفر
- ١٤٥ تارك الصلاة يخرج عن الدين بالكلية . (أحمد)

فهرست المجالس البدرية

- ١٤٥ مفتاح الجنة الصلاة
- ١٤٥ من لا يحسنون الطهور.. يلبسون على إمامهم
- ١٤٦ مجالسة الفاسد تسري إلى الصالح
- ١٤٦ ليس لرجل أن يجالس أهل الفجور
- ١٤٦ خير أعمالكم الصلاة.. أمر الأولاد بالصلاة
- ١٤٦ من أحكام الحج: التراخي مع سلامة العافية
- ١٤٦ المعاصي تذهب ثواب الصوم
- ١٤٧ الغيبة – قول الزور – الحرام
- ١٤٧ ليس له أن يتنطع فيما يأكله عند الإفطار
- ١٤٨ التخمّة تضر بالروح...
- ١٤٨ جوع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ١٤٩ معجزة للنبي بتكثير الطعام ائذن لعشرة
- ١٤٩ اللهم إني أسألك بما سألك رسول الله يوم أم سليم
- ١٥٠ مسلسل: أضافني بالأسودين التمر والماء
- ١٥١ الضيافة تورث المحبة
- ١٥٢ ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً
- ١٥٢ عذاب المصورين
- ١٥٢ رأس العقل بعد الدين.. التحبب إلى الناس
- ١٥٣ كلكم خير منه
- ١٥٣ المعروف وقيمته عند الله تعالى
- ١٥٣ أنزلوا الناس منازلهم (منقطع)
- ١٥٤ قاعدة: (لا تقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة) وتفريعاتها

فهرست المجالس البدرية

- ١٥٤ الاجتماع على الطعام بركة
- ١٥٤ تنزع البركة إن لم يسمّ على الطعام
- ١٥٥ التسمية سنة كفاية
- ١٥٥ الغراء: قصعة لسيدنا النبي يحملها أربعة رجال
- ١٥٥ كلوا من حواليتها ودعوا ذروتها
- ١٥٥ دعاء بعد الطعام
- ١٥٦ تعريف الكبيرة
- ١٥٦ الإصرار على المكروهات يجعله صغيرة ثم بالإصرار كبيرة
- ١٥٦ الصغيرة في حق من يقتدى به تنتقل إلى الكبيرة
- ١٥٦ التوبة من البدعة المتبعة متعذرة
- ١٥٧ الكذبية تكتب كذبة
- ١٥٧ أنا هنا منذ ثلاث أنتظر
- ١٥٧ سيدنا إسماعيل انتظر ٢٢ يوماً
- ١٥٨ العدة عطية
- ١٥٨ يطلب العبد من الله عظام الأمور فلا يعجزه شيء
- ١٥٨ عجوز تطلب أن تعود شابة وتكون مع سيدنا موسى في الجنة
- ١٥٩ أهل الغيبة لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم.
- ١٦٠ أعيديوا وضوءكما وصومكما.. اغتبتم فلاناً
- ١٦٠ أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق
- ١٦٠ في ثلاثة مواطن للقيامة لا يذكر أحد أحداً
- ١٦٠ جسر جهنم عليه سبع قناطر (لبالمرصاد = الصراط)
- ١٦١ يحشر الناس عراة غرلاً

فهرست المجالس البدرية

- ١٦١ لولا خشية القود لأوجعتك بهذا السواك
- ١٦٢ أعلم أبا مسعود أن الله أقدر عليك
- ١٦٢ ليس للمرء أن يضرب خادمه زيادة على التأديب
- ١٦٣ من سره أن يتمثل له الرجال قياماً
- ١٦٣ قصة سيدنا عكرمة بن أبي جهل
- ١٦٣ لا ينبغي أن يكون محباً لكل من يقام له
- ١٦٣ لا يمتنع القيام لمن كان مستحقاً له
- ١٦٤ كان الصحابة إذا رأوا رسول الله لم يقوموا لأنه يكره ذلك
- ١٦٤ حديث لا تقوموا كما يقوم الأعاجم (ضعيف مضطرب السند)
- ١٦٥ **الدرس التاسع ١٢ رمضان ١٣٤٤ هـ**
- ١٦٥ لن ينجي أحداً منكم عمله..
- ١٦٥ العمل علامة على أهل السعادة.. والعكس
- ١٦٥ العمل ليس ثمناً لدخول الجنة
- ١٦٥ درجات الجنة بحسب العمل
- ١٦٥ البدع من الأهوية
- ١٦٥ حديث (أهل البدع شر الخلق والخلقة) (طس)
- ١٦٥ ليس لأحد أن يأتي على عمل حتى يعلم حكم الله فيه
- ١٦٦ الصيام جنة من النار ومن المعاصي والشهوات
- ١٦٦ خرق الصوم بالغيبة.. وعليه القضاء عند بعض السلف
- ١٦٦ الكلمة من رضوان الله... أو من سخط الله
- ١٦٦ إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه
- ١٦٧ لا يستقيم إيمانه.. قلبه حتى يستقيم لسانه

فهرست المجالس البدرية

- ١٦٧ الصديق يشير إلى لسانه: هذا الذي أوردني الموارد
- ١٦٧ أخوف ما أخاف عليك هذا (اللسان)
- ١٦٨ من كثر كلامه كثر سقطه
- ١٦٨ دروس في الغيبة بين الصديق والفاروق
- ١٦٩ ريح نتنة.. ريح الغيبة... نام
- ١٦٩ ابن الحرام
- ١٧٠ من سعى بأخيه إلى سلطان أحبط الله عمله.. في النار
- ١٧٠ المستبان شيطانان
- ١٧٠ أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرر فدعوتك كشفه عنك
- ١٧١ إن امرؤ شتمك... فلا..
- ١٧١ لعن دابته.. فقال النبي دعوها فهي ملعونة
- ١٧١ لعانين وصديقين.. كلا ورب الكعبة
- ١٧١ بعض أحكام اللعن
- ١٧٢ لا يؤجر على لعن إبليس فضلاً عن غيره
- ١٧٢ قطعتم ظهر الرجل (من كثرة الثناء عليه)
- ١٧٢ احثوا في وجوه المداحين التراب
- ١٧٢ إذا كان مادحاً قال: أحسبه كذا وكذا..
- ١٧٣ لا تسمعه مديحك فتهلكه
- ١٧٣ بيعة النساء (وهند زوجة أبي سفيان)
- ١٧٤ من واطب على الطيب زاد عقله
- ١٧٤ من طاب ريحه بعدت عنه الشياطين واقتربت الملائكة
- ١٧٤ صفة الإدراك

فهرست المجالس البدرية

- ١٧٤ ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن
- ١٧٥ طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه
- ١٧٥ الريحان خرج من الجنة
- ١٧٥ حضور الملائكة في المجالس
- ١٧٦ من استغفر للمؤمنين له بكل واحد حسنة
- ١٧٦ باستغفار ولدك لك
- ١٧٦ حديث ما الميت في القبر إلا كالغريق. (منكر)
- ١٧٦ لا تكثرُوا الكلام بغير ذكر الله
- ١٧٦ التسبيح يساقط ذنوب العبد كورق الشجر
- ١٧٧ أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة (١٠٠ تسبيحة)
- ١٧٧ قم بنا نردد إيماناً (الفاروق)
- ١٧٧ الإيمان يزيد وينقص كلما نزلت فريضة آمنوا بها
- ١٧٧ لا حكيم إلا ذو تجربة
- ١٧٧ المؤمن القوي.. المؤمن الضعيف..
- ١٧٨ إن رأيت في عاقبته خيراً فامض.. وإلا فأمسك
- ١٧٨ بَدَلُ اللّو.. ما شاء الله لا قوة إلا بالله
- ١٧٨ كنز من تحت العرش: لا حول ولا قوة إلا بالله
- ١٧٨ ملك يطير ثلاثين ألف سنة ولا يبلغ قائمة من قوائم العرش
- ١٧٩ فضل لا حول ولا قوة إلا بالله وحملة العرش
- ١٧٩ ما عدا الشرك يكون مغفوراً له بالتوبة
- ١٧٩ توبة الكافر مقطوع بقبولها
- ١٧٩ علاقة صحة التوبة أن يرجع عما كان عليه

فهرست المجالس البدرية

- الران ١٨٠
- تأخير التوبة ذنب آخر ١٨٠
- لا يتمنى الموت لعله يتوب أو يفعل خيراً ١٨٠
- إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله ١٨٠
- مات بعده بجمعة عملهما كما بين السماء والأرض ١٨٠
- مسلسل: والله إنه الحق إن شاء الله عز وجل ١٨١
- ذكر ذنباً، صلى ركعتين بعد الوضوء.. غفر له ١٨٢
- عبد الله بن سلام من أهل الجنة لسلامة صدره وترك ما لا يعنيه ١٨٢
- يبيع دينه.. وأشقاهم من باع دينه بدنيا غيره ١٨٣
- إياي كنت أحق أن تخشى ١٨٣
- سخط الله عليه وأسخط عليه الناس ١٨٣
- شدائد آخر الزمان ينجو ببعض للباطل ١٨٣
- لا يجوز الجلوس في موضع فيه منكر ١٨٤
- آخر من يدخل الجنة ١٨٤
- لكل شيء شرّة ١٨٥
- ينصب لابن يوم القيامة ثلاث دواوين ١٨٥
- آخر الزمان يبلى فيه القرآن ١٨٥
- عبد الله ٥٠٠ سنة: إنما الأشياء برحمة الله ١٨٦
- المسخ لا عقب له ١٨٧
- من سأل الله الجنة سبعا دخلها ١٨٧
- الدرس العاشر ١٩ رمضان ١٣٤٤هـ ١٨٨
- أجود من الريح المرسلة ١٨٨

فهرست المجالس البدرية

- الأعمال تتفاضل حسب الأزمنة ١٨٨
- رسول الله يربط حجراً..حجرين على بطنه ١٨٩
- الجوع أوجع رسول الله والصديق والفاروق ١٨٩
- لا ينحني .. ولا يلتزمه.. بل يصافحه عند اللقاء ١٨٩
- هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ١٩٠
- يسن تقديم الفاكهة ١٩٠
- إن المستشار مؤتمن ١٩١
- المشاورة جعلها الله رحمة للأمة ١٩١
- حديث ما خاب من استخار (ضعيف جداً) ١٩١
- الاستخارة لا تكون في الواجب والمندوب إلا إن أراد الوقت ١٩١
- أوصاه النبي به فأعتقه ١٩١
- إلا وله بطانتان ١٩١
- الأنبياء لا يضرهم وسوسة الشياطين ١٩٢
- أسلم شيطان رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٩٢
- عرض علي ربي ليجعل بطحاء مكة ذهباً ١٩٢
- ما حدث للسيدة فاطمة الزهراء من خدمة البيت ١٩٢
- كان رسول الله يؤثر غيره على أهله ونفسه ١٩٣
- ألا أخبركما بخير مما سألتما ١٩٣
- العباس يحشو في ثوبه الذهب ١٩٣
- الأعرابي يجذب ثوب النبي الكريم ويقول له أعطني ١٩٤
- إنما سألته إياها لتكون كفني.. فكانت ١٩٤
- بهذا أمرت ١٩٥

فهرست المجالس البدرية

- يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة ١٩٥
- الأوراد بعد الصلوات مقدمة على تلاوة القرآن ١٩٦
- الحرف بحسنة والحسنة بعشر ١٩٦
- ثلاث آيات يقرؤها خير من ثلاثة جمال حوامل ١٩٦
- حروف القرآن ١٩٧
- تلك أمة أحمد (مضطرب) ١٩٨
- حفظ المسلمين للقرآن والحديث ١٩٨
- لا يرفع البلاء إلا بالتوبة والاستغفار ١٩٨
- أبشر بنورين.. الفاتحة وخواتيم ١٩٨
- شرط الاستجابة العمل بالقرآن ١٩٨
- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ١٩٩
- ما من مؤمن إلا وبينه وبين النبي نور ورابطة ١٩٩
- حديث إذا طنت أذن أحدكم...ضعيف ١٩٩
- الطنين للأذن من عروج الروح إلى الملاء الأعلى ٢٠٠
- المصلي على النبي عشراً تدركه شفاعته ٢٠٠
- الصلاة على النبي تكون بمثابة الشيخ المرشد آخر الزمان ٢٠٠
- كثرة الصلاة على النبي يراه مناماً ثم يقظة ٢٠٠
- الصلاة على النبي عند دخول المسجد والخروج منه ٢٠٠
- الاستعاذة عند دخول المسجد ٢٠١
- أمر الوالدان الولد بمباح وجب العمل .. مكروه وجب أحياناً ٢٠١
- دخل رمضان وانسلخ ولم يغفر له ٢٠٢
- ليس للإنسان أن يظهر ما في نفسه من الكمالات والكرامات ٢٠٢

فهرست المجالس البدرية

- ٢٠٢ تكثير الطعام وليمة سيدنا جابر
- ٢٠٣ لا أو من بك حتى تحيي لي ابنتي
- ٢٠٣ مبارك اليمامة تكلم وشهد للنبي الكريم
- ٢٠٤ البعير يشكو للنبي الكريم
- ٢٠٤ شجرة استأذنت ربها أن تسلم على النبي فأذن لها
- ٢٠٤ النبي يخرج الجني من الولد
- ٢٠٥ حنين الجذع
- ٢٠٥ النبي مع أمته في سائر الأحوال (حياتي خير لكم ووفاتي)
- ٢٠٦ أول من يدخل الجنة الحمدون لله في السراء والضراء
- ٢٠٦ أفضل العبادة انتظار الفرج (ضعيف)
- ٢٠٧ سألت ربي ثلاثاً فمنعني واحدة
- ٢٠٧ سيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها
- ٢٠٨ **الدرس الحادي عشر ٢٦ رمضان ١٣٤٤**
- ٢٠٨ رفع ليلة القدر سبب خصومة
- ٢٠٨ رفع الخير تكون من إساءة تقع
- ٢٠٩ ما دخل الجنة حتى يقضى دينه
- ٢٠٩ هل عليه دين؟ نعم.. صلوا على صاحبكم
- ٢١٠ أعظم الذنوب بعد الكبائر أن يموت وعليه دين
- ٢١٠ أربعة يؤذون أهل النار
- ٢١١ لقي الله وهو سارق (المستدين)
- ٢١١ منهيات البيع في المسجد والأشعار والتعلق
- ٢١١ من مشى إلى صلاة مكتوبة كان له كأجر الحاج المحرم

فهرست المجالس البدرية

- ٢١١ صلاة الضحى كأجر المعتمر
- ٢١٢ بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام
- ٢١٢ هؤلاء قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى
- ٢١٣ من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع
- ٢١٣ إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي
- ٢١٤ لا يحل له أخذه إن علم أن لا حق له فيه
- ٢١٤ لو شهدا زوراً بطلاقها فتزوجها غيره يجب عليها منعه ولو بقتله
- ٢١٤ حديث باطل (أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر)
- ٢١٤ إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة (ضعيف)
- ٢١٥ ما يكون مخالفاً لآية أو حديث يجب عليه النقض وعدم العمل به
- ٢١٥ التمسوها في العشر الأواخر
- ٢١٥ ليلة القدر ليلة ٢٧ عند سيدنا أبي وابن عباس وعمر بن الخطاب
- ٢١٥ لقد فطنت لأمر ما فطنا له
- ٢١٥ ليلة القدر عند الإمام أبي حنيفة لا يتعين زمنها
- ٢١٦ من رأى ليلة القدر ينبغي له إخفاؤها لأنه تعالى أخفاها
- ٢١٦ في ليلة القدر نزل القرآن جملة إلى اللوح المحفوظ
- ٢١٦ الإنس والجن والملائكة يبلغون عشر الروح
- ٢١٦ الروح له سبعون ألف وجه لكل وجه سبعون ألف لسان
- ٢١٦ البيت المعمور بحيال الكعبة...نهر الحيوان
- ٢١٧ الملائكة ينزلون مع سيدنا جبريل في ليلة القدر
- ٢١٧ معاشر الملائكة: الرحيل الرحيل
- ٢١٨ من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه

فهرست المجالس البدرية

- وخيرهما من يبدأ بالسلام ٢١٨
- بعد ثلاث: محرم ٢١٨
- الهجر واجب إذا كان الغضب لله ٢١٨
- السيدة عائشة توزع ٨٠ ألفاً وتنسى نفسها ٢١٩
- لو ذكرتيني لفعلت ٢١٩
- حذرنا من مجالسة الأغنياء ٢١٩
- عشر ... عشرون .. ثلاثون .. ٢٢٠
- كلما زاد بالفضيلة زاده الله من الأجر ٢٢٠
- الدعاء عقب الطعام والكساء ٢٢١
- غفر له ما تقدم من ذنبه: إذا لم يخطئه بشيء من الآفات ٢٢١
- إيماناً بأنه حق من الله واحتساباً لأجله تعالى ٢٢١
- القراءة بعد صلاة الجمعة (ضعيف) ٢٢٢
- فضل سورة الإخلاص ٢٢٢
- القبول من الله على قدر تطهر ذات القارئ ٢٢٢
- هو الله الأحد ... قراءة عمر وابن مسعود وأبي ٢٢٣
- بعض قراءات القرآن ٢٢٣
- حفظ القراءات بطريق فرض الكفاية في كل زمن ٢٢٤
- لا تقدم قراءة على قراءة من العشر ٢٢٤
- القراءة الشاذة يؤخذ منها الأحكام فقط ٢٢٤
- رسول الله صلى على قتلى أحد أي دعا لهم ٢٢٤
- متى أراد أن يرد الحوض فعليه العمل بسنته ٢٢٤
- النبي الكريم يودع أصحابه الكرام ٢٢٤

فهرست المجالس البدرية

- ٢٢٦ المعصية سبب للحرمان من النعم.. سيدنا موسى والنمام
- ٢٢٧ لما جاء البلاء عمي معهم
- ٢٢٧ صاحب الدنيا لا يسلم من الذنوب
- ٢٢٨ تمثيل الدنيا بالماء الخارج مع أصبعه
- ٢٢٨ ضرب الله للدنيا ما يخرج من ابن آدم مثلاً
- ٢٢٨ أنا كراكب استظل تحت شجرها ثم تركها
- ٢٢٨ $٣٥٠ + ٩٥٠ + ٣٠٠ = ١٦٠٠$ حياة سيدنا نوح
- ٢٢٨ المحدث: يضرب مثلاً للدنيا ممتع (من الغزالي)
- ٢٣٠ النبي يضرب مثلاً للدنيا
- ٢٣١ وفد سعد بن بكر
- ٢٣٢ رسول الله يكلم الناس بلغتهم
- ٢٣٢ الترجمة واجبة والمترجم واجب
- ٢٣٢ سيدنا زيد بن ثابت يتعلم لغة يهود في نصف شهر
- ٢٣٢ لا مانع من تعلم لغة غير العرب بطريق الكفاية
- ٢٣٢ ابن أبي جمرة مترجم سيدنا ابن عباس
- ٢٣٣ فضل العالم على العابد
- ٢٣٣ مسلسل: وهو قائم
- ٢٣٣ تملك عليك يدك.. لسانك.. إلا بمعروف
- ٢٣٤ سيدنا عيسى ينهى قومه عن الغيبة بأسلوب رائع
- ٢٣٤ كل ينفق مما عنده
- ٢٣٤ نارنا جزء من ٧٠ جزءاً من نار جهنم
- ٢٣٤ الآن انتهى إلى مقرها بعد ٧٠ سنة

فهرست المجالس البدرية

٢٣٥	شر الناس ذو الوجهين
٢٣٥	من مشى مع ظالم
٢٣٥ - ٢٣٦	يسكر.. جلدوه.. لا تلعنوه.. لا تعينوا عليه الشيطان
٢٣٦	ادخل كلك
٢٣٦	أقذني.. ثم جعل يقبله.. إنما أردا هذا
٢٣٧	وضع شيء من النبي الكريم عليه: يجعله من الأولياء (ابن عباس) ٢٣٧
٢٣٧	المسكين الحق
٢٣٨	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٢٣٨	الأعرابي يسجد لفصاحة آية
٢٣٨	آية الكرسي أمان للبيوت (ضعيف)
٢٣٨	قل يا أيها الكافرون أمان من الشرك
٢٣٨	الإخلاص والمعوذتان صباحاً ومساءً ثلاثاً
٢٣٩	الدرس الثاني عشر ١١ شوال ١٣٤٤ هـ
٢٣٩	الصبر نصف الإيمان
٢٣٩	تعريف الإيمان الصبر محله القلب
٢٣٩	الصبر ثلاثة .. (ضعيف)
٢٣٩	الصبر في القرآن
٢٣٩ - ٢٤٠	الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة
٢٤٠	سيدنا النبي ينزل من على المنبر فيحمل سيدنا الحسن والحسين ٢٤٠
٢٤١	إن من إجلال الله إكرام ذي الشبهة المسلم
٢٤٢	من علامات الساعة اجتراء الصغير على الكبير
٢٤٣	ابتلينا بفتنة السراء فلم نصبر

فهرست المجالس البدرية

- ٢٤٤ منزلة لم يبلغها إلا بالبلاء ابتلاه الله تعالى
- ٢٤٤ جعل النبي للنساء يوماً حتى لا يختلطن بالرجال
- ٢٤٥ لقد احتظرت بحظار شديد من النار
- ٢٤٥ قبضتم ولد عبي... ابنوا له بيتاً في الجنة
- ٢٤٥ عين قتادة
- ٢٤٦ ما يكون في هذه الدار ناشئ من نور النبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٤٧ لا يجوز أن يقال: لا ينتفع بنور النبي بعد موته
- ٢٤٧ الجمل يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم
- ٢٤٧ حق الزوج على زوجه
- ٢٤٧ الجبل والشجر يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم (ت : ضعيف)
- ٢٤٨ تسبيح الحصى بيديه صلى الله عليه وسلم
- ٢٤٨ سيدنا عمر والنيل في مصر (منقطع)
- ٢٤٩ حديث النقباء والنجباء والرجال (مكذوب)
- ٢٥٠ بلعام بن باعوراء
- ٢٥٣ الدرس الثالث عشر ١٨ شوال ١٣٤٤ هـ
- ٢٥٣ لأن يأخذ أحدكم حبله ..
- ٢٥٣ يجب على المكلف أن يتعاطى ما يمنعه عن السؤال
- ٢٥٣ ملعون من سأل بوجه الله
- ٢٥٣ مشروعية المزايدة
- ٢٥٤ المسألة لا تصلح إلا لثلاثة فقر - غرم - دم
- ٢٥٤ إن الله يحب المؤمن المحترف (ضعيف بشواهده)
- ٢٥٥ مهنة السمسرة

فهرست المجالس البدرية

- ٢٥٥ فإذا آتاك.. فليبر عليك أثر نعمة الله وكرامته
- ٢٥٦ البكور في طلب الرزق
- ٢٥٦ قومي اشهدي رزق ربك (ضعيف)
- ٢٥٧ كراهة النوم بين الفجر والشمس
- ٢٥٧ ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من عمل يده
- ٢٥٧ كيف ألان الله الحديد لسيدنا داود
- ٢٥٨ وجعل رزقي تحت ظل رمحي
- ٢٥٩ لقد أتعب أبو بكر من بعده
- ٢٥٩ يأتي زمان لا يبالي المرء ما أخذ (حلال أو حرام)
- ٢٦٠ إمارة السفهاء
- ٢٦١ أجد لحم الشاة أخذت بغير إذن أهلها
- ٢٦١ مال الضرائب غير معروف صاحبه: يصرف للمواضع المشروعة
- ٢٦١ يا علي أدّ الدينار...
- ٢٦١ الكرامات أثر من معجزاته صلى الله عليه وسلم
- ٢٦١ افتحوا من قبر النبي كوى لتراه السماء فتبكي فتسقون
- ٢٦٢ سفينة مولى رسول الله ينقذه أسد بعد غرق سفينته
- ٢٦٢ الماء يثور بين أصابعه صلى الله عليه وسلم في الحديبية
- ٢٦٢ لو لم تكله لأكلتم منه إلى يوم القيامة
- ٢٦٢ ناب الفيل (العاج) نجس
- ٢٦٢ عظم السلحفاة البحرية طاهر
- ٢٦٤ **الدرس الرابع عشر ٢٥ / شوال / ١٣٤٤ هـ**
- ٢٦٤ إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال.....

فهرست المجالس البدرية

- ٢٦٤ اللسان عضو صغير يخرج منه كبائر عظيمة
- ٢٦٤ كلمة يبلغ بها رضوان الله... وكلمة يبلغ بها سخط الله
- ٢٦٤ لسان المؤمن وراء قلبه يتدبر الكلمة قبل نطقها...
- ٢٦٥ لا تقل بلسانك إلا معروفاً
- ٢٦٥ حديث: البلاء موكل بالقول (أو بالمنطق) (ضعيف)
- ٢٦٥ لو سخرت من كلب، لخشيت أن أكون كلباً (ابن مسعود)
- ٢٦٥ إذا وقع في الرجل، وأنت في ملأ...
- ٢٦٥ إن قال: هذا لا غيبة له. يخشى عليه الردة
- ٢٦٦ لا يجوز لعن المسلم
- ٢٦٦ من قال لأخيه: يا حمار يوقفه الله يوم القيامة (لم أخلقه حماراً)
- ٢٦٦ لا يجوز أن يجعل مع الله أحداً في شيء من الأفعال
- ٢٦٦ القول هو (ما شاء الله ثم شئت)
- ٢٦٧ لا بأس طهور إن شاء الله
- ٢٦٧ أما إذا أبيت فهي كما تقول.... فمات
- ٢٦٧ لا تؤذوا المسلمين...
- ٢٦٧ عقوبة خذلان المسلم
- ٢٦٨ الوفاء بالوعد
- ٢٦٩ لا تسأل الناس شيئاً ولك الجنة
- ٢٦٩ حكيم يسأل النبي وهو يعطيه
- ٢٧٠ إذا جاءك خذه.. وما لا.. لا تتبعه نفسك
- ٢٧٠ ليس عليه أن يسأل من أين المال

فهرست المجالس البدرية

- ٢٧١ سأل الناس في وصف لا يكون متحققاً به.. كية.. كيتان
- ٢٧١ حلالها حساب وحرامها عذاب
- ٢٧٢ المصيبة إما بذنب أو رفع درجات
- ٢٧٢ صبوا عليه البلاء فإني أحب أن أسمع صوته (ض)
- ٢٧٣ ثواب الصبر على فقد البصر
- ٢٧٤ إذا لم يبارك للعبد في ماله جعله في الماء والطين (ض)
- ٢٧٥ كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا بد منه
- ٢٧٥ سلم.. وودع.. ليست الأولى بأحق من الآخرة
- ٢٧٧ لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله
- ٢٧٧ يبعث كل عبد على ما مات عليه
- ٢٧٨ **الدرس الخامس عشر ١٠ ذو القعدة**
- ٢٧٨ أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله
- ٢٧٨ سيدنا طلحة قسم ٤٠٠ ألفاً من ماله على قومه
- ٢٧٩ أبو طلحة.. وبيرحاء
- ٢٧٩ الصدقة على ذي الرحم اثنتان
- ٢٨٠ عذبها أبو جهل فعميت.. فرد الله عليها بصرها
- ٢٨٠ المعذبون.. بلال.. زنيرة.. سمية
- ٢٨٠ سيدنا مصعب بن عمير
- ٢٨١ فأعني على نفسك بكثرة السجود
- ٢٨٢ أولى الناس بي يوم القيامة المتقون
- ٢٨٣ يا ربيعة ألا تزوج
- ٢٨٦ مالك وللصديق، قل: غفر الله لك يا أبا بكر (الأدب مع الأكابر)

فهرست المجالس البدرية

- ٢٨٦ سيدنا ابن عوف ترك ذهباً قطع بالفؤوس
- ٢٨٦ سيدنا عثمان من أغنى الصحابة
- ٢٨٧ سيدنا عثمان يجهز الجيش العسرة
- ٢٨٧ سيدنا عثمان ألقى في حجر النبي ألف دينار في سبيل الله
- ٢٨٧ ما ضرَّ عثمان ما عمل بعد اليوم
- ٢٨٨ سيدنا حذيفة: وكنت أسأل رسول الله عن الشر
- ٢٨٨ منكرات المساجد
- ٢٩٠ اتقوا الحمَّام (حمام السوق)
- ٢٩٠ منكرات الحمَّام
- ٢٩٠ كل مسكر خمر.. وكل خمر حرام
- ٢٩١ مسخوا: اتخوا المعازف والقينات والدفوف وشربوا الأشربة
- ٢٩١ التزويق في الدور من المنكرات
- ٢٩١ ليس لنبي أن يدخل بيتاً مزوقاً
- ٢٩١ فشوبوا ببيعكم بالصدقة
- ٢٩٢ المنفق سلعته بالحلف الكاذب
- ٢٩٢ خروج النساء متبرجات من منكرات الأسواق
- ٢٩٣ يا علي: لا تتبع النظرة النظرة
- ٢٩٣ الحمو ... الموت
- ٢٩٣ لا يجوز أن يختلي بزوجة ابنه أو زوجة أبيه
- ٢٩٣ من المنكرات ثقب آذان البنات عند صغرهن
- ٢٩٣ من أبغض الكلام اتق الله ... فيقول: عليك نفسك
- ٢٩٥ **الدرس السادس عشر ١٧ ذو القعدة ١٣٤٤ هـ**
- ٢٩٥ وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي
- ٢٩٥ وأنذر عشيرتك الأقربين

فهرست المجالس البدرية

- ٢٩٦ مؤتمر الضرار من قريش ضد الدعوة
- ٢٩٧ مؤتمر الضرار الثاني ..
- ٢٩٨ قرار الحبس في الشعب للمسلمين (المقاطعة)
- ٢٩٨ بيان صحيفة المقاطعة
- ٢٩٨ بقيت المقاطعة ثلاث سنين
- ٢٩٨ كاتب الصحيفة دعا عليه رسول الله فشلت يده
- ٢٩٨ الأرضة أكلت كلمات الصحيفة
- ٢٩٩ الهجرة إلى الحبشة
- ٢٩٩ ابن الدغنة يمنع الصديق من الهجرة ويجيره
- ٢٩٩ الصديق يبني مسجداً للصلاة بجوار داره يقرأ القرآن
- ٣٠٠ الصديق يرد جوار ابن الدغنة
- ٣٠٠ النبي يرى دار الهجرة المدينة فيهاجر الناس إليها
- ٣٠٠ الصديق يهيء راحلتين للهجرة دون علم النبي أربعة أشهر
- ٣٠٠ مؤتمر الضرار الثالث في دار الندوة وإبليس يحضر المؤتمر
- ٣٠٠ فضل دار الندوة .. وهي الآن موضع تقام فيه الصلاة
- ٣٠٢ قرار قتل سيدنا النبي قرار صدر من أبي جهل
- ٣٠٢ الهجرة إلى المدينة
- ٣٠٣ فأغشيناهم فهم لا يبصرون
- ٣٠٣ الغار .. غار ثور
- ٣٠٤ النبي يتنبأ بقتل أمية قبل بدر
- ٣٠٦ سيدنا بلال يقتل أمية بن خلف
- ٣٠٧ حضور الملائكة في بدر على هيئة رجال بعمائم صفر
- ٣٠٧ بيعة العقبة الأولى.. والثانية.. وسيدنا العباس يخطب
- ٣٠٨ معجزة لرسول الله ... بيدر التمر
- ٣١١ لا يقف موقفاً يقتل فيه رجل ظلماً فإن اللعنة تنزل عليه
- ٣١١ ما أسكر الفرق منه فملء الكف منه حرام

فهرست المجالس البدرية

٣١٢	ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم
٣١٣	رياض الجنة .. مجالس العلم
٣١٣	نضر الله امرأ ... فبلغه كما سمعه
٣١٤	كل ينفق مما عنده
٣١٥	مكارم الأخلاق في الدنيا والآخرة
٣١٦	رسول الله لا يبیت في بيته حتى يصرف ما عنده
٣١٧	الدرس السابع عشر ٢٤ ذو القعدة ١٣٤٤ هـ
٣١٧	أي الأعمال أفضل .. إيمان .. جهاد .. حج مبرور
٣١٧	الصحيح أن الإيمان شرط لصحة الأعمال
٣١٧	الأعمال هي من كمال الإيمان
٣١٧	تصديق إجمالي .. تصديق تفصيلي
٣١٨	الجنة والنار .. مخلوقتان (أعدت)
٣١٨	لا يجب على الله فعل الأصلح
٣٢١	أفلا أكون عبداً شكوراً
٣٢٢	حكم الحج على الفور ... أو التراخي
٣٢٢	معيار .. أو .. لا .. كالصلاة
٣٢٣	أفضل الجهاد حج مبرور
٣٢٣	يشترط محرم لحج المرأة
٣٢٤	احتجبا منه
٣٢٤	نظر المرأة إلى لعب الحبشة يتعلمون الرمي
٣٢٥	عمرة في رمضان تعدل حجة معي
٣٢٦	أدّ الأمانة إلى من ائتمنك
٣٢٦	لا إيمان لمن لا أمانة له ..
٣٢٥ - ٣٢٧	حديث حج آدم واه ... وفيه كذاب
٣٢٧	من حج فلم يفسق ...
٣٢٧	علامة قبول الحج أن تحسن من الأعمال بعد ذلك

فهرست المجالس البدرية

٣٢٨	يجب رد الحقوق لأهلها
٣٢٨	وإن شئت أخبرتك عما جئت تسأل عنه
٣٢٩	لا يحل للجاهل أن يسكت على جهله
٣٢٩	لا يحل للعالم أن يسكت على علمه .. هذا ميراث النبي
٣٣٠	ميراث النبي يقسم في المسجد
٣٣٠	خيركم من تعلم القرآن وعلمه
٣٣٠	التناصح في العلم
٣٣١	لعلك ترزق به
٣٣٢	الدرس الثامن عشر ١ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ
٣٣٢	وتزودوا فإن خير الزاد التقوى
٣٣٢	التقوى تضمنت سائر المشروعات التي شرعت على لسان الرسل
٣٣٢	فليبلغ الشاهد الغائب
٣٣٢	إلا أن تفضله بتقوى
٣٣٣	أدنى درجات التقوى اتقاء الكفر بالإيمان
٣٣٣	صحف سيدنا إبراهيم أمثالا كلها
٣٣٤	تكون قدر ما ضحكتم
٣٣٤	لا أجمع على عبدي أمين ولا خوفين
٣٣٤	إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاشت عنه ذنوبه
٣٣٥	فإنما هو استدراج
٣٣٥	أوصيك بتقوى الله فإنه رأس الأمر كله
٣٣٦	من أطاع الله عز وجل فقد ذكره وإن قلت صلاته
٣٣٦	أفضل الذكر ذكر الله عند محارمه .. ثم عند طاعته..
٣٣٧	لا يزال لسانك رطبا بذكر الله
٣٣٨	فضل الباقيات الصالحات
٣٣٩	لا حول ولا قوة إلا بالله دواء من تسعة وتسعين داء
٣٣٩	أقل الكثرة ٣٠٠ مرة كل يوم

فهرست المجالس البدرية

٣٣٩	القهقهة مكروهة ويسر بها الشيطان
٣٣٩	من الضحك كبيرة
٣٣٩	حب المساكين
٣٤٠	انظر إلى من تحتك.. وفي الدين إلى فوقك
٣٤٢	غيروا المنكر إن قدرتم وإلا فالنار
٣٤٢	إن غاب عن معصية ورضيها يكتب عليه إثمها
٣٤٢	كلمة حق خير من الهجرة مع النبي
٣٤٢	إني مهلك أربعين ألفاً من خياركم .. لأنهم لم يغضبوا لغضبي
٣٤٢	الزهد والورع في مجالسة الناس
٣٤٣	المؤمن قد يكون .. جباناً.. بخيلاً.. إلا الكذب
٣٤٤	لا حسب كحسن الخلق
٣٤٤	أحاديث العقل ضعيفة أو موضوعة
٣٤٥	الصديق يرى حمل زوجته أنها أنثى وصدق بنور الصديقية
٣٤٦	قومي اشهدي رزق ربك
٣٤٦	لو أنكم كنتم تاكلون على الله حق توكله
٣٤٧	عشر ذي الحجة كل يوم بسنة وكل ليلة بقيام ليلة القدر
٣٤٧	إذا أراد التضحية يمسك عن شعره وظفره
٣٤٨	الأضحية سنة عند الثلاثة .. وواجبة عند الحنفية
٣٤٩	الدرس التاسع عشر ٨ ذي الحجة ١٣٤٤هـ
٣٤٩	على كل مسلم صدقة
٣٤٩	من سنَّ في الإسلام سنة حسنة
٣٤٩	أنواع البدع .. واجبة .. مندوبة .. مكروهة .. حرام
٣٥٠	الأطعمة بدع مباحة
٣٥٠	البدع المكروهة كالشبع
٣٥٠	ما نقصت صدقة من مال
٣٥٠	اعفوا يعزكم الله

فهرست المجالس البدرية

- ٣٥١ إن المظلومين هم المفلحون يوم القيامة (ض)
- ٣٥٢ سبب الذنوب الغفلة عن الله تعالى
- ٣٥٢ من كان في قلبه مثقال حبة من كبر .. في النار
- ٣٥٢ هبهب واد في جهنم للجبابرة (ض)
- ٣٥٣ إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله
- ٣٥٣ خليع بني إسرائيل وعابد بني إسرائيل
- ٣٥٤ إن أوليائي منكم المتقون
- ٣٥٤ اتق المحارم تكن أعبد الناس (صحيح لغيره)
- ٣٥٤ إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب
- ٣٥٥ أصحاب الصفة ما عندهم ما يستتر أجسادهم
- النبى يدعو الصحابة كل يوم ليأخذوا بعض أهل الصفة لبيوتهم لإطعامهم
- ٣٥٥
- ٣٥٦ وعزتي لا يجاورني فيك بخيل (ض)
- ٣٥٧ كان الصحابة يعملون عتالين ليتصدقوا
- ٣٥٧ العتالة لا يتطرقها الخل والغش
- ٣٥٧ اختلاف الأمة في حرفهم رحمة
- ٣٥٧ يكره التجارة بالأكفان والحيوان
- البز نعم التجارة وهو ما ينسج من الصوف والكتان والقطن ٣٥٧
- ٣٥٧ يأتي على الناس زمان يأكلون فيه الربا
- ٣٥٨ حكم الأضحية على المذاهب الأربعة
- ٣٥٨ من ذبح قبل صلاة العيد يعيد الذبح
- ٣٥٩ ضحى رسول الله عن نفسه
- ٣٥٩ كانت الأضحية واجبة عليه دون أمته
- ٣٥٩ اللهم تقبل من محمد وآل محمد ومن أمة محمد
- ٣٦٠ أهم عمل يوم النحر: الذبح
- ٣٦٠ صوم عرفة تكفر سنتين

فهرست المجالس البدرية

- المراد من قوله تعالى (ليغفر لك الله ..) عصمته صلى الله عليه وسلم ٦٠
أربع ليالٍ كأيامهن: القدر – عرفة – نصف شعبان – وليلة الجمعة ٣٦٠
عصر يوم عرفة يغفر الله لهم ثم يوزع المغفرة على سائر الأرض ٣٦١
إياكم ومحقرات الذنوب يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه ٣٦١
رب اغفر وتب علي إنك أنت التواب الغفور (١٠٠ مرة) ٣٦٢
باستغفار ولدك لك ... ٣٦٢
يتصدق ويقول هذه عن أمي ٣٦٢
يعين ذا الحاجة الملهوف ٣٦٣
علامة محبة الله للعبد أن يقضي حاجات الناس ٣٦٣
ابدأ بجارنا اليهودي ٣٦٣
حق الجار ٣٦٤
تؤدي جيرانها قال: هي في النار ٣٦٤
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصدقات ٣٦٥
أصحاب الصور يعذبون بها يوم القيامة أحيوا ما خلقتكم ٣٦٥
من لعب بالطاولة فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه ٣٦٥
لا يحل النظر لمن يلعب بالطاولة ولا الجلوس مع من يلعبونه ٣٦٥
لا تسلموا عليهم ولا تردوا عليهم السلام ٣٦٦
أصحاب الشاه (الشطرنج) في النار ٣٦٦
يحرم الدخول في المواضع التي تقع فيها المنكرات ٣٦٦
خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره ٣٦٦
الدرس العشرون ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ ٣٦٨
إنه ليسمع منهم الأذى والشرك وإنه ليغافهم ويرزقهم ٣٦٨
حديث (كنت كنزاً مخفياً..) لا أصل له ٣٦٨
معرفة الله على الحقيقة متعذرة لا يعلمها إلا هو ٣٦٨
تفاوت المعارف بين العارفين بالله تعالى ٣٦٨
أشد الكفر من يعتقد أن الطبيعة هي الفاعله ٣٦٩

فهرست المجالس البدرية

- العجب العجاب في خلق البشر بلا تشابه ٣٦٩
- لقالوا: سقينا بنوء المجدح ٣٧٠
- الداء والدواء من الله فما يفعل الأطباء ٣٧٠
- تخلق بأخلاقى ومن أخلاقى الصبور ٣٧٠
- الصبور يرجع إلى العفو والمغفرة والحلم والرحمة ٣٧١
- فعل المعصية يتضرر سائر الخلق ٣٧١
- ارجعوا فقد سقيتم بدعاء نملة ٣٧١
- ما غضبت على أحد غضبي على عبد أتى معصية فتعاضمها في جنب عفوئ ٣٧١
- يرجو الإنسان بالسعي على العيال أكثر مما يرجو من الله ٣٧١
- سوق المجاز بجوار عرفة ٣٧٢
- أبو لهب يقذف النبي بالحجارة ويقول: كذاب لا تصدقوه ٣٧٢
- الربذة قرية على طرف المدينة جهة العراق ٣٧٢
- يد المعطي العليا.. وابدأ بمن تعول أمك وأباك.. ٣٧٢
- لا تجني أم على ولد ٣٧٣
- لينفق ذو سعة من سعته ٣٧٣
- صدقة لمسكين دفعت عنه الموت ٣٧٣
- ثمرة من سيدنا النبي أغنت الصحابي ٣٧٤
- لم تعجبه الثمرة فأعطاه رسول الله أربعين درهماً عند أم سلمة ٣٧٤
- الصدقة باللسان أفضل الصدقة والشفاعة باللسان ٣٧٤
- اشفعوا تؤجروا ٣٧٤
- الأغنياء إذا لم يقضوا حوائج الناس يعرضون أنفسهم للفقير ٣٧٤
- من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشر سنين ٣٧٥
- سليطة اللسان: عظها فإن يك فيها خير فستفعل ٣٧٥
- أدخلاني في سلمكما كما أدخلتماني في حربكما ٣٧٦
- استوصوا بالنساء خيراً ٣٧٦

فهرست المجالس البدرية

- لقد طاف الليلة بآل محمد سبعون امرأة تشتكي ضرب زوجها ٣٧٦
حب آل البيت من حب النبي صلى الله عليه وسلم ٣٧٧
إن حسن العهد من الإيمان ٣٧٧
غارت أمكم: أعطائها غيرها تطيباً لخاطرها وليست بصورة الضمان لأن
الكل ملكه ٣٧٨
حضرت امرأة عريانة إلى مجلس النبي فغمض عينيه وقام زوجها إليها
فألقي عليها ثوباً ثم ضمها إليه .. غيرى ٣٧٨
إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال ٣٧٨
من صبرت على زوجها كان لها مثل أجر الشهداء ٣٧٨
الصديق يلطم ابنته لأنها نشزت على النبي الكريم ٣٧٨
إن الغيرى لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه ٣٧٨
ليس كل أحد أمره خير إلا المؤمن ٣٧٩
الدرس الحادي والعشرون ٢٩ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ ٣٨٠
كذبني ابن آدم ... وشتمني... ٣٨٠
الأرواح من المجردات التي لا يلحقها الفساد بالكلية ٣٨٠
أقوال الفلاسفة الباطلة ٣٨٠
الأمر ارتبط بالوعد... والنهي ارتبط بالوعيد ٣٨١
معجزة للنبي الكريم أن أبي بن خلف سيموت كافراً ٣٨١
أدلة الوجود ٣٨١
الولد والوالد نقيصة والله منزله عنهما لشبهة التركيب من أجزاء ٣٨٢
لا يتصف الله بالأغراض في الأفعال لأن الغرض يتكامل بفاعله ٣٨٢
خلقها بقوة مودعة: لا يجوز ٣٨٢
خلقها بقوة طبعه كالنار: كافر مرتد ٣٨٢
تميمة الخرز لا تجوز ٣٨٢
تميمة القرآن تجوز.. بل تلزم الولي للطفل المريض ٣٨٢
ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقاً ٣٨٢

فهرست المجالس البدرية

- أوتعلقت تميمة ٣٨٢
- يمنع من الشعر ما فيه كذب.. وما فيه مدح فيه إفراط ٣٨٣
- تخريج: إن الرقى والتمام والتولة شرك ٣٨٣
- أذهب الناس رب الناس.. ٣٨٣
- التولة: شيء يصنعه النساء للتحبيب ٣٨٣
- يمنع من التمام ما كان من الحروف السريانية ونحوها ٣٨٣
- من استرقى برقية ليست من كتاب الله أو السنة فقد برئ من التوكل ٣٨٤
- النهي عن الاكتواء بالنار ما كان قبل المرض ٣٨٤
- الأدوية الشافية: شربة عسل – شرطة محجم – لذعة نار ٣٨٤
- مر أمتك بالحجامة ٣٨٤
- لو كان شيء سابق القدر لسبقته العين ٣٨٥
- منع العين قولك ما شاء الله تبارك الله ٣٨٦
- الاغتسال لمن تصيبه العين ٣٨٦
- العقرب تلدغ النبي الكريم فيدعو بملح وماء يصبه على إصبعه ٣٨٦
- النبي الكريم يقتل العقرب بنعله وهو في الصلاة ٣٨٦
- سبعون ألفاً من هذه الأمة يدخلون الجنة بغير حساب ٣٨٦
- لا يسترقون – لا يتطيرون – لا يكتوون – وعلى ربهم يتوكلون ٣٨٧
- سبقك بها عكاشة ٣٨٧
- التطير في الجاهلية ٣٨٧
- لا حول ولا قوة إلا بالله فمن قالها متحققاً لا يضره أهل الأرض ٣٨٧
- أن تثق بيد الله أوثق مما في يديك ٣٨٧
- من اعتقد أن الداء سبب لعدوه فإنه يكفر ٣٨٧
- من القرف التلف ٣٨٧
- كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة (يا راشد) ٣٨٨
- درجات التوكل ٣٨٨
- مسلسل: ضع يدك على رأسك (باطل) ٣٨٨

فهرست المجالس البدرية

- ٣٨٩ فضل آخر سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن
- ٣٨٩ النبي حي يرزق في روضه مع الدليل
- ٣٩٠ معرفة الميت من يزوره
- ٣٩٠ حياتي خير لكم .. ووفاتي خير لكم...استغفرت لكم
- ٣٩٠ لكل مؤمن نور من النبي كالخيط وهو الإيمان
- ٣٩٠ ينتفع بالنبي الكريم سائر المخلوقات
- ٣٩١ من استخف بالنبي أو طعن بشرعه أو سنته ولو مازحاً يكفر
- ٣٩١ عصماء بنت مروان كانت تؤذي النبي الكريم فقتلها أعمى
- ٣٩١ لا ينتطح فيها عنزان
- ٣٩١ الحزين في ظل الله يوم القيامة (ض)
- ٣٩٢ ليس للولي أن يسمح للنساء أن يخرجن بثياب الزينة
- ٣٩٣ نعم إذا رأت الماء
- ٣٩٣ من اشتغل بطلب العلم يتكفل الله له برزقه هو وعياله
- ٣٩٣ رحل سيدنا جابر بن عبد الله مسيرة شهر لطلب حديث واحد
- ٣٩٤ من ستر على مؤمن فكأنما أحيى موؤودة
- خرج ريح فقال سيدنا عمر: أعزم عليه أن يتوضأ ويعيد الصلاة... فقاموا
- كلهم
- جرير قال له سيدنا عمر: نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد في
- ٣٩٤ الإسلام

فهرست المجالس البدرية

- ٣٨٩ فضل آخر سورة الحشر لو أنزلنا هذا القرآن
- ٣٨٩ النبي حي يرزق في روضه مع الدليل
- ٣٩٠ معرفة الميت من يزوره
- ٣٩٠ حياتي خير لكم .. ووفاتي خير لكم...استغفرت لكم
- ٣٩٠ لكل مؤمن نور من النبي كالخيط وهو الإيمان
- ٣٩٠ ينتفع بالنبي الكريم سائر المخلوقات
- ٣٩١ من استخف بالنبي أو طعن بشرعه أو سنته ولو مازحاً يكفر
- ٣٩١ عصماء بنت مروان كانت تؤذي النبي الكريم فقتلها أعمى
- ٣٩١ لا ينتطح فيها عنزان
- ٣٩١ الحزين في ظل الله يوم القيامة (ض)
- ٣٩٢ ليس للولي أن يسمح للنساء أن يخرجن بثياب الزينة
- ٣٩٣ نعم إذا رأت الماء
- ٣٩٣ من اشتغل بطلب العلم يتكفل الله له برزقه هو وعياله
- ٣٩٣ رحل سيدنا جابر بن عبد الله مسيرة شهر لطلب حديث واحد
- ٣٩٤ من ستر على مؤمن فكأنما أحيى موؤودة
- ٣٩٤ خرج ريح فقال سيدنا عمر: أعزم عليه أن يتوضأ ويعيد الصلاة... فقاموا
- ٣٩٤ كلهم
- ٣٩٤ جرير قال له سيدنا عمر: نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد في الإسلام